شعراء الغري

٥

النجفيات

بقلم علي الخاقاني

الجزء الخامس

مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي

قم - ايران

شعراء الغري

٥

النجفيات

بقلم

علي الخاقاني

صاحب مجلة (البيان) النجفية

الجزء الخامس

كتاب : شعراء الغري ـ الجزء الخامس

تأليف : علي الخاقاني

نشر : مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ـ قم

طبع : مطبعة بهمن ـ قم

التاريخ : ١٤٠٨ هـ

العدد : ١٠٠٠ نسخة

الشيخ عباس الملا علي

المتولد ١٢٤٢ هـ والمتوفى ١٢٧٦ هـ

هو الشيخ عباس بن الملا علي بن ملا ياسين النجفي البغدادي ، عالم فذ وشاعر فحل ، وأديب مطبوع ، كنيته أبو أمين .

ولد ببغداد عام ١٢٤٢ هـ ١٨٢٦ م وقيل ١٢٤٤ هـ (١) وهاجر مع والده إلى النجف وعمره إذ ذاك خمس سنين ، ووالده أحد الأتقياء الصلحاء ، والنساك العرفاء ، وكانت السنة التي هبطا بها النجف قد شمل الطاعون معظم أرجاء العراق وهي سنة ١٢٤٧ هـ ، نشأ المترجم له في النجف على أبيه فرباه على الفضيلة والنبل ، وامتزج بأعلام النجف وفقهائها فاستمد منهم أصفى العلم وأنقاه ، وأعلى الأدب وأسماه ، وتقدم في وسطه ، واحترم بين أصحابه وأخدانه ، وعظم عند اساتذته كالسيد حسين بحر العلوم والشيخ حسن قفطان والشيخ ابراهيم صادق وغيرهم من آل محي الدين كالشيخ موسى والشيخ عبد الحسين ولتفوقه فقد أصبح صديقاً لهم وزميلاً يبادلونه المدح ويطارحونه الحديث ، ويختلفون على داره وهو بعد لم يجتز العقد الثاني من عمره .

تقدم في العلم حتى أصبح علماً يشار اليه بالأكف ، وفي الشعر حتى صار خريتاً يرجع اليه في عويصه ومشكله ، واعترف له أعلام الأدب أمثال السيد صالح القزويني البغدادي وعبد الباقي العمري فقد أعربت عن ذلك دواوينهم ، واليك قول العمري فيه وقد أجابه على بيتين بعثهما المترجم له :

أبا الأمين (٢) لقد شرفت مفتقراً   اليك مغناه عن معناه أغنانا

(١) الروض النضير ص ١٩٨ مخطوط .

(٢) ذكر صاحب الحصون خلال ذكره للمترجم له فقال : ان أمين ـ

وأنت أني بك انصاعت ركاب نوىً ما فات معناك من أحشاه مغناكا

واشترك في مدح المترجم له جماعة من اصدقائه على إثر دعوته لهم على طعام الغداء وهم الشيخ ابراهيم صادق ، والسيد صالح القزويني ، والشيخ عبد الحسين محي الدين ، وكان قد مرّ على الشيخ حسن قفطان زمن لم يشاهد المترجم له فلما علم بالدعوة جاء معتمداً على صلته وصداقته معه ، فلما حضر أثار غبار العتاب وكوّنها خصومة أدبية رفعت إلى السيد حسين بحر العلوم وأبياته السبعة المقدمة وبعدها بيتان للشيخ ابراهيم صادق ، وبعدها الثلاثة لقفطان ، وبعدها بيتان للشيخ عبد الحسين محي الدين ، وقد خمس الجميع السيد صالح القزويني واليك المجموع :

يا باسطاً لبني الآمال أنمله وفاتحاً من رموز العلم مقفله
أدعوك والعتب قد فصّلت مجمله سمعاً أبا الفضل عتباً لاجواب له
والله يعلم أني لم أقل شططا (١)

لا زلت بالرفد للوفاد موسعهم والدهر إن سامهم بالجدب ممرعهم
لما ركنت إلى دعواك أسرعهم تدعو لمأدبة لم تدعني معهم
يوم الطعام وكانوا لي من الخلطا

قدّمت مأدبة ألوانها عبقت اكفّهم ما عدى كفي بها علقت
فلم أزرك لدعواك التي انفقت إن زرت مغناك لاعن نية صدقت
فانها لخطائي الشراب خطا

إن تنس جم حقوق في الاخا وجبت عليك ضاقت بك الدنيا بما رحبت
هيهات ما كنت أنساها وقد غصبت لكن سأرفع امري لامرء ضربت
له مساعيه روق العز لا النمطا

ـ ابن الشيخ عباس كان يبيع التبغ في الكوفة وقد توفي عام ١٣٣٣ هـ وقد ورث عن أبيه شمائله لا مواهبه . وحدثني النقدي ان أمين هذا كان يعرف بالاسكافي

(١) — (٧) الأصل للشيخ حسن قفطان .

ما قام لولا عـــلاه للعلى عمد كلا ولا للبرايا غيره سند
فليقض فهو بما يقضيه معتمد ذاك الحسين امام العصر لا أحـد
يرى بأحكامه يوم القضـا غلطا

لا شرع فينا ولا عرف ولا لغة إلا بأحكامك الحسنى مبلغة
فعنـك ألسنة الحكام مفرغة يابن الرضا احكم بما لا فيه دغدغة
من مستريب ولا من ماجن لغطا

سعيت مجتهداً طفـلاً إلى أمد عنه تقاصر سعياً كل مجتهـد
فاحكم فلا أرتضي إلاك من أحد حكماً كحكم فتاة الحي في عدد
من القطا إذ رأت في الجوسرب قطا

يا من به مربع العليـاء منعمر ومن بجدواه كسر الجود منجبر
اني عليه وقد نصت به سور إن الثناء على علياك محتقر
وإن يكن من فريد الدر ملتقطا(١)

آيات كل المعـــالي فيك منزلة وعنك أخبارها الحسنى مسلسلة
تالله ان معاني اللفظ مشكلة وان أحرف مدحي فيك مهملة
ما لو أصير لها شهب السما نقطا (٢)

مولىً بأخمصه هـام السماك وطا ولا بأقدام غير المكرمات خطا
لاغرو إن تقصر الأعلام عنك خطا فكم تسنمت من صعب العلوم مطا
وكم كشفت عن الرمز الخفي غطا(٣)

لولا أبو الفضل لم يجمع لنا شقتا مغنى السرور ولم يسمع لنا نكتا
لا يحسبن مماراتي له عنتا استغفر الله إن ماريت نعم فتى
له رهان المجلي في سطا وعطا

---

(١) و (٢) الأصل للشيخ ابراهيم صادق العاملي . (٣) – (٥) الأصل للشيخ حسن قفطان .

عليه ألوية العلياء قد خفقت … وألسن الحمد في نعماه قد نطقت
فهل درى من به نخل المنى بسقت … أني وبيض أياديه التي سبقت
إنيّ است إلى جـدواه مشترطا

أبا الأمين لك الآلاء قد بهرت … بها من الحمد أمثال النجوم سرت
فهب تلافيت من قوم حشى فطرت … لكن فطرت حشا بالود قد فطرت
لما جعلت اهيل الودّ لي فرطا (١)

نبهت للعتب طرفا غير منتبـــه … سرى بمشرقه شمسا ومغـــربه
اليك عتبي فبلغـــه بمطلبه … وخـــذ ثنائي ولم أبلغ مداك به
وإذا كن في ثنائي واصل بن عطا (٢)

والبيت الآتي الأصل والتخميس للقزويني :

قد كان بدراً وبحراً في هدىً وندا … وللتقى والمعالي ساعداً ويدا
شأى السهى فغدا بالفضل منفردا … وكيف يبلغ مدحي شأو بدر هدى
من دون عليائه العيوق قد سقطا

ذكره صاحب الحصون في ج ٧ ص ١٠٤ فقال : كان فاضلا كاملا أديبا لبيبا شاعراً ماهراً ، انتقل أبوه من بغداد إلى النجف وكان بزازاً ، فلما نشأ ولده وترعرع أحب أهل الأدب والكمال فأقبل على معاشـرة أهل الفضل والأدب ، وكان حسن الأخلاق والشمائل فاتصل بخدمة السيد حسين بحر العلوم فربّاه وتخرج عليه وقرأ عليه جملة من العلوم العربية وعلمه كثيراً من النكت الشعرية والأدبية فبرز ونبغ بالشعر فجعل يجيـــد نظم الشعر ، وكان قد مضى إلى بغداد لدعوى كانت له هنـاك واجتمع مع شعرائها في عصره وادبائها كبيت الآلوسي وآل جميل وعبد الباقي العمري والأخرس والشيخ جابر وغيرهم وتفاوض معهم في الآداب والأشعار

(١) و (٢) الأصل للشيخ عبد الحسين محي الدين .

فاستحسنوه وأعانوه ومدحوه ، وقد مدحه استاذه بحر العلوم بقصيدة (١) وكذلك الشيخ جابر الكاظمي بقصيدة ومطلعها :

اقاسي من صدودك ما اقاسي وأحمل منك أضعاف الرواسي

وذكره في ج ٩ ص ٣١٦ واثبت طائفة من شعره ، وذكره في ج ١ ص ٣٣٩ فقال : الأديب الماهر في كل فضل باهر ، كان أبوه من الزهاد المتفقهين والعباد المتهجدين ، لم يبت تمام ليله وهو هاجع ، فكأنه المعني بقوله تعالى : « تتجافى جنوبهم عن المضاجع » ، وقد هاجر في عام ١٢٤٥ هـ من بلده إلى الغري مخيما بحمى حامي الجوار أمير المؤمنين « ع » وولده العباس يومئذ في سن الرضاع فنشأ في النجف الأشرف مشغوفاً بتحصيل العلم والأدب أشد الشغف نداً عن وقاد يكاد يحترق بانقاده ، وفكر نقاد يبهر في دقيق انقاده ، فغلب عليه آخر عمره الاشتغال بالأدب وبرع فيه حتى نال منه تمام الارب ، فصار يشار اليه بالبنان مع بلاغته في الفصاحة والبلاغة ، لم يبلغ مبلغها قس وسحبان ولجامعيته على صغر سنه لأفراد المحاسن من الفضل ووفور النباهة والعقل وحدة الفطنة والذكاء صار له التقدم في المحافل والأندية على من هو أرفع شأناً منه من أقرانه من الفضلاء الادباء ، وقد أشار إلى ذلك الأديب الماهر عبد الباقي افندي العمري من قصيدة مدحه بها من قوله :

تسامى على الأقران فهو أجلهم وأكبرهم عقلاً وأصغرهم سنا

إلا أنه رحمه الله كان من المقلين في نظم القريض ، وغالب نظمه في نسج خمايل الغزل المزري بالروض الأريض ، فمن ذلك قوله من قصيدة رائقة ، هي بالشهادة على ما ذكرناه ناطقة :

---

(١) يشير إلى القصيدة التي نشرناها في ج ٣ ص ٢٢٦ من هذا الكتاب ومطلعها :

نأى فأودى لتوديعي باشفاقي رشأ أهاج غداة البين أشواقي

عذيني وامطلي وعدي عديني وديني بالصبابة فهي ديني

وعنه أخذ ابن اخته الشيخ محمد سعيد الاسكافي الشعر والعربيـــة والأدب أول ما درج ودبّ وكان ولادته عام ١٢٤٤ هـ ببغداد وتوفي أواسط رمضان عام ١٢٧٦ هـ ولم يتجاوز سنّه ٣٢ سنة في النجف ودفن في الصحن تجاه باب الرواق ، وخلّف ولداً اسمه الشيخ محمدأمين وكان كالسيف المرهف تجاوز الحد مضاء وحده فأكل غمده ، وقعـد للعزاء بعد دفنه صهره على اخته السيد حسين بحرالعلوم وعنه أخذ الشعر والادب ورثاه بقصيدة غراء أعرب فيها عن شدة العلقة والاتحاد منها قوله :

فدا بقية عمره نفسي التي هي نفسه فغدا المفدى الفادي

ولهـذا السيد فيه عدّة مقاطيع رائقة فمن قوله فيه يصف وفاءه ومودته الصادقة :

أ برّبي من أخ برّ وذي رحم كأن أعراقه لفت بأعراقي

وذكره الشيخ ابراهيم صادق في مجموعـه الذي قرض به موشح القزويني فقال : وممن جرى في حلبة هـذا الميدان ، ففات من سبق في قصبة ذا الرهان ، وأجرى طرف طرفه في مدى هذا الموشح الفايق الأنيق وأورى زند ثاقب فكره فأورد بما قرض عليه من رائق شعره كل لفظ رشيق ، وأتى بما يعجز الفصحاء ويعيي البلغاء ، ويترك جماعة الآراء مشتتة الآراء ، ويدع فحول ذوي الألبـاب سكارى وما هم بسكارى ، ويغادر عقول ذوي الألبـاب حيث جاء بكل معنى عجاب حيارى ، فياله من صبي فاق على صغر سنه ، فيما رقّ من بديع الأدب كبراء فنه ، ويا له من لوذعي بهر بغرر فرائده كل فاضل ألمعي ، وسحر بدرر فوائده لب كل كامل وبدا يشهد الفضل معي ، ولا غرو أن فات فضلاء بني الفضل فهو أبوه ، أو فاق بالمنطق الفصل من اليه باعترافهم نسبوه ، إذ هو اليوم من ألقت اليه الآداب فضل القياد ، وانقاد لديه من شوارد البـــلاغة

بلا ارتياب كل صعب الانقياد ، علم الكمال المستقيمة به قناته ، والخافقة على رؤوس ذوي المهابة والجلال عذباته ، المالك بكريم أخلاقه أزمة قلوب الناس ، أبو الفضل شمس المكارم الشيخ عباس ، سليل التقي النقي والمهذب الصفي الملا علي الشهير بالبغدادي ، أرشد الله أمره وشدّ بالتوفيق أزره .

وذكره الشيخ النقدي في كتابه الروض النضير ص ٢٧٣ فقال : شاعر جيد الشعر والشعور حسن الألفاظ والمعاني يجمع نظمه بين الرقة والمتانة والقوة واللطف ، وكان ماهراً حسن الذوق مستقيم الفهم جميل الشكل . توفي في النجف في أواسط شهر رمضان عام ١٢٧٦ هـ ١٨٦٠ م ودفن في الصحن الحيدري تجاه باب الرواق الكبير ولم يتجاوز عمره ٣٤ عاماً .

وذكره الدكتور مهدي البصير في الحلقة ٢٥ من كتابه « نهضة العراق الأدبية » فقال في ص ٢٠٢ : « ويدور حديثنا في هذه الليلة حول شاعر خفيف الطبع رقيق الشعور خصب الخيال نقي الديباجة ، وليس هذا فقط : بل أنه صبيح الوجه جميل الصورة حسن الغناء أيضاً ــ وأكد قوله في ص ٢٠٧ وزاد ــ من أنه لم يكن يتحاشى شرب الخمر » .

ثم يذكر لنا غرامه وهيامه بابنة استاذه السيد حسين بحر العلوم كما يعرب عن مزيد صلته به وحبه له. ثم يتدرج بتحقيقه إلى استقصاء هذا الربط وكيف انتهى ، فيقول في ص ٢٠٤ : « إلا أن الظروف شاءت أن تتطور العلاقة الودية السليمة التي تربط أحدهما بالآخر تطوراً عجيبا وان يكتنفها الغموض والابهام حتى تصبح موضوعاً قصصياً طريفاً تحمل عليه الأقاصيص وتنسج حول الأساطير » اه .

ثم يعرض عن ذلك في ص ٢٠٥ فيقول : « ولكن لنطرح هذه الأخبار المتناقضة ولنسأل المترجم عن الحقيقة » . ثم يتمشى بالبحث محاولاً اشباعه فيستنتج لنا من رأيه الخاتمة التي وصل اليها الشيخ عباس مع صديقه

ـ عبد الباقي ـ الذي استوضح من شعره ترجمة الشيخ عباس بأنها « انتهت إلى الفتور فالانعدام ذلك لأننا لا نرى الشيخ عباساً بين مقرضي ـ الباقيات الصالحات ـ التي ظهرت سنة ١٢٧٠ هـ وقرضها معظم شعراء العراق ولأننا لا نرى في ديوان عبد الباقي رثاءً للشيخ عباس الذي توفي قبله بنحو من اربعة اعوام » .

والآن نأتي مع الدكتور وأظنني معه في قوله شاعر خفيف الطبع رقيق الشعور خصب الخيال نقي الديباجة ، فهذه صور يتصف بها فحول الشعراء وأفاضلهم ولا أظنها كثيرة على الشيخ عباس فقد عرف في الأوساط الأدبية والعلمية أنه من أكابر العلماء ومشاهير الشعراء مما تتداني في حقه هذه الصفات وتلك الميزات . ولكن أرى الدكتور يستمر في تقريض شاعرنا بقوله : « ولكنه ليس هذا فقط بل هو صبيح الوجه جميل الصوت حسن الغناء أيضا » ولا يكتفي بهذا فيقول : « ومن أنه لم يكن يتحاشى شرب الخمر » .

أظنك أيها القارىء لا تلومني ان تساءلت من الدكتور علام استند في قوله ؟ إنه لم يكن يتحاشى شرب الخمر . إن لم أتساءل من أين له أنه صبيح الوجه جميل الصوت حسن الغناء ، أظنني محقاً في السؤالين ولكن هل للدكتور أن يوسعني لطفاً فيجيبني على ذلك ؟ ما هي المصادر التي استندت عليها يا فضيلة الدكتور ؟ أ نقول من شعره : وهل يكفي الشعر لأن يعطينا صورة صادقة عن حياة الشاعر ، وهل هو المقياس الأوحد لدراسة الشعراء ؟ أيكتفي الباحثون من دراسة الشعر كوسيلة لفهم الشعراء ومن ثم يستغنون عن سير حياتهم ، وهل يصح للباحث المدقق إذا انعدمت السير أن يعطي حكما جازما أو شبيها بالجزم لمجرد دراسته لشعر الشاعر ؟ وهل ينمى ما للتقليد من الأثر الكبير في أدب الشعراء .

فهذا مفخرة الطالبيين الشريف الرضي الذي كان يتغزل ويصف ابنة الحان ذلك الوصف الدقيق الرائع الذي لا يقوى عليه إلا من عاقرها

وأدمن في شربها ، ومثله أخوه علم الهدى الشريف المرتضى الذي نحتفظ بديوانه المخطوط بأجزائه الأربع وقد ملىء بوصف الخمرة والتغزل بالغيد الحسان .

ثم أتنسى العلامة السيد محمد سعيد الحبوبي الذي وصف الخمرة كمن شربها وأكثر من الغزل ما أنسانا أنه من الأتقياء الصالحين ومن الفقهاء المبرزين ، ومثله كثير كالشيخ أغا رضا الاصفهاني والشيخ جواد الشبيبي والسيد علي العلاق والشيخ عبدالحسين الحياوي والشيخ هادي آل كاشف الغطاء والسيد محمد حسين الكيشوان وأمثالهم ممن تقدم ذكرهم ومن تأخر وممن عاصرناهم ، لاشك ان هؤلاء العلماء الأتقياء قد أكثروا من الغزل والنسيب ووصف الخمرة مايجعلنا نعتقد ان لا علاقة قوية بين الشعر وحقيقة الشاعر ، وما غزلهم هذا ووصفهم للخمرة إلا تقليداً لما تقدمهم من الشعراء .

إذا بعد هذا ألا يحق لي أن أتساءل كيف يعتمد على دراسة قليل من شعر الشاعر لكي تعرف سيرة حياته كاملة ، لا أدري ماذا أقول بعد ذلك ، ولكن لعلك لا تدري من هو هذا الانسان الذي سقت نحوه هذه الأحكام القاسية فذهبت تتهمه آناً بمغنٍّ وحيناً بخمار كأنك تتحدث عن ماجن في العصر العباسي أو خليع في قصر الرشيد ، أو مستهتر فقد الرشاد . أتدري عمن سقت قولك وعلى من حكمت ؟ ـ أتدري من هو ـ هو الشيخ عباس الملا علي العالم الفذ والفطحل الجهبذ الذي فتن النجف والذي اعترف له مشاهير عصره من العلماء والشعراء بالفضل والورع ومنهم من عول على قوله واتخذته حجة ذلك هو ـ عبد الباقي العمري ـ الذي يقول فيه مادحاً :

تراه بالفضل شيخاً والسن سنّ الصبي
يزري بنثر ونظم بالمرتضى والرضي
فإن جهلت علاه سل عنه أهل الغري

قل لي ربك : هل أن النجف وهي عاصمة الدين وفي ذلك العهد الذي حوى أكثر من اربعين مجتهداً يعترف لشاب مستهتر خليع دأبه الغناء وشرب الخمر ومصاحبة المتخلعين ؟ أنسيت القيود الدينية والتقاليد الروحية يوم كنت ذا عمة تتردد على مجلس السيد محمد القزويني لتلتقط منه الأدب السامي ؟ كيف كانت الهيمنة الروحية والجلالة الدينيـة تفرض عليك الخضوع والخشوع ، كيف بك لو تصورت مجلس السيد حسين بحر العلوم والقزويني والبلاغي وآل قفطان وآل محي الدين او لئك القطاحل الأتقياء الذين خضعت لرأيهم الجماهير وقدستهم مختلف الطبقات ، والذي عناهم العمري عند مدحه المترجم له بقوله :

تسامى على الأقران فهو أجلهم وأكبرهم عقلاً وأصغرهم سنا
وأكثرهم فضلاً وافرطهم ذكا وانفذهم فكراً واشحذهم ذهنا

أهذا الذي يقول فيه العمري هذا القول ينصرف إلى التغزل فيه كفتى أعطى للعاطفة قيادها فاطمع الناس للتغزل به ؟ أهذا هو المنطق الرزين الذي يرتكز عليه الباحث فيما يكتب والمؤرخ فيما يدون ، حاشا يا دكتور أن يكون هذا العلم الذي أحدثنا عنه فريق من الأعلام ممن تقدموا . إن كنت تجهل سيرته فقد أوضحتها في هذه الدراسة ، وإن كنت تدري فما حداك إلى سلوك هذا الطريق الوعر ، أتجهل انساناً قدسه كل انسان عاصره واتخذه مقياساً لاصول الفضائل ، ولا اخالك تجهل من هو السيد صالح القزويني البغدادي فقد تحدثت عنه في كتابك المذكور والذي له شأنه ومنزلته في عالم العلم والأدب والتقى والصلاح ، فلقد مدح المترجم له بقوله من قصيدة طويلة :

ياخير فرع طيب الأصل وخير قوم شامخ الفضل
وصلت في حبلك حبل الرجا فصِل به حبلك في حبلي
إن قلت: هل في الناس من مفضل؟ قالوا : نعم . ذاك أبو الفضل

فان يكن بعلاً لبكر العلى   فما له إلاه من بعل
كم في المعالي من قضايا له   نتيجة عقيمة الشكل
وكم له وابل جود همى   أزرى على منهمر الوبل
وكم له أبكار فكر بها   من كل رمز فاتح القفل
فاسلم مدى الأيام من غدرها   من العلى تجني جنى النحل

ومثل السيد صالح كثير منهم الشيخ ابراهيم صادق - المتقدم الذكر - والشيخ عبد الحسين محي الدين والشيخ حسن قفطان والسيد حسين بحر العلوم والشيخ طالب البلاغي ، وهؤلاء أعلام لا مجال لنكرانهم ، أترى عالما جهبذاً وشيخا كبيراً يمدح صبيا يتغزل به الناس ويشرب الخمر « ويعربد أحيانا عربدة مسلم بن الوليد » أي منطق يقره هذا الحكم وأي مستند يفضي إلى هذه النتيجة ؟ أهو قول العمري :

حبيب إذا أنشى صريع إذا انتشى   بديع إذا وشى غريض إذا غنى

أتنكر الخيال الذى طالما افتقر اليه الشعراء فوسعوا وأبدعوا وابتكروا معان قد تفوت على (البعض) فيحسب ان المدح غزلاً والغزل مدحا . هل تنكر هذا الخيال الذى طالما أفرغ على الشعر حلة أخاذة تخلب الألباب وتهيمن على المشاعر ؟ هل تنسى قول المتنبي ومبالغاته التي منها قوله :

ولو قلم القيت في شق رأسه   من السقم ما غيرت خطا لكاتب

وقوله :

روح تردد في مثل الخلال إذا   أطارت الريح عنها الثوب لم تبن

وماذا تعني يا دكتور بقولك :

اغتصب التقبيل من خده   ولذة التقبيل ان تغتصب

هل هناك حقيقة لما يتضمن هذا البيت ، لاشك أنه خيال مجرد . ونعود فنسأل الدكتور عن رأيه في المترجم له وسرده للروايات التي تتعلق بغرامه وهيامه بابنة استاذه السيد حسين بحر العلوم .

لا أدري كيف اناقش الدكتور عن هذه الناحية التي وقف أمامها موقف الحيران في الوقت الذي نراه أعلن عن عقيدته وجعلها عنوانا لما كتب عنه بقوله : ـ الشاعر العاشق ـ ، وأكد ذلك باثباته بيتين للشيخ عباس خاطب بهما استاذه ها :

يا أيها المولى الذي فاق الورى   بمآثر ومفاخر لا توصف
أشكو اليك هوى حبيب ظالم   عرف الهوى لكنه لا ينصف

نراه يرتبك فيقول : « وفي هذه المرحلة من علاقة التلميذ باستاذه تتضارب الأقوال تضاربا عجيبا وتتناقض الأخبار تناقضا غريبا » وأخذ يقص علينا تلك الأقوال المتضاربة ويثبت لنا تلك الأخبار المتناقضة من دون أي مستند يفرض على القارىء الايمان والوقوف على الحقيقه . ولا أدري أي مستند يفرض على القارىء الايمان والوقوف على حقيقته ! ولا أدري هل يعسر على الكاتب الباحث عندما يحاول أن يسرد اخباراً بلهجة قيل !؟ وهل أن القول الذي يتجرد من مصدر أما سماعي موثوق به ، أو تدويني معترف له ؟ وهل بعد قول الدكتور : وهنا تتضارب الأقوال !! تبقى حرمة لهذا الأخبار ، مع أن أعلام الرواة تسالموا على أن الأخبار إذا تضاربت ولم يحصل الباحث على مؤيد يعضد واحداً منها لا يعمل بالجميع للقاعدة المعروفة « تعارضا تساقطا » مع أن اللهجات التي ذكرتها يا دكتور تعلمك جيداً أنها مختلقة ومرتبكة .

أما « العراقيات » فهو كتاب ملفق لم ينطو على تحقيق ولا على ضبط ، فقد ألف كمجموعة للتسلية وبدافع لا نقوى على التصريح به إذ لا فائدة فيه . وأما قولك : « وهذه هي رواية الدرر البهية » وهو كتاب مخطوط لأديب من آل بحر العلوم عني بسيرة الشيخ عباس وشعره وقصة غرامه وزواجه عناية خاصة ، وقد وقفنا على هذا الكتاب أخيراً فلم نجد فيه شيئا مما وصفت ، وازيدك علما أن آل بحر العلوم استنكروا في حينه

هذا الخلط والخبط والخروج على كرامتهم باثباتك هذه القصص المرتبكة .

وأما اثباتك الرواية الثالثة الهزيلة التي تعرب عن ضعفها وتجردها عن تصور كل عاقل « أنه اهين من قبل اولاد استاذه الاربعة ومن بينهم السيد ابراهيم الشاعر المعروف وضربوه ضربا مبرحا لحمله على الكف عن طلب يد شقيقتهم ، وان والدهم حزن لذلك وعدّ عملهم فضيحة لا مجال للتخلص من عارهـا إلا بالخروج من النجف » واندفعت يا دكتور تبدع في التصوير والبسط لهذه الرواية برواية اخرى تبرر هـذا الصنع وتؤكد الدافع الذي من أجله وقع هـــذا الحادث بقولك : « إن السبب الحقيقي الذي دفع ابناء السيد حسين إلى الاعتداء على الشاعر هو أن والدهم كان قد تزوج شقيقته ، وان هذه قد حظيت عنده حظوة باعدت بينه وبينهم فأرادوا أن ينتقموا منها باهانة أخيها وضربه والحيلولة بينه وبين شقيقتهم » مدعياً ان هذه الرواية أخذت عن أديب من آل بحر العلوم ، ولكن لا أدري هل هو ذلك الأديب نفسه أم غيره ، ولماذا لم تصرح باسمه ، وآل بحر العلوم كلهم ادباء فمن تعني منهم ومن تقصد .

كان عليك يا دكتور أن لا تسبك المجاز بالمجاز وأن تتصور كل هذا قبل أن تثبت هـــذه الروايات الملفقة ، وتتصوّر أيضا سيرة السادة آل بحر العـلوم ومكانتهم من وسطهم وأنهم فيصل لكل خصومة آنذاك تقع بين سائر الطبقات ، كما كان يجب عليك أن تتصور منزلة السيد حسين بحر العلوم ونجله السيد ابراهيم ومكانتهما من نفوس سائر النجفيين ، واسرة كريمة كهذه لا يسوّغ لها شرع المنطق ان تصنع هذا الصنع المنتقص بانسان أديب عالم له قرابة كما ذكرت منهم ، وله احترامه وحشمته من قبل معظم العراقيين إذ ذاك ، وكيف تؤمن بوقوع شذوذ كهذا لا يؤمل أن يقع إلا من أفراد عرفوا بالتمرد والاستهتار والخروج على التقاليد الاجتماعية والاتزان المطلوب من كل عاقل !؟ كيف تتصور أن تقع هذه الحادثة من

أفراد كان قد رمقهم مجتمعهم بعين الاكبار والاجلال فيضحوا بكرامتهم وسيادتهم من أجل ارضاء عاطفة هوجاء لا يعتنقها إلا الساذج السخيف الذي جعل نفسه غرضا لسهام المنتقدين .

لقد قيل ان التأريخ مغرض لأنه يعبّر عن الأغراض الشخصية على الأكثر وقد سبق في ترجمة الشيخ جواد الشبيبي ان افهمتك ذلك وأنك أحد مصاديق هذا الرأي ، فلم لا تصورت يا دكتور بعد اطلاعك على هذه الروايات المتناقضة انها مفتعلة ومختلفة وأنها اساطير كما زعمت ، ولِمَ لم تكتفي بأخذ مقياس شخصية المترجم له من أقرانه الذين ذكرناهم كما تتصور مبلغ آل بحر العلوم من النفوس واعتدادهم القوي بالكرامة وحب الذات وتدرعهم بالفضيلة والعلم ان يتحاشوا من وقوع أمثال هذه المنكرات بنظر العقل والرأي العام ، ولم لم تعدل بتاتا عن الايمان بهذه الروايات بل تذهب إلى تدعيم بعضها من شعر الشاعر معتقداً صحة بعضها من قوله :

ألست بكم اكابد كل هول   وأحمل في هواكم كل هون

جاعلاً من هذا البيت دليلاً ناصعا تصول به على تشخيص الحادث وتحقيقه « وان غرامه بابنة استاذه خلق له المتاعب وعرّضه لشيء من المذلة والهوان » ناسيا ان الشاعر إذا تغزل يتواضع وينزل نفسه منزلة الأسير والعبد والسائل المستجدي ، والهائم الذي فقد الرشد ، والذليل الذي فقد العزة ، وهل تحتاج الى سرد الشواهد وأنت دكتور في الآداب . ثم تندرج في تحليلك واستنتاجك من شعره بتصحيح الروايتين الاولى والثالثة من قوله :

وإن يك دونها شرفي فإني   لأحسب هامة العيوق دوني

فمن مثلي بيوم وغىً وجود   وأي فتى له حسبي ودبني

لا أدري كيف ينظم الشاعر إذا لم يهيء له صورة تغالط مشاعر القارىء وتسحرها ليتخيل أن ذلك واقع أو شبيه بالواقع ، وهذا الأدب

العربي قد مليء بهذه الصور خاصة بالغزل الذي يجعلك تؤمن بالحبيبين أو أخذ الوعد واللقاء والحذر من الرقيب وذكر الأمكنة التي يجتمعون بها وما إلى ذلك من صور توهم السامع أن لها حقيقة وأن لها نصيب من الواقع ، فهل أن ذلك واقع وصحيح ؟ أو أنه خيال بحت ! اعتقد ان ذلك كاف لمناقشتك حول هذه النقطة .

أما قولك في ص ٢٠٣ و ٢٠٤ عند اثباتك البيتين :

نفسي فداء سيد حبه | اعددته ذخراً لدى النشأتين
لا غرو ان صرت فداءً له | فإنني العباس وهو الحسين

معلقاً عليها بقولك : « وقد غبرا على هذا حيناً من الزمن إلا أن الظروف شاءت أن تتطور العلاقة الودية السليمة التي تربط أحدهما بالآخر تطوراً عجيباً وان يكتنفها الغموض والابهام حتى تصبح موضوعاً قصصياً طريفاً تحمل عليه الأقاصيص وتنسج حوله الأساطير » .

هنا أرجو أن تسمح لي يا دكتور أن اناقشك على هذه النقطة نقاشاً صريحاً فأقول : انك اجنبي عن الاحاطة بسيرة الاستاذ والتلميذ ، أجنبي عن الموضوع بتاتاً حين قلت : « وأن يكتنفها الغموض والابهام » وهل هناك ما يستوجب الغموض والابهام والآثار ناطقة والسيرة شاهدة على عدم ذلك ، ولكن الغموض والابهام تولدا من عدم خبرتك واطلاعك على سيرتهما .

لقد استمرت المحبة والعلاقة طيلة حياتهما ولم يعكر صفوها شيء يفضي إلى المقاطعة والبرودة بالنظر إلى ما أخذناه من أقوالهما ، ومما وقفنا عليه من آثارهما ، وهذا العلامة السيد حسين بحر العلوم استاذه نقرأه من ديوانه المخطوط بيده والمثبت في أوله ختمه والذي نحتفظ به نؤكد بأن العلاقة الودية استمرت بينهما إلى آخر ساعة من حياة المترجم له ، ونراه يهنيه بعد عودته من سفر بقصيدة تخلص فيها إلى مفاخرة أحد أخدانه

من الشعراء العلماء رثي طويلة وقد اثبتناها في ج ٣ ص ٢٢٠ من هذا الكتاب ومطلعها :

يا رعى الله بذاك الحي خودا سبت البدر إذا أبدت خدودا

وأنت تؤمن بهذه المرحلة من حياتها ، أما ايمانك بمصير تلك المحبة وإلى أين انتهت فالديوان يحدثنا بعد أن نقف على مقاطيع متبادلة بينهما إلى سنة وفاة الشيخ عباس وإلى اثبات مرثية عصماء يرثيها استاذه فيقول :

رزء كسا العلياء ثوب حداد وأماد للاسلام أي عماد
أصمت فوادحه الرشاد فبددت أركانه بالرغم أيّ بداد
هل ذاك نفخ الصور قد صرت بنا زعقاته أم ذاك صرصر عاد
جلل عرا فرمت سهام خطوبه دين النبي ومعشر الأمجاد
هاتيك غرء الأكرمين لوجدها تذري المدامع من دم الاكباد
ثكلى ومن فرط الجوى أحشاؤها ابداً ليوم الحشر في ايقاد
قف بالديار الدارسات طلولها وانشد رباها عن اهيل ودادي
بالبين ان سلبوا القلوب فإنهم خلعوا على الأجساد ثوب سواد
لهفي لهاتيك الجسوم فانها أضحت نواحل من نوىً وبعاد
ظعنوا فأحشاء الأحبة بعدهم توري لفرط الوجد وري زناد
تقفو النجائب من جوىً وجفونها تهمي متى يحدو بهنّ الحادي
ولهم عقيب الظاعنين بلوعةٍ وأسىً على طول التناء تنادي
لله رزءٌ أججت نيرانه قلب الورى من حاضر أو باد
رزء الفتى السامي أبي الفضل الذي حاز الفضائل من لدى الميلاد
من فاق أرباب العلى بمفاخر علم وأخلاق وبسط أياد
ذات سمت نحوت مناقب جمة أعيت عن الاحصاء والتعداد
قسّ البلاغة في الورى بل لم يُقس كلا بسحبان وقسٌ أياد
ومهذّب مزج القلوب بودّه مزج الإله الروح بالأجساد

ذاك الذي شرك الأنام بماله ... لكن تفرّد في هدىً ورشاد
فقضى وأنفس زاده التقوى وهل ... للمتقين سوى التقى من زاد
ورمت لخابه الخلائق لجّة ... برواشق تصمي القلوب حداد
لو يفتدى لفديته طوعاً بما ... ملكت يدي من طارف وتلاد
لكن إذا نفذ القضاء فلا ترى ... تجدي هنالك فدية من فاد
خنت الذمام وحدت عن نهج الوفا ... إن ذقت بعد نواه طعم رقاد
وسلوت مجدي إن سلوت مصابه ... حتى الاقيه بيوم معاد
هل كيف تسكن لوعتي فيه وقد ... أمسى رهين جنادل الالحاد
لي كانت الأيام أعياداً به ... واليوم عدن مآتماً أعيادي
قد كنت أنشد فيه غر مدائح ... واليوم عاد مراثياً إنشادي
أصفيته دون الأنام الود إذ ... كان الحري وجده بودادي
فتعلقت شغفاً به الأحشاء بل ... ملكت يدا علياه فضل قيادي
لمحته عيني فابتلت كبدي به ... إن العيون بلية الأكباد
وعرفت قدر علاه من حساده ... إذ تعرف الأشياء بالأضداد
ذخري ومن حذري عليه كنزته ... تحت الثرى عن أعين الأشهاد
ما مات من ذخرت مساعيه له ... مدحاً شذاه مدى الزمان الشادي
لكن قلبي لا يبوخ ضرامه ... شوق التلاق وحرقة الأبعاد
أتبعته عند الرحيل مدامعاً ... تحكي الغوادي أو سيول الوادي
فقضى برغمي قبل ما اقضي به ... وطري وأبلغ من علاه مرادي
يرتاح في روض الجنان فؤاده ... ومعذّب بلظى الجحيم فؤادي
ما انفك جسمي في انتقاص من جوىً ... وتحسري ما زال بالمزداد
وعلتني الأشجان حتى لان لي ... قلب الحسود ورقّ كل معاد
يا ليتنا لاقيت حيني قبل ما ... ألقاه محمولاً على الأعواد
فدّى بقية عمره نفسي التي ... هي نفسه ففدا المفدّى الفادي

وعليَّ فضلك لم يزل لكنما   لي يا أخا العلياء فضل البادي
من بعد فقدك لا ارى في الدهر لي   عوناً على صرف الزمان العادي
فتيت في عضدي وأوريت الحشا   بالرغم بل أشمت بي حسادي
لله نعشك إن سرى ووراءه   ام المعالي بالثبور تنادي
لله قبرك كيف وارى لحده   طوداً يفوق علاً على الأطواد
لله رمسك كيف غشى طلعة   سطعت سناً كالكوكب الوقاد
ولقد صفا بك عيشنا زمنا فهل   ذاك الزمان الغضُّ لي بمعاد
كم ذا اقاسي فيك من وجد ومن   نوبٍ تهدُّ الراسيات شداد
أتقلب الليل الطويل كأنني   متوسّد وعلاك شوك قتاد
فالقلب من ألم النوى في كربةٍ   والعين في سجم وطول سهاد
أنهبت يوم البين أحشائي فهل   من أوبة تروي فؤادي الصادي
أبكيك ياجمَّ المكارم ماشدت   ورقاء فوق المايس الميّاد
أبكي ولم أعبأ بلومة عاذل   (إني بواد والعذول بواد)
أفهل ترى لي سلوة في فقد من   هو فاقد الأمثال والأنداد
هيهات لا أسلو وإن طال المدى   من كان في الكرب الشداد عتادي
يا منهل الورّاد بل يا روضة   الروّاد بل يا كعبة الوفاد
والماجد الندب الغضنفر من حوى   فضل السداد وسطوة الآساد
بك كان نادينا يضيء وقد محت   أيدي الزمان ضياء ذاك النادي
تبكيك عين المكرمات أسىً فلا   ترقى مدامعها مدى الآباد
لا غرو ان سكبت مدامعها لمن   ساد الأنام بسؤدد وسداد
وامتاز من بين الورى بهدى ندىً   أكرم بهاد للعباد جواد
كم ذا دهتني الحادثات بفادح   لكن ذا أدهى شجىً لفؤادي
وحشدت يا دهر الضغائن لي فما   لك كم تجور على بني الأمجاد
أوريت نيران الأسى في مهجة   الصادي أجل فالله بالمرصاد

وسقى ضريحـا ضمَّ خير معظم أبداً مدى الأزمان صوب عهاد

فهل تعتقد أن رجلاً يرثى بهذه المرثية من قبل رجل كبحر العلوم تسيطر عليه العاطفة وتجرفه إلى مهاوى الخفة والخروج على التقاليد الدينية الصحيحة بعد أن ثبت لدينا أنه من العلماء الروحانيين وممن حاز على اكبار واعظام الجماهير له . قل لي بربك : هل أن هـذه المرثية لا تمثل شهادة صريحة في مثل موقف يتمثل للرائي فيه شبح الموت المريع والذى يتجرَّد فيه الانسان عن كل شيء من أدران الحياة وأوظارها بالاضافة إلى أنه زعيم روحي وقائد جماهيرى يقول :

فقضى وأنفس زاده التقوى وهل للمتقين سوى التقى من زاد

لا يؤخذ بقوله ، ويؤخذ بقول عبد الباقي العمرى من بيت واحد وهو يعابث به . لا ألومك لأنك تجهل الموضوع وفقير من ناحية المصادر التى طالما أنا افتقرت اليها . اعتقد أنك آمنت يا دكتور بأنك واهم فيما كتبت وبعيد عن الصواب فيما قلت .

والآن نعود فنسأل الدكتور عن رأيه في الخاتمة التي وصل اليها الشيخ عباس مع صديقه عبدالباقي العمرى واستنتاجه ذلك من شعره بقوله في ص ٢٠٥ بأنها : « انتهت إلى الفتور فالانعدام ذلك لأننا لا نرى الشيخ عباساً بين مقرضي ـ الباقيات الصالحات ـ التي ظهرت سنة ١٢٧٠هـ وقرضها معظم شعراء العراق ، ولأننا لا نرى في ديوان عبدالباقي رثاءً للشيخ عباس الذى توفي قبله بنحو اربعة أعوام » .

لا أدرى يا دكتور كيف اناقشك في هذه المرحلة الثالثة التي تضحك الثكلى وتوجب العجب من انسان حاز على شهادة الدكتوراه وبعد قطعه اكثر من خمسة عقود من الزمن يدخل ميدان التأليف بمثل هذه الأساليب من البحث الهزيل الذى لم يشفع بمؤيد ولم يرتكز على مصدر سوى اوهام وتخيلات أشبه بقصص فارغ وأساطير مسلية .

لقد ظهر بأنك لاندري وأملك لم تكن تؤمن بذلك ولكن الآن اعتقد انك ستؤمن كل الايمان بأنك لاندري وتعتقد كل الاعتقاد بأنك تخبط خبط عشواء ، وإذا تأثرت من لهجتي هذه فلك الحق في أن تدافع عن نفسك كل الدفاع ، وتقدم ما عندك من مبرر لما قلت وإلا فالأحرى أن تعرب عن اعترافك بالعجز ، لأن الاعتراف فضيلة على ما اعتقد .

اعلمك يا دكتور عن الخاتمة وابن وصلت بالصديقين وعن الفتور فالانعدام الذى تتصورانه وقع بينهما ، فأقول : لله ابوك أى فتور وانعدام ومن حدثك بأن هناك شيئا من ذلك ألأنه لم يقرض ـ الباقيات الصالحات ـ أم لأن العمرى لم يرث الشيخ عباس الذى توفي قبله فسبب فتوراً وانعداما ، لا لا يا دكتور لا فتور ولا انعدام وإنما وهم من أوهامك والسرُّ في ذلك قصورك في البحث وإلا كيف يفوتك أن تبني رأيك على ذلك في الوقت الذى يحتفظ لنا ديوان عبدالباقي العمرى بمجموعة التقاريض لمعظم شعراء العراق ومنهم الشيخ عباس فارجع الى الديوان فستجد في ص ١٥٩ ـ ١٦٠ تقريضه وستعرف جيداً بأنك واهم في معظم ما كتبت ولئلا تتكلف الرجوع أثبت التقريض بنصه الكامل ليطلع القارىء وليشاهد هذه الرواية المضحكة الفصول ، يقول الشيخ عباس :

بشراك يا من مدحت حيدرة صنو النبي وآله الغررا
أحرزت اجراً ونلت مكرمة وحزت فوق السماك مفتخرا
لم تمتدح غير سادة غرر قد انزل الله فيهم سورا
بهم من الوزر رحت معتصما غداة لا عاصما ولا وزرا
لله درك شاعراً عجزت عن وصف معجز شعره الشعرا
قضى لآل النبي حقهم لما قضى من مديحهم وطرا
لله ما قد جمعت من حكم انست اياداً واخرست مضرا
مآثر للسوى مفاخرها لم تبق عينا ولم تذر اثرا

اوتيت أسرار كل غامضة ... بيانها للعقول قد سحرا
أبهرت فيما نظمت من درر ... ألغت بأحكام نظمها الدررا
ان تقذ من نور صوغها مقل ... فالشمس تقذي بنورها البصرا
بلغت يا أيها البليغ مدى ... عنه لسان البليغ قد قصرا
تخذت حسن الثناء مدخراً ... بورك في النشأتين مدخرا
إن كان حسان للنبي فقد ... اصبحت حسانهم بغير مرا
نشرت من طيب نشرهم صحفاً ... فغادر الكون نشرها عطرا
واليتهم فاقتفيت أثرهم ... إن الموالي من اقتفى الأثرا
ولم تزل لا برحت ناصرهم ... فدم لهم ناصراً ومنتصرا
تلفظ درّ الثنا لهم أبداً ... منتظماً تارة ومنتثرا
سوف ترى في الجنان منزلة ... منزلة في الجنان سوف ترى

كيف فاتك يا دكتور الاطلاع على ديوان مطبوع منتشر وبين يديك نسخة منه وقد أثبت فيه هذا التقريض فتقول : لأننا لا نرى الشيخ عباسا بين مقرضي الباقيات الصالحات التي ظهرت سنة ١٢٧٠ هـ أم أن هناك عباسا آخر وهو ابن الملا علي ايضا ، أهل يجوز ذلك ؟ إذاً ما بالك في المصادر المخطوطة التي لا تستطيع الوقوف عليها والبحث فيها ، وإذا كنت كذلك فكيف جاز لك أن تعتمد على وسيطك فتغامر بمثل هذه المخاطر التي لم تخلق لك ولا لأحد لا يقضي فيها أقل من عشرين عاما عاكفا في خلالها على كشف المظان المشفوع بالمحاكة والنقد والتوجيه هذا ما كنت أقوله لكم يا دكتور ــ ان بينك وبين الوجود وسيط ــ ولم أرد بقولي هذا هوانا بكم يعلم الله ، وإنما هي حقيقة أقولها لأن البحث وخاصة في مواضيع لم تطرق تستدعي الاعتماد من قبل الباحث مباشرة ، ولأن التثبت من عناصره الوقوف المباشر مهما كان الناقل والوسيط ثقة .

ثم تندفع بالقول وأعصابك هادئة غير شاعر بخطر المحاسبة فتقول :

« ولأننا لا نرى في ديوان عبد الباقي رثاءً الشيخ عباس الذى توفي قبله بنحو اربعة اعوام » . قل لي بربك : ما الذى اجدتك رؤياك له من قبل حتى رحت توالي اعطاء الأحكام بعد ؟ وما الملازمة بين الرثاء وبين استمرار بقاء الصداقة ؟ وهل ان كل صديق لا يرثي صديقه أو ولد لا يرثي والده أو بالعكس يستنتج منه أن حياتهما انتهت بفتور ، ولم لم تتصور بأن النفس لها حالات قد يمتلكها الوجوم فتعطل من كل أمر ، وقد تصيب الانسان غفوة من تفكيره أو ارتباك في خواطره فيبعد عن ذلك ، وهذا معالي الشيخ محمد رضا الشبيبي لم يرث والده العلامة الكبير الشيخ جواد بعد موته ألأنه كان على تفكك وابتعاد عن والده ، ولأن الاستاذ محمد باقر الشبيبي رثى والده بعد اربعين يوما كان على وئام مع والده ، أهكذا تريد ان تبني رأيك فيما تكتب وهكذا تستنتج فيما تقرأ ؟ وهل صحيح ذلك ؟ ثم من اين عرفت انه لم يرث الشيخ عباس ألأن الديوان لم يحتفظ بمرثيته، ام لأنه لم يرثه بتاتا ، فهل تستطيع ان تحكم على القسم الثاني ؟ وهل تتصور ان ديوان العمرى الذى بين ايدينا يمثل كل شعره ويحتفظ بجميع ما قاله ؟ وهل ان العمرى له شعر لم يطبع للآن تحتفظ به مجاميع مخطوطة يوجد منها قسم في النجف وبغداد كما للأخرس البغدادى ولباقي الشعراء الذين برهنّا على ذلك باثباتنا الكثير من شعرهم الذى لم يطبع ولهم دواوين مطبوعة :

فان كنت لا تدرى فتلك مصيبة وإن كنت تدرى فالمصيبة اعظم

هذا علاوة على ان اعلام المترجمين الذين مرَّ ذكر اقوالهم لم يتعرض بعضهم لذكر هذه الاسطورة رغم تبسط صاحب الخصون وتسجيله لكل ما يقف عليه .

نماذج من شعره :

والمترجم له من أشهر مشاهير شعراء عصره ، فقد عرفت مما تقدم منزلته الأدبية واحترامه في النوادي ومسابقاته في الحلبات ، وتفوقه في كثير من المناسبات ، وفي شعره ما يشعرك سمو نفسه واتساع مشاعره وارهاف حسه ومرونة اسلوبه ورقة طبعه ، وفي ما تقرأه يخيل اليك انه شاعر عاشق كما توهم بذلك بعض من لم يتوغل بمعرفة حياته ، وشعره أبلته الحوادث وقضت على الكثير منه الأرضة ويد الضياع ، وقد وقفت على مجموعة ممزقة كتبت في عهده وقد ضمت كل ما أثبته هنا وهو أكبر كمية منه عثر عليها حتى الآن ، ولربما تسمح الظروف فتطلعنا على قطعه القلبية وغرره الرقيقة ، واليك نماذج من شعره مرتباً على الحروف منها يمدح الامام علياً « ع » ويتوسل إلى الله تعالى أن يرفع الطاعون عن مدينة النجف قوله :

أيها الخائف المروّع قلباً ... من وباء أولى فؤادك رعبا
لذ بأمن المخوف صنو رسول ... الله خير الأنام عجماً وعربا
واحبس الركب في حمى خير حام ... حبست عنده بنو الدهر ركبا
وتمسك بعزّه وأثم التر ... ب خضوعاً فبورك اليوم ربّا
وإذا ما خشيت يوماً مضيقاً ... فامتحن حبه تشاهد رحبا
واستثره على الزمان تجده ... لك سلماً من بعد ما كان حربا
فهو حصن اللاجي ومنتجع الآ ... مل والملتجي لمن خاف خطبا
من به تخصب البلاد إذا ما ... أمحل العام واشتكى الناس جدبا
وبه يفرج الكروب وهل من ... أحد غيره يفرّج كربا
يا غياثاً لكل داع وغوثاً ... ما دعاه الصريخ إلا ولبى
وغماما سحت غوادي أياديه ... فأزرت بواكف الغيث سكبا

وأبيا يأبى لشيعته الضيم ... وأنى والليث للضيم يأبى
كيف تغضي وذي مواكب اضحت ... مغنما للردى وللموت نهبا
أو ترضى مولاي حاشاك ترضى ... أن يروع الردى لحزبك سربا
أو ينال الزمان بالسوء قوما ... أخلصتك الولا واصفتك حبا
حاش لله أن ترى الخطب يفني ... يا امامي من الورى لك حزبا
ثم تغضي ولا تجير جواراً ... عودتهم كفاك في الجدب خصبا
لست أنحو سواه لا وعلاه ... ولو انى قطعت اربا فاربا
في حماه أنخت رحلي علما ... ان من حلّ جنبه عزّ جنبا
لست أعبا بالحادثات ومن لا ... ذ بآل العباء هيهات يعبا
لا ولا اختشي هوانا وضيما ... وبه قد وثقت بعداً وقربا
وبه انتضي على الدهر عضبا ... إن سطا صرفه وجرد عضبا
وبه ارتجي النجاة من الذنب ... وإن كنت أعظم الناس ذنبا
وهو حسبي من كل سوء وحسبي ... أن أراه إن مسّني السوء حسبا

وقوله :

أقول وقد ساروا بقلبي وخلفوا ... على الرغم مني الجسم ينعى إلى القلب
نشدتكم بالله ألا أخذتم ... بقية صب قلبه سار في الركب

ومن شعره قوله :

إلى م تسرّ وجدك وهو باد ... وتلهج بالسلوّ وأنت صبُّ
وتخفي فرط حبك خوف واش ... وهل يخفى لأهل الحبّ حب
ولولا الحب لم تك مستهاما ... على خدّيك للعبرات سكب
وإن ناحت على الأغصان ورق ... يحن إلى الرصافة منك قلب
تحن لها وإن لحت اللواحي ... وتذكرها وان غضبوا فتصبو
وتصبو للغوير وشعب نجد ... وغير الصب لا يصبيه شعب
نعم شب الهوى بحشاك ناراً ... وكم للشوق من نار تشب

تشبُّ ومنزل الأحباب دانٍ   فهل هي بُعدَ بُعد الدار تخبو
أجل بان التجلد يوم بانوا   وأظلم بعدهم شرق وغرب
كبا دون السلوّ جواد عزمي   وعهدي فيه لم يك قط يكبو
فلي من لاعج الزفرات زاد   ولي من ساكب العبرات شرب
وبين القلب والأشجان سلم   وبين النوم والأجفان حرب
وليس هوى المها إلا عذاب   ولكن العذاب بهنَّ عذب
لحى الله الحوادث كم رمتني   بقاصمة لها ظهري أجب
كذاك الدهر بالأحرار مزرٍ   كأن للحر عند الدهر ذنب
ولو يجدي العتاب لطال عتبي   ولكن ما على الأيام عتب

وله قوله :

من اصبّ لا يرى عنكم براحا   سامه الدهر على الرغم انتزاحا
بحشاه لعبت أيدي الهوى   فغدا في طاعة الشوق وراحا
شفّه ما أمسى يعاني دنف   أثخنته أسهم البين جراحا
تترامى قلص العيس به   حزناً يوماً وأطواراً بطاحا

وله قوله :

حبذ العيش بجرعاء الحمى   فلقد كان بها العيش رغيدا
لا عدا الغيث رباها فلكم   انجز الدهر لنا فيها وعودا
ولكم فيها قضينا وطراً   وسحبنا للهوى فيها برودا
يا رعى الله الدمى كم غادرت   من عميد واله القلب عميداً
ولكم قاد هواها سيداً   فغدا يسعى على الرغم مسودا
وبنفسي غادة مهما رنت   اخجلت عين المها عينا وجيدا
ليس بدعاً إن أكن عبداً لها   فلها الأحرار تنصاع عبيدا
جرحت ألحاظها الأحشاء مذ   جرحت ألحاظنا منها الخدودا
رصدت كنز لئالي ثغرها   بأفاع أرسلتهن جعودا

وحمت ورد لماها بظبا — من لحاظ تورد الحتف الاسودا
يا مهاة بين سلع والنقا — سلبت رشدي وقد كنت رشيدا
ولعقلي عقدت تيهاً على — قدّها اللدن من الشعر بنودا
يا رعاها الله من غادرة — جحدت ودّي ولم ترع العهودا
منعت جفني الكرى من بعدما — كنت من وجنتها أجني الورودا
لو ترى يوم تنادت أدمعي — لرأيت الدر في الخدّ نضيدا
ما الذي ضرّك لو عدت فتىً — عدّ أيام اللقا « يا مي » عيدا
وتعطفت على ذي أرق — لم تذق بعدك عيناه الهجودا
كم حسود فيك قد أرغمته — فلماذا فيَّ أشمت الحسودا
جدت بالنفس وظنت باللقا — فبفيض الدمع يا عيني جودا
نظمت ما نثرته أدمعي — من لئال كثناياها عقودا
يا نزولاً بزرود وهموا — بحمى القلب وان حلوا زرودا
قد مضت بيضاً ليالينا بكم — ففدت بعدكم الأيام سودا
كنت قبل البين أشكو صدّكم — ثم بنتم فتمنيت الصدودا
هل لأيام النوى أن تنقضي — ولأيام تقضّت أن تعودا
أوقد البين بقلبي جذوة — كلما هبت صبا زادت وقودا
عللونا بلقاكم فالحشى — أوشكت بعد نواكم أن تبيدا
وإذا عنَّ لقلبي ذكركم — خدّد الدمع بخدّي خدودا
ناشدوا ريح الصبا عن كلفي — إنها كانت لأشواقي بريدا
شدّ ما كابدت من يوم النوى — إنه كان على قلبي شديدا
أنا ذاك الصب والعاني الذي — بهواكم لم يزل صبا عميدا
حدت عن نهج الهوى يا (مي) إن — أنا حاولت عن الحبّ محيدا
وإذا ما أخلق النأي الهوى — فغرامي ليس ينفك جديدا
لم يدع بينكم لي جلداً — ولقد كنت على الدهر جليدا

من عذيري من هوى طل دمي وصدود جرع القلب صديدا
بي من الأشجان ما لو أنه بالجبال الشم كادت أن تميدا
لو طلبتم لي مزيداً في الهوى ما وجدتم فوق ما بي مزيدا

وله يمدح الامامين الجوادين عليهما السلام قوله :

لئن إن دهتك الرزايا والدهر عيشك نكد
بكاظم الغيظ موسى وبالجواد محمد

وقوله :

لقد كنت أشكو لوعة البين والنوى وأحسد من لم يشك نؤيا ولا بعدا
فلما دنوا مني وشاهدت صدهم تمنيت بعد الدار كي لا أرى الصدا

وقوله :

سلام على وادي الغري على البعد وإن كان لا يغني السلام ولا يجدي
سلام مشوق قرح البين جفنه وجرعه صاب الصبابة والوجد
حليف غرام كلما هبت الصبا صبا قلبه وازداد وقداً على وقد
وإن مر ذكر السفح ظلت سوافحا سحائب جفنيه دماء على الخد
تنازعه في كل حين نوازع من الشوق حتى لا يعيد ولا يبدي
يقلب طرفيه إذا الليل جنه كأن وكلت منه المحاجر بالسهد
ويذكر أياما تقضت بحاجر وناعم عيش راق في سالف العهد

وله مخمسا والأصل للسيد حسين بحر العلوم :

يا عاذلي عن الملام تورعا أسمعتها لو كنت أملك مسمعا
إني ومن أهوى فلوما أودعا ذبنا هوى والبين أنحلنا معا
فالنقص منا لم يزل بمزيد
طالت على الرغم النوى دون المنى فغدا كلانا لا يفيق من العنا
لا فرق في فرط الضنى ما بيننا لكنني عود الخلال من الضنى
أحكي ويحكيه هلال العيد

أفدي الذي بالهجر أسبل أدمعي   ونأى وإن هو لم يزل أبداً معي
ناديته كلفا وإن لم يسمع   يا من يؤجج في حنايا أضلعي
نارا تذيب القلب ذات وقود
لوجزت في غرب البلاد وشرقها   لم تلق مثل مودتي في صدقها
فبحقها ان ترع واجب حقها   أحرق بهجرك مهجتي فبحرقها
تزداد طيب خلائقي كالعود

وله مقرضا موشح القزويني بقوله :

لله من درر منظومة غرر   أزرت نضارتها بالأنجم الزهر
يحار لب ذوي الالباب ان تليت   آياتها بين منظوم ومنتثر
فلو وعاها (لبيد) عاد من طرب   ولا عجيب بليداً بادي الخور
أو شام برق سناها البحتري لأ   لقى السمع وهو شهيد خاسىء البصر
أو شاهد المتنبي آي معجزها   لاختال تيها على ما فيه من كبر
أو مر طيب شذاها بالرياض غدت   به مفتحة الأكمام بالزهر
لا غرو أن سحرت منا العقول فقد   جادت بها فكرة المفضال من مضر
الواضح الحسب السامي بمفخره   على ذوي الفخر من بدو ومن حضر
العالم العلم المولى الذي شهدت   بفضله محكمات الصحف والزبر
والمرتقي بالتقى والعلم مرتبة   من دونها كل ذي مجد وذي خطر
ذاك المرجى ابو المهدي من وكفت   اكفه فكفت عن واكف المطر
ترى على بابه الأعلام عاكفة   من كل ملتحف بالمجد متزر
إن ساد بالفخر أقوام فإن به   أضحت تجر القوافي ذيل مفتخر
لا غرو أن فخرت أهل الغري به   على ذوي العلم من باد ومحتضر
فهو الذي فاق أرباب العلوم بما   أبداه من نظر في العلم مبتكر
ما رام عز ابي المهدي في خطر   إلا وأصبح مما رام في خطر
المرتجى صوب جدواه ونائله   والملتجى من صروف الدهر والغير

قرع الألى أدركوا العلياء من مضر ... بجدّهم وسليل السادة الغرر
أكرم به عنصر طابت جرائمه ... ومفخراً فيه أضحوا سادة البشر
فلا برحت أبا المهدي في دعة ... ما لاح نجم وهبّت نسمة السحر

وله متغزلا قوله :

تجلّى فصيّر ليلي نهارا ... هلال على غصن بان أنارا
وزار فأزرى بشمس الضحى ... شروقا وظبي الكناس نفارا
وبات يعاطي الندامى المدام ... فطوراً يمينا وطوراً يسارا
يدير كؤوس مدام وكم ... من الصدّ كأس حمام أدارا
إلى أن تجلى ضياء الصباح ... وأثقب زند النهار الشرارا
بدت نار خديه تجلي الكؤوس ... فآنست من جانب الطور نارا
رشاً كلما سمته زورة ... تباعد عني وأبدى ازورارا
فأغدوا كليم الحشى أشتكي ... اواراً بقلبي أبى أن يوارى
بنفسي غزالا إذا ما رنا ... يفوق غزال الصريم احورارا
وبي افتدي شادنا إن شدا ... ترانا سكارى ولسنا سكارى

وله قوله :

صبرت على ما لو أطل أقله ... على هذه الدنيا أحال نهارها
فلله دهري ما أشد اعتداءه ... ولله نفسي ما أجل اصطبارها

وقوله :

يؤرقني في الدوح نوح حمامة ... تحن فلا يبقى لذي جلد صبرا
ويقلقني ذكر الرصافة كلما ... تذكرتها والصب تعلقه الذكرى

وله مخمسا والأصل لعبد الباقي العمري قوله :

رعى الله بالزوراء سالف أعصر ... سلفن وصفو العيش غير مكدّر
ويوم علونا فوق أظهر ضمّر ... وليلة حاولنا زيارة حيدر
وبدر دجاها مختف تحت أستار

قصدنا علياً كي يشافي عليلنا لديه ويطفي من جواه غليلنا
ومذ كان ادلاجا بليل ذميلنا بادلاجنا ضلّ الطريق دليلنا
ومن ضل يستهدي بشعلة أنوار
ذميلا وادلاجا إلى أن أمالنا عنيف السرى حتى التزمنا رحالنا
وكنا ظننا النار تهدي ضلالنا فلما تجلت قبة المرتضى لنا
وجدنا الهدى فيها على النور والنار

وقوله :

بأبي أنت إن تسل عزْ معنا ك فسمعا منه مقالا وجيزا
أنت أذللتني وكنت عزيزاً وكذاك الهوى يذل العزيزا

وله معاتبا :

أبا جعفر عفواً ولم تك هفوة فغيري من يهفو ومثلك من يعفو
تناسيت خلاً ما جفاك ولم يكن بعدل جفاء الخل مالم يكن يجفو
أأسلوك يا إلف الشبيبة والصبا وهل يتسلى عن هوى إلفه الالف
وقفت عليك الود مني وإنما عليك المعالي الفردوز الورى وقف

وله مهنيا بقران السيد حسين بحر العلوم :

منحتك من بعد الصدود وصالها وأتتك تسحب في الدجى أذيالها
هيفاء مائسة القوام كأنما لعب الصبا بقوامها فأمالها
ما كان إلا عن دلال صدها يا ما احيلى صدها ودلالها
لله أيام سلفن برامة ما كنت أحسب أن أرى أمثالها
لولا ليال مال فيهن المنى من أدركت فيه العلى آمالها
ذاك الحسين امام حق ميزت فيه الخلائق رشدها وضلالها
ملك يجود على الوفود برفده من قبل أن تبدى اليه سؤالها
وإذا عويصات المسائل اشكلت في العلم حل برأيه اشكالها
قل لامرء اضحى يحاول مجده حاولت ويك من الامور محالها

أنى تجاري أو تفاخر عصبة أوحى لها الرحمن ما أوحى لها
يابن الألى نزل الكتاب بفضلهم والناس فيهم أنزلت آمالها
تفديك يا فرد الأماثل معشر فاقت بنسبتها لكم أمثالها
طوبى لها قد أدركت ما أملت قد أدركت ما أملت طوبى لها
عميت بصائر حسّد لو أبصرت لتبينت أفعالها أفعى لها
ما ضرها ان خصنا إنعام من عم البلاد سهولها وجبالها
ضاقت فلابرحت تضيق صدورها حنقاً وغيظاً أو يذوق وبالها
وقصيدة قد قلتها ليقال ما ذا قال أو ليقال من ذا قالها

وله مخمسا والأصل لبشر العاشق :

مهفهفة بالحسن تيهاً تعطّفت فكم أنبتت للحسن معنىً وكم نفت
جنتني وكم قبلي من الناس قد جفت ولما رأتني بالسياق تعطفت
عليّ وعندي من تعطفها شغل

تناءت فأصمت كل قلب ببينها ومن قسوة ما لاحظتني بعينها
ولما تدانت كي تفي بعض دينها أتت وحياض الموت بيني وبينها
وجادت بوصل حيث لاينفع الوصل

وله متغزلا :

حي بالرقمتين حياً أقاموا حبذا منزل لهم ومقام
أنعموا بالوصال عيني زماناً ثم صدّوا فصدّ عنها المنام
وصلوني حتى إذا ملكوا القلب جفوني فانتاب جسمي السقام
لم يراعوا يوم الوداع زماناً لمحب وللمحب ذمام
أمن العدل أنهم يوم بانوا أيقظوا جفني القريح وناموا
ضربوا في ربى زرود خياماً لا تناءت تلك الربى والخيام
ما حنيني إلى زرود ولا را مة لولاكم بها لي مرام
إنما أنتم المنى حيث كنتم ولقلبي أنى أقمتم هيام

فسلام على الغميم إذا ما فيه كنتم ولا عداه الغمام
وإذا في دار السلام أقمتم فعلى ذلك المقام السلام
يا خليلي والهوى خلياني إن مثلي على الهوى لا يلام
واسعداني على البكا فجفوني نزفت ماءها الدموع السجام
لست أصغي لا والهوى لعذول كيف يصغي لعاذل مستهام
أهل ودي هل يسمح الدهر يوما بلقاكم وتسعف الأيام
عللونا ولو بطيف خيال علَّ يطفي بين الضلوع اوام
قد سئمنا من الحياة وملت لنواكم أرواحها الأجسام
لم يدع فرط صدكم لي حياة إنما الصدُّ للمحب حمام
نمَّ دمعي على هواكم والدمـ ـع على كل ذي هوىً نمام
شاطرتكم عواذلي بعذابي فتقاسمن جسمي الأسقام
بي من الوجد والصبابة ما لو بشمام لماذ منه شمام
كبد بالجوى تشبُّ وجسم ناحل شفه الضنى والسقام
وجفون قريحة وسهاد وعويل وزفرة وضرام
وفؤاد يحنُّ شوقاً اليكم كلما ناح في الغصون حمام
لي فيكم بدر سباني سناه لو تجلى للناسكين لهاموا
بظلام من فاحم الشعر داج وجبين ينجاب عنه الظلام
وقوام تخاله الغصن لينا ان تثنى سباك ذاك القوام
لا تطيب المدام عندي لكن من لي ريقه تطيب المدام
كم رمتنا لحاظه بسهام ما درينا أن اللحاظ سهام
مقل كالحسام تفتك لكن ليس تنبو يوما وينبو الحسام
يا حبيباً لديه قتلي مباح في سبيل الهوى ووصلي حرام
منك شمس الضحى استمدت سناها واستعارت لحاظها الآرام
لي قلب يغري بحبك مهما عنف العاذلون فيك ولاموا

يعذب اللوم فيك وهو عذاب فلتلمني بحبك اللوّام
أنت دون الأنام مالك رقي وقيادي وتحت رقي الأنام
لك القى الهوى زمامي وقدما أنا ممن يلقى اليه الزمام

وله من قصيدة قوله :

ألا بأبي من تيم القلب حبها وأسقمني والحب يضني ويسقم
مهاة بنفسي افتديها واسرتي وإن لامني فيها وشاة ولوّم
من العدل أن لاسهم لي من وصالها وفي كبدي منها على البين أسهم
فهل علمت ماذا يقاسي بحبها أخو كلف فيها معنىً متيم
يراني هواهــا وهو يكتم ما به من الوجد لو أن الهوى كان يكتم
يروح ويغدو من هواها على جوىً ممضّ ودمع سال أكثره دم
فما بين دمع من دم القلب مسبل ونار جوىً بين الجوانح تضرم
وأمسى بها بادي الصبابة مغرما وما كل من أبدى الصبابة مغرم
تخالف منه القلب والجسم مذ نأت فذا منجد شوقا وذلك متهم
لقد كان يرضى بالخيال مسلما ولكن جفا حتى الخيــال المسلم

وله متغزلا قوله :

تذكرت بالزوراء عهــداً تقدما فسالت دموعي عند ذكراه عندما
وكم لي على الزوراء حسرة مغرم وهل حسرة تغني على البعد مغرما
خليلي عوجا بالركاب على حمىً نأى لا نأى حيًّا الحيا ذلك الحمى
قفا علّنا نوفي ولو بعض حقــه وننشد أطلالاً تعفّت وأرسمــا
قفا بي ولو لوث الأزار لعلما يروي ثراها بالدموع املما
وكم لي بها نيك المعاهد وقفـــة حبست بها ركبي عشيا مسلما
أبث بها وجدي وتعرب عن جوىً دموعي فيغدو الرسم بالنطق معجما
اناشدها عن قاطنيها ولا أرى لديّ سوى رجع الصــدى متكلما
لعل زمانا بالرصافة عائــد وهل نافع قولي لعل وليتما

سقاها الحيا ما كان أطيبها له وما كان أحلى العيش منها وأنعما
وهبّ على أرجائها نفس الصبا يضوع أريج المسك من حيث نسّما
فيا طالما دهري به كان مشرقا وان هو أمسى بعدها اليوم مظلما
ويا طالما نلت المنى والهنا بها وبت على رغم الحسود منعما
ليالي بتنا لا نراقب عندها رقيبا ولا نخشى وشاة ولوّما
يدير علينا الراح ساق تخاله إذا لاح والأقداح بدراً وانجما
فما زال يسقينا فطوراً مدامةً معتّقة صرفا وطوراً من اللمى
أغرّ أعار الشمس والبدر طلعة وأعطى المهى والبرق لحظا ومبسما
رقيق الحواشي يكلم اللحظ خدّه ويؤلمه مرّ الصبا إن تنسّما
قسي حنان عن قسي حواجب يفوّق من ألحاظ عينيه أسهما
رشا علم الغصن التثني قوامة وهاروت فنّ السحر منه تعلما
إذا ما شدا أنساك ألحان معبد ومزمار داود إذا ما ترنما
ألا من عذيري من غرير أعارني سقاما بلى والحب إن صح أسقما
تجنى فأصمى من فؤادي صميمه غزال على قتلي ألحّ مصمما
يرى في الهوى قتلي لديه محللا ووصلي ـ ليهن الشامتين ـ محرما
فمن لي بأجفان على السهد عودت وحاربها طيف الكرى إن تهوّما
ومن لعليل شفه الوجد مدنف وحرّ غليل بالجوى عاد مضرما
ويا لفؤاد غادرته يد الهوى للحظ عيون الغيد نهبا مقسما
لأن صدّ عني من أحبّ فطالما عليّ بوصل جاد دهراً وأنعما
وإن غاب عن عيني فليس بغائب واني وفي قلبي أقام مخيما
وقائلة : خفض عليك فللهوى شؤون وإن أصبحت صبا متيما (١)
لعمرك لا تجزع وان خانك الأسى فيا ربما ضاق الفضاء وربما
ويا رب أمر ساء ليلا فما انجلى له الصبح حتى لاح بالبشر معلما

(١) وفي نسخة : شؤون وإن كنت المشوق المتيما .

فقلت وقلبي بالجوى سال أدمعاً فصيّر صحن الخد أحمر بالدما
اليك عن الصب المعنّى فصبره تولى وفي أحشائه الشوق خيما
ذريني ووجدي ليس يغني تجلداً فؤاد شج فيه الأسى قد تضرما
وهل يستطيع الصبر مضنى متيم أخو مقلة عبرى جرى دمعه دما
جهلت الهوى يا مي لو تعلمينه عذرت أخا البلوى ولمت الملوما
ولو ذقت منه بعض ما ذقته لما عذلت وايقنت الملامة مأثما
ألم تعلمي اني وإن جئت آخراً إذا عدّ أهل الحب كنت المقدما
أما والهوى العذري حلفة صادق يبرّ إذا آلا يميناً وأقسما
لئن خانني في الحب من لا أخونه فردي له هيهات أن يتصرما
أيسأم مثلي وهو الود حافظ كفى المرء ذلاً أن يود ويسأما
لحى الله دهراً لو أصابت يلملما حوادثه يوما لهدّت يلملما
أيحسبني أرضى بعيش مذمم وما الموت إلا أن أعيش مذمما
ولي نفس حر لو رأت أن ريّها يشاب بضيم لاستمرت على الظما
ألا اعدمتني الحرب إن لم اقد لها سلاهبة من كل أجرد أدهما
ولا حملتني الخيل إن لم أخض بها غمار المنايا وهي فاغرة فما
بأبيض لو ينضى ويومض بارق من الجو لا يدري من البرق منهما
وأسمر عسال به السم ناقع يخيل إذ يلوي بكفي أرقما
وإن لم تغص البيد مني بفيلق فلا حملت كفي لدى الروع مخذما
لي الله كم لي وقفة بعد وقفة مع الدهر ردت ساعد الدهر أجذما
على أنها الأيام لا درّ درها إذا منحتك الشهد ذاقته علقما
وحسبك ما لاقيت منها وان ترد فريداً فسل عنها جديسا وجرهما

ومنها يمدح استاذه بحر العلوم بقوله :

هو ابن الرضا المولى الحسين اخو الندى منار الهدى أزكى البرية منتمى
هو البحر زخاراً هو البدر مشرقاً هو الغيث هطالاً هو الليث مقدما

أخو راحـــة تهمي وتلثم تارة فما خلقت إلا لتهمي وتلثما

وله متغزلا :

شام بالأبرقين برقا فهـاما وامق هاج صبوة وغراما
ذكرته الصبا ليالي أنس سلفت بالحمى فزاد هياما
وصبا للصبا وعهد التصابي وليال كانت بهم أياما
حبذا بالحمى زمانا تقضى بين تلك الشعاب لو كان داما
كم به جادلي الحبيب بوصل وبه نلت من زماني المراما
أفتدي شادنا إذا ما تثنى أخجل الشمس والغصون قواما
قام يسعى بأكؤس كالدراري للندامى تنقض جاما فجاما
فسقاني كأسا به عدت حيا بعد ما كدت أن الاقي الحماما
كأس راح تريح قلب المعنى إن تجلت لنا وتبري السقاما
فترى الشمس إن أدار مداما وترى البدر إن أماط لثاما
هاتها هاتها فقـــد حللتها حركات الهوى وكانت حراما
ذمة للهوى إذا لم ترعها من يكن للهوى يراعي الذماما
سعد غني لنا بذكر الغواني فالعنا زال والسرور أقاما
أو ما تبصر الرياض ابتهاجا أطلعت من جيوبها الأكماما
وغصون الهنا تمشى ارتياحا وثغور السرور تبدي ابتساما

وله يرثي السيد حسن الخرسان النجفي بقوله :

خذ بالبكاء فما عليك ملام فلقد عفى للظاعنين مقام
ومحا البلى تلك الطلول فأقفرت وتنكرت من بعدهم أعلام
وألم بي بالسفح من وادي الغضا لو كان يجدي في الجوى الالمام
لأناشد الأطلال عن سكانها أين استقل ركابهم وأقاموا
فعسى تجاوب مستهاماً والهاً صباً تناهب جسمه الأسقام
يا دهر لا تنفك ترمي سيداً ولكف غدرك لا تطيش سهام

حتى رميت بكعك الطود الذي ... هو للمعالي غارب وسنام

فرع الأطايب من ذوابة هاشم ... بدر بأفلاك الفخار تمام

محيي عُلى آبائه وعلومهم ... فلتبكه علماؤها الأعلام

وليبكه الدين القويم وشرعة ... الهادي النبي ويبكه الاسلام

ولتبكه العليا وحق لها فقد ... سلبت ملابس حسنها الأيام

لله خطب قد عرا فأماد من ... عدنان طوداً لا يكاد يسام

لله رزء قد أطل وحادث ... طاشت له لما دهى الأحلام

لله بالزوراء أي رزية ... ماد العراق لوقعها والشام

يا راحلا عنا وفي أحشائنا ... نار تشبُّ لبينه وضرام

من بعد بعدك قل على الدنيا العفا ... وعلى المعالي والعلوم سلام

فلنا العزا بأبي علي من علا ... هام السماك رست له أقدام

الندب ابراهيم من هو للردى ... في الحادثات النائبات عصام

الأصيد القرم الذي ضربت له ... في قنة المجد الأثيل خيام

قوّامها صوّامها صمصامها ... مصدامها قمقامها المقدام

فلك السلو أخا النهى بذي علاً ... لهم بأعلى النيرات مقام

الماجد العباس يوم كريهة ... ولدى النوال الأبلج البسام

والأوحد السامي الذرى الحبر الذي ... نور الهداية من سناه يشام

والندب جعفر ذو العلى عن نعته ... قصرت لعمري دونه الأوهام

وأخو الحجى موسى الذي حاز العلى ... والمكرمات الغر وهو غلام

ما مات من خلفاؤه أنتم فـ ... ـكل منكم للمتقين امام

حيّا ضريحاً حله صوب الرضا ... ما ناح في دوح الأراك حمام

وله متغزلا قوله :

عديني وامطلي وعدي عديني ... وديني بالصبابة فهي ديني

ومُني قبل بينك بالأماني ... فإن منيتي في أن تبيني

سلي شهب الكواكب عن سهادي ... وعن عد الكواكب فاسأليني
يِصلي دنفاً بحبك أوقفتـــه ... نواك على شفا جرف المنون
أما وهوىً ملكت به فؤادي ... وليس وراء ذلك من يمين
لأنت أعزُّ من نفسي عليها ... ولست أرى لنفسي من قرين
أما لنواكم أمـد فيقضى ... إذا لم تقض عندكم ديوني
وكنت أظن أن لكم وفاءً ... لقد خابت لعمر أبي ظنوني
هبوني إنَّ لي ذنباً ومالي ... سوى كلفي بكم ذنب هبوني
ألست بكم أكابد كل هولٍ ... وأحمل في هواكم كل هون
أصون هـواكم والدمع يهمي ... دما فيبوح بالسر المصون
وتعذلني العواذل إذ تراني ... أكفكف عارض الدمع الهتون
أعاذلتي دعي عذلي وذوقي ... بهم ما ذقتـــه ثم اعذليني
يميـنـا لا سلوتهم يميـنـا ... وشلت إن سلوتهم يميني
جفوني بعـد وصلهم وبانوا ... فسحي الدمع ويحك يا جفوني
لقد ظعنوا بقلبي يوم راحوا ... فما هو بين هاتيك الظعون
فمن لتيم أصمت حشاه ... سهام حواجب وعيون عين
إذا ما عنَّ ذكركم عليـه ... يكاد يغص بالمـاء المعين
رهين في يد الأشواق عان ... فيا لله للعـاني الرهين
إذا ما الليل جنَّ بكيت شجواً ... وطارحت الحمائم في الغصون
ولو أبقت لي الزفرات صوتا ... لأسكتُّ السواجع بالحنين
بنفسي من وفيت لهـا وخانت ... وأين أخو الوفاء من الخؤون
أظن على النسيم يهبُّ وهناً ... بريّاهـا وما أنا بالضنين
وإن يك دونها شرفي فإني ... لأحسب هامة العيوق دوني
ومن مثلي بيوم وغى وجود ... وأي فتى له حسبي ودبني
ومن ذا في المكارم لي يداني ... وهل لي في المكارم من قرين

وكم لي من مآثر كالدراري ... وكم فضل خصصت به مبين
فمن عزم غداة الروع ماض ... كحد السيف تحمله يميني
وحلم لا توازنه الرواسي ... إذا ما خف ذو الحلم الرزين
وبأس عند معترك المنايا ... تقاعس دونه أسد العرين
ولي أدب به الركبان سارت ... ترنم بين زمزم والحجون
وجود تخصب الأيام منه ... إذا ما أمحلت شهب السنين
وعز شامخ الهضبات سام ... له الأعيان شاخصة العيون
أحطت من العلوم بكل فن ... بديع والعلوم على فنون
وكم قوم تعاطوها فكانوا ... على ظن وكنت على يقين
فها أنا محرز قصب المعالي ... وما جاوزت شطر الأربعين

وله متغزلا ومتحمساً :

غواني الحي عن نعت غواني ... وغانيهن لا ينفك عاني
غوان لا يزال لهن مغنى ... ولكن في القلوب لها مغاني
ولاح راح يلحاني ضلالا ... لحى الله المهيمن من لحاني
عذولي اكففا عذلي وذوقا ... بهم ما ذقته ثم اعذلاني
فهل بعد التقاطع من وصال ... وهل بعد التباعد من تداني
فشمر لا أباً لك للمعالي ... ودع ذكر الكواعب والغواني
وخض بالخيل في لجج المنايا ... بها تقتاد جامحة الأماني
وبادر ما استطعت بلا توان ... فليس بمدرك العلياء وان
وكن ثبت الجنان رحيب صدر ... إذا ضاق الخناق على الجبان
وهل يحلو بعين المرء عيش ... إذا هو لم يذق مر الطعان
نماني للعلى شرفي وفضلي ... إذا قال الغبي أبي نماني
كفاني أنني لعلاي دانت ... بنو العلياء من قاص ودان
وحسبي انني من حيث أبدو ... أشار الناس نحوي بالبنان

لمن أشكو ومن أشكو إذا ما زماني شلّ ساعده رماني

وقوله وقد عنفه الناس على ملازمته الشديدة لاستاذه بحر العلوم :

نفسي فداء سيد حبه أعددته ذخراً لدى النشأتين
لا غرو أن صرت فداءً له فإنني العباس وهو الحسين

ومن قوله أيضاً :

أقول لركب بالرصافة عرجوا بربكم عوجوا على ربع من أهوى
وحيّوه عني بالسلام وعرضوا بشكواي لو أجدى السلام أو الشكوى
أحباي لا أقوى على الصبر بعدكم وأنى وربع الصبر بعدكم أقوى
حديثي في سرّي ونجواي أنتم وحسبي شهيداً عالم السرّ والنجوى
لي الله كم ألقى ولم ألف ضارعا وقائع لا يقوى على حملها رضوى

الشيخ عبد الحسين الأعسم

المتوفى ١٢٤٧ هـ

هو الشيخ عبد الحسين بن الشيخ محمد علي بن حسين بن محمد (١) الزبيدي النجفي الشهير بالأعسم ، عالم كبير ، وشاعر شهير ، وآل الأعسم مرّ الحديث عنهم في ترجمة الشيخ عباس الأعسم .

ولد في النجف ونشأ بها على أبيه وكان من أكبر أولاده فدرس عليه المقدمات وحضر أخيراً مع والده عند أساتذته كالسيد مهدي بحر العلوم وبرع في كافة الميادين التي جرى فيها والده وشاركه في مختلف الحلبات الأدبية ، واشتهر في وسطه كعلم يشار اليه بالأكف .

ذكره صاحب الحصون في ج ٩ ص ٣٢١ فقال : كان عالما فاضلا

---

(١) الدر النضيد للسيد الأمين ص ٢٨١ .

حاويا لجملة من العلوم ، وأديبا شاعراً ، تخرج وتلمذ على السيد محسن الكاظمي الأعرجي وصنف في الفقه ، وله روضة كبيرة في مراثي آل البيت عليهم السلام عدا ما نظمه في المدح والرثاء في قوافي مختلفة .

وذكره ايضا في ج ٢ ص ٤٦٦ فقال : كان شاعراً ماهراً ، أديبا بليغا لبيبا من شعراء أوائل القرن الثالث عشر ، وكان في الطبقة التي هي حلف النحويين وآل الفحام ، وله روضة كاملة في رثاء الحسين (ع) .

وذكره ايضا في ج ١ ص ٤١٩ وهنا ذكر له شعراً في مختلف المقاصد وهو الذي أثبتنا قسما منه في الغزل والمدح .

وذكره الشيخ عبدالحسين الحلي في مقدمته « لشرح منظومة والده في الارث (١) » بعد ذكر والده في ص ٣ فقال : وخلفه ولده الشارح فقد تخرج على أساتذة أبيه وعلى المقدس الكاظمي وأجاد صنعة القريض غاية الاجادة ، لكني لم أعثر له على مديح لسوى العلامة صاحب الكرامات والأسرار السيد محمد باقر بن السيد أحمد القزويني عام الطاعون (٢) وعسى أن يكون ذلك آخر نظمه ، فان وفاته كانت في الطاعون المذكور الواقع ١٢٤٧ هـ وكفاه في مزية النظم قصيدته الشهيرة التي مطلعها :

نرى يدك ابتلت بقائمة العضب فحتى م حتى م انتظارك بالضرب

رأيت له من الآثار العلمية الخالدة عند بعض آل الأعسم كتاب « ذرايع الافهام في شرح شرايع الاسلام » استوفى فيه كتاب الطهارة فقط في ثلاثة اجزاء تدل على سعة احاطته ودقة نظره ، وهذا الشرح الوجيز لتلك الأراجيز شاهد صدق على ذلك لمن أعطاه حق النظر ، انه قد شرح الأراجيز المذكورة امتثالاً لأمر أبيه لعلمه بكفاءته لذلك بكل معنى فجاء

---

(١) طبع في النجف ١٣٤٩ هـ . (٢) ومن هذه القصيدة قوله :

أرجو سعاية فالي إلى سعادة فالك

بك اختتام معال قد افتتحن بخالك

شرحه هذا مع شدة اختصاره ومتانة تعبيره ووضوح تحريره حاويا لدقائق مكنونة خلت عنها الكتب المبسوطة والشروح المطولة ، ويظهر ان عقب الشيخ محمد علي من الشيخ حسين والشيخ محمد . أما الشيخ عبد الحسين فالظاهر لا عقب له فيما أعلم سوى بنت واحدة وهي والدة السيد مهدي الحكيم الطباطبائي ، أما ولده الشيخ علي فالظاهر أنه لا عقب له وقد رأيت له في بعض كتب التراجم ذكراً وشعراً ولم أقف له على أكثر من ذلك .

وذكره صاحب التكملة فقال : عالم عامل ، شاعر مشهور ، فاضل ثقة ، فقيه كامل ، اصولي ماهر ، من تلامذة السيد محسن الكاظمي ، والذي أعرفه من آثاره الباقية ارجوزة في الارث شرحها ابنه وله ارجوزة في الديات وله غير ذلك وله شعر جيد في رثاء الحسين « ع » دائر في مجالس التعزية .

أقول : لم يعرف عن المترجم له أن له ارجوزة وليس له ولد شارح لها وإنما ذلك لأبيه والشرح له .

وذكره صاحب الطليعة فقال : كان فاضلا كأبيه ، وأمتن شعراً منه ، له في الحسين « ع » روضة تشتمل على الحروف مشهورة وشرح ارجوزة لأبيه في المواريث ومدائح ومراث كثيرة .

وذكره الشيخ درويش علي البغدادي في كتابه « كنز الأديب » فقال : عالم فاضل جليل ، وأديب شاعر نبيل ، له منظومة في آداب الأكل والشرب ، وله منظومات كثيرة في الفقه والعربية ، ولم أقف على تاريخ ولادته غير أنه كان في عصر الفقيه علي بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء النجفي .

وطبيعي ان المترجم له لم تكن له منظومة في الطعام والشراب ولا غيرها وإنما ذلك لأبيه ، والحلي استدرك فقال : وعسى أن تكون للولد منظومة اخرى لم نقف عليها .

وذكره النقدي في الروض النضير ص ٦٠ – ٦١ فقال . كان علامة في المعقول والمنقول ، وفهامة في الفروع والاصول وكانت له اليد الطولى في الأدب ، توفي بالطاعون عام ١٢٤٧ هـ عن عمر يناهز السبعين . واثبت له قصيدته العينية الملحقة بالهاء في الغزل .

توفي الشيخ عبد الحسين في النجف عام ١٢٤٧ هـ ودفن مع أبيه في مقبرة آل الأعسم الخاصة مناهزاً للتسعين ، على قول المعظم ، ويرى بعضهم انه تصحيف من الناقل فالأقرب مناهزاً للسبعين كما ذكره النقدي .

نموذج من شعره :

والمترجم له شاعر تفوق في عصره واشتهر بين اخدانه واحترمه المجتمع لعلمه وأدبه ، وفي شعره ما يعرب عن سمو في الديباجة ورصانة في التركيب وضخامة في اللفظ ودقة في المعنى ، وهو لا يختلف في لونه عن شعراء عصره واليك نماذج من شعره قوله متغزلا :

سلبت الكرى مني فهلا تعيده وأمرضت جثماني فلم لا تعوده
رويداً فقد أغريت بي لاعج الأسى وقد كنت عني ما استطعت تذوده
ولم يبق لي مني سوى نفس له حريق اشتعال ليس يرجى خموده
يحذر بي عقب السلوّ نزوله ويغري فؤادي بالغرام صعوده
فلو شئت اسعادي سلبت بقيتي فما كل موجود يطيب وجوده
فهذي جفوني لا تجف دموعها وهذا فؤادي لا يبوخ وقوده
فماذا على ذي الهجر لو جاد بالكرى على مقلتي حتى جفاه رقوده
فان رام بالهجر اشتفاء حسوده به فبدون الهجر يرضى حسوده
عمى لعيون الشامتين فما أنا بأول ذي ودّ جفاه ودوده
تعلق قلبي بالهوى فهو قاتلي فإن متّ مما بي فإني شهيده
أردت من الأحباب مالا أناله ونلت من الأحباب ما لا اريده

يعيّرني الواشون أن لست قادراً ... على الصدّ ممن قد بدا لي صدوده
يقولون قد ضاعت عهودك في الهوى ... لديه وما ضاعت لديك عهوده
فأطرقت رأسي ثم قلت لهم مه ... عسى من بدا لي بالوداد يعيده
فقالوا لقد عللت نفسك ولتقاً ... بواه من الآمال لا تستفيده
وأين الهوى ممن ثنى عنك عطفه ... ولم يلتفت يوما لربعك جيده
فقلت عساه شاء يختبر الهوى ... أينقصه اعراضه أم يزيده

وله مجيباً الشيخ حسن بن الشيخ جعفر آل كاشف الغطاء على قصيدته التي بعث بها اليه من الحلة ، مجاريا فيها الروي والقافية قوله :

وافى الكتاب فكدت من فرح ... لم استطع لختامه فضا
فأجلت طرفي بين أسطره ... فغدا بصيراً بعدما ابيضا
وقضيت من طربي به وطراً ... ما كنت آمل أنه يقضى
وزهت به نفسي ولاح لها ... نجم السعادة بعدما انقضا
فأحتال في جلب السرور لها ... فأعاده من بعدما انفضا
لكن ذكرت به عهود هوىً ... لا اختشي لعهوده نقضا
فغدت لها كفي مكفكفة ... دمعاً على جنبيه مرفضا
تزجيه انفاس لذي شجن ... طويت أضالعه على رمضا
لما تذكر من علقت به ... وتخذت ندب حقيقه فرضا
مولى تفضل بالوداد وكم ... شاهدت ود سواه لي قرضا
ومتى ذوى بالبعد غصن وفاً ... ألفيت غصن وفاه لي غضا
ولأن فرضت المستحيل فلا ... تنسب اليه جفاً ولا فرضا
هيهات أن أرضى به بدلاً ... في الناس لا والله لا أرضى
أتبعته يوم النوى كبداً ... جمحت بها أشواقه ركضا
تكبو وتنهض خلفه فوهت ... حتى غدت لم تستطع نهضا
ولقد أردت وداعه سحراً ... من قبل أن تخدي به الانضا

لكن تهيب حول موقفه طرف إذا ذكر النوى أغضى
حتى قرعت السن من ندم وقطعت خمس أناملي عضا
ووددت لو يمناي قد قطعت مني بشفرة صارم ينضى
كلفتها قبض الحشى حذراً إن تستطع فلم تطق قبضا
من بعد قلبي ليس لي طمع بحياة كل فارق البعضا
ما بارحت أحشاءه علل حتى سرين لسائر الأعضا

وله عند زيارته سامراء ومدحه الحجة المنتظر :

دنا مكرهاً يوم الفراق يوادعه تسابقه قبل الوداع مدامعه
وقد كاد أن يرفض شجواً فؤاده عن الصدر لولا تحتويه أضالعه
بنفسي حبيباً لم يدع لي تجلداً لتوديعه لما اغتديت اوادعه
اعانقه والطرف يرعف خاشعاً وما الصب إلا راعف الطرف خاشعه
وقد علقت كفاي شوقاً بكفه كما ضمت الطفل الرضيع رواضعه
اعرض بالشكوى اليه ومهجتي تنازع من أشواقها ما تنازعه
فديتك زود من تركت بنظرة فليتك لا جرعت ما هو جارعه
يهم وأني باللحاق لمغرم أحاطت به من جانبيه موانعه
شديد خفوق القلب حتى كأنه قوادم طير حائم أو ترائعه
ولما سمعت الركب حنت حداته وهى جلدي من هول ما أنا سامعه
وقلت لشوقي كيفما شئت فاحتكم لك الأمر فاصنع بي ما أنت صانعه
ولاح دعا للصبر من لا يجيبه وقاد إلى السلوان من لا يطاوعه
يكلفني صبراً خلعت رداءه وهيهات مني ليس ما أنا خالعه
فمن لمشوق لم يخط جفن عينه غراراً ولم تفتق بنصح مسامعه
إذا رام أن يخفي هواه وشت به مدامع تبدي ما تجن أضالعه
فوا لهفتي من بين خل موافق يراجعني في أمره واراجعه
يواصل من واصلته غير طامع لغيري ويغدو قاطعاً من اقاطعه

ولا زال يوفيني وفاه ولم يكن ... ليعدو منهاج الوفا وهو شارعه
سلوت به عن كل غادٍ ورائحٍ ... يصانعني في ودّه واصانعه
تعقبه شجو تلظى شجونه ... بأحشاي حتى يجمع الشمل جامعه
ولن يجتبه الرحمن بالردّ سائلاً ... مؤيده ابن العسكري وشافعه
له المعجزات المستنيرة لم تزل ... ترى العين منها فوق ما الوهم واسعه
اليه أحاديث المفاخر تنتهي ... إذا جمعت أهل الكمال مجامعه
مليك ترى الأقدار ملقية له ... أزمتها يقتادها فتطاوعه
خبير بما تخفي الصدور كأنما ... يطالع أسرار الورى وتطالعه
دنا وعده طوبى لمن نال عنده ... مقاما به يحوي السعادة طالعه

وله متغزلا :

أرجي لقلبي راحة من خفوقه ... إذا شامه ذكر الحمى وعقيقه
خليلي هل تحنو الليالي تعطفا ... عليّ فتدني شائقا من مشوقه
وهل لي إلى ذاك الحبيب وسيلة ... تعرّفني كيف اتباع طريقه
أحن اليه والمفاوز بيننا ... حنين فصيل فاقد لعلوقه
يميل هواه بي كما مالت الصبا ... سحيراً بمياس القوام رشيقه
له بين أضلاعي على القرب والنوى ... غرام حريق النار دون غريقه
ألا من لصب أتبع الركب مهجة ... تحن وراء الركب حنة نوقه
يرق له قلب الخلي وربما ... بكت لأسير الركب عين طليقه
يقلب في شكواه طرف مفارق ... يرى الحتف أولى من فراق رفيقه
ولاح دعا للصبر غير مجيبه ... وكاف بالسلوان غير مطيقه
وراءك عني لم تروعك لوعة ... بها ضاق صدري لا بليت بضيقه
بنفسي محجوبا عن العين حاضراً ... بقلبي وإن لم يطف نار حريقه
بنفسي من ملكته القلب جاريا ... هواه بها مجرى دمي في عروقه
يذكرني بدر السماء جبينه ... فترتاده عيناي عند شروقه

وتحضره الذكرى إليّ فأشتكي ... له منـه شكوى عاشق لعشيقه
رعى الله من يرعى حقوقاً ثنت لنا ... اليه وإن لم ترع بعض حقوقه

وله يمدح السيد حسين آل السيد سليمان الحلي (١) في طريقه إلى زيارة مرقد القاسم بن الامام موسى الكاظم «ع» قوله :

رويدك إني عن ملامك في شغل ... متى خان عهداً للهوى عاشق قبلي
لقد ايست مني العواذل بعدما ... رأوني أزداد اشتياقا على العذل
وأيسر خطب في الهوى لوم لائم ... «ولابد دون الشهد من ابر النحل»(٢)
وليل كعين الظبي نادمني به ... صبيح به استغنيت عن صبحه المجلي
يجدد لي تذكار مولىً بذكره ... ابرد أحشاءً مراجلها تغلي
أطعت غراماً نالني فيه بعدما ... صحا القلب عن سعدى وأعرض عن جمل
وبين ضلوعي منه لاعج لوعة ... تلظى ولا يطفي لظاها سوى الوصل
تعرّف من قلبي الهيام بحبه ... ولا عجب أن هام في مثله مثلي
وصدقني فيما ادعيت من الهوى ... بمعرفة تغنيه عن شاهد عدل
وأنزلني من فيض نعماه منزلاً ... أهلت به حتى سلوت به أهلي
فمن مبلغ عني أحباي إنني ... بلغت به قصدي ونلت به سؤلي
إذا لم يكن لي سيدي حين التجي ... حمى فأبينا لي سألتكما من لي
فرضت على قلبي هـواه وإنني ... على سنة قد سنّها لي أبي قبلي
فتى جمع الآداب بعد شتاتها ... فأضحت به الآداب مجموعة الشمل
وأعلا إلى الآفاق نار القرى ولم ... يبالي بمن نادى (ألا أيها المعلي)
وحاز مزاياً أفعمت سعة الفضا ... فللجبل العـالي نصيب وللسهل
فضائل أعيت من تكلف سومها ... بحصر وكلت دونها ألسن النقل
فللنقل منها دون ما الحس مدرك ... وللحسن منها فوق ماجاز في العقل

(١) ذكرته بكتابي «شعراء الحلة» ج ٢ ص ١٩٧ .
(٢) للمتنبي وصدره : تريدين لقيان المعالي رخيصة .

فيا أيها المولى (الحسين) ومن غدت شمائله كالروض كلل بالطل
تعاليت عن مثل ومن نال بعض ما بلغت من العليا تعالى عن المثل
فتى لم يزل في العزّ سهلاً قياده كما أنه صعب القياد على الذل
متى همّ لم يجلب إلى النفس منية بغير المواضي والمثقفة الذبل
رأته المعالي خير بعل فأقدمت عليه ولم تقدم سواه على بعل
بني الحسب الوضاح يا خير عترة تمت بها العليا إلى خاتم الرسل
ورثتم عن الآباء ما قد ورثتم وكيف يفوت الفرع ما كان في الأصل
كفاني علوّاً بانتسابي اليكم فخاراً به اختال تيهاً واستعلي
ولا فرّق الرحمن بيني وبينكم ولا زال موصولاً بحبلكم حبلي

ومن قصيدة له :

ستسمع بي إذا علقت بناني معارفهن مطلقة العنان
لتعلم أن لي عزماً بعيداً عليك وإن شانك غير شاني
أكلت دماً إذا استبقيت نفساً تفر من الحمام إلى الهوان
سأمضي للتي ان طوحت بي بلغت بها نهايات الأماني
تمضمض مقلتي بغرار نوم إذا امتلأت كرى عين الجبان
نكلت عن العلى إن لم أثرها على الأعداء ساطعة الدخان
تغص بكل أغلب مستشيط (١) يغض على لواحظ (٢) افعوان
أثام وعزمه للمجد ساع وغضّ وطرفه للفتك دان

روضته في الرثاء :

سبق أن أشار أعلام المترجمين إلى وجود روضة له في رثاء الامام الحسين « ع » على حروف الهجاء ، غير أنه لم يلتزم كما التزم الصفي الحلي

(١) وفي رواية : عليها كل أغلب مستشيط .
(٢) وفي نسخة : نواظر .

والتيمي وغيرها ممن نظم الروضات ، انه يبتدىء بالحرف الذي ينتهي به بل التزم في النظم على سائر الحروف ، وقد وقفنا على هذا القسم الذي تجده منها وفقد منـه حرف العين والقاف والكاف واللام والميم والنون والواو والهـاء والياء قوله في حرف الهمزة :

عرّجا بي فهذه كربلاء أبك فيها وقل مني البكاء
واسائل صعيدها كم عليه سفكت من بني علي دماء
فتية أصبح النبي مصاباً بهم والوصي والزهـــراء
لهف قلبي لسادة جرّعتهم أكؤس الحتف أعبد لؤماء
حلؤوهم عن الشرايع حتى أوردتهم ورودها كربلاء
ليتني فزت بالشهادة فيها حين نال السعادة الشهداء
إذ ينادي الحسين فيها ألا هل من نصير فلا يجاب النـــداء
مستظاماً جارت عليه الأعادي حين خانت عهودها الأولياء
حاولوا ذلته بسلم فصدّتـ ـه عن الذلّ عزّة قعساء
أين عنه أبوه حيدرة الكرا رْ تفنى بسيفه الأعـداء
ذبحوا شبله كما يذبح الكبـ ـش ونالوا بقتله ما شاؤوا
شهدت ذبحـه نساه فأجهشـ ـن شجواً ذابت به الأحشاء
غادروا جسمه على الأرض عريا ناً كسته غبارها البوغاء
أوردوا صدره الصوافن حتى رضضت بالسنابك الأعضاء
رفعوا رأسه على الرمح كالمصـ ـباح تجلى بنوره الظلماء
يا غريب الديار بنت عن الأو طان تخدي عنها بك الأنضاء
أين من كربلاء طيبة مثوا ك ومثوى أهليك والبطحاء
ويح قوم جنت عليه وأغرتـ ـهم به الجاهلية الجهـــلاء
يابن بنت النبي غرتك بالكتـ ـب علوج ضلت بها الأهواء
أظهروا الودّ إذ دعوك فذ وا فيت وافتك منهم الشحناء

لم يجودوا عليك بالماء حتى بخلت أرضهم به والسماء
بأبي طفلك الرضيع تلظى عطشاً حين غيض عنك الماء
جئت مستسقياً به فسقته منهم الحتف طعنة نجلاء
لهف نفسي على خليفتك السـ ـجاد مسته بعدك الأسواء
لست أنساه في دمشق بحال شمتت بازدرائها الأعداء

— حرف الباء —

نرى يدك ابتلت بقائمة العضب فحتام حتام انتظارك بالضرب
أطلت النوى فاستأمنت مكرك العدى وطالت علينا فيك ألسنة النصب
إلام لنا في كل يوم شكاية تعج بها الأصوات بحاً من الندب
هلم فقد ضاقت بنا سعة الفضا من الضيم والأعداء آمنة السرب
ونيت وعهدي أن عزمك لا يني ولكنما قد يربض الليث للوثب
احاشيك من غض الجفون على القذى وان تملأ العينين نوما على الغلب
متى ينجلي ليل النوى عن صبيحة نرى الشمس فيها طالعتنا من الغرب
فدينـاك أدركنا فإن قلوبنا تلظى إلى سلسال منهلك العذب
قد العزم واستنقذ تراثك من عدى تباغت عليكم بالتمادي على الغصب
خلافة حق خصكم بسريرها نبي الهدى عن جبرئيل عن الرب
اديلت اليكم قائماً بعد قائم وندباً له تلقي المقاليد عن ندب
وما أمرت أفلاكها باستدارة على الافق إلا درن منكم على قطب
متى تشتفي منك القلوب بسطوة تدير على أعداك أرحية الحرب

* * *

وأضمت على الماء الحسين وأوردت دماء وريديه سيوف بني حرب
غداة تشفى الكفر منهم بموقف جزرتم به جزر الأضاحي على الكثب
وغصت إلى قرب النواويس كربلا بأشلاء قتلاكم موسدة الترب
وظلت تجر العاديات عليهم ذيول سوافي المورمنهن والنكب

فما أخذوا إلا بغرّة كتبهم ... فسحقاً وخسراناً لمرسلة الكتب
بأية عين ينظرون محمداً ... وقد قتلوا صبراً بنيه بلا ذنب
وجاءوا بها شوهاء خرقاء أركسوا ... بها سبة شنعاء ملء الفضا الرحب
شقوا وسعدتم وابتلوا واسترحتم ... وخابت مساعيهم وفزتم لدى الرب
عمىً لعيون الشامتين بعظم ما ... تجرعتموه من بلاء ومن كرب
ألا في سبيل الله سفك دمائكم ... جهاراً بأسياف الضغائن والنصب
ألا في سبيل الله سلب نسائكم ... مقانعها بعد التخدّر والحجب
ألا في سبيل الله حمل رؤوسكم ... إلى الشام فوق السمر كالأنجم الشهب
ألا في سبيل الله رضّ خيولهم ... جسومكم الجرحى من الطعن والضرب
فيا لرزاياكم قرين مرارتي ... بجوفي وصيرن البكا والجوى دأبي
وفت لكم عيني بأدمعها فإن ... ونت لم يخنكم في كآبته قلبي
أأنسى هجوم الخيل ضابحة على ... خيام نساكم بالعواسل والقضب
عشية حنت جزعاً خفراتكم ... بأوجهها ندباً لحامي الحمى الندب
صرخن بلا لب وما زال صوتها ... يغض ولكن صحن من دهشة اللب
فأبرزن من حجب الخدور تودّ لو ... قضت نحبها قبل الخروج من الحجب
وسيقت سبايا فوق أحلاس هزل ... إلى الشام تطوي البيد سهباً على سهب
يسار بها عنفاً بلا رفق محرم ... بها غير مغلول يحنّ على صعب
ويحضرها الطاغي بناديه شامتاً ... بما نال أهل البيت من فادح الخطب
ويوضع رأس السبط بين يديه كي ... تدار عليه الراح في مجلس الشرب
ويسمع آل الله شتم خطيبه ... أبا الحسن الممدوح في محكم الكتب
يصلي عليه الله جل ويجتري ... على سبه من خصها الله بالسب
وكم خلدت في السجن منكم أعزّة ... إلى أن قضت نحباً بطامورة الجب
ولم ينس قتل السبط حتى تألبت ... لأبنائه الغرّ الثمانية النجب
إلى أن قضوا لا غلة ابردت لهم ... ولم يشف صدر من عناء ومن كرب

وأقصتك عن سلطان ملكك صابراً … على الهضم مغمود الحسام عن الضرب
ترى في العدى نهباً تراثك لم تجد … سبيلاً إلى استخلاصه من يد النهب
وقيت الردى أين استقلت بك النوى … وفي أي واد طاب مثواك أو شعب
ألم يأن أن تحظى بقربك شيعة … كم انتظرت انجاز وعدك بالقرب
وتذهب عنهم سبة العار بين من … يعاديهم في محضكم خالص الحب
متى أنا لاق ضوء وجهك قائماً … تقيم حدود الله في الشرق والغرب
بطلعته تزهو المعالي وأهلها … كما تزدهي بالغيث أودية العشب
وفيلقك الجرار غصت بخيله … رحاب الفيافي الملس والأكم الحدب
عليها كماة عيدها الحرب أفرغت … سوابغ داود على أسد غلب
نضوا للوغى تحت المغافر أعيناً … تغض لها عين الحسود من الرهب
إذا استعرت نار الكفاح تهافتوا … عليها ورود الهيم ماءً على الغب
دهوا مهج الأعدا بشعواء غارة … على أعوجيات المطهمة القب
يلوح لواها كالعقاب مرفرفاً … على رأس منصور من الله بالرعب
على رأس منصور إذا ريع باسمه … خميس العدى انهار الجناح على القاب
وإن كشرت عن نابها الحرب راضها … ببأس كفى عن سل مرهفه العضب
وأبيض من أسياف أحمد لم تزل … تحاذره أعداه طائشة اللب
أبى الله إلا أن يريق دماءهم … به سفك من لا يعرف الصفح عن ذنب
تظل به القتلى تمج بدجلة … سيول دم ذدن الظماء عن الشرب
بحيث تقول الناس لو أن ذاك من … بني فاطم لم يخل من رقة القلب
فقم واملأ الدنيا فداؤك أهلها … بعدل تقيل الشاة فيه مع الذئب
وأضف علينا برد عطفك سائساً … جميع امور الخلق بالعزل والنصب
وقم قاضيا حق العلى بعزائم … تهب هبوب الريح في الشرق والغرب
واني لراج من سماحك نفحة … توطيء رحلي فوق عرعرة الصعب
وتهجم بي مقدام جيش على العدى … لا شفي باستئصال شأفتهم قلبي

أغثنا به اللهم دعـوة مقسم ... عليك بخير الخلق أحمد والحجب
عليهم صلاة الله ما دام ذكرهم ... يجلي عن المكروب داجية الكرب

وله من قصيدة يرثيه « ع » :

مضى ابن علي أملس الثوب لم يشب ... بعار ولم يطلب به الوتر طالب
قضى فاستشاط الدين حزنا وأقذيت ... له مقل أجفانهن سواكب
قضى فالمعالي الغر تنعى ثواكلاً ... عليه جوى والمكرمات نوادب
قضى وهو مطوي الضلوع على ظماً ... له شعل من حرها القلب لاهب
فليت عباب الماء غيض ولم تكن ... تدر بمنهل القطار السحايب
وان أنس لن أنس عقائل أحمد ... وقد نهبت أحشاءهن المصايب
تحن حنين النيب وهي ثواكل ... تنازع منهن القلوب النوائب

— حرف التاء —

هي كربلاء فقف على عرصاتها ... ودع الجفون تجود في عبراتها
سلها بأي قرى تعاجلت الألى ... نزلوا ضيوفا عند قفر فلاتها
ما بالها لم تروهم من مائها ... حتى تروت من دما رقباتها
إيه مصارع كربلا كم غصة ... جرعت آل محمد كرباتها
وافتك راية سبطه منشورة ... فطويتها وحطمت صدر قناتها
وكسرت عسكره فتلك رحالهم ... أمست نهابا صيح في حجراتها
أين الخيام تذب عنها فتية ... ركزوا رماحهم إلى جنباتها
لمن الرؤوس على الأسنة أشرقت ... سيماء غرتها على جبهاتها
لمن السبايا المعجلات ضجرن من ... ادلاج عجف تشتكي عثراتها
الله أكبر يا لها من وقعة ... ذابت لها الأحشاء في حرقاتها
بأبي وغير أبي أميراً ظامئا ... منعته حرب من ورود فراتها
حتى قضى عطشا قتيل أراذل ... تستحقر الشفتان ذم صفاتها
تبكي السماء دما عليه وليتها ... أرونه قبل القتل من قطراتها

يا ليت شعري ما اعتذارهم الى الـ ـزهراء في أبنائها وبناتها
علقتموها بالنبي خصومة سترون في عقباكم تبعاتها
يا ليتني كنت الفداء لأنفس فدت ابن بنت نبيها بحياتها
ولكم مررت بكربلا متمثلا شهداءها صرعى على ربواتها
فوقفت واستوقفت فيها عصبة وقفوا نواظرهم على عبراتها
يا بن النبي كم احتملت لجايها من امة ضلت سبيل نجاتها
وسقت اخاك السم سلما بعدما خذلته عند الحرب في وقفاتها
لكن يومك دونه الأيام كم فاقت فجائعه على فجعاتها
لله جاشك ما أشد ثباته في الحرب إذ أفردت في عرصاتها
لله صحبك إذ وقوك بأنفس بذلوا لنصرك في الوغى مهجاتها
خلعت قلوبهم الحياة وأقبلوا يتهافتون على ورود مماتها
يا سادتي يا من بحبهم النفو س تقال يوم الحشر من عثراتها
ماذا أقول بمدحكم وبمدحكم وافى جميل الذكر من آياتها

— حرف الثاء —

نكثوا عهود ابن النبي وأوثقوا لابن الدعي عهود من لا ينكث
بعثوا اليه كتبهم فأتاهم فتناكروه كأنهم لم يبعثوا
كم جرعوه بكربلاء مصائبا شنعاء كل فم بهن يحدث
قدمت ودائم حزنها متجدد فكأنها في كل آن تحدث
أضحت لها الزهراء تكلى وجهها من شجوها بادي الكآبة أشعث
لهفي لمفترس الضياغم في الوغى أضحى فريسة كل كلب يلهث
قصموا به رأس العلاء ورضضوا صدراً علوم الغيب عنه تحدث
رفعوا له فوق العواسل طلعة بضيائها للنيرين تثلث
نظرت لها فتياته فتساقطت للأرض تحثو للتراب وتبحث
بأبي كريمته الخضيبة بالدما وعواصف الأرياح فيها تعبث

روحي الفدا لأثيل مجد طيب الأ عراق جار عليه وغد أخبث
ومقيد يشكو العنا رقت له أعداؤه من عظم ما يتغوث
ومخدرات ما اذيع حديثها أضحت أحاديثاً لمن يتحدث
سبيت على عجف تعثر في السرى يحدو بها مستعجل لا يلبث
تعساً لمن تسبي بنات نبيها فبأي عذر عنده تتشبث
الله أكبر يا لها من لجمة في الدين عن أهل الفعيلة تورث
نقضوا مواثيق النبي وأحدثوا من بعده في شرعه ما أحدثوا
قسماً بكم يا آل بيت محمد وانتك حلفة صادق لا يحنث
لمحضتكم ودّي بلاعج لوعة مكثت وسافح عبرة لا تمكث
إن البكاء على عظيم مصابكم لشعار شيعتكم إلى أن يبعثوا
فازوا بأن علقت لهم بولائكم أيدٍ بغير ولائكم لا تشبث

— حرف الجيم —

لقتلك رجّت الأرضون رجّا وضجت في السما الأملاك ضجا
وبات أبوك حيدرة شجياً عليك وجدّك المختار أشجى
تركت جوار جدك في نحيب ورحت تزج للترحال زجا
برغم المجد ان خذلتك ناس قطعت لهم من البطحاء فجا
شقوا فعدا بهم عمر بن سعد عليك لوم جعل الري خرجا
تقدمهم اليك برمي سهم به ساء النبي وسرّ علجا
حموا عذب الفرات عليك حتى ظمئت فليت ذاك العذب أجا
تموت عليه ظماً ناً تراه ترقرق شاطئاً وارتج لجا
سطوا فصدمت سطوتهم ببأس خلجت به كماة الحرب خلجا
سقيتهم به أقداح حتف بمنصلات مج الحتف مجا
حلبت به رقابهم دماءً ملجت به أديم الأرض ملجا
عداك العتب كم أفعمت رحباً بقتلاهم وكم أخليت سرجا

ولولا أن دنا قدر متاح ... نجوت ولم تدع لعداك منجى
ألا بأبي وغير أبي قتيلاً ... تؤج له بقلبي النار أجا
ترن بجانبيه نساه حتى ... مزجن دموعها بدماه مزجا
وأضحت فاطم الزهراء ثكلى ... تعج على ابنها بالنوح عجا
غريباً مت لا الحياك شدا ... ولم تمدد يداك ولم تسجى
ولم تدرك من التغسيل إلا ... دماء نجها ودجاك ثجا
ولا كفنت إلا في رمال ... كستك الذاريات بهن نسجا
ابيدت فيك أهل ولاك حتى ... حظت أعداك منك بما ترجى
أنت أسياف حقدهم عليكم ... سوى دنف لأمر يزيد مرجى
هووا إلحاقه ببني أبيه ... ويأبى الله إلا أن ينجى
برغمي أن يشبوا نارهم في ... خيام كن للمرتاع ملجا
وأن تسبي علوج بني زياد ... حرائركم كما يسبون زنجا
أتروي من دماء يدا سنان ... سناناً من مثقفة وزجا
وتقرع في الشئام يدا يزيد ... بمحجنة ثنايا منك فلجا
بنفسي والعزيز علي بدراً ... له أضحى سنان الرمح برجا
تحف به رؤوس بني علي ... تخال بعاكر الظلماء سرجا
بنفسي من قضوا لك ما عليهم ... وأدوا فوق ما بهم يرجى
فدوك بأنفس وجدوا فناها ... أحق من البقاء لها وأحجى
اليكم يا بني الزهرا التجائي ... ومالي غيركم في الحشر ملجا
رجوت من الحسين نجاة عبد ... له لم يتخذ إلاه منجا
دللت عليه محتجاً بأني ... اسمى عبده وكفت محجا
وها لي ذمة منه ارتجي ، وفاه لي بها وهو المرجى
فجد مولاي لي بسلامة من ... خطاياكم ضللت بهن نهجا
ألح بها عليك فلا تخيب ... رجا عبد على مولاه لجا

— حرف الحاء —

سقى جدثاً تحنو عليك صفائحه غوادي الحيا مشمولة وروائحه
مررت به مستنشقاً طيبه الذي تضوع من فياح طيبك فائحه
أقمت عليه شاكيا بتوجعي تباريح حزن في الحشا لا تبارحه
بكيتكم بالطف حتى تبللت مصارعه من أدمعي ومطارحه
تروي ثراها من دماكم فكيف لا ترويه من منهل دمعي سوافحه
حقيق علينا أن ننوح بمأتم بنات علي والبتول نوائحه
مصاب تذيب الصخر لجة ذكره فكيف بأهل البيت حلت فوادحه
وأضحوا احاديثا لباك وشامت بماسي الورى تذكارها ويصابحه
مصائب عمتكم وخصت قلوبنا بحزن على ما نالكم لا نبارحه
تداركتم بالأنفس الدين لم يقم لواه بكم إلا وأنتم ذبائحه
عداة تشفى الكفر منكم بموقف أذات رقاب المسلمين فضائحه
حزرتم به جزر الاضاحي وأنتم عطاشى ترون الماء يلمع طافحه
أقمتم ثلاثا بالعراء وأردفت عليكم برمضاء الهجير لوافحه
بنفسي أبي الضيم فرداً تزاحمت جموع أعاديه عليه تكافحه
تمنع عزاً أن يصافح ضارعا يزيداً ولو أن السيوف تصافحه
فجاهدهم في الله حتى تضايقت بقتلاهم هضب الفلا وصحاصحه
يصول ويروي سيفه من دمائهم ولم ترو من حر الظماء جوانحه
إلى ان هوى روحي فداه على الثرى لقى مثخنات بالجراح جوارحه
ولما أتى فسطاطه المهر ناعياً له استقبلته بالعويل صوائحه
وجئن له بين العدى ينتدبنه بدمع جرى من ذائب القلب سافحه
ويعذلن شمراً وهو يفري بسيفه وريديه لو أصغى إلى من يناصحه
عزيز على الكرار أن ينظر ابنه ذبيحا وشمر ابن الضبابي ذابحه
وعترته بالطف صرعى تزورهم وحوش الفلا حتى احتوتهم ضرائحه

أيهدى إلى الشامات رأس ابن فاطم ويقرعه بالخيزرانة كاشحه
وتسبى كريمات النبي حواسراً تغادي الجوى من ثكلها وتراوحه
يلوح لها رأس الحسين على القنا فتبكي وينهاها عن الصبر لائحه
وشيبته مخضوبة بدمائه يلاعبها غادي النسيم ورائحه
فيا وقعة لم يوقع الدهر مثلها وفادحة تنسى لديها فوادحه
متى ذكرت أذكت حشى كل مؤمن بزند جوى أوزاره للحشر قادحه
نواسيكم فيها بتشييد مأتم يرن إلى يوم القيامة نائحه
عليكم صلاة الله ما دام فضلكم على الناس اجلى من ضيا الشمس واضحه

— حرف الخاء —

مصارعهم في كربلا لا تهاونت بسقياك أخلاق الغمام النواضخ
تضمنت أجساداً بها نلت رفعة عنت لعلاها الشاهقات الشوامخ
أقامت بك الزهرا عليهم مآتما تعج ليوم البعث فيها الصوارخ
بنفسي آل المصطفى كم تصرعت على الطف شبان لهم ومشايخ
عشية ساموهم هوانا فنافرت بهم شيم الصيد الاباة البواذخ
رأوا قتلهم في العز خيراً من البقا اذلاء في أحشائها الهم راسخ
لئن كادهم هضم الأعادي فعارها على خاذليهم ليس يمحوه ناسخ
وان تركوا صرعى فكم لهم علا مقام على السبع السماوات شامخ
بنفسي ضيوفا في فلاة تجرعوا بها غصصا ما بينهن برازخ
ظماء وقتلاً وانتهاك محارم يصدع منها الشامخات الرواسخ
رؤوسهم في الشام يرنو شماتة اليهن طاغ من أمية باذخ
وأجسادهم في كربلاء تكفلت بتكفينهن السافيات النوافخ
بنفسي غريب الدار لم يبق عنده حميم يحامي عن حماه ولا أخ
أحاطت به الأعداء منفرداً ولا ظهير له إلا نساء صوارخ
فدمدم ثبت الجاه دون حياضه وماضيه من قاني دم الهام ناضخ

إلى أن هوى للأرض والتاج مهره　لفسطاطه واستقبلته الصوارخ
وجاشت عليهن العدى وتتابعت　رزايا بها كم سود الكتب ناسخ
فيا وقعة لم تبل إلا تجددت　وأحزانها بين الضلوع رواسخ
هي الفتنة العمياء أضرم نارها　على الدين من عصر تقدم نافخ
كستنا ثياب الحزن حتى ينضها　أمام ليافوخ الضلالة فاضخ
أغثنا به اللهم وانصر به الهدى　فما غيره للجور بالعدل ناسخ

— حرف الدال —

سليا بالحديث غير فؤادي　لم يسلو عن الورود الصادي
بين جنبي جذوة تتلظى　مهجتي فوق حرها الوقاد
أين منها الخمود هيهات إلا　بلقا من لقاه أقصى مرادي
منية النفس إن نأى عن سواد الـ　ـعين لم ينأ عن سويد الفؤاد
لم يفز ناظري بلقياه حتى　في رقادي وأين مني رقادي
سهدتني صبابة غادرتني　مستهام الفؤاد في كل واد
لم يجد مطمعاً بها العذل مهما　رام نقصانها بدت بازدياد
كيف أصغي لعاذلي بعدما أعـ　ـطيت يمنى الغرام فضل قيادي
من لقلبي بأن يفوز بمن يهو　اه بعد التياعه بالبعاد
حبذا ساعة الاقيه فيها　ما ألذ السلسال في قلب صاد
صاحبي اشرحا بندبته صد　ري فقد ضاق بي فضا كل ناد
بأبي والعزيز من أهل بيتي　أفتديه وطارفي وتلادي
خاتم الأوصيا لخاتم رسل الله　غوث الولي حتف المعادي
طال حمل النوى به فمتى يا　فرج الله ساعة الميلاد
أي يوم يشدو البشير بمن لم　يحل في غيبه ترنم شاد
وتلاقي عيناي منه محيا　بين عينيه نور أحمد باد
مصلتا عضبه لاصلاح هذا الـ　ـكون بعد امتلائه بالفساد

كم دهو كم بنكبة حتى فيهـا　خلع أرواحنا من الأجساد
خلدت في قلوبنـا حزنا لا　ينجلي فجره مـدى الآباد
كم رزايا في كربلا كست الا　يام أحزانها ثياب حـداد
قلّ فيها البـكاء بالدم لا بالد　مع وعط الأكباد لا الأبراد
يوم ذل الاسلام وانتسفت في　أوجه المسلمين كثب رماد
وتبدّت أميـة تتقاضى　دينها من بني النبي الهـادي
أدركت بالحسين ثارات بدر　وشفت منه سالف الأحقاد
عندما استفردته مستنجداً بأ　سا كفاه عن كثرة الأنجاد
خذلته قديمة الغـدر حتى　بلغت منه ما اشتهته الأعادي
طمعت فيه أن يسالم لـكن　دون ضيم الاباة خرط القتاد
أتراه يعطي ابن آكلة الأك　ـباد كف المستسلم المنقاد
كيف يستسلم الحسين وينقا　د لضيم وهو الأبي القيـاد
ألخوف الردى وليس لديه الـ　ـموت إلا تهويمة عن سهاد
أم لحبّ الحياة بين من اختا　رت عليه يزيد وابن زياد
حاش لله أن يحـوم على صر　عى أبته شهامة الأمجـــاد
فهناك اتكى على قائم الـ　ـسيف ونادى فديته من مناد
أيها الصحب ليس للقوم قصد　غير قتلي فليغـد من هو غاد
فاجادوا الجواب واخترطوا البيـ　ـض اهتياجا الى جلاد الاعادي
وانثنوا للوغى غضاب اسود　عصفت في العدى بصرصر عاد
أوردوا البيض دونه من نجيع الـ　ـهام والسمر من دما الاكباد
حرسوه حتى احتسوا اجرع المو　ت ببيض الضبا وسمر الصعاد
جرّ قلبي عليـه حين رآهم　كالاضاحي على الربى والوهاد
فبكى حسرة عليهم ونادا　هم وأنى لهم بغوث المنـادي
سمحوا بالنفوس في نصرة الد　ين وأدوا في الله حق الجهاد

صرعتهم أيدي المنايا كراما والمنايا حبائل الآساد
فاغتدى السبط بعدهم غرضا للنـ بل واستكلبت عليه العوادي
فاستوى فوق ظهر مرتجز الها دي وأرخى عنانه للطراد
مستطيلاً على خميس أعاديه لديه الآلاف كالآحاد
يرهق الجيش وهو فرد ويروي سيفه من دمائهم وهو صاد
يتلقى السهام طلق المحيا كتلقيه أوجه الوفاد
مفرداً يصدع الجموع فتنصا ع عباديد كانتشار الجراد
كاد يفنيهم فلولا القضا لم تحظ منه أمية بمراد
بيد أن القضاء يجري بسر وبما دق عن عقول العباد
فانبرت نبلة اليه فأردتـ ـه صريعا من فوق ظهر الجواد
ويح سهم أصمى فؤادك يابن الـ ـمصطفى ليت وقعه في فؤادي
يا لقومي لفادح فتت الأ كباد منا وفت في الأعضاء
أي نحر فرى وريديه شمر أي رأس علاه فوق الصعاد
يتباهى بقتل من فرض الله ولاه على جميع العباد
أيعلى على القنا رأس سبط الـ ـمصطفى نصب أعين الاشهاد
غسلته الدما وقلبه وطؤ العوادي وكفنته البوادي
ويح خيل داست سنا بكها صد راً حوى ما حواه صدر الهادي
عقرت هل درت بما ارتكبت من سبة سودت وجوه الجياد
بأبي سادة الورى امناء الله ضاقت بهم رحاب البلاد
وكراما خصوا بما يكثر الحساد أضحوا شماتة الحساد
ووجوها تجلو كروب البرايا أصبحت مجمع الكروب الشداد
ونفوسا تخيرت قتلة العز على العيش في اهتضام الاعادي
ورؤوسا ركبن سمر العدى كي لا يروها خواضع الأجياد
وأكفا ودت تقطعها بالسـ ـيف عن أن تغل في الأصفاد

وبنات لفاطم خفـرات هتكت بين أعين الأوغاد
يتجاوبن بالبكا وله الأحـ شاء بح الاصوات غرثى صواد
ورؤوس القتلى أمام السبايا تتهادى على القنا الميّـــاد
ليت عينا رنت لها بالتشفي كحلت بالعمى وطول السهاد
ووجوها تباشرت بالتهاني شوهتهـا فواضع الأنكاد
بم تلقى النبي من جعلت أيـ ـام قتل ابنه من الأعياد
لك عندي ما عشت يابن رسو ل الله حزن بفي بحق ودادي
ناظر بالدموع غير بخيل وحشا بالسلو غير جواد
وقواف بهن أرثيك في نو حي وإن لم يطفئن نار فؤادي
آل بيت النبي أنتم غياثي في حياتي وعدتي لمعـــادي
ما تزودت للقيـامة إلا صفو ودي لكم وحسن اعتقادي

— حرف الذال —

لاحت لعينيك كربلاء فما الذي ترجى له عبرات ناظرك القـذي
عهدي بطرفك عندها اتخذ البكا عهداً عليه لغيرها لم يؤخـــذ
فيها اريق دم ابن فاطمـة الذي قلبي بغير ولائه لا يغتذي
وسمت بمضجعه الشريف إلى ذرى قعساء تنتعل النجوم وتحتذي
بأبي الذي غذاه أحمد جده بلسانه فزكا الغذا والمغتذي
ما زال يرشف ثغره مستنشقا طيب الجنان بطيب مرشفه الشذي
لا غرو ان شغفت حشاشته بمن بسوى انتشاق شذاه لم يتلذذ
فالأم فاطم والأب الكرار لا أب في الأنام كذا ولا ام كذي
أوصى النبي بهم وبلغ مشفقا إن الوصية بعده لم تنفذ
ما بالها انقلبت على الأعقاب إذ تبعت هوى شيطانها المستحوذ
نبذت ولاء أبيك خلف ظهورها تعست فغير حظوظها لم تنبـــذ
وسقت أخاك وما سقتك سوى ضبا شحذت لذبحك ليتها لم تشحذ

منها اغتدى في الخلد قصرك قصر يا قوت وقصر أخيك قصر زمرّذ
لهفي لجسمك بالعرى ملقىً وكم بذّ الكماة بصولة لم تنبذ
لم يسلبوه الدرع إلا بعدما جملته أسهم بغيهم كالقنفذ
والرأس يهدى فوق ميّاد إلى أشقى الورى من محتف أو محتذ
ترنوه عين وليه بتألم وتراه عين عدوّه بتلذذ
لما رآه يزيد رنّح عطفه متشمتاً يشدو بمنطقه البذي
ودعا لمجلسه بنات محمد ما للنساء ومجلس المتنبذ
ظمياً بغير دموعها لا ترتوي غرثى بغير عويلها لا تغتذي
ولربّ قائلة أيا جدّاه قد وقع الذي قد كان منه تعوذي
حسبي ولايتكم فكم من هالك لولا ولايته لكم لم ينقذ

— حرف الراء —

لو كان سلوان قلبي فيك مقدورا ما كنت فيه بشرع الحبّ معذورا
من أية الطرق يأتيني السرور ولا تراك عيني قرير العين مسرورا
هيهات تأميل قلبي للمسرة أو ألقاك جالبها قباً محاضيرا
تشني بها غالاً أضحت مسيّرة إلى انتدابك منظوماً ومنثورا
لا تشتهي النفس مسموعاً سوى نبأ عنها ولا تستلذ العين منظورا
وا حرّ قلباه من طول انتظارك لا قاسيت من بعد ذاك الصبر تأخيرا
فكم ترى فيئكم نهباً وشرعكم ممزقاً وكتاب الله مهجورا
شاطرت آباءك البلوى وزدت بأن طالت عليك بعيد الدار مستورا
أفدي الأُلى بذلوا للدين أنفسهم ملقين في جانب الله المحاذيرا
لم أدر أي رزاياهم اعددها هيهات لم استطع عنهن تعبيرا
لولا رضاهم بما الرحمن قدّره عليهم لم يروا تلك المقاديرا
لهفي لمن ودّهم أجر الرسالة لم يروا سوى علم الشحناء منشورا
من مبلغ المصطفى استعمال اُمته من بعده نسخ وحي الله بالشورى

جاشت على آله ما ارتاح واحدهم ... من قهر أعدائه حتى مات مقهورا
قضى أخوه خضيب الراس وابنته ... غضبى وسبطاه مسموما ومنحورا
أهلي غريب رسول الله إذ شخصت ... به من البيت كتب ضمنت زورا
سيم الدنية فاختار المنية لم ... يخطر على باله المحذور محذورا
نهت يدا ابن زياد كيف يطمع في ... إذلال من لم يزل بالعز مذكورا
هو الحسين الأبي الضيم من شرعت ... علاه نهجا لصون العز مأثورا
قرت بنصرته لله اسد شرى ... كانت مخالبها البيض المباتيرا
ترتاح للحرب لا تدري بأنفسها ... يلقى عدى ام تلاقي خرداً حورا
لله كم لهم من سطوة تركوا ... بها ظهيرة ذاك اليوم ديجورا
وقوه حتى ابيدوا فاغتدى غرضا ... للنبل من بعد ما كانوا له سورا
هناك دمدم ثبت الجأش محتقراً ... بشدة البأس هاتيك الجماهيرا
واستطعموه متى يهمز مطهمه ... على كتائبهم فرت مذاعيرا
ينقض مختطفا كبش الكتيبة من ... ظهر الجواد اختطاف البازعصفورا
يغشاهم فيخالون السما انطبقت ... على الثرى أو غشت أطوادها القورا
لولا القضا كان لا يبقى لآل أبي ... سفيان في الأرض دياراً ولا دورا
واها لتلك الأسود الغلب تنشبها ... أيدي المقادير تضميخا وتعفيرا
إن نهنهتها المنايا عن فرائسها ... فبعد ما خضبت منها الأظافيرا
يا وقعة الطف كم أوقدت لي كبدي ... وطيس حزن ليوم الحشر مسجورا
كأن كل مكان كربلاء لدى ... عيني وكل زمان يوم عاشورا
لهفي لظام على شاطي الفرات قضى ... ظمآن يرنو لعذب الماء مقرورا
لاغرو أن كسفت شمس الضحى حزنا ... على من اقتبست من نوره النورا
وأعولت في السما الأملاك مزعجة ... ضوضاؤها العرش تهليلا وتكبيرا
يا ليت عين رسول الله ناظرة ... رأس الحسين على العسال مشهورا
وجسمه نسجت هوج الرياح له ... ثوبا بقاني دم الأوداج مزرورا

ان يبق ملقىً بلا دفن فإن له ... قبراً بأحشاء من والاه محفورا
لم يشف أعداه مثل القتل فابتدرت ... تجري على جسمه الجرد المحاضيرا
يا عقر الله تلك الخيل إذ جعلت ... أعضاءه لعواديهـا مضاميرا
ويل ابن آكلة الاكباد كم جلبت ... يداه للدين كسراً ليس مجبورا
لم يكفه قتله أبناء فاطمة ... حتى سبا الفاطميات المقاصيرا
لهفي على خفرات المصطفى هتكت ... أستارها بعد ما عودن تخديرا
ينظرن أرؤس قتلاهن سائرة ... أمامها بينها السجاد مأسورا
من مبلغ المرتضى أن العدى صدعت ... أهاليه نصفين مقتولاً ومقهورا
مصيبة أسعرت في القلب نار جوىً ... يزيدها مستمر الذكر تسعيرا
يا آل أحمد كم حاكت لحايكم ... وكاد عيني بدمع ليس منزورا
إن لم أحم برثائي حول قدركم ... فلست أترك بالمعسور ميسورا
رجوت منكم وإن لم يرضكم عملي ... عفواً يصافح وجه الذنب منفورا
بكم وثقت فلن أخشى الذنوب إذا ... غدت ولا يتكم للذنب اكسيرا
عليكم صلوات الله دائمـة ... مادام مجدكم في اللوح مسطورا

— حرف الزاي —

عزّ غيري فلست ممن يعزّى ... ربّ رزء عزاه باكيه عزّا
كم تأوبني بتقريع قلبي ... عن مرام ترى به عنه عجزا
لم تجد فيه مطمعا فاطوعنه ... كلما أوجعته قرعا وغمزا
ويح قلبي الشجي مما يعاني ... من ملام الخلي نهسا وحزا
كم وددت الردى لراحة نفس ... لم أزل في حياتها مشمئزا
أي عيش يهني لمن بين جنبيـ ... ـه لظىً أرّت الجوانح أزا
أضرمتها في القلب أرزاء أهل الـ ... ـبيت إذ ليس مثلها قط أرزا
كم حقوق لآل أحمد بزّت ... بعد ما ظنّ أنها لن تبزا
ونفوس تجرّعت غصص الذل ... وقد كان حقها أن تعزا

واختلتها أيدي الضغائن بالأسـ ـياف ضربا وبالأسنة وخزا
واضيعت دماؤها بعـد ما أر وت حضيضامن كربلاء ونشزا
كم عرانين ارغمت لم تكن تر غم إلا لله جل وعـزا
ونحور حزت يعز على المختـ ـتار بعد التثامها أن تحزا
ورؤوس على القنـا لولاة الأ مر تدعى باسم الخوارج نبزا
بأبي أفتـدي قتيلاً عليه عزيت فاطم فلم تتعزى
واستذلت بقتله ملة الاسـ لام من بعدما اكتست منه عزا
فليشق الاسلام ثوبا على من كان كهفا للمسلمين وحرزا
ويل قوم تخاذلوا عنه ما أشـ نعها سبـة عليهم وأخزى
كيف خانوا نبيهم في بنيه أبهذا خير النبيين يجزى
لهف نفسي على الحسين فلا زا ل فـؤادي برزئه مستفزا
حسبوه يرضى بذل ويأبى أن يعيش الأعز إلا أعزا
فاستثاروا بقتل والده الكـر ار منهم عبـاد لات وعزا
فاستجارت منهم به بيضة الاسـ لام إذ أوجست من الكفر وكزا
فاعتلى طرفه بلامة حرب لا ترى مثل طرزه العين طرزا
ودنا منهم وأوقرهم وعـ ـظا يسوم الرواسخ الشم هزا
فأصم الشـقاء منهم قلوبا خرزتها ضغائن الشرك خرزا
فانتضى عضبه وشد عليهم شدة الليث في أضاميم معزى
كم أرتهم يمناه هائل فتك وجدوا من نفوسهم عنـه عجزا
لكن الخطب أحكمته المقادير ولن يقبل المقدر حجزا
يا لقومي لفادح جز من عليـ ـا قريش نواصيا لم تجزا
واغتدت بعـده أعزاء عدنا ن أذلاء والاذلا أعزا
واستطالت إلى المغازي يدا من طالما كان في مغانيه مغزى
وتسلت عنهن هاشم وانصا عت مغاني غزاتها الغلب مغزى

أخذوا في ديارهم بعد ما كا … نوا حماة الحمى حضوراً وغزى
يابن بنت النبي ما برحت أحـ … شاؤنا بادكار رزئك ترزا
لم تسكن غليلها عبرات … يحفز الثقل دمعها فيك حفزا
هجرت جزعاً عليك عزاها … ليس عن كل ميت يتعزى
أخلصتكم أشياعكم صفو ود … ذخرته لفاقة الحشر كنزا
لك عبد إذا شجته الخطايا … يتسلى بأنه لك يعزى
حاش لله أن تخيب اناس … تخذتكم مما تحاذر حرزا

— حرف السين —

سخوا للمعالي بالنفوس النفايس … كذا كل من يشري المنى لم يماكس
وفازوا بها في النشأتين سعادة … كبت دونها أنفاس كل منافس
هي الرتبة القعساء جل مقـــامها … لدى الله أن ترقى لها كف لامس
بها ظفرت من ألزموا عزماتهم … حفاظ المعالي بابتذال النفايس
حدتهم إلى نصر ابن بنت نبيهم … حمية دين لم تشب بالدسائس
فهبوا إلى حرب تقاعس اسدها … تخالس طرفاً للوغى غير ناعس
تهاوت عليهم خيلهم مشمعلة … كما استبقت الورد هيم الخوامس
فخاضوا لظاهـا مستميتين لا ترى … عيونهم الفرسان غير فرائس
بأبيض مصقول الغرارين قاطع … وأسمر مهزوز المعاطف مائس
وسابغة من نسج داوود توجت … مغافرها بالبيض فوق القـلانس
ضراغم غيل لم تهب رشق راجل … بنبل ولا ترتاع من طعن فارس
بدت خفرات المصطفى ينتدبنهم … مذعرة أحلامهـا بالوساوس
فأبصرن منهم ما به طبن أنفسا … بأمنع حام للحقيقــة حارس
فلله تلك الفتية ازدلفت لهـا … ثلاثون ألفا بالضغون الضوارس
فأذكت عليهم نار حرب جلاهم … سناها جلاء الصبح دهم الحنادس
وحفت بمولاها تجـدل دونه … أشاوس حرب اردفت بأشاوس

كفته عداه واغتدت مهجاتها ... له جننا من نبلها المتكاوس
إلى أن فدته بالنفوس فلم يجد ... مجيبا له غير العدو المخالس
بدا مجرداً ضوضاءهم بزئيره ... عليهم فلم يسمع لهم صوت هامس
وأوقرهم وعظا فلم يلف ملمسا ... بهم فثنى عن وعظهم عطف آيس
وأهوى إليهم طامن الجاش موقداً ... عليهم لظى جشاءة لم تلامس
ومبتهج في حومة الحرب حيث لا ... يشاهد من أبطالها غير عابس
يشدُّ على جيش الأعادي بصارم ... أبى غمده إلا رقاب الفوارس
إلى أن جرى حتم القضا وترادفت ... فوادح لم تخطر على بال حادس
مصائب لم نبرح لها عاكفا على ... مواقف حزن أعولت ومجالس
شجتنا فما ندري انطوى ضلوعنا ... على حرق من ذكرها أم مقابس
فلهفي ولا يشفي التلهف لوعتي ... على راية الاسلام دانت لناكس
ويا عظم خطب المسلمين بفقدهم ... اماما أصابتهم به عين نافس
وخامس اصحاب الكسا ماحظت لهم ... يد الفضل إلا جبرئيل بسادس
وأصيد نفار عن الضيم لا يرى ... غمار المنايا غير تهويم ناعس
تمنت عداه خطمها لشهامة ... له شحطت عنهم على ظهر شامس
ورامت لها الويلات تسليمه لها ... وكيف تنال الشمس ايدي اللوامس
وهيهات أن يرضى الحسين بذلة ... ابتها اصول زاكيات المغارس
لخلق عنها وامتطى صهوة الردى ... يرى الذل أخزى وسمة في المعاطس
احاشي أبي الضيم ان تحسو العدى ... له قدحا لولا قضا الله ما حسي
ويبقى ثلاثا في الهجير على الثرى ... تكفنه أذيال سافي الروامس
ويرسل من كوفان للشام رأسه ... إلى فاجر في غمرة الكفر راكس
ويقرع ثغراً منه كم شم جده ... بمرشفه ريا جنان الفرادس
ويؤتى بأسر الطالبين تشتكي ... مرافقهم عض القيود النواهس
وتسبى اليه الفاطميات والغا ... تشفيه في تقريعها في المجالس

له االويل كم للمصطفى عنده دما جرت بين شاطي نينوى والنواوس
فلهفي على تلك الدماء فلم تزل تلظى لها في القلب شعلة قابس
ولولا ترجي النفس طلعة ثائر بها أنا من نصري له غير آيس
لما كنت استبقي لهم بعد رزئهم حياة بها ضاقت علي منافسي
أبيت وأضحى والها أظهر الأسى ومستوحشا أبدي طلاقة آنس
إلى أن يعز الله دين الهدى بمن يجدد من آثاره كل دارس
ويخصب من ساحاتها كل ممحل ويورق من أعضائها كل يابس
وتسمو له في الخافقين عزائم يقاضي لنشر العدل غير نواعس
يجب بها عرق الضلال وتكتسي بها سروات الرشد أسنى الملابس
لوجهتك ابن العسكري توجهت هداياي يذكو عرفها في القراطس
تجد لي باستنشادها جدة الرضا لدعبل باستنشاده لمدارس

— حرف الشين —

هو الهوى مهما كتمته فشا وكيف يخفى ما به الدمع وشى
شغفت حبا وتروم سلوة هيهات أن يسلو مشغوف الحشا
تشكو تجني الهوى وهل ترى من عاشق جرى هواه كيف شا
مستوحشا بين أهاليك ومن عيل بهجر من يحب استوحشا
روحي الفدا لنازح ما خطرت بخاطري ذكراه إلا انتعشا
ارجو اقتراب وعــده معللاً به فؤاداً لم يزل مشوشا
يا حبــذا ساعة لقياه التي لا يرتجي الدين سواهـا منعشا
قضيت عمري بين يوم نقضت على ضحاه لوعتي دجى العشا
وليـلة أسهرهـا كأنني مساور خزر العيون الرقشا
أجهش فيها بالبكا لغدرة في الدين كل من يعيها أجهشا
خرط القتاد دون سلواها وان صرت بها اشوكه مفترشا
حتى نرى آخذ ثارها سطا عن كل من آسيها مفتشا

لهفي ولا يشفي الجوى تلهفي … لمن بشاطي النهر ماتوا عطشا
لم أنس يوم جعجع العدى بهم … وأنزلوهم العــراء الموحشا
تخـاذلت عنهم رعاياهم إلى … أن بلغت فيهم عداهم ما تشا
هنالك استل ابن احمد ضباً … شهامة شب عليها مذ نشا
عاف الحيــاة والأبي الضيم لم … يطق بدار ضيمه تعيشا
واختبر النـاس ببذل نفسه … ولو يريد البطش فيهم بطشا
فهب للهيجا بجاش طامن … لم يكترث بالكون جاش أم جشا
شد على خميسهم كأنه … ليث شرى شد على قطيع شا
تطاير النبل اليه لم يكد … يسلم عضو منه إلا خدشا
ومذ دنا حتف القضا أصماه من … قوس الشقا ذا شعب مريشا
فخر للأرض صريعــاً لم يدع … حيا تعالى الله إلا اندهشا
ما أنس لا أنس ابن فاطم لقيً … على الثرى الجيش عليه احتوشا
حتى قضى بالسيف عطشاناً ولم … يبرح ندى كفيه يروي العطشا
عجت عليها الفاطميات فكم … جيب لها شق ووجــه خمشا
تجاوبت بالنوح لا تفتر عن … طول بكا أثر فيها العمشا
ويلي على من ثكلت رجالها … وكابدت ذاك المصاب ادهشا
تنظر منهم أرؤساً ابدلن من … أجسامهم سمر الرماح الرعشا
وجثثاً فوق الثرى ودت لها … تكون أحداق المعـالي فرشا
أضحت مزاراً للوحوش بعدما … كان حماها يؤنس المستوحشا
يا آل بيت المصطفى حنَّ لكم … مضنىً بغير قربكم لن ينعشا
هام بكم فؤاده نشوان من … صفو هوىً خامره حتى انتشى
لا أختشي ذنباً ولي فيكم رجاً … أعظم ذنب معه لا يختشى
علت لكم نار القرى فرحبوا … بمن على نار قراكم عشا
فليس للجود محل غيركم … ان تقفوا يقف وإن تمشوا مشى

— حرف الصاد —

ما بال من أصفيته إخلاصي ... غاليت فيه وجلّ لي إخلاصي
مالي حرصت عليه كيف غفات عن ... ولع الزمان بجيبة الخرّاص
ما ضرّ سحب نداه لو رشحت إلى ... حبي وما هطلت على اشخاصي
أكذا وفا الأحباب يرجع خائباً ... من وصلها الداني ويحظى القاصي
ما زال يعصي حسدي في عـذله ... عني فكيف أطاع ذاك العاصي
يا ليت شعري اي حادثة ثنت ... عني زمام فؤاده المتعـاصي
كم رمت سلواه فعدت مطاوعاً ... في الحب أمر لجـامه القراص
كفريدة بيضاء حان ضياعها ... من بعد ما ملأت يد الغواص
سيرد لي ما فات مني جاه من ... لم تبق شمس ولاه ليل معاصي
من ردّ قرص الشمس جود ابيّه ... سغب يحيل الجود بالأقراص
وقضيت عمري في هواه مؤملا ... برثاه من شـدد الذنوب خلاصي
أفدي قتيل الطف خير من اعتلى ... اسراج خيـل أو رحال قلاص
فزعت أمية إذ تطلع نحوهم ... فزع الظباء بطلعـة القناص
واعصوصبت من خوف أروع تختشي ... سطواته الآساد في الأعياص
فهناك أصلت عزمة لم يرض من ... أعداه إلا باجتثاث صياص
نصرته قوم أرخصوا أعمارهم ... للدين والأعمار غير رخاص
فسموا بذلك رفعة كادوا بها ... يطأون هام النسر بالأخماص
وحظوا بأقصى كل مكرمة غدت ... لهم أقاصيهن غير اقاصي
كرهوا حياة مذلة واستوصبوا ... دفع الحمام بسورة « ابن العاص »
تعساً لأقـوام أرته إنها ... منه دوان وهي عنه أقاص
خذلته ناكصة على الأعقاب إذ ... علمت بديدن غدرها النكاص
فلأي عذر ليت شعري تلتجي ... من تدّعيه بمنتهى الاخلاص
أوَ لم يعوا أخباره حتى استووا ... طرّا برقدة « مسلم الجصاص »

أم عاقهم خوف الردى فتوهموا ... ان يجعلوا الأرواح في الأقفاص
هيهات ساطتهم يد الفتن التي ... ما قر جنب مثيرها الرقاص
أعني « ابن سعد » واستبد بلعنه ... شملت ذؤابتها « أبي وقاص »
يزجي إلى حرب ابن بنت نبيه ... نطف الزناة قذاً. كل عراص
نشبت بكلكله مخالبهم فلم ... تمكنه منهم فرصة استخلاص
لحمى ذمار عياله بمهند ... لم تحم عنه سابغات دلاص
ظميا خماصى ما تفرغ بالها ... لروى ظماء أو غذاء خماص
ويظل يفحص من ظماء طفلها ... وا لهفتاه لطفلها الفحاص
جزت نواصيها العلى لمصيبة ... لم تطف حر جوى بجر نواص
حتى نرى ابن العسكري يقودها ... شعثا يطيح بهن كل معاصي
فليخش صولته الأعادي ويلهم ... أين المفر ولات حين مناص

— حرف الضاد —

إن يضق في اليوم بي رحب الفضا ... فغداً يجري بما أهوى القضا
قرب الوعد الذي أرقبه ... وانتهى التسويف فيه وانقضى
تتراءى لي سيوف طالما ... أغمدت قد أوشكت أن تنتضى
أرتجيها طائر القلب متى ... لمحت عيناي برقا أومضا
إنقضت أيام عمري حسرة ... غير مستوف بها لي غرضا
كم اقاسي بانتظار لوعة ... قلبت قلبي على جمر الغضا
ما صغت للعذل فيها اذني ... صرح العاذل لي أم عرضا
ما يفيد العذل في مثلي فكم ... عاذل أغرى وناه حرضا
لا رآني الله أسلو من له ... موثق في عنقي لن ينقضا
سرنا الله بلقياه فكم ... قد لقينا من نواه مضضا
طلت يا ليل النوى حتى متى ... أنرتجي فجرك المعترضا
يالقومي لتمادي غيبة ... غادرتنا للرزايا غرضا

أورثتنا عللا لم يشفها غير صمصام الإله المنتضى
طالبا أوتار أهل البيت من من أضاعت فيهم مفترضا
تاجروا بالأنفس الله ولم يبتغوا إلا رضاه عوضا
يا علي المرتضى دعوة ذي شغف لم يرض غير المرتضى
(عظم الله لك الأجر بمن كض أحشاه الظما حتى قضى)
(ضاربا في كربلا خيمته ثم ما خيم حتى قوضا)
بأبي من وسعت كل الورى يده ضاق به رحب الفضا
حيثما ضويق يزدد منعة كحسام زاده الصقل مضا
بأبي من ليس ينفك القضا طوعه أودى به صرف القضا
حر قلبي لقتيل غمضت عين دين المصطفى إذ غمضا
رأسه فوق القنا يشجي الذي يتولاه ويشفي المبغضا
وعلى وجه الثرى جثمانه وطأته الخيل حتى رضضا
ومريض مثقل الأغلال قد زاده أسر الأعادي مرضا
أركبوه ظهر صعب كلما خر عنه لم يطق ان ينهضا
وسبايا لرسول الله لم يرع فيها عهد حق فرضا
لم تذق أجفانها النوم وهل جمدت أعينها كي تغمضا
لم تزل هاتفة في ندبها بالنبي المصطفى والمرتضى
بدموع في الخدود إطردت وغليل في الفؤاد ارتكضا
بأبي من أبرمت بيعته لمواليه جوى ان ينقضا
أسلموه للعدى حتى قضى فادح المقدار فيه ما قضى
ليت عين المرتضى تنظر ما خلفوه في بنيه إذ مضى
لهف نفسي لرزاياهم فقد غادرت كل فؤاد حرضا
جرعوا الصبر على السخط وكم سخط أعقبه الصبر الرضا

— حرف الطاء —

علق الفؤاد بحب من كم همت في   إرضائه ويهيم في إسخاطي
كم لايم بسط الملامة لي على   ولعي إبه فطويت عنه بساطي
أفرطت في شغفي به وتجاوزت   نكباته لي غاية الافراط
كم نال غيري القصد منه ولم أقف   من كنز نائله على قيراط
لم يجد فيه علاج عتبي عن جفاً   أعيي دواه على ذكا (بقراط)
عزيت نفسي عن تعاطي وصله   إذ لم يطق إدراكه المتعاطي
متمنعاً عني بحصن أسنة   لم يستطع يخطو اليها خاطي
فنظرته والموت دون وصوله   نظر الحسين بياض ماء الشاطي
ظمآن عاث به الظما حتى اغتدى   رحب الفضاء لديه سم خياط
منعته أن يرد الفرات عصابة   سدت شرايعه بكل صراط
فسطا على تلك الجموع بنفسه   لله شدة بأس ذاك الساطي
وغدا يواطي خيلهم برجالهم   بشديد بطش للجبال يواطي
بأبي شديد البأس أثبت رجله   في مأزج لم يقتحمه واطي
وربيط جاش رابط الأعداء إذ   عز النصير له أشد رباط
لم يعطهم مادام يملك سيفه   نهجاً لوسمة جيده المتعاطي
مازال يوردها الردى بالضرب في   هاماتها والطعن في اوساط
حتى هوى متشحطاً بدماه من   سهم أصاب حشاه من يد خاطي
سهم أصاب نياط قلبك ليته   قد كان دونك قد أصاب نياطي
إن أنس لا أنس افتجاع نساه إذ   هجمت خيولهم على الفسطاط
اخرجن منه والهات تشتكي   بعد انتهاك الستر ضرب سياط
صبغت تراقيها دما آذانها   مذ خرمت بتناهب الأقراط
حمرى تضاعف في النهار شجونها   فتود اسراع الظلام الغاطي
ما حال بنت محمد لو شاهدت   بمتونهن علايم الأسباط

وترى كريمة نجلها مصبوغة بدماه فوق عواسل الأشراط
شغلوه عن تسريحها حتى اعتضت أيدي النسيم بها عن الأمشاط
يا وقعــة لم تنضبط فجعاتها هيهات قد اعيت على الضباط

— حرف الظاء —

أفدى الأُلى ظعنوا وظل غرامهم يذكي حشاشة مهجتي بشــواظ
يممت منزلهم فما أمهلت من دفع الدموع اجيل فيه لحاظي
خنقتني العبرات عن نشدانه حتى اكتفيت بها عن الألفــاظ
ما بال ربعك موحشاً من بعـدما قد كان بالوفاد سوق عكاظ
عهدي بأهلك فيك من يلق العصى بفنائهم فهو السـعيد الحاظي
كم بعدهم ضاعت معال طالمـا حظيت بصون منهم وحفـاظ
غدت الأنام لرزئهم سكرى فلا هم بالنيام به ولا الايقـــاظ
لهفي لرأس ابن البتول على قنــاً أشقى أعادي جده الأفظاظ
يتلو الكتاب لوعظهم ويزيد في تقريعه الغلظاء بالاغـــلاظ
ياواعظاً ما كنت أحسب قبله أن الرماح منابر الوعاظ
ان مثلت بك ميتا كم غظتها حيا بعظم كفاحك الغياظ
أيقظت من ما زلت نومـة عينه وأنمت من هو منك في استيقاظ
لهفي لجسمك في العرى ملقى على رمضا أشد هواجر الأقيـاظ
من بعد ما كض الظما أحشاءه فتفتتت بلظى الظما الكظاظ
ويلي على خفراته إذ غودرت عبرى العيون خواشع الألحـاظ
احتجن تكليم الأجانب وهي لم تفكك لهم أفواههـا بشظاظ
كم حـرمة للمصطفى هتكت على أيدي شداد في العتو غلاظ
فمتى تعي اذني لآخــذ ثارها منهم زئير الضيغم المغتـــاظ
أفديه كم رقرقت فيه ندبة سهلت برقتهــا على الحفــاظ
واليت آل محمد متعــاهداً لولائهم بنهـاية استحفاظ

لم أدخر إلا هم وكفى بهم ذخراً فطوبى لي بما أنا حاظي

— حرف الغين —

كم لائم لي في الهوى أصغت له اذني وما قلبي اليه بصاغ
يلغو فأحلم عنه حتى ظنني سيزول ما بي من لجاجة لاغ
فألح يبغي بالملامة سلوتي هيهات أن يحظى بما هو باغ
ان كنت لم أبلغه أحوالي ففي مرءاي ما يغنيه عن إبلاغي
وبمهجتي حزن إذا طاوعته طاغ وإن عاصيته متطاغي
شغلت لواعجه حشاي فلم أطق منه الفراغ ولات حين فراغ
بمصيبة أورت بلب حشاشتي شعل يطيش دخانها بدماغي
نزلت بمن طه زعيم رضاعه طفلا وجبريل الأمين مناغي
منعته شرب الماء من نكصت على عقب ليشمت من أمية طاغي
لا ساغه ورد الفرات ولم يفز ظامي الحشا من ورده بمساغ
وجدت أمية فرصة اطلابها بدراً بغاة منهم وطواغ
زعموا الحسين عليهم متباغياً وسيعلمون غداً من المتباغي
نفضت من استسلامه اليد حيث لم تر فيه إذ عضت ركين مضاغ
فنضى ابن حيدرة حساما قد أبى إغماده إلا بهامة باغي
نحمى وطيس وغى يصل سلاحها بهدير شقشقة الفنيق الراغي
وجلا نلاتلها وغادر شوسها صرعى على الجبهات والأصداغ
كمر الخيول على الرجال خوائضا بدما فوارسها إلى الأرساغ
ومقابل ليل العجاج بوجهه فجلا دجاه بنوره البزاغ
غمر العلا بكفاحه فشكوا وهل بحر صفا بفريقه النشاغ
مها سطا اصطرخوا عليه ولم يقي من سطوة الضرغام ثغوة ثاغ
لم يخط مقتل مارق بفراسة بالضرب يسبق روغة الرواغ
ما انفك يفضح بيض شوسهم على هاماتهم بحسامه الفضاغ

وبشج سابغة الدلاص على حشا ... أباتهـا بسنانه اللداغ
حتى دنا استشهاده بمراشة ... خرقت عليه الدرع من يد باغي
يا أمة قتلت امام زمانها ... طوعا لأمر غويها النزاع
أسخطت جبار السما ونبيه ... لرضى ابن آكلة الكبود الطاغي
لهفي لأرؤس آل أحمد اهديت ... للشام فوق عوامل الأرواغ
وغدت دماؤهم خضاب كرائم ... لهم عهدن تواصل الأصباغ
أغرت بقتلهم أمية من غشت ... بهم السكارى عاهرات بواغي
وسبت نسائم خضعا أعناقها ... للأمن محجرها القضا الدماغ
زاغت عن الايمان من خذلتهم ... تعسا لأتباع الهوى الزياغ
جيل ضراغمة عنت لكلابه ... وشكت أراقمه من الأوزاغ
وغدت رعاة للبرية فيه من ... ليست بصالحة لرعي ثواغي
فمتى تعود لآل أحمد دولة ... يهني الحق بها ويفنى الباغي
وأرى ولي الأمر صدر عرمرم ... ملأ الفضا بصواهل ورواغي
يسقي أعاديه المنون مظفراً ... أين استقل بكل ما هو ماغ

— حرف الفاء —

وسحقا لمن غروا ابن بنت نبيهم ... بأوعادهم حتى بلوه وأخلفوا
ولم يبرحوا لا ألف لله بينهم ... أيادي سبا لكن عليه تألفوا
حمت بيضة الاسلام فيه عصابة ... حداهم له عهد قديم ومألف
تحانوا عليه واشمعلت أمامه ... سلاهبهم في المعرك الضنك تعصف
عمصلتة بيض الصفاح كأنها ... بوارق في جنح الدجى تتخطف
ومشرعة ملس المتون تخالها ... اراقم من أنيابها السم ينطف
إلى اذ قضوا نيفا وسبعين غودرت ... دماهم بأطراف الأسنة تنزف
لرزئك يابن المصطفى ووصيه ... جوى لم تزل منه المدامع تذرف
أتمنع من ورد الفرات وكم غدت ... عطاشى الورى من بحر جدوا الك تغرف

وتنزل قسراً في العراء ولم تزل   ثمار المنى من دوح عليك تقطف
ويسلمك الجيل المشوم إلى عدى   تقاضاك أمراً لم تزل عنه تأنف
يهزون تلقاك السيوف متى دروا   بآل علي بالسيوف تخوف
قلبت لهم ظهر المجن فما حدا   دفيفا إلى احشا الخميس المدفدف
ملأت بذاك الباس أعين شوسهم   قذاً غدت آماقهم منه ترعف
يطل عليهم فيلق منك لم يطق   له رفع عينيه الكمي المقذف
وتسطو فينثالون عنك كأنهم   بغاة دهاها الأجدل المتخطف
إلى أن جرى ما أعقب القلب لوعة   تكاد بها الشم الرواسخ تنسف
معاذ لأرباب الحفيظة تغتدي   صروف الرزايا فيهم تتصرف
وحاشا لعضب أرهف الله حده   لأعدائه يفري وريديه مرهف
وظلت وجوه المسلمين كواسفا   لرزء له شمس الظهيرة تكسف
أحين ترجيناك تستأصل العدى   يفاجئنا الناعي بقتلك يهتف
وحين تهيأنا لتهنئة العلى   بنصرك تأتينا مراثيك تعصف
حرام على اجفاننا بعدك الكرى   مدى العمر ليت العمر بعدك يحتف
بمن بعدك العليا ترنح عطفها   وتختال في جلبابها تتغطرف
بمن بعدك الملهوف يدرك غوثه   وتجلى عن العاني الغموم وتصرف
ومن ليتامى الناس بعدك يغتدي   أبا راحما يحنو عليهم ويعطف
تجاوبت الدنيا عليك مآتما   نواعيك فيها للقيامة عكف
فلم أر رزءاً مثل رزئك فجعة   تكاد له عوج الضلوع تثقف
مصاب له السبع السماوات أسبلت   دموع دم والجن بالنوح تهتف
وهل كيف لا يشجي السماوات رزء من   بخدمته أملاكها تتشرف
وقطع أحشائي انقطاع كرائم   لأحمد يستعطفن من ليس يعطف
وجفت من العين الدموع فان بكت   فما هي إلا من دم القلب ترعف
ومخلسة من دهشة الخطب لم تطق   نشيجا سوى أن المدامع تذرف

برغم العلى تسبى بنات محمد   على هزل يطوي بها البيد معنف
تلاحظ فوق السمر رأساً قلوبها   تحوم على اكنافه وترفرف
بنفسي من استجلى له الرمح طلعة   لبدر الدجى بالافق أبهى وأشرف
أحامل ذاك الرأس قل لي برأس من   تمايل هـذا السمهري المثقف
ألم تعه يتلو الكتاب ونوره   يشق ظلام الليل والليل مسدف
أيهدى الى الشامات رأس ابن فاطم   ليشفي منه ضغنه المتحيف
وتقرع منه الخيزرانة مبسماً   له لم يزل خير الورى يترشف
وقيد له السجاد بالقيد أحدقت   به صبية مثل الأهلة تخسف
وسيقت اليه الفاطميات فاغتدى   يقرعها عما جرى ويعنف
فواهاً لأرزاء سلبن عيوننا   كراها وأسراب المدامع وكف
فشوهت الأخبار فيها يشلها   ابو مخنف شل الوسيق ومخنف
لحى الله من فلو اخباكم وسلطوا   عليكم رواة السوء تجلو وتجلف

— حرف الياء —

قد أوهنت جلدي الديار الخالية   من أهلها ما الديار وما ليه
ومتى سألت الدار عن أربابها   بعد الصدى منها سؤالي ثانيه
كانت غياثاً للعنوب فأصبحت   لجميع أنواع النوائب حاويه
ومعالم أضحت ما ان لا ترى   فيها سوى ناع يجاوب ناعيه
ورد الحسين إلى العراق وظنهم   تركوا النفاق إذا العراق كما هيه
ولقد دعوه للعنا فأجابهم   ودعاهم لهدى فردوا داعيه
قست القلوب فلم تمل لهداية   تباً لهاتيك القلوب القاسيه
ما ذاق طعم فراتهم حتى قضى   عطشاً فغسل بالدماء القانيه
يابن النبي المصطفى ووصيه   وأخا الزكي ابن البتول الزاكيه
تبكيك عيني لا لأجل مثوبة   لكنما عيني لأجلك باكيه
تبتل منكم كربلا بدم ولا   تبتل مني بالدموع الجاريه

أنست رزيتكم رزايانا التي ... سلفت وهونت الرزايا الآتيه
وفجائع الأيام تبقى مدة ... وتزول وهي إلى القيامة باقيه
لهفي لركب صرعوا في كربلا ... كانت بها آجالهم متدانيه
تعدو على الأعداء ظامية الحشا ... وسيوفهم لدم الأعادي ظاميه
نصروا ابن بنت نبيهم طوبى لهم ... نالوا بنصرته مراتب ساميه
قد جاوروه ها هنا بقبورهم ... وقصورهم يوم الجزا متحاذيه
ولقد يعز على رسول الله أن ... تسبى نساه إلى يزيد الطاغيه
ويرى حسيناً وهو قرة عينه ... ورجاله لم تبق منهم باقيه
وجسومهم تحت السنابك بالعرا ... ورؤوسهم فوق الرماح العاليه
ويرى ديار أمية معمورة ... وديار أهل البيت منهم خاليه
ويزيد يقرع ثغره بقضيبه ... متزنداً منه الشماتة باديه
أبني أمية هل دريت بقبح ما ... دبرت أم تدرين غير مباليه
أو ما كفاك قتال أحمد سابقاً ... حتى عدوت على بنيه ثانيه
أين المفر ولا مفر لكم غداً ... فالخصم أحمد والمصير الهاويه
تالله إنك يا يزيد قتلته ... سراً بقتلك للحسين علانيه
ترقى منابر قومت أعوادها ... بظبي أبيه لا أبيك معاويه
وإذا أتت بنت النبي لربها ... تشكو ولا تخفى عليه خافيه
رب انتقم ممن أبادوا عترتي ... وسبوا على عجف النياق بناتيه
والله يغضب للبتول بدون أن ... تشكو فكيف إذا أتته شاكيه
فهنالك الجبار يأمر هيباً ... أن لا تبقي من عداها باقيه
يابن النبي ومن بنوه تسعة ... لا عشرة تدعى ولا ثمانيه
أنا عبدك الراجي شفاعتكم غداً ... والعبد يتبع في الرجا مواليه
فاشفع له ولوالديه وسامعي ... إنشاده فيكم وأسعد قاريه

الشيخ عبد الحسين محي الدين

المتوفى ١٢٧١ هـ

هو الشيخ عبد الحسين بن الشيخ قاسم آل محي الدين النجفي . عالم جليل ، وشاعر مفلق ، وأديب واسع الاطلاع .

ولد في النجف ونشأ بها على أبيه فلقنه مبادىء العلوم وبعد أن وجد من وليده النضوج والاستعداد مرّنه على قبول الفكر وغذاه بأدب غزير وأوجد منه شخصاً بقي حديثاً حلواً بين الناس . كما كان في حياته سيرة حسنة وقدوة سامية .

ذكره الشيخ ابراهيم صادق في مجموعه الذي قرض به موشح القزويني ومن قرضه فقال : كان واحد الدهر الذي لا يشار بإحدى الإشارتين إلا اليه ، وعميد أرباب الفخر الذي لم تشاهد ممدود الفضائل مقصوراً إلا عليه ، من حاز أسنى الكمالات ، وجمع شملها فأوعى ، وملك أزمّة المكرمات فانقادت لأمره طوعا ، نتيجة العلماء الأعاظم المجتهدين من آل محي الدين ، وفرع دوحة الفضلاء الأفاخم المجاهدين ، بأحكام أركان الشريعة ورفع أعلام الموحدين ، معدن الأدب والمكارم ، وبحر الفضائل الزاخر المتلاطم ، أبو الآداب نجم الدين الشيخ عبد الحسين نجل المبرور الشيخ قاسم لازال إنشاء الله تعالى بالألطاف الإلهية مؤبداً ، وبالاسعافات الربانية ممدوداً دائماً أبداً .

وذكره أيضا في كتابه الكشكول فقال : سلافة العصر وريحانة الدهر ، مؤسس قواعد الآداب ، وعامر ربوعها بعد الخراب ، ومقنن قوانين النظم بأفكاره العجاب ، والباهر بأفكار حكمه ذوي الألباب ، والمشيّد أركانها بعد الانطماس ، والمبيّن رسومها بعد الاندراس ، المجدد

آثارها ، والمغدق أنهارها ، والجاني جني ثمارها ، وزهرة أزهارها ، أبو الآداب نجم الدين بدر المجد ، وشمس السعد وأخو المآثر والمفاخر ، وغر السجايا البواهر ، فارس ميدان الشعر ، وخطيب أعواد النثر ، يتيمة الأزمنة الماضيات ، وتميمة المناقب المكرمات ، حاوي مزايا جامحات الفطن ، ما ظهر منها وما بطن ، أمير جيش الفصاحة ، وشمس افق الملاحة ، وبدر هالة البلاغة ، البالغ من المعالي بلاغه ، أديب العراقين وفريد الخافقين ، شيخنا الشيخ عبد الحسين نجل عمدة العلماء المحققين ، وقدوة الفضلاء المدققين ، صباح الشريعة ، ومصباح الشيعة ، عصام الدنيا والدين .

وذكره صاحب الحصون في ج ٧ ص ٩٨ فقال : كان ذا فهم وقاد ، سريع البديهة جداً حتى انه لينظم القصيدة والقصيدتين في الآن الواحد من دون توان ، ولقد حدثني غير واحد من انه اتفق معه وهو مشغول بالانشاء وحوله من الكتاب جماعة يصدر لبعض ويعجز الآخر على وجه ينشي للجميع منهم بسرعة بداهته ، وكانت له اليد الطولى في جميع فنون الشعر قريضها وغيره من بدويها وحضريها مما هو متعارف في مثل هذه الأزمان ، بل كان اعجوبة في الفذلكات والظرايف وحسن الأجوبة الحاضرة نثراً ونظماً .

ومن أجوبته المسكتة : سأله بعض أصحابه مداعباً له قائلاً : أراك ترى الواحد باثنين ؟ فقال نعم : ولذا أراك تمشي على أربع . ومن فطنته يوم أن كان شاباً وكان في غرفة المدرس له وبيده بعض الأوراق فسأله المدرس ما في يدك فقال : إن هذا تأليف لي ، فقال : اقرأ منه ، فقرأ مسألة تركة الميت حبوة للوصي وامرأته زوجة له وولده غلام له . فضحك الاستاذ وقال نعم ولدي : أما الحكم فقد عرفناه ، فما الدليل عليه ؟ فقال : الدليل عمل الاصحاب .

والحق ان المترجم له كان آية في حدة الخاطر ، نظم في سائر فنون الشعر فأجاد في المعظم منها وتدّخل في سبك لغة الأعراب فأتقنها ، ومدح فريقاً من أصدقائه العلماء واتصل بأفراد من الوزراء وكان وجيهاً محترما محبوبا لدى الجميع ، ناسكاً تقياً ، وقد ذكر صاحب الحصون في ج ٧ ص ٩٩ أنه من الناسكين الصلحاء وقد خرج للاستسقاء مع من خرج فلم يسقون فقال مرتجلاً :

أباري الورى شفّع بغاةً قواصداً نداءك يسقي من سحابك فايض
أخاف إذا لم تسقهم قول شامت (أبى الله سقياً وبله للروافض)

فاستجاب الله قوله ونزل الغيث كأفواه القرب وسقوا حتى ارتووا ، ومن أخباره أنه توسل إلى الله بالامام علي « ع » عند انتشار الطاعون في النجف عام ١٢٤٧ هـ فقال :

أبا حسن يا حامي الجار دعوة تخص فمن زيد هناك ومن عمرو
فأنت ابن عم المصطفى ووصيه وصاحبه بين الخليقة والصهر
أبن لي ما الاغضاء عمن بك التجى فذاك جميع العالمين وما السر
أهل لخطايانا فذي عادة لنا كما كان من عاداتك الصفح والستر
أم السرّ لا تسطيع حاشاك إنما انعلم أن في كفك النهي والأمر

وكان مع نسكه وصلاحه فكهاً ظريفاً يسحر الجليس ويأخذ بمجامع القلب ولعلك تعرف حقيقته من أقرانه الذين ساجلوه ومدحوه ، وتتصور مكانته باندفاع زمرة من الأعلام باكباره واحترامه ومنهم السيد صالح القزويني البغدادي فقد هنّاه بولادة وليد له قوله من قصيدة :

وجدّد ما أبلى الجديد من الهنا لنا زمن يفتر عن ثغر باسم
بأسعد مولود أعاد على الورى بأيامه للسعد أيام « قاسم »
وليد توسمنا به ما بجدّه ووالده من نجدة وعزائم
أب عظمت قدراً بتقبيل كفه كوالده صيد الملوك الأعاظم

ألا هنّ من قامت شريعة أحمد ... به واستقامت بعد زيغ الدعائم
إمام رقى بالحزم ما ليس يرتقي ... ونال به ما لا ينال لحازم
وقسّم ما بين البرية وفره ... فكان لوفر الجود أكرم قاسم
وهنّ به « عبد الحسين » فانه ... أطل بنجم بالسعادة ناجم
مليك تسامى مركز الشهب رتبة ... وداس على هاماتها بالمناسم
إذا ما ادعى سبقاً بعلياه لم تجد ... لما يدعيـه في العلى من مخاصم
وإن قال بذّ القـائلين خطابة ... تصدّقها الآباء من آل فاطم
زهت روضة الآداب فيه كما زهت ... رياض ذوت بالمعصرات السواجم
ويورق عود النظم سلسال نظمه ... فيجني جنى أزهاره كل ناظم

وهي طويلة أثبتها صاحب الحصون برمتهـا في ص ٩٩ من ج ٧ ، وذكره في ج ٩ ص ٣١٨ فقال : توفي في النجف ليلة الجمعة في شهر صفر عام ١٢٧١ هـ ودفن بها ، وله من الآثار منظومة في النحو .

ومن نوادره ان عثر فرس الشيخ وادي فوقع على الأرض وترجل الجمع الكثير لأجله وكان المترجم له ومعـه الشاعر عبد الباقي العمري ومحمد سعيد المفتي حاكم الحلة فارتجل الشيخ عبد الحسين عنـد ما رأى وادياً لا يستطيع النهوض قائلاً :

عجبت لرجل السبق في حلبة العلى ... لوادي تشكى في الأنام ضرارها
أليست هي الرجل التي تحت ماجد ... إذا تعثر الدنيـا أقال عثارها
ولا أر من لوم عليه فإنه ... أقلّ بها قطب الورى وقمارهـا
وأجرى لنا شط الفرات على يد ... نرجي عطاياهـا ونرهب نارها
يد ظهرها للمجدبين وبطنها ... تقبل أفواه الملوك نقـارها

وكانت هذه الأبيات قد هيمنت على مشاعره فاستحسنها وقام يمشي دون أن يشعر الجمع بالوجع .

وذكره صاحب غياض الوادي ص ٨ فقال : كان حراً متضلعاً

وشاعراً مفلقا حاضر الجواب مليح النادرة ، سريع البديهة قوي البضاعة يثابر على تنقيح شعره ويخلده بالمتانة ويصيّره رقيق الحاشية بليغ المغزى بديع الديباجة على أن ألفاظه تأتيه عفواً منسوجة بوسام الانسجام والرقة مشرقة بنضار الانسباك والسلاسة ، ومعانيه تأتيه رهواً مشحونة بمتانة المغزى وجلالة المنحى حتى يصح أن يحمل المثل الأعلى عن تلك الثاغية والكوارث العصّارة .

تقدم تقدما باهراً على أساطين الشعر ونوابغ الدهر ، وعرف في ضرائب معارفه ووصول فكره في عالم الخيال والتصوير حتى درج على بيئة الأدب ناسجا بدائعه قابضا بعاطفته الحية على نتاج وشيجة الفضل ومناحي الحضارة ، ولقد طار صيته في كافة اطوار الشعر العربي من المواليا والميمر والركباني فكان في لطافة الشعور ، وتمكن الخفة والأريحية ، له القدح المعلى من بين أضرابه وفطاحل أهل زمانه .

واتفق ان ركب الشيخ وادي المتوفى ١٢٦٨ هـ (١) في سفين ومعه عبد الباقي العمري والمترجم له وكان يقصد تأديب بعض العشائر فبينما يمشي السفين إذا انتفضت في حضنه سمكة فارتجل المترجم له قائلاً :

وادي المكارم قد غزا بجيوشه أرض العراق فطبّـع الأمصارا
وغزا الفرات فصاد من حيتانها حوتا فأدرك لابن متى الثـارا

ودخل يوما عليه عائداً له من حمى اصابته وكان إذ ذاك أرمد العين فابتدره « وادي » بالسؤال عن الحمرة التي في عينه فأجابه مرتجلاً :

وادي العراق علمت لم لا أعيني أغضت على فرط القـذا أجفانها
شكت العيون لما شكوت وكيف لا تشكو ومنها قد شكا انسانها

وقد شارك في مباراة القصيدة الخالية التي جاءت من الاستانة لبطرس

(١) اقرأ سيرته وأخبار حروبه مع خزاعة في ص ٤٠ - ٤١ من تأريخ الديوانية للحاج وداي آل عطية .

كرامة وقد باراها باقي شعراء عصره ومطلع قصيدته :

تخلف من بني عثمان خال وسامت مجـده في الدهر خال

يشير إلى عهد السلطان عبد المجيد خان العثماني .

نموذج من موشحاته :

قوله مقرضا موشح السيد صالح القزويني البغدادي في مدح الشيخ طالب البلاغي :

فرائد تحكي لئـال الصدف هي الغوالي أين منهـا المشتري

* * *

فما أخو كندة أو لبيد وما جرير والورى شهود
وما أبو تمام والوليـد والمتنبي الشاعر المجيد
فما اقتنى منهم مداه مقتني وإن جروا جروا على تكلف
فقل لمن حاول غلواه إقصر

فهذه قـلائد العقيان على نحور الخرد الحسان
ما نالها الجعدي والذبياني وطرفة العبدي ذو اللسان
بل هي موشي روض كل مألف بهـا طراز برده المفوف
معبّق أريجها في العبقري

نظمهـا الرضي في زمانه والمرتضى المعلوم قدر شانه
وصالح الأفعـال في أقرانه وصادع بالحق في برهانه
من فارق برأيه المؤتلف بين الضلال والرشاد منصف
ومظهر في الدين كل مظهر

سراج هـذي الملة الوهاج وماء مصرانها الثجاج
صراطها الواضح والمنهاج ومن به ينقطع اللجـاج

ويتهت الدليـل للمختلف عن الهدى وكل غي ينتفي
بنور برهان هداه الأزهر
هـذا هو الحجة البيضـاء به تباهي الشرعة الغراء
مذ أرضعته درّهـا الزهراء أولى بأن يهـدى له الثنـاء
وما عسى أقول عند النصف بمن أتى بهم مديح الصحف
وصرحت به مثـاني السور
أما أبوه فأبو الأئمـــه وجدّه فهو شفيع الامه
طوبى لمن أمّله وأمه لرغبـةٍ ونكبةٍ ملمه
من مستغيث وعديم معتف يرجع في نيل المنى ويشتفي
مما يلاقي من عظيم الضرر
فهو رضيعي في لبان الأدب انا وإياه لامّ وأب
صبيت في حبي له وهو صبي حتى نشا فنـال أعلى الرتب
لم ينحرف عني ولم أنحرف عنه لمـال أو طلاب الحرف
ولم يرد عذري ولم ينعـذر
بلوته في شدّة وفي رخا فكان لي خير أخ صافي الأخا
لم يختلف وفاؤه ولا السخا فكم به أرغمت ما قد شمخا
ممـا عنا من دهري المعتسف وما عدا من غدر أهل الصلف
وكم به صرفت صرف الغير
ما زال لي منـه حسام قاطع ونجم سعد في الزمان ساطع
وجانب منه منيع واسع ومورد تحـلو له مشارع
ولم يزل انسي به ومألفي بجنبه ومن حماه كنفي
وناظري منه بوجه نضر
أيامـه أعدهـا أعيـادا ولم أخف سنينها الشدادا
إذا اتخذت جوده عمـادا لقيته من عوزي سدادا

وقربه سلامة من دنف وراحة لي من ثقيل الكلف
فلم أزل منه قرير النظر

ما راعني منه صدود وجفا ولانبا في موطن ولاهفا
وفى بودي وهومن أهل الوفا وقد صفى أكرم سكان الصفا
فلم أكن يوما سواه أصطفي وما سوى جنته لم أقطف
ولم أزل أجني جني الثمر

إليه باليعملات ترتمي بكل وضاح النجار أكرم
تنني الحصا بخفها والمنسم تأوي إلى البطحاء مثوى الحرم
من تحت كل ذي نجار أشرف ملتحف من العلى بمطرف
متزر من الحجى بمئزر

يعقد إحرام الحجيج والندى مقارناً بجده هدي الجدى
يطوف بالبيت وكم طاف لدى بيت نداه من يروح واغتدى
من معتف ببابه ومكتف بجود كفيه ومن مكتنف
ومستمير راغب وممتري

يسعى إلى المروة من عند الصفا ملبياً لله شكراً ووفا
وكم رمى الجمار لما عرّفا ثم أتى المشعر حتى وقفا
بموقف أكرم به من موقف تمحى به جرائم المقترف
ويُتقى به وقوف المحشر

وقص شعراً وأحلّ إلا عن النسا وطاف فاستحلا
وبات ليلات وشدّ رحلا من مكة لأهله فأهلا
بقادم يقدّ متن الصفصف طوراً ويفري بطن كل نفنف
على متون اليعملات الضمّر

بها وبالسلائل العتاق تقاد للطعان والسباق
من تحت خير الخلق في الأخلاق ذوي المعالي الغرّ في الآفاق

نمـاهم مدركة في خندف إلى نزار في قصي الشرف
وناظروا كنانة بالشرر
من لايزالوا في الفخار الأول أولى الورى بكل فضل أول
أكرم به من مفخر متصل إلى وصي ونبي مرسل
ثم إلى النور الذي لا ينطفي وغاية الفخر البعيـد الطرف
قبل وجود آدم والبشر
بهم وما يعم من نعمائهم أقسم والعظيم من أسمائهم
وما توالى من ندى آلائهم بل قسما بالصيد من آبائهم
فذا قصارى غاية المستحلف ومنتهى إرادة المحلف
ما فوقه عين ولا من أثر
إن أبا المهدي من خير الورى وخير من ام الى ام القرى
إذا جرى في غاية مفتخرا جلا نخلى كل ذي فضل ورى
وفاق كل ناعل ومحتف وإن رمى أصاب قلب الهدف
وقرطس الأعلى بكل مفخر
أشهد إن شاهدت من صفاته سيماء آباه على سماته
ما حال لا والله في حالاته عن العلى طبيعة من ذاته
بل هو في كسب العلى أجرى وفي تجنب الدني حرٌ وولي
فهو حري ومن الغي بري
المنتمي لخـير ام وأب العلوي الفاطمي النسب
وان عزي عزي إلى خير نبي فهو لعمري بذّ كل العرب
والخلف الجاري مجارى السلف بتالد من العلى ومطرف
كن هكذا إن شئت أولا فذر
مراتب في المجـد لا تنال تعنو إلى حضيضها الجبـال
من آله محمد والآل فهو الذي انتهى له الجلال

وقال للكرام عن جري قف إلى مدى ما ديم يوماً فقف
مدى بعيد مورد ومصدر
اؤلئكم آبائي الكرام والعاصمون حيث لا عصام
بهم تمسكت فلا اضام عليهم الصلوة والسلام
في كل صبح وظلام مسدف وكلما أطرب صوت الهتّف
وباكر الرياض صوب المطر

نماذج من شعره :

والمترجم له شاعر مليح النظم منسجم الاسلوب قوي السبك ، وقد عرف بملاكماته مع أعلام عصره من الشعراء . وانحاز إلى جانب خزاعة عندما كانت الخصومة بينها وبين زبيد قائمـة على قدم وساق ، وقد مرّ ذكره في الجزء الثالث ص ٢٥٤ من كتابي « شعراء الحلة » وحصلت مهاجاة بينه وبين الملا حسين الحلي باللغة الدارجة من نوع الميمر والركباني وانتهت الخصومة إلى صداقة أكيدة بسبب مضايقـة الشيخ وادي إلى المترجم له واعلانه بقتله واعطاء جائزة كبيرة لمن يأتيه برأسه ، فضاق ذرعاً واختبى في النجف عدة سنين وأخيراً رأى أن يغامر بالوصول إلى وادي مهما كلف الأمر فاتصل ببعض اصحاب وادي ممن يرى قدسية المترجم له فلم يوافق وأخيراً أقنعه بأن يخبر وادي بزيارة أحد علماء النجف دون ذكر اسمه وهكذا تمّ له ما أراد فسافر اليه مع بعض اتباعه ومعه قصيدته الرائية (سد الفرات بعزمة الاسكندر) إلى أن وصل إلى قوله :

نفس الزمان به فلما جئته قصد الوفادة قلت يا نفس إبشر

أحس الشيخ وادي واستشعر انه طلبته فقام وعانقه وقال : ان الجائزة التي وضعتها للظفر بك هي لك وأفاض عليه وأكرم وفادته وأصبح من أخص أصحابه ، والقصة مدونة بصورة ضافية في كتاب (غياض

الوادي ورياض النادي في حياة الشيخ وادي) لحفيد المترجم له . واليك نماذج من شعره مرتباً على حروف المعجم ، قوله يرثي الشيخ حسن بن الشيخ جعفر :

لست أدري لمن يحق العزاء … شرع كلنا بذاك سواء
عمّنا الثكل والمصاب كأن قد … فقـدت من جميعنا الآباء
أي حيٍّ منا وممن سوانا … لم تسمه له يد بيضـاء
عاش آباؤنا بنعمى أبيـه … وبأبنـاه عاشت الأبنـاء
ورقدنا من ظله في أمان … لم تروّع سربالنـا الارزاء
ما برحنا في الأمن من حرف الد … هر جميعا حتى دهـاه القضاء
فلنـا لا له يحق الرثاء … وعلينا ولا عليه البكاء
يا بلاد الله البسيطة موري … أسفاً واسقطي له يا سمـاء
يا بحار الارض الزواخر غوري … قضي الأمر ثم غيض المـاء
يا نجوم السماء في الأرض خري … والبسي حلة الأسى يا ذكـاء
يا جبال اخضعي ويا ريح هب … يا علاء اقصر وطل يا عنـاء
يا عيون الشرع اسكب يا رجا … ل الشرع هبّوا وابكينه يا نساء
ان يوما أودى ابن جعفر فيه … دهت الدين فتنة عميـاء
ان يوما قضى به الحسن الزاكي … بكـاه الحسين والزهراء
يا امام الهـدى ليومك يبكي … أحمد والأئمة الامنـاء
إن يوما به نعيت الينا … يوم شوم هل ذاك عاشوراء
يا سراجا ويا رتاجا تداعى … فات منا سـداده والضياء
حال لون النهار بعـدك يا شمس … ضحاه كأن أطل المساء
أنت لي (مالك) وإني بوجدي … وشجوني (متمم) بكـاء
أنا أولى بأن اعزّى بمولىً … أنعشتني من جوده النعماء
من نرى بعـدك المقيل عثاراً … إن كبت نكبة بنا صماء

من اليــه يلجى ويرجى نداه أمحل العام أو دهت لثواء
فبرغمي قولي سقتك الغوادي بعد قولي لك استطال البقـاء
وبرغمي أني أفيك رثاءً بعد ما طال فيك مني الثناء
غير أني أقضي ولست اوفي بعض حق وأين مني الوفاء
يا بني جعفر الكرام عزاءاً لمصاب قد عزّ فيـه العزاء
يا فقدنا وجل من قد فقدنا ه وأنتم من بعده الخلفاء
إنما أنتم البقية في الأرض بدوراً تجلى بهـا الظلمـاء
ولنـا في بني علي جميعا وابن موسى بن جعفر الاقتداء
يا بني عمي الكرام اخطبوها مالها الدهر غيركم أكفاء
يا ثرى ضم لابن جعفر جسماً إنمـا أنت روضة غنـاء

وله متغزلاً :

سرت وجنح الليل غربيب سرب من البيض رعابيب
يعثرن في ذيل الدجى إذ ضفا لهـا عليهن جلابيب
وكل سر منه كتمانه نمّ به الحلي أو الطيب
طرحتنا والركب عند الطلا تخدي بنـا العيس المطاريب
ونحن بالجرعاء من عالج حيث تطيل الحنـة النيب
فقلن إذ أبصرنني باسما حين ذوى الأوجه تقطيب

وله يمدح الشيخ وادي الشفلح قوله :

أرى أن خيراً من مقامي تغربي واجمل من مكثي بداري تجنبي
إذا المرأ لم يؤثر زماعا على الثوى لجم احتمال الضيم نزر التشعب
نجاح الفتى أن لا براح بسعيه يروح ويغدو بين شرق ومغرب
إذا الماء لم تنفذ مجاريه غودرت اجاجا وان يدأب بمجراه يعذب
فدعني أخض حرّ الهجير مواجها به حرّ وجـه مرّ لم يتهيب
على حرّة وجناه لا تشتكي الوجى إذا وطأت حصباء ذات تلهب

ا ُيممها طوراً حجازاً وتارة شئاماوأخرى بين حزوى وكبكب
عسى الله أن يقضي بألطاف جوده فيبلغ بي ـ وادٍ ـ وذا خير مطلب
لقد كنت أوفي الدهر عتبا فأنوفى لي الدهر من مغناه قلّ تعتبي
فلست براج بعد عزاً وبلغة لما شدّ من أزري ومدّ بمنكبي
مليك عراقيـــا ولو قلت إنه مليك بني الدنيا إذا لم أكذب
أخو عزمات ترجع الطير في السما إذا قال والأقدار يا طير أوبي
وذو نفحات تورث المجتدى غنى وتعقبـــه يسراً لنسل معقب
إذا حركته هزة المجد سكنت عطاياه روع الخـــائف المترقب
إذا افتخرت يوما تميم بقوسها وفاخر بالطائي أبنـاء يعرب
وطالت بنو شيبان فخراً بمنبعها وزادت فخاراً في عديد وموكب
أرى حميراً أعلى فخاراً ورتبة بواد إذا عدّت من كل منسب

وله يرثي الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر (١) قوله :

وراءك فاذهب أينما شئت تذهب فما لامرىء من حادث الدهر مهرب
مغار إذا لم تمس تصبح خيله منازل لم يبرح بهـا الطير ينعب
وزور إذا وافى وأوفى لرجعـة بوانيه زور بعـــده متعقب
ألا هكذا يمضي الزمان وأهله وشملها في صرفـه متشعب
ليـاليه لا تألوا تجد خطوبهـا تنكب عن حي وآخر تنكب
وأيامه أيمن كل كريمة وأيتمن كل ابن وما فاتهـا أب
فلا يأمن الدهر ذو منعـــة به فطوع له منا ذلول ومصعب
فضمّ لتشتيت وجمع لفرقة وغنم ولكن بعد بالرغم يسلب
شوا كلما أسدى الزمان بجهده وما سوف يجني بعد ذلك ويذنب

---

(١) ذكر الشيخ محمد حسن الجواهري في مجموعه الذي تضمن ما قاله آل الجواهري وما قيل فيهم : إن هذه القصيدة رآها مثبتة في مجموع مراثي السيد ميرزا حسن الشيرازي انها للشيخ محمد صالح محي الدين .

وتزر سوى ما أعرب النعي عن فتىً … بكى يومه حزناً نزار ويعرب
مصاب أصاب الكل إذخص واحداً … من الناس جمٌ فضله ليس يحسب
وخطب عظيم يقصر الخطو في الأسى … بمن باسمه فوق المنابر يخطب
الا في سبيل الله داع إلى الهدى … قضى وهو محمود السجايا مهذب
ألا في سبيل الله من عطلت له … مناهج في قصد السبيل ومذهب
وعادت له الأيام بعد سفورها … بحالك أثواب الظلام تجلبب
وذي بيضة الاسلام قد ظل وجهها … على وجه أهل الدين وهو مقطب
سلام على الاسلام بعد عميده … فقد هدّ ذيالك الخباء المطنب
سلام على الدين الحنيفي إنه … تولى وطارت فيه عنقاء مغرب
قضى علم الاسلام والعالم الذي … عليه رواق العلم يبنى ويضرب
بقية آل الله والمقتدى به … بأفعال ما يأتيه أو يتجنب
فان لم يكن فيه نبياً فانه … وصي نبي عنه ينبي ويعرب
وإن لم يكن يوحي اليه فما أتى … به الوحي مجموع لديه مرتب
وما أنزلت آي عليه وإنما … مضامين آي الذكر يملي ويكتب
تسير مسير الشمس منه رسائل … بها يقتدي في الناس عجم وأعرب
كأن لديه من أولي العزم دعوة … فلا مشرق إلا أجاب ومغرب
ففي كل قطر منه داع إلى الهدى … مدى الدهر يدعو للرشاد ويندب
تولى فلا الأيام باد سعودها … ولا خيرها يرجى ولا العيش طيب
أقول وقد شال الورى نعش ماجد … عليه بنات النعش تبكي وتندب
رويداً فقد شالته قبل أكفكم … أكف لأملاك السماء ومنكب
وصلى عليه الله في ملكوته … والملأ الأعلى صفوف وموكب
فيا غاسليه حسبكم من طهوره … دموع له من خشية الله تسكب
وحنطه نشر الثناء وإنما … مكارمه أزكى أريجاً وأطيب
بكيت ولا يشفي البكاء صبابتي … ولو أن دمعي من دم يتصبب

على والد إن تبك عيني أقرها ... ويغفر عفواً زلتي حين أذنب
وبالرغم أرثيه وقد كنت برهة ... من الدهر أطري في ثناه وأطرب
سقى الله من كوفان قبراً يضمه ... وعاوده من رحمة الله صيب
وناهيك قبراً ضم طوداً ولجة ... وأشرق منه في الصفايح كوكب
فما كنت أدري قبل أن ضمه الثرى ... بأن نجوم الأفق في الترب تغرب
وان جبال الأرض تطوى بحفرة ... وإن البحار السبع في اللحد تنضب
يميناً ولم احنث بها إن لوعتي ... عليك لباقٍ حزنها ليس تغرب
ولي سلوة في الله من كل آفة ... إذا جلّ خطب في الحوادث مرهب
وحسبي بأبناك الكرام فانهم ... لخير بني حرّ بهم أنجب الأب

وله يهنيه على شقه النهر الذي قام به لارواء النجف واتمامه كتاب الجواهر قوله :

لي انتهت في زماني نوبة الأدب ... وصحّ اسنادها عني وعن كتبي
وكم فضضت ختام السائرات فلي ... بها ختام نظام لؤلؤ رطب
من الغواني التي ما سيم أيسرها ... إلا بأوفر ما يغلو من النشب
لها نظام إذا انظمت فواصله ... إلى بروج السما أغنت عن الشهب
إذا تلا المتنبي آي معجزها ... أقرّ إني في نظم القريض نبي
ولم يقل في قديم الدهر مفتخراً ... (أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي)
(وأسمعت كلماتي من به صمم) ... لا ما يزخرفه من زبرج كذب
وصغتها من بديع الفكر خالصة ... كالدرّ صيغ على صرف من الذهب
كم قد زففت القوافي الغاليات وكم ... انزلتها بجناب للندى رحب
إذا شوارد نظمي في العراق سرت ... طارت أحاديثه الحسنى إلى حلب
وجاوزت ما وراء النهر مسمعة ... بين الجنوبين من ناء ومقترب
أنا الفريد بمنظوم الفريد كما ... تفرّد الشيخ عز الدين في القرب
بقية الغرّ أهل الحق والحكم ... المرضي في الخلق من عجم ومن عرب

حبر الشريعة رحب الجانبين إذا … لاذت به الملة البيضاء من حرب
أرى المكارم أفلاكاً بجملتها … تدور من مجده السامي على قطب
زهت به الأرض والأيام قد سعدت … فيا بلاد استقري يا زمان طب
ويا برية قرّي أعيناً أبداً … فما على الدهر من لوم ومن عتب
قرن تطلع في قرن لو اقترنت … به مطالع قرن الشمس لم تغب
إذا الزمان به سعد السعود بدا … فليس يخشى به من حادث أشب
محمد الحسن الأفعال والعلم … المنضي بأفعاله الحسنى إلى عجب
فكم على يده البيضاء قد ظهرت … كرامة خصّ في اظهارها وحبي
منها العلوم التي في الأرض قد نشرت … كالسحف تنبئ عن صحف وعن كتب
شروحهن انشراح للصدور وفي … متونهن جلاء الشك والريب
وشق نهر بكوفان به وقعت … علامة ارتجي خير مرتقب
وسوف يجري بعون الله جاريه … ـ وفق الحديث ـ به سفن من الخشب
مولى أراه بما أولى هدىً وندىً … أولى وأعلى يداً من كل منتسب
مخلداً ذكره في الدهر دام انا … مخلداً ذكره يا رب فاستجب
كم خاض في لجج الأحكام مقتنصاً … جواهر العلم من تيارها العذب
سارت رسائل بين الناس صادعة … بالحق تبقى مدى الأيام والحقب
إن لم تكن عن نبي تلك قد اخذت … فانها عن امام أو وصي نبي
وعن مطاع بأمر الله ممتثل … على العموم بمفروض ومنتدب
ترى الأساطين من حوليه مصغية … إلى استماع خطاب منه أو خطب
والناس ما بين راو عنه مجتهد … أو سامع مستفيد منه مطلب
ونائب عن رسول الله متصل … بعلقتي نسب منه ومن سبب
فهو ابنه وأبو أبنائه وله … سبط وصهر فقل ناهيك من نسب
وبي أخو الشرعة الغراء جدّ إلى … تشييدها مخلصاً لله لم يشب
حتى إذا اشتد فيها كاهلاً وسرى … جميله فوق حدب الأظهر النجب

رأى بأبنائه ما فيه والشرف الـ ... محمود في البدء ما تلقاه في العقب
صبا لمفخره عبد الحسين وقد ... نال الذي كان يرجو منه وهو صبي
ربّى علوماً وربّى مثله علماً ... فيا لها رتبة تسمو على الرتب
فهكذا هكذا العلياء يخطبها ... من شاء يخطبها بالجد لا اللعب
أقول للركب تشكو الأين أنيقها ... نض سيراً فلم تبرك على ركب
إلى هنا منتهى مسراك فانتدي ... كفيت من مضض المسرى ومن نصب
إني سأعكف آمالي على حرم ... من أم قصداً إلى مغناه لم يخب
إذا بلغت بآمالي اليه فقد ... بلغت أقصى مرامي وانتهى طلبي
ولم أخف نوب الأيام مقبلة ... حيث اعتصمت بمنصور على النوب
ذي جانب قد أعزّ الله جانبه ... مؤيد بسداد الله محتجب
أبا محمد لا آلوك معذرة ... أبا محمد والأيام تعقد بي
براعة لك أهديها من العرب الـ ... حسان قد أفرغت من منطق عربي
أنزلتها بك أقصى ما تؤمله ... منك القبول وهذا منتهى أربي
فاسلم يعزّ بك الاسلام جانبه ... والمسلمون وسل ما شئته تصب

وله مهنياً صاحب الجواهر بعيد الفطر قوله :

وافت فتاة الحي في فتياتها ... ولقد وفت لك بالعهود فواتها
وأتتك تختبط الظلام عشية ... فأضاءت الآفاق من جبهاتها
هيفاء قد حكت الغصون بعطفها ... وحكت لنا الآرام في لفتاتها
أجميلة الحيين دونك مهجة ... مشبوبة الأحشاء من زفراتها
الفت لظى حسراتها من عظم ما ... لاقت وقد مسكت إلى عبراتها

وله متغزلا :

فؤاد دنا منه الغرام جريح ... وجفن نأى منه الرقاد قريح
فالوجد قلبي والمدامع للبلى ... إذ لاح برق لو تنسم ريح
اكلف عيني أن تجود بمائها ... وأنى به لولا الهوى لشحيح

ويعذلني خلي ويزعم أنه نصيح وهل في العاذلين نصيح
ولو أنصف الواشون رق لذي الشجى خلي وما لام السقيم صحيح
فما لغراب البين ينعب بعدما أتت دون من أهوى مهامه فيح

وله يمدح الشيخ حسن بن الشيخ جعفر وقد خمسها الشيخ ابراهيم العاملي واليك الأصل قوله :

كل قول فيه ثناء ومدح بسوى آل جعفر لا يصح
وقصارى تجارة الشعر خسر وهو في مدحهم زكاة وربح
فئة فيؤهم ظلال وفيهم كل من عام في الضلالة يصحو
يعدلون القضا لو الكون جور ويجودون والزمان يشح
جنحوا للعلى فراشوا جناحي ها فهاهم لآمل الدهر نجح
شرف يفرش الثريا مهاداً وله الأطلس المبجل سطح
وسماء يزينها من أبي العباس غرّ من المكارم صبح
سابق كل حلبة ما تخطى لمدى شأوه جواد ملح
قرن الله نجمه بسعود فهو قرن به مع الدهر صلح
وهو غوث لخائف مستجير وبه للهدى ولله صلح
شرح الله صدره لعلوم وبمعنى صفاته طال شرح
ومهاب مؤيد بسداد الله فيما يأتي اليه وينحو
متحف بالسداد فيما يراه وله أينما توجه فتح
وإذا ما خبا زناد ففي كل زمان لزند علياه قدح
وإذا أسندت احاديث مجد فلآبائه الحديث الأصح
يا بني جعفر الذي من يديه كل غيث بكل جود يسح
ملح من قصائدي فيك تتلى ولعمري ما في سواهن ملح
أنا والٍ وفي ودادك غالٍ لا أبالي بعاذل فيك يلحو
لك مني حسن الثنا ولنا من عزمك المستطيل سيف ورمح

وله مادحاً الامام عليا « ع » قوله :

حننت لذكر الربا والمعاهد فما الدمع راق ولا الطرف راقد
أما تسكن النوم عينيك إذ أتاك بطيف الذي بات هاجد
وتمسي وتصبح ذا صبوة فقلبك والطرف ساه وساهد
ويشتاق طوراً إلى رامة وأقمارها وظباها الخرائد
وطيب معاهد انس بها هواك فسقياً لها من معاهد
فهلْ فتنتك العيون المراض وهل طعنتك القدود الموائد
فما عائد لك شرخ الصبا ولا من تصباك بالوصل عائد
ولكن أرى بك غير الذي عهدناه من فاقد القلب واجد
نعم لم تكن تتصبا الفؤاد خدلجة سهلة الخد ناهد
فما القلب مني كناس الظبا وقد كان غاباً لليث مناجد
علي وصي الرسول الأمين وزوج البتول سليل الأماجد
إمام له الأمر بعد الرسول فتعساً لجاحده والمعاند
فتى ليس يدرك من ذاته سوى أنه ليس ربّاً لعابد
أتته الامامة من ربه بخم فأضحى إلى الحق قائد
أقام الصلوة وآتى الزكاه بخاتمه راكعاً في المساجد
وجاهد في الله حق الجهاد وقد فضل الله شأن المجاهد
وهم معشر يطعمون الطعام على حبه وله الله شاهد
له ردّت الشمس غبّ الغروب وقد كلمته الوحوش الأوابد
وكم قد بدا منه من معجز يقرّ به كل سلم وجاحد
فكم برأت راحتاه السليم فأضحى سليما وقد كان بائد
ولو تلي اسم علي على سقيم لأصبح للسقم فاقد
ولو طرحوا منه حرفا على لهيب لظى لاغتدى منه هامد
وأشباله عترة المصطفى فأكرم بأشرف جد ووالد

رقى ذروة المجد في سؤدد فدان له كل سام وسامد
عميم الفوائد جمّ المحامد واصل الأماجد فرع الأجاود
فكم قال في حقه المصطفى علي أخي ووزيري المساعد
وقد كان معناهما واحداً كما تجد الحق والصدق واحد
لقد فقدت بعده أحمداً منابره والتقى والمساجد
علي مع الحق والحق مع علي فتبت يدا كل مارد
لقد فاز بالخلد من وده كما ان شانيه في النار خالد
أدين الاله بحبي له بصدق وابرأ ممن يعاند
ولو أركبوني حد السيوف وناب الاسود وسم الأساود
لقد عقد الله يوم الغدير على الناس بيعته في المعاقد
وقد حلها بعد فقد النبي لئيم وخم وشان وحاسد
أبا حسن لك روحي الفدا ونفسي وطارف مالي وتالد
فأنت منار الهدى للورى لو استمسكوا بك ما ضل حايد
وتاهت بمعناك آراؤهم فمن عابد لك غال وجاحد
وولاك أحمد أمر الورى بأمر من الله في ذاك وارد
وقد كنت من دون أصحابه تقيه بنفسك شر المكايد
فأنت الخليفة من بعده بنص واجماع حق مواكد
فلم تك أحدثت من بدعة ظلالا ولا ظلت للآت ساجد
ولم تقض إلا بأمر الاله فحكمك لا عن يمين وشاهد
وسوّغ غيرك أمر القياس لتنتج عكساً قضايا المقاصد
وكم لك في خيبر أو حنين وفي أحد من عظيم المشاهد
فقد كنت تفري البغاة القناة وتسقيهم صبر حزّ البوارد
وسيف إله السما ذي الفقار وأنت يد الله بطشاً وساعد
وأشهد أنك نور الهدى إمام الورى خير حام وحامد

وولدك أعــلام دين الإله ... أئمتنا واحداً بعد واحــد
مصابيح مشكاة دين الاله ... ومن حبهم رأس كل العقايد
بطاعتهم تستجاب الصـلاة ... ويوجبها ذكرهم في الموارد
أيا أكرم الخلق يا من غدت ... تزين المحافل منه المحامد
تركت الوفود ومن أملوا ... وجئتك يا أكرم العرب وافد
وأعددت حبك للنائبات ... ونيل الأماني ودفع الشدائد
وإن حجبتني عنك الذنوب ... فها أنا يا هادي الخلق هـالد
وإني الذي جئت مفتقراً ... إلى صلة من نداك وعائد
وصيرت مدحك لي شافعاً ... وان حصرت عن ثناك القصائد
فخـذها ثواقب ما ثقبت ... لدى النظم منهـا لئالي الفرائد
فرائد نظمتهـا بالمديح ... فأضحت لجيد علاك القلائد
فحياك ربك ما أن سرت ... نواسم وانهل دمع الرواعد

وله يمدح الشيخ وادي الشفلح قوله :

سعى في الندى في أباريق صرخد ... مشعشعة تجلو الدجى في التوقد
هبوا انها قد غير المزج لونهـا ... ألم تك في وردية اللون ترتدي
عقاربهـا عقر الهموم وخمرة ... بها تخمر الألباب من كل مرشد
شمول وما الريح الشمال إذا سرى ... بأطيب منها حين تجلى على الندي
تضوّع مسكا حين تجلى كأنها ... خلائق واد سرن في كل مشهد
مليك ملوك الارض دون مقامه ... غياث الملهوف وغيث لمجتدي
حوى خير أخلاق بها كان واجداً ... يحدث عنهـا من يروح ويغتـدي
أرى العرب فاقوا حين تنمي اليهم ... كما فاق عدنان لعليا محمد
جواد لأصناف المحاسن محرز ... إذا ما جرى في كل حلبة سؤدد
وليث إذا ما الحرب تسعر نارها ... يخوض لظاها بالحسام المهنـد
محاسن لو عددتها الدهر كله ... لأعيت ولم تحصر بنظم تعدد

سوى انه فرد الورى جمّ مفخر قليل العدى وفر الندى عذب مورد
له همم يسمو بهن محاولا اقامته ما بين نسر وفرقد
وعزم به يعتاد أن يلمس السهى ويختال من اسد الثرى كل ملبد
وبأس فلو ترمي به جلمد الصفا تداعى ولا يقوى له جنب جلمد
وحلم فما رضوى يوازن حلمه اذا عظمت يوما اساءة معتدي
فلو انصفته العرب والفرس في العلى لألقت له أيامها فضل مقود
وقد خطبت فوق المنابر باسمه وسكّته ضرباً دنانير عسجد
فلست أرى من قبله من ملوكهم بأكرم منه في نجار ومحتد
ولست أظن الدهر يأتي مثله يحاكي علاه في لسان وفي يد
فدونك يا (وادي) المفاخر مدحة حداني بها حق الاخا والتودد
ودم سالما من كل ريب ونكبة وأرغد عيش لم يشب بتنكد

وله يرثي الشيخ علي بن الشيخ جعفر ويؤرخ عام الوفاة وذلك سنة ١٢٥٣ هـ قوله :

أيرجو الفتى في الدهر عيشا مخلدا وسهم الردى ما انفك منه مسددا
وكم شنت الأيام في الناس غارة أحالت بياض الصبح في العين أسودا
وهيهات ما للمرء من طارق الردى مناص اذا سهم المنية أقصدا
فلو أخلدت أيامنا الدهر واحداً لأخلدن خير الناس طراً محمدا
ولكنما خط المنون على الورى جميعا فما جيد به ما تقلدا
وناع نعى أصمى المسامع نعيه وقرح أجفانا وصدّع أكبدا
نعى ماجداً لو كان ينعى نفوسنا لنا دونه ما كان أدهى وأوجدا
فتى كان أحيي شرعة الحق علمه ومهد رايات الرشادا وشيدا
أبو عذرها السامي الفروع ومن سما بما قد حواه من أغار وأنجدا
وكنّا به والدهر يرهب بأسنا فعدنا لغارات النوائب مقصدا
فمن ذا يرجى للحوادث بعده اذا ما دجى ليل الحوادث أوهدا

بني جعفر لا أخمد الدهر ذكركم ولا منكم أخلى ندياً ومحشدا
فما حسن دهر فات أو يأت لم تزن سما فخره فيكم بأنجم للهدى
سلوّاً وما السلوان منا بمثله مطاق ولكن سنّة الطهر احمدا
فما خصكم ذا الرزء حيث أصابكم ولكنه لم يخط منا موحّـــدا
وإني وإن شاطرتكم فادح الشجا أرى أن حظي في الشجا كان ازيدا
أجل رحم الايمان بيني وبينكم يقرب ما رحم القرابة أبعـــدا
فلا يشمت الشاني علياً بموته فما عاش في الأيام حيٌ فأخلدا
وما غاب من أبقى بدوراً طوالعاً بأنوارها في حالك الخطب يهتدى
وان لنا فيهم عزاءً فكل من ترى منهم تلقى كريماً وسيدا
أرى حسناً يحذو علياً بفعله أجل بعلي المرتضى الحسن اقتدى
وها تيك أبنــاءٌ له طاولوا العلى وإن شئت مولى الكل فاذكر محمدا
وارقب للمهدي وثبة خاذر يقوّم من دين الهدى ما تأوّدا
يسدد فيـــه الله مذهب جعفر على انه ما انفك حقاً مسددا
سقى الله قبراً ضمَّ جسم ابن جعفر وروّاه صوب العفو أوطف مرعدا
ولمـا دعاه الله للخلد أرخوا (علي محـــاذى في النعيم محمدا)

وله يهني الشيخ حسن بن الشيخ جعفر بعيد الفطر قوله :

أغنى ابن جعفر عن مغناك يا عيد فحسبنا انه في الدهـــر موجود
تمرّ في كل عام مرتين بنـا وكل يوم لنـا من يمنه عيد
زانت بهجته أيامنـا وغدت بيضاً بطلعته ليلاتنـا السود
لازال طالعه الميمون يشملنا ظل مدى الدهر من نعماه ممـدود
ذو غرّة يستهل الناس طالعهـا فيستبين أبو العبـاس والجود
خلان أوفاهما الموفي بصاحبه على الورى وهو مشكور ومحمود
علامة الدهر والهادي لنهج هدىً وبحر علم لأهل الفضـل مورود
ومدرك في مراقي العلم مرتبــة أضحى بها وهو مغبوط ومحسود

مؤيد بالهدى من ربه وبه ... لشرعة الملة الغـــراء تأييد
أهوى لكشف الغطاعن كل غامضة ... في الشرع يقرنه نصّ وتســديد
فكم له فيه توضيح البيان وفي ... قواعد العلم والأحكام تمهيـــد
آثاره غرر في الدهـر واضحة ... ويوم معجزه في النـاس مشهود
ذو همة في مناط النجم أخمصها ... يسمو بها فوق قرن الشمس تشييد
هذا بقيـــة موسى والعصا بيد ... بيضاء منه تعـاطي لثمها الصيد
من جعفر الفضل إلا أن رحمتــه ... بحر وفيهــا لذكر الخضر تخليد
ذائت أكاسرة الفرس الكرام له ... مهـابة والتوى من قيصر جيـد
والعالمون تحاموا قدره فعلى ... أعناقهم منه اقليد وتقليـــد
وامهم منه معقود عليـــه لوا ... عزّ على قومه المـاضين معقود
ومذ رآه الورى أهلاً ليكفلهم ... ألقى من الكل في كفيه إقليد
يا كعبة الوافد الراجي واكرم من ... أمت لساحته المهرية القــــود
سمعاً وقيت الردى مني لئالىء ما ... زينت بأمثالها البيض الرعاديد
أقضي بها حق نعماء مننت بهـا ... يزينها فيك إطراء وتمجيـــد
فاسلم على أمد الأيام في دعة ... ما شاب خالصها ريب وتنكيـد

وكتب إلى الشيخ مرتضى قلي خان قوله :

أيها المرتضى فعالا وقولاً ... وسليل المرضي عند العباد
كان وجهي من جود نعماك يزهو ... حمرة كالشقيق في كل واد
وقد اصفر خوف صدك لما ... مال من سوء فعله للسواد
فاجزني بالجميل علة حياتي ... منك يثني وجهي إلى المعتاد
وأراني لازلت أشكر منكم ... خضرة المجتدي ببيض الأيادي

فأجابه الشيخ مرتضى قلي خان بقوله :

سمط در وافى فأحيى فؤادي ... قطعته صوارم الهجران
في بياض يفوق شهب الدراري ... ويضاهي بياض نحر الحسان

وسواد كأنما من سواد ... منه قد كحلت عيون الغواني
في فؤادي كالراح دب دبيبا ... أوقف القلب وقفة الحيران
لا تلمني اذا سكرت وعقلي ... طار كالأمن من فؤاد الجبان

وله مادحاً الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله بقوله :

قوام قضيب البان أم صعدة سمرا ... أم الخود تثني خوط أعطافها سكرا
نعم هذه أعطاف ريّا تمايدت ... دلالاً فأبدت بانةً أثمرت بدرا
من النور بل حور الجنان غزالة ... ولكنها تصطاد اسد الشرى سحرا
إذا مرّ في وهم امرىء لثم خدّها ... بدى خفر في خدّها منه فاحمرّا
أتاني الكرى مستشفعاً إذ هجرته ... بطيف سليمى موهنا يطلب الوكرا
فأسكنته عيني القريحة بالبكا ... على أنني قد كنت حاربته دهرا
فكم زرتها والليل يرخي رداءه ... علي وخزر الشهب تنظرني شزرا
أشقُّ فؤاد الليل وهنا كأنني ... تصحفت في سوداء مهجته الفجرا
ويسمر في خفق الرياح إذا سرت ... تخبّر أن ليلى قد استوطنت غورا
ويقتادني عزم إذا الشوس قدمت ... إلى قرنها رجلاً وأخرت الأخرى
بذي شطب ذاكي الفؤاد منجذ ... يخوض الردى لا يتقي البيض والسمرا
ويروي إذا ما ورد البيض في الوغى ... رؤوس العدى بيضا فيصدرها حمرا
ويطرب يوم الروع شوقا كأنه ... تزيف بأيدي غادة سقي الخمرا
وليس خفوق القلب إلا لذكره ... سليمى إذا ما هيّجت قلبه الذكرا
ولا سيما تذكار وقفة رامة ... سقى الله تلك الدار من صيِّب قطرا
تعانقني لا لانعطاف وإنما ... لتسقي بقاني دمعي الوردة الحمرا
تودّعني توديع من عزَّ قربه ... ولي المقلة العبرا من الكبد الحرا
ففي ساعة يقضي الفؤاد مرامه ... من الوصل ما أبقيت من رمقي القترا
وعمّر ليلي بعد ليلى فلم يطق ... نهوضا إلى أن يدرك الحشر والنشرا
يشيب إذا شاب الغراب قذاله ... على أنه من طوله قد قضى عمرا

فيا صبح جاهد كافراً طال واستعن عليه بنور المصطفى تجد النصرا
محمد الهادي التهامي أشرف النـ ـبيين نور الله خير الورى طرا
نبي هدىً في كفه سبح الحصى ومن قربه الجذع اليبيس قد إخضرا
لقد خمدت نار المجوس بنوره وايوان كسرى قد أصاب به كسرا
سرى ليلة المعراج من بيت ربه إلى المسجد الأقصى فسبحان من أسرى
لقد خصَّ بالاولى بأشرف رتبة لديه وفي الاخرى له رتبة اخرى
وإنسان عين الدين عين سمائه وبهجته الحسنى وغرته الغـــرا
ومن بعده الطهر الزكي وصيه بأمر من الرحمن في ذاك لا يمرا
علي ولي الله موضــع سره وهل كان غير القلب يستودع السرا
وعروته الوثقى لمستمسك به وآيته العظمى وحجته الكبرى
ونفس الرسول المصطفى وابن عمه ووارثه المخصوص بالبضعة الزهرا
أيا سيداً عن دركه يحصر الحجا أبا الله إلا أن تنوف الورى قدرا
وكنت نبيا بالغا كل مبلغ وآدم بين المـاء والطين لا يدرا
وإنك بدء الأنبيـاء وختمهم وأحصيت ما في اللوح من خبر خبرا
وقد مست الغبراء نعلاك أصبحت محط جباه الناس تحسدها الخضرا
قصدتك لم أقصد سواك مؤملاً نعم يستقل القطر من قصد البحرا
فقل لعلي يسقني منــه شربة إذا جئت من فرط الظما اشتكى الحرا
وخذ بيدي يا من يعزُّ وليه فإن ذنوبي أثقلت مني الظهرا
وجئتك يا خير النبيين متحفـا بشعر حوى في سمط الفاظه الشعرى
فخذ سيدي بيت القريض فانما عقود لئاليه لغيرك لا تشرى
معطرة الأنفاس مهما نشرتها وجدت بها من طيب أوصافكم نشرا
ويرخص سعر الشعر في مدح سيد إله السما في مدحه أنزل الذكرا

وله مقرضا كتاب نشوة السلافة قوله :

من ذا الذي ضمن في ذي السطور عقد نحور الحور در البحـــور

وروّض الروض فغنت على أفنانها الغضـة لسن الطيور
وزخرف الطرس بتأليفه الـ ـنشوة في زينة بنت الخدور
هـذا أبو عذر فتاة العـلا والفضل والمرخص فيها المهور
الألمعي العلم المصقع الـ ـعلامة البدء النقاب المصور
ألفها من درر لفظها لكن لها نشوة صرف الخمور
إذ عتقت أبدت لنا نشوةً سلافة العصر بعمرّ العصور
أضافها حسناً إلى حسنها إضافة الدر لعقـد الشذور
إضافة ما خفضت قدرها إذ تمَّ مالي حسنها من قصور
قم واقطف الزهر بها واقتبس من طورهـا إذ تم نور ونور
واشرب فلا لايم واطرب فذا خمر حلال وشراب طهور
فلو سرت من نشرها نفحة لكان للميت منهـا النشور
واحمر من خجلته الورد إذ فاخره عن قيل كذب وزور
واسود وجه الليل لو عارضت انجمه الفاظ هـذي السطور
فألبس الله من السعد من حبّرها ثوب الهنا والحبور
لا برحت أفنـان أيامه مورقة بالسعد مر الدهور

وقال راثيا الشيخ محمد ابراهيم الكرباسي :

قفا بي وإن أضنى الوقوف على الدار ولا تحسبا منهل دمعكما الجاري
وحطا رحال البين بين رسومها عسى أنني أقضي بها بعض أوطاري
وقفت بهـا من بعد عشرين حجة أسائل مغناها عن الأهل والجار
فما زادني إلا جوىً وصبابةً سؤول رسوم دارسات وأحجار
فكم رفعت فيها مصابيح للقرى نضا ضوؤها صبغ الدجنة للساري
غدت بلقعا بعد الخليط وأصبحت معالمها الطولى على جرف هـار
تذكرت عيشا بالغوير وذي قار فهيج مني كامن الوجد تذكاري
أحنُّ الى أطلال رامة والحمى وأصبوا الى ربع لعلوة مقفار

سلام على دار لعلوة بالوى … وإن كان لا يجدي السلام على الدار
إلى م أسوم العيس كل تنوفة … وأطوي الموامي البيد شوقاً لسمار
أروم لقىً آرام رامة بعدما … رمت كبدي عمداً بأسمر خطار
أثار بقلبي لاعجاً رمل عالج … بلا ترة كانت علي ولا ثار
سفحت دماً دمعي على سفح رامة … وأقريت بالأشجان أطلال ذي قار
حزنت وما حزني على الجزع والنقا … ونحت وما نوح لدار وديار
وماجزعي وجداً على الجزع والحمى … ولكن على ندب بقيّة أبرار
محمد ابراهيم من حاز مفخراً … غداة غدا في العلم زاخر تيار
ومن شاد من دين النبي محمد … دعائمه من بعد نقض وامرار
هو العالم المقدام والعلم الذي … جرى دون أهل العلم في كل مضمار
إمام سجاياه تضيء كأنما … سجاياه ما بين الورى ضوء أقمار
وقرم تسامى في المكارم والعلى … على كل باد في البريّة أو قار
مضى والمعالي الغرّ ملء إهابه … وألوى حميد الفعل عار من العار
فتلك مساعيه تنوح كآبة … عليه وأضحت بعده رهن أكدار
وتلك علوم الآل تندب يومه … وتبكي بدمع قاني اللون مدرار
محاسن أخلاق تضوّع طيبها … تمازجها منه محاسن آثار
كأضغاث ريح ان بدت في غلائل … وأقمار تم أشرقت بين أزهار
فيا راحلاً أودى بقلب العلى أسىً … وأذكى بأحشاء التقى لاهب النار
وصيّر قلب العلم حلف كآبة … وغادر طرف العلم ذي أدمع جاري
فلله من خطب أتاح لنا الأسى … وهزّ علينا للجوى ايّ بتار
مصاب له في قلب كل موحّد … على سرمد الأيام زند جوىً واري
ولولا ابنه المهدي مقدام ولده … حليف المعالي الغرّ ذي المفخر الساري
ومن لم يزل يحكي لنا فيض كفه … إذا ما ألمت ازمة فيض زخار
ومن ألبس العلم الالهي غربة … على غرة بعد الخفا ثوب إظهار

أخو سادة غرّ كرام أماجد ... بهاليل أبرار ميامين أطهار
لأَلقيت صدري من فؤادي بلقعاً ... وشاهدت قلبي بانقاد وإسعار
أمهدي الورى كم قائل لي كآبة ... أترجو الأسى والقلب من صبره عار
فقلت له والعين تبصر ما به ... تجيء الليالي إن جرى القدر الجاري
نعم بأبي عبد الحسين لنا الأسى ... إذا ما الأسى قد أرعب الأسد الضاري
همام له القدر المعلى على الورى ... بيوم عطاء للعفاة وإيثار
كريم إذا العافي ألمّ بربعه ... فلم يثنه عن برّه كف إعسار
أخو الفضل والمعروف من غير ريبة ... ورب التقى والعلم من غير إنكار
حوى قصبات الفخر في كل موقف ... كريم وحاز السبق في كل مضمار
تسربل بالتقوى وليد ولم يزل ... مصرّاً على كسب العلى اي صرار
أقام رسوم العلم بعد إنطماسها ... وشيّد من أركانها كل منهار
فتىً ساد أهل العلم والحلم والنهى ... غداة لهم أبدى جواهر أسرار
كبت وأنا المقدام في كل غاية ... جريت بها عن وصفها غرّ أفكار
فهيهات أن تحصى أقلّ صفاتها ... وأدنى مزاياها محاسن اشعاري
أحاطت بأسرار العلوم ولم تكن ... أحاطت بها إلا لسرّ من الباري

وله مجيباً الشيخ مهدي بن الشيخ علي كاشف الغطاء على أبيات أرسلها له قوله :

وهواك ما خطر السلو بخاطري ... كلا ولا يطمح لغيرك ناظري
وأنا الذي لم أرع غيرك بالهوى ... أبداً ولا أرضى سواك مسامري
أزعمت أني عن ودادك سالياً ... وضرام نار الوجد بين ضمائري
أو ما ترى وجدي وكامن لوعتي ... ولهيب أشواقي وفيض محاجري
فلئن صبرت على الفراق فإنني ... وهواك لست على الفراق بصابر
ولقد أتاني منك عتب ساءني ... من حيث أنك لست فيه بعاذري
وأسرني إذ ناب فضل عتابكم ... عن وصلكم وعن الخيال الزائر

قسماً بأعلام المحصب من منىً وبحازم والأبرقين وحاجر
إن ملت عن عهد التصابي والصبا فعلى هواك لقد طويت سرائري
أو بتُّ خالي القلب من نار الجوى فهواك مادام الزمان مخامري

وله يمدح الشيخ وادي الشفلح قوله :

سدّ الفرات بعزمة الاسكندر وادٍ يمد نداه مدَّ الأبحر
قل بأس واد لانقل كسرى ولا سابوز يفتح في مدائن قيصر
سدّ بلا كاس اقيم وانه عن سدّ ذي القرنين لما يقصر
أرسى بسورته مباني دونها الهرمان في مصر وذاك بمنظر
أما العزائم هكذا أولا فلا لوشاء حكَّ بها السهى والمشتري
عكفت على أهل العراق فذللت من جانبيه كل صعب أعسر
وسطت بأوله فجازت واسطاً منها لعبادان سطوة قسور
سيف فما اليزني سيف بالغ مما يحدث عنه علوة مفخر
من حمير اليمن الكرام ومن به فخرت أعاظم تبّع في حمير
من قائد الخيل العتاق شوازباً يمشون في ظلل الوشيج الأسمر
ملك ملوك الشوس قاد زمامها في أبيض عضب ولدن أسمر
أنست وقايعه وقائع وائل في تغلب يوم العديد الأكثر
ومكارم أنست مكارم حاتم وبني البرامك في النوال الاغزر
قرن قد اقترن الزمان بسعده فزماننا أضحى سعيد الأعصر
نفس الزمان به فلما جئته قصد الوفادة قلت يانفس ابشري
يا أيها الملك المطاع ومن به خبر السماع أراه طبق المنظر
اهدي اليك من القريض مدائحاً ما جاز غايتها نظام البحتري
أنزلتها قصد القبول ولم أكن أرجو المطامع في الزمان الأعسر
أرضى بأن ترضى وتعطف نظرة فرضاك خير من نوال أغزر
فاسمع سمعت الخير خير قصيدة من آل محي الدين جيرة حيدر

واسلم سلمت من الخطوب ملاقيا ... مني السلام كل يوم أزهر

وله يمدحه أيضا :

بوادي انتهى المجد والمفخر ... وعنك حديث الندى ينشر
وطلعة وجهك شمس السعود ... سماء المعالي بها تزهر
وكفك في الجود اخت الغمام ... على وفدها كرماً تمطر
تروع العداة وتفني العصاة ... ويرهب صولتك القسور
تفك الأسير وتولي الكثير ... وتعطي الخطير وتستحقر
أيابن الأطايب والأكرمين ... وفيهم لقد طهر المفخر
لقد شهدت لك هذي السما ... بأنك من مائها أطهر
فإن قيل أين حمى المستجير ... أشار إلى بابك الحضّر
وإن قيل ممن تنال الوفود ... فغيرك في الجود لا يذكر
فأنت الذي خلقه روضة ... وعشر أنامله أبحر
بجودك يحمد كل الورى ... ووحش الفلاة به يشكر
وفودك قد وردت راحتيك ... على ثقة بالمنى تصدر
وفضلك يشهد فيه العدو ... لأنك بنيل العلى أجدر
لأبناء يعرب عيداً أتيت ... وعندك كلهم حضر
كأنك ليث بغاب العلى ... وأشبله حوله تزأر
ولا زلت رغماً على الحاسدين ... في نعمة غصنها يثمر

وقال يمدح الشيخ محمد حسن بن الشيخ باقر صاحب الجواهر :

زارت وما كانت نوار تزور ... وبدت وكدت من السرور أطير
وأتت فقلت لها وبين جوانحي ... نار تؤجج والدموع تغور
ماذا يضرك لو وصلت متيماً ... هو من جفاك مخالط مسجور
قالت أجل ما كان صدي عن قلاً ... إي والذي هو بالقلوب خبير
لكن سعى الواشي ففرق بيننا ... فعليه دائرة البوار تدور

لا تبكين فلست أول مغرم قد راح وهو معذَّب مهجور
كم عاشق من قبل مثلك في الهوى قد راعه ممن يحب نفور
نادت بي النصاح ويحك فاستمع منا وسمعي بالندى موقور
لا تحسبن نوار منك قريبة بدنوّهـا يا أيها المغرور
ولقد ذكرتك والرياح لوافح والأرض من حرّ الهجير تفور
والشمس في كبدي ألمّ حريقها وأقام فهو بحرّها مسجور
حتى إذا ما الليل مدّ رواقه فيها وسدل للظلام ستور
عاثت بنا وحش الفيافي بعدما خفقت على هام الرجال نسور
والاسد رابضة بها من حولنا ولهـا علينا صولة وزئير
وأنا وذكرك في سرور كامل فكأنني من طيبه مخمور
سفهاً بحلمك بعدما ولى الصبا إن تطبيك الكاعبات الحور
ما كنت أحسب أن أيام الصبا تمضي ولا أن الزمان يجور
حتى إذا ما الشيب لاح بعارضي أيقنت أن لا يستدام سرور
نخلعت رد غوايتي عن منكب هو بالغواية في الهوى مشهور
ولزمت مدح محمد الحسن الذي ساد الورى بالعلم وهو صغير
العـالم العلم الذي لولاه ما شيدت حصون للتقى وقصور
يا واحد العلماء والعلم الذي بك قلب كل موحّد مسرور
أنت المقدّم في المواطن كلها واليك أسباب الامور تصير
أنت الذي عم البسيطة جوده فقليل جدوى راحتيك كثير
بك عاد عود الدهر وهو يميس من طرب ونبت الأرض وهو نضير
لله كم لك في العلوم مناقب لم يحصها المنظوم والمنثور
لله كم لك في الوجود مفاخر سارت مسير الشمس حين تسير
من ذا يطاوله ومن فوق الثرى عنه وإن بلغ السماك قصير
من ذا يماثله وما أحد له في الدهر ثم مماثل ونظير

ما في الأنام سوى علاك من الورى | أحـد بأسرار العلوم خبير
ما في البرية غير مجدك موئل | يرجى وان جار الزمان يجير
ما في البسيطة غير ربعك مقصد | تطوى اليه سباسب ووعور
منهاج شرعة أحمد مصلاحها | مصباحها مشكاتها والنور
علامها صوامها قوامها | مقدامها ولواؤها المنشور
مفضالها معطاؤها مطعامها | قمقامها صمصامها المشهور
بوجوده وبجوده لذوي العلى | والمجتدين بشاشة وسرور
بعطائه وسخائه ورجائه | طرف الذي يرجو نداه قرير
يا أيها المولى الذي بوجوده | ربع المكارم والعلى معمور
سمعاً أبيت اللعن نظم لئالىء | لك ما حكاه اللؤلؤ المنثور
أبرزتها من خدرها من بعدما | أبدا محاسنها لك التخدير
تستنجز الميعاد منك قبيل أن | يبدو لها في العارضين قتير
فاسلم ودم ما سار نجم أو بدا | بدر وما للصبح لاح سفور

وله يهني الشيخ وادي بالعيد :

هلال الفطر في الأفق استنارا | فأورث قلبك شانئك انفطارا
أطل على الحمى والليل داج | فصير ليله الداجي نهارا
أبا الفضل الأثيل وكل فضل | لغيرك كان فضلاً مستعارا
ليهن هلال عيد منك حيا | عشية هل بدر هدى أنارا
وبحر ندى ترى إحدى يديه | يمد نوالها السبع البحارا
وطود شامخ الهضبات فذاً | إذا ما أخشب الأطواد مارا
وكهفاً كم أجار له جواراً | اذا ما فادح الحدثان جارا
فيا ملكاً ملوك الأرض تعنو | لعلياه خضوعا وانكسارا
اذا افتخرت ملوك الدهر يوما | فأنت اليوم أقدمها فخارا
وأرفعها بيوم الفخر قدراً | وأمنعها وأوسعها اقتدارا

وأسمحها بيوم الجود كفاً وأرجحها إذا خضعت وقارا
رأبجمها إذا انتسبت قبيلاً يطول بفخره كسرى ودارا
سلاطين الزمان نمتك فخراً يجل بأن يجارى أو يبارى
يميناً لم ترَ الدنيا يميناً تساجل في الندى منك اليسارا
علينا اليُمن من يمناك يبدو وفي يسراك ألفينا اليسارا
وهل يحكي السحاب الجون جوداً سحاب نداك سحاً وانهاراً
وكيف وجود سحب الجو قطر وسحب يديك مسبلة نضارا
فبذلك مثل فضلك في البرايا مسير الشمس في الآفاق سارا
أمجدك الملوك علاً وفضلاً كفى بالشمس في الفلك اشتهارا
قدمت وللهنا بالعيد دور يدور به التسلسل حيث دارا

وله يمدح الشيخ وادي الشفلح قوله :

من كان قبلك من ملوك الأعصر أو جاء بعدك لم يصلك بمفخر
وإذا هم وزنوا ببأسك في العلى كانوا بجنبك قطرة في أبحر
دع عنك أخبار الرواة وهاك ما نصب العيان بمسمع وبمنظر
عزم إذا بلغ السراة حديثه غلب السماع به سرايا العسكر
وأراع ما بين الجزيرة (والحسا) وسرى إلى أقصى منازل قيصر
هـذا هو الفخر الذي لا ينتهي أبداً ولم يبلغه ذو فخر سري
وندى إذا سكبت عزالي غيثه كبس البلاد بكل غيث ممطر
وحمى به أمن المروع وجانب بحماه يرفل كل ظبي أعفر
يا أيها الملك الذي أيامه تكسو الزمان أهلة في الأشهر
إن الممالك ما تقوّم أهلها إلا وقت بها مقام العنصر
وإذا تباع كريمة أو تشترى فسواك بائعها وأنت المشتري
وإذا تدرّعت الخلافة درعها أصبحت فيها بيضة في المغفر
وأراك كنت يمينها ومعينها ومعينها الجاري بعذب الكوثر

وسنانها ولسانها ورهانها ... وعنانها في العاديات الضمّر
وقوامها وحسامها وسهامها ... ولهامها جمّ العديد الأكثر
ونفيسها ومسيسها ورئيسها ... وخميسها بوطيسها والعثير
وأراك نعمان الذي أيامه ... نعم وليس كعادة ابن المنذر
بل أنت هارون ويحيي كفك الـ ... ـيمنى وفي يسراك راحة جعفر
بل أنت مأمون الملوك أمينها ... عضد الخلافة ناصر المستنصر
أما الثناء فلا يليق لماجد ... إلا عليك فخذ مقالي أو ذر
والله قلدك الامور ولا أرى ... مناً عليك لغير ربّك فاشكر
فعليك قصد قصائد ونشائد ... وفرائد بقلائد من جوهر
قد قلت للركن المجد يسيره ... يفري الوهاد وكل فج مقفر
مهلا فلست عن العراق بمقلع ... ولغير عذب فراته لم انظر
حسبي به والله يقضي بالمنى ... (واد) فلست سوى نداه بممتري
ما بين أقطار الجنوب إلى الصبا ... ملك سوى واد المكارم فاقصر
ملك إذا بخل السحاب بقطرة ... جادت أنامله بعشرة أبحر
وترى له غسق الظلام إذا عدا ... وإذا بدا فلق الصباح المسفر
لا زلت في العيش الرغيد منعّماً ... ببقاء سعيداً آمناً لم تحذر

وله يرثي الشيخ محمد آل كاشف الغطاء ويعزي أخاه الشيخ مهدي قوله :

درى بك ناعيك أم ما درى ... نعى بنعيك كل الورى
نعى للملائك فوق السماء ... مليكاً تبوء بطن الثرى
نعى بمحمد لما نعاه ... علياً وعلياه والمفخرا
مع الحسن المجتبى والحسين ... وموسى بن جعفر بل جعفرا
وأوقر أسماعنا دهشة ... وفت القلوب وهدّ العرا
لقد عثر الدهر في ماجد ... يقيل البريّة أن تعثرا

وأقدم في نكبة لم تقس بما قدم الدهر أو أخرا
وأطفأ نور الهدى والتقى وأخمد نار الهدى والقرا
فيا دهر رفقاً فربع العلوم وربع المكارم قد أقصرا
عبرت على الدين مستعدياً فها اصبح الدين مستعبرا
أساء اليك أبو محسن وكان من العدل ان تثأرا
نعم كان فيك حمى خائف ويسراً لمن كان قد أعسرا
وكان يصدك عما تريد ويصدر عاديك القهقرا
أبا محسن أحسن الله لي وللمسلمين العزا مؤجرا
رحلت بسلواننا والأسى يقيم فعز بأن يصبرا
فيا غائباً لا أغب الحيا ضريحك يمتاده ممطرا
عجبت لقبرك ذاك المضيء تضمن عالمك الأكبرا
وهل علم الناس إذ شيعوك بأن شيعوا الجود والمفخرا
وشالوا بنعشك روح الهدى وجثمانه والندى الأوفرا
ولو أنصف الناس ماغسلوك فقد كنت من مائهم أطهرا
وما حنطوك بغير الثنا أريجاً به الكون قد عطرا
وما كفنوك بياضا وقد لبست من السندس الأخضرا
وما قبروك بغير القلوب وغير الحشا لك لن تحفرا
وما كان هذا لعمر العلاء حديثا لسامعه مفترى
بلوناك والنائبات العظام فكنت أشد وأقوى عرا
وقسناك بالشامخات الشمام فكنت أشم وأسمى ذرى
بلى أنت مصداق ما أرسلوا أرى الصيد كلاً بجوف الفرا
محمد يا منتهى مقصدي إذا جار دهري وخطب عرا
ويا سلوتي حيث لا سلوة ويا مدرئ إي ولا مدرءا
ترى من أعزي وإني إذاً أراني بهذا العزا أجدرا

وكل مصاب بهذا المصاب نكول ولم يك مستاجرا
لأيمّ يومك ام العلى وأثكل رزؤك ام القرى
واظلم وجـــه الثرى بعدما غدا بك بطن الثرى مسفرا
بقية موسى لو ان البقاء يدوم واخطى الردى أعصرا
ولكن ولله كل الامور ولا من مرد لما قدّرا
صبرنا على عظم ما نابنا وكان من الحزم أن نشكرا
فان أبا صالح يرتجى لاصلاح ما الدهر قد غيّرا
خليفة أهليه في مجدهم فسل منظراً عنه أو مخبرا
هم أهل بيت يرى الناظرون صغيرهم في الورى أكبرا
وكل زمان نرى منهم بأفق العلى كوكبا مزهرا
فمن جعفر زاخر فضله يمدّ بمعروفه الأبحرا
ومن منعم في الورى محسن محاسن علياه ان تحصرا
أبا صالح المرتجى يومه فديتك قم بالهدى مشمرا
فإنك أولى به منصبا وأحرى به مورداً مصدرا

وله يمدح الشيخ مهدي آل كاشف الغطاء بعد وفاة أخيه محمد قوله :

أولى بمجد الفتى إن رافق القدرا جد ينال به من سؤدد خطرا
وأكرم الوفر لا ما سدّ فورته بل ما به سدّ ثغر المجد ان ثغرا
ومن أراد العلى يسعى لها عجلا مستسهلا كل ما في الدهر قد عسرا
واصبر على البؤس تغنم بعده دعة فطالما حمد العقبى امرء صبرا
واستدرج السعي في نيل الكمال ولا تزهد مباديه في عينيك محتقرا
ان الهلال ليرقى في منازله يوما فيوما إلى أن يستوي قمرا
وللمعالي صدور في مواردها ماذاق موردها من صدّ أو صدرا
كم أصدرت وارداً عنها وكم جعلت لآل جعفر فيها الورد والصدرا
أمر العلى ونواهيها انتهين إلى نهاهم فهم الناهون والأمرا

والله قد شدَّ أزر المسلمين بهم … وقد لقينـا بهم في دهرنا وزرا
مجد يطول على الشعرى العبور فما … عسى تعبّر عن أوصافه الشعرا
وسؤدد سدَّ ما بين الفضا ورسا … إلى الثرى وتعدى الأنجم الزهرا
جلىّ به جعفر في مجده ومضى … وسار يقتص موسى بعده الأثرا
وقد علا بعلي مجدهم وقفـا … آثاره الحسن الزاكي الذي بهرا
حتى استطار جناحيه أبو حسن … وقد قضى قبل أن يقضي به وطرا
أماجد جددوا في كل منزلة … من كل مكرمة مارث أو دثرا
مضوا كراما فلم تذمم لهم خلق … ولا ذمام لهم يرتد منخفرا
ويلي عليهم ويا بشرى أقام لنـا … مهديهم فهدى البـاري به البشرا
المستقل باعباء الفخار ومن … يقيل عثرة هذا الدهر ان عثرا
أضحى خليفة اهليه الكرام وقد … جاء الخـلافة إذ كانت له قدرا
بالله لي وبه عمن مضى خلف … فلست آسي على من فات أو غبرا
كانوا نجوما على الآفاق مشرقة … فاستبدلوا بعـد آفاق السما حفرا
ما مات مجد كرام قام بعدهم … مولى به كل ميت للعلى نشرا
وأبيض الوجه يستسقى به أبداً … صوب الغمام اذا لم يسقنا المطرا
نجم تطلع في نجم مطالعه … تجلو غياهب هذا الدهر والكدرا
ونائب رد صرف النـائبات الى … حلف ورد خميس الخطب منكسرا
وقد ترسمت فيه قبل وثبتـــه … ما آثراً كنَّ في أيامنا غررا
حجى بفوق حجى الأشياخ وهو إذاً … طفل صغير وحاش الله ما صغرا
ودقة في العلوم الغامضات كأن … على حقيقة ما في الغيب قد ظهرا
وهمة تستقل الأفق منزلة … وتستقل الفضا داراً وان كبرا
وتلك شنشنة من أهله عرفت … والفـرع تلقى به من أصله أثرا

وله جواب لأبيات ارسلها له السيد جعفر بن السيد باقر :

ما لي اراك عداك اللوم يا كبدي … تحن شوقا الى من قلبه قاسي

أطعت كاذب تأميلي ولا برحت — حشاي ثمة تعصي صادق الياس
كم قد أقمت على عهد خدعت به — وكم عضضت على ود بأضراس
مولاي يا سيداً يا تاركا جسدي — منه وقلبي بأسقام ووسواس
عاطيتني كأس وصل قدسكرت بها — فما أفيق هوى من ذلك الكاس
فكيف أبدلتني صداً وجانحة — الى دنوك عن وصل وإيناس
بالله يا أملي يا منتهى سؤلي — يامن به شغلي ما بين جلاسي
إبخل بهجرك واسمح بالوصال فما — عليك يا مهجتي بالوصل من باس
ألله أكبر هل ترضى فداك دمي — أني أذوب أسى من حر أنفاسي
إني أذكرك الود القديم فما — أوثقت من عهد حب إن تكن ناسي
أرى كفافي كفى لي الود معذرة — عن كل شيء رمى حظي بانعاس
لمن عذيري من خل يقربني — إلى التكاسي ويقصيني عن الكاس
أما وعيش تقضى بيننا رغداً — ولم يشب صفوه يوما بأدناس
وكيف يثني عنان الود عنك فتى — يرى مودتكم فرضا على الناس
لله أيام وصل قد نعمت بها — جذلان رافل في بشر وإيناس
بحرمة الود إلا مارعيت فتى — فما على من رعى الخلان من باس
عذبتني في الهوى حتى وهى جلدي — وشاب من عظم ما لاقيته راسي
ألله في كبد بالوجد متقد — ومدمع بدد من حر أنفاسي

وله مرتجلا وقد خرج الى الاستسقاء مع جملة من علماء النجف وصلحائهم، وقد كان قد خرج قبل ذلك جماعة للاستسقاء فلم يستجب لهم فقال :

أباري الورى شفع حفاة قواصداً — فذاك بسقيا من سحابك فائض
أخاف اذا لم تستقهم قول شامت — أبى الله سقيا وبله للروافص

وقد ذكر صاحب الحصون في ج ٧ ص ١٠٠ قال وحدثني بعض من حضر من الثقاة انه ما رجع حتى أنزل الله رحمته عليهم وسقاهم بالمطر الكثير العظيم .

وله يمدح الشيخ محمد آل كاشف الغطاء ويهنيه بقران ولده المحسن وقد خمسها الشيخ ابراهيم العاملي واليك الأصل قوله :

أحيي أبو محسن آثار من سلفا وناب عن جده أكرم به خلفا
بقية الله فينـا والمعاذ لنـا ان اعوزتنا رزايا دهرنا كنفا
كنا على من مضى نأسى وقد نجمت فينا شعائره الحسنى فلا أسفا
كاننا بك يابن الأكرمين نرى أباك والحبر موسى ذمة ووفا
وجعفراً عزمة والله يشهد ان شاهدت فيك أبا العباس والشرفا
عليك من بعدهم سيماء سؤددهم لم تعد من مجدهم حداً ولا طرفا
علم يكاد يمس الغيب قد شهدت بفضله علماء الدهر والعرفا
وخير خلق كريم من لطافته ترى الزمان ومن في ضمنه لطفا
وخشية الله في سر وفي علن لم تختلف حالتاه جهرة وخفا
خليفة الكل مأوى الكل مقصدهم إن حاولوا نائلا أو حاذروا تلفا
بني علي يميناً غير كاذبة في دين جعفر حقا أنتم الخلفا
إن البرية من عرب ومن عجم لكم رعايا إذا ما أعطوا النصفا
أنتم أئمتهـا رشداً وقادتها قصداً وسادتها الأمجاد والشرفا
والمانعون طروق الضيم جاركم والمنعمون إذا ما وافد عكفا
ولا يزال على غيض الزمان لنا منكم صدوق اذا خان الزمان وفى
اذا استجرنا به في النائبات كفى أو استمحنا ندى إحسانه وكفا
من فتية ما تخطى وصف مادحهم إلا ومن دون أدنى شأوهم وقفا
هم آل جعفر عنهم كل مكرمة تروى ومنهم جني الورد قد قطفا
سل من أجار سواهم من انال ومن أقال منا عثاراً غيرهم وكفى
دع من سواهم وحدث عن محاسنهم أخبار صدق لأدواء القلوب شفا
من لليتيم أب والمجتدي نشب من للعدى حرب من للسقيم شفا
من جدهم اسس المعروف غيرهم من غيرهم سار في آثاره وقفا

من راح قيصر مشمولا بمنتهم — من غيرهم ردّ كسرى بعد ما رجفا(١)
من الذي كشف الغماء داهمة — عن العراق ومن جلى لها سدفا
من راح للناس أمن لا يراع لهم — في الدهر سرب كأن طرف الخطوب غفا
من ظلهم حرم يلجى لجانبه — إذا الرعية لاقت شدة وجفا
من تستمد ملوك الارض رشدهم — إذا لقت من سياسات الورى كلفا
صفا الزمان بهم عن كل شائبة — لذاك أعيي علاهم كل من وصفا
بهم نعشنا وعشنا في مواهبهم — وكلنا من مجاري جودهم غرفا
ونحن والله يولي الفضل في دعة — بظل فرعهم الزاكي وقد عطفا
محمد بن علي منتهى أملي — وعصمة من عنيد الدهر ان عنفا

وله يمدح الامام الثاني عشر «ع»:

ترتجي من هوى الغواني انطلاقا — بعد ما أحكم الفؤاد وثاقا
لم يقدني الهوى اليها وكم قاد — هواها أخا النهى استرقاقا
عاد باليأس من خداعي فما أد — رك بي صبوة ولا أعلاقا
يطبي حبها سواي ويصبو — غير قلبي هوىً لها واشتياقا
واذا لذّ ذكرها سمع صبّ — صبّ دمعاً لحبها مهراقا
لم يشنف سمعي سوى صوت داع — طبقت دعوة له الآفاقا
ظهر الحق حجة الحق مولى الـ — ـخلق طراً أزكى الورى أعراقا
ملك تحدق الملائك فيه — ولعلياه تشخص الأحداقا
مدرك ما مضى يقود عتيقا — بدم الآل إذ يقود العتاقا
فيلق كالسحاب يعشي تظل الـ — ـبيض فيه تحكي البروق ائتلاقا
وتظل القلوب تخفق خوفا — ان تراءى لواؤه خفاقا
واذا بالحجاز أزمع حرباً — ملأ الرعب فارساً والعراقا
بأبي من يقود قبّ المهارى — سابحات تحت الكماة استباقا

(١) وفي نسخة: وردّ عسكر كسرى بعد ما رجفا .

ظللته غمامة قـد أظلت جده المصطفى ومدّت رواقا
ولديه عيسى المسيح وزير والبـرايا خواضع أعناقا
إن دجا حالك الضلال جلاه بجبين يحكي الصباح انفلاقا
وبه الله ينشيء الأمر في النا س جميعا ويبسط الارزاقا
ويعيد الدين الحنيفي غضّاً والهـدى باسقا به أوراقا
يابن بنت النبي غوثاً فإنا قد سقينا بالصبر مراً ذعاقا
فالى م احتمالنا من عداكم محناً حمل ضرّها لن يطاقا
فاغثنا ياغوث كل صريخ فالفضا الرحب في مواليك ضاقا
أي يوم ترى الكتائب تترا تتهادى سلاهبا ونيـاقا
قد أقلت صيداً تظل قلوب الـ ـصيد منها خوافقاً اشفاقا
إن تناءت بآل ثار حسين وبنيـه تدك سبعا طباقا
فلعبـد الحسين ثم مقـام فوق هام العيوق والنسر فاقا

وله يمدح الشيخ علي بن الشيخ جعفر ويندد بخصومه قوله :

بزغت شموس علاك في آفاقها حتى استضاء الدهر من اشراقها
واستعذبت فيك المكارم مدحة في غير ذاتك علقم بمذاقهـا
واشتاقت العلياء إنك بعلها طمعا بمجدك في سياق صداقها
ولحظت جامعة الكمال بأعين نشرت محاسنها على أحداقهـا
وبعزك السامي تحلىّ جيدها حيث الرقاب تزان في أطواقها
وبنت عليك من الفخار رواقها وسواك أبعد عن حريم رواقها
وابتعت بالثمن النضير محامداً مرّت عليك تسام في أسواقها
وزهدت بالدنيا التي طلقتها متعففا عن رجعة بطلاقها
وأقمت في ربع العلوم لك البقا وسواك ممنوع عن استطراقها
وكنوز علم في ضميرك أودعت يزداد جوهرها لدى انفاقهـا
يا خير من زرت عليه قميصها العليا وخير من احتبى بنطاقها

لولاك حرّفت الشريعة فتية ساقت حدود الله غير مساقها
فكشفت عن دين النبي ضلالة شحذت عليه بارقات رقاقها
واستوهبت فيك المعالي سيداً سار الثناء عليـه في آفاقها
واليك أحكام العباد تسوس في أديانها أبدانها أرزاقها
وبك استقر الأمر في تكليفها ولك استمر العهد في أعناقها
وعرجت عرفانا لربك عندما أبت المشيئة عن رقي براقها
وعرفت أسرار القضا ودقائق الأ شياء في أفلاك سبع طباقها
وحقائق الأسما وآثار السما عن شهبها بقرانها ومحاقها
واذا جرت حلبات كل فضيلة فلك المجلي فائزاً بسباقها
وعليك ألسنة الثنا مقصورة وبذاتك التقييد في اطلاقها
وشققت جسمك من صفاتك اشكلت معنى سوى التعريف عن مصداقها
وزجرت عن وادي الغري حوادثا ونشرت ثوب العدل فوق عراقها
وصفحت فضلا عن جرائم فتية جهدت عليك بغيّها ونفاقها
فوهبته وهو المذمم باسمه غوث المروعة في كرى آماقها
تهواك ألسنها فان هي أبصرت فرصا لحربك شمرت عن ساقها
يا منية الراجين بل ياجنة اللا جين حيث تراع من إملاقها
لما رأتك عروس فكري كفوها زفت اليك تميس في أشواقها
وسقك رقتها قوارير الهوى فلها الهنا أصبحت من عشاقها

وله من قصيدة له يرثي بها السيد أحمد العاملي :

يادار علوة حياك الحيا الهطل وزار تربك معتل الصبا شمل
في اليك اشتياق دائم أبداً مادمت في الدهر حيا ليس ينتقل
ما باله أصبحت قفراً منازله لم يبق من عهده رسم ولا طلل
لله أيامك اللاتي قضيت بها عهد الصبا وهو غض يافع خضل
لم أرض في كل أرض عنك لي بدلا ولم يطب أبداً إلا بك الغزل

كانت مرابع للذات جامعة ألعيش غض بها والشمل مشتمل
ثم انطوت بعد ذاك الحين بهجتها وأزمع السير عنها من بها نزلوا
بانوا فأبقوا بقلبي بعدهم حرقا تزداد وقداً لذكراهم وتشتعل
هم أسلموني الى الأرزاء بعدهم وخلفوني حليف الوجد وارتحلوا
وجرعوني كأس الهجر مترعة ياليتهم بعد طول الهجر قد وصلوا
ماضرهم لو على مضناهم عطفوا وما عليهم إذا جادوا بما بخلوا
قد كنت صعبا على الأرزاء محتفلا ولم أكن بصروف الدهر احتفل
واليوم لم يبق لي صبر ولا جلد رزء أطل علينا ليس يحتمل
خطب ألم فعّم الخلق فادحه وقد تزلزل منه السهل والجبل
أردى الردى أحمد أرب العلى فغدا عليه طرف النهى بالدمع ينهمل

وله يمدح الشيخ محمد آل كاشف الغطاء ويعرض بحساده ومعارضيه كما يمدح في ضمنها ابن عمه الشيخ محمد رضا بن الشيخ موسى قوله

ان السياسة أنتم أهلها ولها همتم بها مثل ماهامت بكم ولها
والعالمون اذا ما الناس قد جهلوا والعاملون اذا ضل امرء ولها
أبناء جعفر ما للأمر غيركم ملكتم من امور الناس أولها
هذي العلوم لكم كشف الغطاء بها وكم فتحتم بعون الله مقفلها
وذي المعالي اليكم وردها ولقد رويتم عن أهاليكم مسلسلها
أخبارها صرحت فيكم وغيركم تكلف الأمر لما أن تأولها
لو انزل الله من بعد النبي على سواه آيا اليكم كان أنزلها
اذا افتخرتم ذكرتم جعفراً وكفى ما انفك يفرج للفقهاء مشكلها
وكم لموسى يد بيضاء لان لها صعب ونال الأماني من تأملها
ومن عليّ معال لو جهدت لها والعالمون جميعا لن نفصلها
وما تفاضل أهل العلم في شرف إلا وكان ابو العباس أفضلها
أماجد نهب النعماء أنعمها من قبل ان ترد المغني لتسألها

مضوا كراماً فلاعين العلوم لهم ترقى ولم نترك العليا تولولها
ومذ قضى الحسن الزاكي تخيل ان ما للشريعة منهم من يقوم لها
وما دروا قد أعد الله قائمها محمداً والفتى المهدي موئلها
وفي ابن موسى الرضا عمن مضى خلف تلقاه ما بين أهليه مبجلها
أكرم بهم فئة أوصافهم شرع لي الفضل ان ترد الوراد منهلها
حسبي وحسب البرايا بعدهم خلف أعباء أهليـه طراً قد تحملها
بقية السلف الماضين والخلف الذي عليه الورى ألقت معولها
محمد بن علي خير من رقلت له المطي وشد الوفـد أرحلها
سرت إلى قيصر الاقصى محامده وجاوزت مسمعي كسري فبجلها
يا محرزاً جمل الحمد الجزيل له وحائزاً من صفات المجد أجملها
اليك مني ولا من محبرة ألقت بجنب حماك الرحب كلكلها
طالت نظاماً وعن علياك قد قصرت فها لتقصيرها تبـدي تظللها

وله يرثي الشيخ وادي الشفلح المتوفى ١٢٦٨ هج قوله :

عفت الديار معاهد ورسوم فعفت قلوب بعـدها وحلوم
أمست خواضع خشعا من بعدهم درسا رماها البين فهي رميم
فاحبس اذا شاهدت دراس ربعها وبدت طلول اقفرت ورسوم
قف بي عليها نستلم عيدانها ونطوف حول ركامها ونحوم
لله أيام بهـا قضيتهـا لو أن أيام السرور تدوم
غصن الصبا غض المعاطف يانع فيهـا وعيشي نضرة ونعيم
واليوم صوح روضها من بعدهم حزنا وأقلع حزنها المركوم
أيام لهوي هل أرى لك أوبة ترجى وهل ترقى لديك نسيم
هيهات لا يحظى الفؤاد بقربها الجد أدبر والزمان لئيم
وكأن ذاك العيش عارض مزنة ألوت به يوم الرحيل نسيم
ياسعد ساعدني على فرط الأسى لم يبق غيرك لي أخ وحميم

أتظنني في الدار شجوي لاومن ... هو بالذي تخفي الصدور عليم
ما الدار أشجتني ولا غيد بها ... لكنما خطب ألم جسيم
يوم قضى (وادي) المكارم إنه ... يوم على أهل الفخار عظيم
الماجد القرم الهمام ومن به ... يحمى المروع وينجع المحروم
لم يبق لي جلد غداة رحيله ... وعليه ركن تصبري مهدوم
فليبكه الشرف الرفيع فكم به ... لرفيع أحمد عزه تقويم
يامن له المعروف أصبح خاضعا ... وبكفه بحر الندى مرسوم
ألقت اليك المكرمات قيادها ... من حيث انت لها حمى وزعيم
علمت بأنك واحد في فضله ... أبداً ولا أحد سواك كريم
للمجد بعدك مدمع مسجوم ... والفضل مقروح الحشا مكلوم
اقسمت بالشرف الرفيع إلية ... ما من علا إلا له مقسوم
يا للعجائب من زمان غادر ... يزري بأهل المجد وهو ذميم
ما كنت احسب ان عادية الردى ... تبتز نار البأس وهو جحيم
لولا القضا المحتوم قصرت الخطا ... انى لها لولا القضا المحتوم
فلتضي تفعل ما تشاء فإنما ... من بعده لم يبق ثم حكيم
يا راحلا لم نبق بعدك مقلة ... إلا رفاقي دمعها مسجوم
ما رمت بعدك سلوة كلا ولا ... حزني على احد سواك يدوم
كيف السلو ولا سلو وقد غدا ... وجد بأحشائي عليك مقيم
اتذوق طعم النوم بعدك اعين ... فقئت إذاً ان عادها التهويم
يا يومه المشؤوم لا شمت الحيا ... من بعده يا يومه المشؤوم
فسقتك يا شمس التقى سحب الرضا ... ما اشرقت شمس وهب نسيم
صبراً جواد لما عراك فإنما ... صبر العظيم على العظام عظيم

وله يرثي بعضهم :

جلل له بذوي العلى إلمام ... لم تأتنا بنظيره الأيام

وعظيم رزء في عظيم قدره ... إن الرزايا في العظام عظام
قد أعولت فيه الملائك بالبكا ... والمسلمون تضجّ والاسلام
قل للورى لا تجري بعد فلم تكن ... بعد ابن جعفر غاية فترام
يا ناشد الشرف الرفيع تعزّياً ... أهوى اليك من الشريف شمام
يا ناشد العلياء أقفر ربعها ... وخبا لزند المكرمات ضرام
فلتجر عين العلم فيه دموعها ... حزناً وتندب يومه الأحكام
يا راحلاً أقوى له ربع الهدى ... وجداً وجبّ من الرشاد سنام
مذ بنت بان من العيون رقادها ... والصبر عزّ فعاد وهو حرام
أنى نطيق أسىً وكنت لنا الأسى ... إن نابنا خطب وأجدب عام
كنا نردّ بك الزمان إذا سطا ... فرمتك من أيدي الزمان سهام
يا بدر تمّ يستنار بنوره ... فرماه خسف واعتراه ظلام
وأشم طأطأ للمنون وكم له ... من كل ذي شرف تطأطأ هام
ماذا على الأيام بعدك لو بدت ... سود الوجوه برودهن قتام
قل المعزّي بالحمام له فما ... في الخلق من قد أخطأته حمام
ما في الردى للشامتين شماتة ... لم يبق إلا الواحد العلاّم
فلئن قضى الحبر العلي فبعد ما ... أدى شرايع فرضهن لزام
وقضى حقوق مكارم ملؤ الفضا ... لم تبلها الأحقاب والأعوام
إن فلّ منه الدهر غرب حسامه ... فلكم به للدهر فلّ حسام
ما مات من قد مات أن أبقى لنا ... خلفاً بأعباء الخلافة قاموا
أبقى لنا ـ حسناً ـ عليّ بعده ... يقضي بفصل إن ألدّ خصام
مولىً أقرّ له الأنام فما ترى ... إلا عليه تسالم وسلام
وسليله الزاكي النجار محمد ... فهو المهذّب والفتى القمقام
والماجد المهدي أكرم ذي علاً ... بسنا هداه ينجلي الاظلام
فئة ولا صغر صغير بينهم ... تسلو به آباءها الأيتام

وأئمة ان غاب منهم واحد فرضاً يقوم مقام ذاك إمام
يا باقر العلم المهذب والذي خفقت عليه للعلى أعلام
يكفيك سلواناً بأكرم فتية سمكت لهم فوق السهى أقدام
ولهم بك السلوان عمن قد مضى إن أدركوا بك كل ما قد راموا

وله يهني الشيخ وادي الشفلح :

ليهنك ما بلغت من الاماني بحكم المشرفية واللدان
زحفت إلى العدى في غيم حقف بوارقه الأسنة واليماني
بفرسان تهز الطعن فرضاً وحفظ النفس من شيم الأداني
سراة لو علوا هام الثريا الكان لهم به خفض المكان
إذا اكتحلوا فمن نقع المذاكي أو اختضبوا فمن دم كل شاني
وإن لبسوا الرياش فمن حديد لزينة عيدهم يوم الطعان
وخيل سابقت خيل المنايا لحازت في الوغى سبق الرهان
تتوج في سنابكها رؤوساً نواصيها صبغن بارجوان
وأسياف تشق إلى قلوب لتتضح الضغاين بالعيان
مواض لو توهمها معاد لأضحى الدهر مجروح الجنان
ونبل لو رميت بها المنايا لأضحى الناس منها في أمان
تفأل باسمك الأحزاب يمناً فكان النصر لاسمك في قران
وقد نعب الغراب بما دهاهم وغنى طير سعدك بالتهاني
أيا وادي المعالي إن شعري لجيد علاك عقد من جمان
لعمري قد تمنى كل عضو بمدحك أن ينوب عن اللسان
وإن يك عن مديحك ضاق ذرعي فقد أغنى العيان عن البيان
وإن تك في الأنام بلا قرين فحسبك في الاخاء النيران
لو انتسب الورى للجود طراً لكنت اليه أقرب كل داني
وإن زأرت أسود الحرب يوماً ظننت زئيرها صوت الأغاني

وتبذل كلما يرجى ولكن تصون العرض بالعرض المهان
لو ان الجود فارق منك كفاً لجدت به على بخل الزمان
ولولا ما ائتلفت مع العوالي لسرت إلى الطعان بلا سنان
وتلهي السمع عن ضرب المثاني بذكر الله والسبع المثاني
فدم في رفعة ورغيد عيش هني ما سرى البرق اليماني

وله يهني الشيخ محمد آل كاشف الغطاء بقران الشيخ محمد رضا بن الشيخ موسى قوله :

حيّا قتيل الهوى فأحياه رشفاً غنيّ تيهاً فأغناه
وافتر عن أشنب نخيل لي ذاك سماءً وذا ثرياه
نشوان من خمره فلاحرج أمات هذا وذاك أحياه
مرّ التجني حلو الدلال فما أمره في الهوى وأحلاه
أضلّ قلبي بايل طرته لكن بصبح الجبين أهداه
والورد من وجنتيه مقتطف واللؤلؤ الرطب من ثناياه
تريك من رقة محاسنه ما في حميّاه من محيّاه
لم أدر أي الخمر أشربها خمر محياه أم حمياه
وكم سرور ولا كيوم به قارن بدر الكمال برجاه
مولى إذا ما نظرت طالعه شاهدت سيما العلى بسيماه
عزماً كموسى وهمة كأبي موسى وعميه في قضاياه
فتلك آباؤه وهل بهم عم كعميه أو كآباه
أئمة كل من تشاهده تقول هذا وليس إلاه
وما لهم في الأنام من شبه بلى هم في الفخار أشباه
هذا بقايا موسى بناو كذا خير البقايا كانت بقاياه
خلق كريم يزينه خلق علم غزير يزين تقواه
فللهدى في جبينه قمر وللندى عيلم بيمناه

فدم مهنىً مؤيداً أبداً ما غرّدت في الأراك ورقاه

وقوله :

أشكو اليك أبا موسى ضنى كبدٍ أجدّ في كتمه والوجد يبديه
اكابد الهم لم أبرح على شجن امنّع الدمع والأشجان تذريه
اجاهد النفس خوفا ان يرى أحد نحول جسمي فترميني مراميه
فانهض انصري نقداً وهى الجفا جلدي وهدّ ركن اصطباري ما اعانيه
وبان عن مقلتي نومي وأقلقني شوقي وبتُّ اقاسي ما اقاسيه

نماذج من أدبه الشعبي :

والمترجم له كما سبق في الفصحى فهو فارس سباق في حلبات الشعر الدارج بجميع انواعه واليك قوله من نوع الموال خاطب به الملا حسين الحلي :

چليت ما حاربت بأيام دهري وهشت
وليوم ما عاد ينفعني زماط وهشت
يا ريتني لا بقيت بهل زمان وعشت

أجلي بلايا نفع للساقطين منان
حار ولحد عرفني منين أنا ومنان
من عگب ما چان للشاور شرابي منان

أضحيت أشري من الخرده وشرابي عشت

فأجابه الحلي ببيتين ، وكتب له المترجم بالبيت الآتي :

دهري چواني على الضلعين چي الطاو
ولا زال دفتر حظوظي بالدفاتر طاو
وكيت سعد المثلنه دوم يسچي انقاو(١)

(١) إنقاو : مرض يكون في الخيل .

جم دوب اجاسي سعير بالحشا ويلي
من جور دهر المعاند بالغدر ويلي
انتــه بلايا فلس نفاش يا ويلي
وآنه من الافلاس صاير يا (حسين) القاو

الشيخ عبد الحسين شكر

المتوفى ١٢٨٥ هـ

هو ابوالمرتضى عبدالحسين بن الشيخ احمد بن الحاج حسين بن شكر النجفي ، وآل شكر اسرة كبيرة ممتدة الأطراف تحدثنا عنها في ج ١ ص ٢٥٩ من هذا الكتاب .

ذكره صاحب الحصون في ج ٩ ص ٣١٧ فقال : كان أديباً شاعراً من أفاضل الشعراء وأحاسن الادباء ، وذوي البديهة والاكثار في الشعر قصد ناصر الدين شاه إلى ايران فمدحه بروضة فأجزل له العطاء فعاد إلى النجف ، ثم سافر مرة اخرى لطلب راتب له فأبلغه مناه ورتب له الشاه المرقوم راتباً ثم عاد فسكن كربلا ، ثم عاد إلى ايران فمات في طهران عاصمتها سنة ١٢٨٥ هـ فمن غزله قوله :

لي شادن يرتع في حب الحشا يفعل فيه لحظه كيف يشا
قد صادني بلحظه ولفظه واعجباً مثلي يصيده الرشا
أما اختشى ظبي يصيد ضيغماً ظبي يصيد ضيغماً أما اختشى

ومن شعره قوله في سنة ١٢٧٥ هـ حين دخل النجف بعض النواصب وأراد أن يطأ الروضة الحيدرية بنعليه وكلما منعوه فلم يمتنع وأصر على عناده وما ارتدع ، حتى قارب الضريح ، شوهدت كف خرجت وضربته

لطماً على خده فرفع وحمل إلى منزله فمات فنظمت هذه الكرامة شعراء ذلك العصر كالشيخ أحمد قفطان وغيره ومنهم المترجم له بقوله :

ورجس زنيم رام يوطأ نعله … على قدس أرض بل على حضرة القدس
وهم بأن يعلو على عرش قادر … بقدرته قد قوم العرش والكرسي
أراد استراق السمع من ملأ غدت … به الرسل حرّاساً ولم يخش من بأس
فخرّ شهاب من سماء لرجمه … فأحرق شيطاناً على سورة الانس
ألم يدر أن فيه الملائك خضعاً … ومن خيفة قامت صفوفاً بلا همس
وإن به أوحى لموسى إلهه … بأن قبل خلع النعل يخلع للنفس
فلله من أرض سمت قبة السما … وعاقت علا العيوق حتى عن المس
أضاء لنا في عالم النور نورها … فنور بلا بدر وضوء بلا شمس
لقد ضمنت فصل الخطاب الذي علا … عن الجنس فامتازت لفصل بلاجنس
حوت ملكا استغفر الله بل علاء … وجلّ عن الاحوا وعزّ عن الحدس
أتحويه أرض وهو في كل عالم … شهيد ومشهود على الغيب و الحس
أينصب فينا شاهد غير حاضر … ويحكم تبيان جليل بلا اس
تعالى إله العرش أن يأمر الورى … بحكم ويجري فيهم الأمر بالعكس
فإن اعتقادي في عليّ بأنه … لرب العلى عين على كل ذي نفس
عليه صلاة الله ما كان أمره … على العين تلقيه الملائك والرأس

وله مراثي كثيرة في الحسين ، ونظمه كثير لم يدوّن ، وكان أبوه الشيخ أحمد شكر مرجع الأحكام الشرعية للفرقة الكشفية الركنية في النجف ، والولد على سرّ أبيه ولا يخفى ذلك على من تدبر في شعره هذا وتفكر ، وهذه المقالات بعينها مقالة المغالين ، وخلّف ولداً اسمه الشيخ مرتضى وعشيرة في النجف تلقب بلقب شكر هي طائفته .

وقد أثبت له صاحب رياض المدح والثناء كثيراً من القصائد التي أدرجناها هنا من ص ٢٤٦ - ٢٦٦ ، كما ذكره الشيخ محمد باقر الدهدشتي

صاحب كتاب الدمعة الساكبة في كتابه هذا في مواضع مختلفة نظراً إلى أن المترجم له وصديقه الشيخ أحمد قفطان كانا قد ساعداه في تأليفه ونقحاه له .

وذكره صاحب الطليعة بما يشبه سابقه ، كما ذكره النقدي في ص ١٩٠ - ١٩٤ من الروض وأثبت له شعراً في الرثاء وقال : وله تقريضات كثيرة على كتب أهل عصره وترسلات غزيرة ، وشعره ونثره من الحسن بمكان ، وقد أثبتنا شيئاً منه هنا إحياءً لذكره .

وقد تعرض صاحب الحصون لعقيدة أبيه فقال : والولد على سرّ أبيه ولا يخفى على من تدبر في شعره هذا وتفكر ، مشيراً إلى سينيته التي قالها في سبّ الناصبي في حين انها لا تختلف عن أبيات صديقه الشيخ احمد قفطان معه والتي يعرب فيها عن ولائه للامام علي والبغض لأعدائه ، وإذا كان المترجم له يتهم لنظمه هـذا وغيره فان معظم الشعراء قالوا ما هو أغلى وأعلى ، وقد ملئت دواوينهم بأنواع المدح والثناء على الأئمة عليهم السلام فهل هم كشفية ركنية .

وأما والده فالكلام عليه لم يتم ولم نقف له على أثر يصوّر لنا عقيدته بوضوح سوى مسموعات كان مدركها صحبته لآل الرشتي في كربلا وهؤلاء كان الكثير من الشعراء يقصدونهم ويمدحونهم لاحسانهم ومعروفهم وحسن أخلاقهم وفهمهم لدرس نفسيات الناس ، وإني حينما أقول ذلك لا أريد الدفاع عنه وعن ولده وإنما أعرف جيداً أن فترات من الزمن كانت تمر وفيها يبتعد الناس عن ضمائرهم فيندفعون بالبهتان والاتهام لأفراد كان من بينهم الشيخ أحمد وبقوة الاستمرار ولدوافع لا ندرك أكثر أسبابها تأثر بها صاحب الحصون وغيره .

والتأريخ يعيد نفسه فقد نشاهد اليوم أمثال هذه الاشاعات ولكن الفرق بين اليوم والأمس ان الأثر لا يترتب عليها . ولربما كان يعتقد

بالكشفية نظراً لانتشارها في ذلك العهد أما التعليل الذي استند عليه وهو الشعر فلا يساعد على ذلك كما قلنا .

نموذج من نثره :

ومن نثره قوله مقرّضاً كتاب الدمعة الساكبة ومؤرخاً في آخره عام التأليف وذلك عام ١٢٧٩ هـ قوله :

ما بيض كعاب ، ولا عرب أتراب ، برزت في حلة تيه ودلال ، ولا طلعة عروس ، ولا أجنحة طاوُوس ، افتتن بها أهل الجمال ، ولا حديقة زينتها أزرار ، ولا حدقة طرف زانها فتور واحورار ، وصدر البال عنها في بلبال . ولا الخرّد الكنس ، ولا النجوم الخنس ، تجلت في مشكاة عزّ وجلال ، بأبهى وأبهر ، وأرهى وأزهر ، من رياض غرست بها أشجار الأخبار . فغرّدت على أغصانها للمعرفة أي أطيار . وحياض طما فيها ماء الحياة وسار . فالتقط من جواهر بحار الأنوار ، ومشكاة أنوار أضاء بها مصباح الشريعة فكانت إرشاد هداية إلى أفضل المسالك ، فلعمري هي مشارق الجواهر السنية ، في الأحاديث القدسية ، وبوارق تأويل الآيات الفرقانية في العترة النبوية ، وزهر الربيع في رياض الحدائق ، ونخبة مجمع البيان وكنز الدقائق ، وهي عدة الداعي ، وزبدة سعي الساعي ، وذخيرة المعاد ، وغاية المراد ، ولقد انبأت عن مقام مؤلفها سمي الباقر ، وأعربت عن صدق ولائه في الباطن والظاهر ، حيث أودعها من العلم المكنون ، ما لا يعلمه إلا الله والراسخون ، وضمنها مراتب سامية ، تعيها اذن واعية ، فلا غرو أن كانت ألفاظها أنيقة ، ومعانيها دقيقة ، تهتز اليها الطباع ، وتتشوق اليها الأسماع ، فهي حياة القلوب ، وذكر المحبوب ، وحيث افتتح أبوابها بالمصائب الصائبة ،

سماها بالدمعة الساكبة ، فجزاه الله خير جزاء المحسنين ، وجمع الله بينه وبين الأئمة الهادين ، ووفقه لمرضاته فانه خير موفق ومعين :

لله أي كواكب الاشراق برزت بغرة هذه الأوراق
وشموس معرفة تجلى نورها فجلا السرار بومضة البراق
وكنوز رشد لا يضل أليفها يزداد ما فيهن بالانفاق
وعرائس برزت بأية حلة زفت لطالبها بغير صداق
جمعت لآل الله أي مناقب أضحت لعين القلب كالأحداق
ماء الحياة يفيض من صفحاتها يروي غليل الواله المشتاق
مدت لأطناب المعارف والهدى في هامة الجوزاء أي رواق
ومثالب ترمي العدو (صواعقاً) عن (ثاقب) اغنت وعن (احقاق)
حجج تذيق الخصم مر ذعافها اصبحن في الأعناق كالأطواق
ومصائب طوت الضلوع على الظمى قد كاد تطوى الروح بالازهاق
هي (دمعة) للدين أسبلها لما قد نال أهليه من الآماق
فلكم رقى فيها مؤلفها عن الـ ـعلما مقاماً لم ينله راقي
ولكم بمضمار الهداية قد حوى قصب السباق بسابح سباق
ومكارم شهدت صريحاً أنه فرع النجابة طيب الأعراق
فحباه رب العرش من آلائه وسقاه بالكأس الامام الساقي
فلقد أصاب بسعيه رشداً كما قد نال فيها أعظم الأرزاق
وأصاب في أقصى الرشاد مؤرخ (هي دمعة سكبت من الآماق)

نماذج من شعره :

والمترجم له من مشاهير شعراء عصره كما مر عليك ، وقد تابعت السؤال حول معرفة وجود ديوان له وأخيراً قيل لي أن له صورة في

القطيف وسأحصل عليها أما شعره الذي ستقرؤه فأكثره في الرثاء وهو سر اشتهاره ومعرفته واستمرار بقائه وذكره، واليك نماذج منه قوله متحمساً:

بالضبا يوم تسعر الهيجاء ... لا بوصل الضبا تنال العلاء
بعناق الكعاب لا الكاعب الحسـ ... ـنا لعمري تجاوز الجوزاء
رب يوم أشلاؤه فيه أرض ... واشتباك اللدان فيه سماء
وقتام الجياد فيه ظلام ... وبروق الحداد فيه ضياء
تصدح البيض في الرقاب كما تصـ ... ـدح في أوج وكرها الورقاء
لي فيه مواقف يقتفي الحتـ ... ـف بها إثر صارمي والقضاء

وله يندب الحجة المنتظر ويرثي الامام الحسين (ع) قوله :

يابن الغطارفة الأمجاد من ضربوا ... على جباه العلى دون الورى قببا
ومن هم الآية الكبرى وعندهم ... علم الكتاب وما في اللوح قد كتبا
مصادر الفيض صفاهم إلههم ... لما اصطفاهم لايجاد الورى سببا
حتام نجرع من اعدائكم غصصاً ... حاشاك تغمض عيناً والعلى ذهبا
عجل الينا وزل عنا بطلعتك الـ ... ـغرا هموماً علتنا واكشف الكربا
تبدد الدين فانهض موقظاً عجلاً ... عزماً تحك به الأفلاك والشهبا
ألست من قد يجلي فيه خالقه ... بخلقه وبه عنهم قد احتجبا
ومن به رفع الخضرا كما سطح الـ ... ـغبرا به وبه قد أمطر السحبا
ومن عليه رحى الأكوان دائرة ... حيث احتباه لها رب العلى قطبا
فيا مليك الورى طراً ومالكهم ... وغوثهم ان هم لم يأمنوا النوبا
عجل فديناك فالأحشاء في شعل ... لعلنا من عداكم نبلغ الأربا
وننظر العدل مبسوطاً ومنتشراً ... وفي الأعادي غراب البين قد نعبا
عطفاً وعفواً وإن كنا عصاة فمن ... يعفو سواك عن العاصي إذا غضبا
ضاق الفضاء بنا يا خير مدخر ... والجور أوقد في أحشائنا لهبا
فقم تلاقى الهدى وانقذ بقيته ... وشيد الدين يابن السادة النجبا

واستنهض النصر في ثار ابن فاطمة ... فقد قضى بين أرجاس العدا سغبا
سبط النبي ونجل الطهر حيدرة ... وابن البتولة من ساد الورى نسبا
فهدّ ركن الهدى لما هوى وهوى ... نجم الفخار وبدر السعد قد غربا
وكوّرت حزناً شمس الوجود له ... والكون أصبح داجي اللون مكتئبا
والكائنات غدت تبكي دماً حزناً ... إذ كان دون الورى فخراً لها وأبا
لله من فادح أبكى السماء دماً ... وزلزل العرش بل قد هتك الحجبا
وإن نسيت فلا أنسى حرائره ... مستصرخات لها جيش الضلال سبا
حواسر سلب الأعدا براقعها ... وخدرها قد غدا بالظلم منتهبا
تدعوا أباهـا بقلب ثاكل وله ... وادمع العين منها تخجل السحبا
يا غوث كل الورى ماذا الصدود أما ... تنظر بنات المعالي قد علت وصبا
أسرى سواغب قد أودى بها ظمأ ... ونوح أطفالها قد زادها وصبا

وله قوله :

نزلوا بالغميم بعـد فؤادي ... ليتني بالغميم كنت ترابا
ما تذكرتهم على البعـد إلا ... أسبلت مقلتي فؤاداً مذابا
حملوني بعد البعـاد خطوباً ... لا يطيق الخطيب فيهـا خطابا

وقوله في رثاء الامام الحسين (ع) :

وأعظم خطب أذاب الحشا ... وأجج بين الضلوع النهابا
ركوب الفواطم فوق الهزال ... وهل تعرف المحصنات الركابا
متى نظرت في العوالي الرؤوس ... أسالت على الخدّ قلبـاً مذابا
تنقبهـا الأدمع المعصرات ... متى تحرق الزفـرات النقـابا
وتهتف تدعـو بشجو فلو ... وعاهـا أشم الرواسي لذابا
أيا مدلجـاً حرة قد طوت ... قوائمها بالسهول الهضابا
إذا ما تراءى ربى يثرب ... وشمت لآل نزار رحابا
فنـاد بنـاديهم المستجار ... ملاذ المخوف إذا الدهـر نابا

ونبّـه اسود الشرى يعربا بني مضر شيبها والشـــبابا
كماة متى جرّدوا البــارقات حبوها رقاب الأعادي قرابا
وإن ظمئت أوردوها الدما فتورد عذباً وتردي عــذابا
وإن زلزلت جردهم أرضها كسين السما من قتامٍ نقابا
بني شيبة الحمد ماذا القعــود وقـد ربقوا من نساكم رقابا
متى انتحبت ركزت بالرماح فتبدي دموعاً وتخفي انتحابا

وله يندب الحجة المنتظر ويرثي الامام قوله :

بقيــة آل الله سوّم عرابهــا فقد سلبت حرب نزاراً اهابها
وثر مستفزاً آل فهر لثأرهــا وجرّد مواضيها وقوّم كعابها
فقد قوضت ابناء حرب قبابكم وفي حيكم رغما أرست قبابها
وشرعة طه غودرت نهب رأيها وقد أنزل الباري عليكم كتابها
وشيعتكم ضاعت فحيث توجهت رأت نوب الأرزاء سدت رحابها
فنينا فقم وانقذ بقيــة شملنا فقد انشبت فينا أعاديك نابهــا
فان نك قد هنّــا عليك واسدلت علينا الخطايا دون ذاك حجابها
فليس بشــارات الحسين وآله هوان ولا الآساد تترك غابها
أثر نقعها واستنهض الغلب غالبا وثر مستفزاً خيلها وركابها
فتلك بنو حرب على الرغم توّجت برأس حسين في الطفوف حرابها
وتلك جسوم الهاشميين غودرت طعام ضبا كانت دماهم شرابها
وتلك سرايا شيبة الحمد هشمت عوادي الأعادي شيبها وشبابها
أتستطيع صبراً أن يقال أمية أجالت على جسم الحسين عرابها
وإن برغم الغلب أبناء غالب كريمته أضحى الدماء خضابها
تخاطب شجواً حامليه نساؤه وقد شب في احشائها ما أشابها
أيا حاملاً في الرمح رأساً بحمله لوت ذلة ابنـا لوي رقابها
أتعلم ماذا قد حملت على القنـا وأي نبي وحي تقل كتابها

أتنسى وهل ينسى مصاب حرائر … أصابك ما يوم الطفوف أصابها
أتنسى وهل ينسى وقوف نسائكم … لدى ابن زياد إذ أماط حجابها
وعمتك الحوراء أنى توجهت … رأت نائبات الدهر تقطع نابها
فما زينب ذات الحجال ومجلس … به أسمع الطاغي عداها خطابها
لها الله من مسلوبة ثوب عزّها … كستها سياط المارقين ثيابها
تعاتب آساداً فنوا دون خدرها … تخوض المنايا لو يعوز خطابها
بني هاشم هتكن منكم حرائر … حميتم ببيض المرهفات قبابها
هتكن وأنى تعرف الهتك والسبا … حرائر قد ألبسنها الأسد غابها

وله يرثي الامام الحسين (ع) قوله :

لم لا تثير نزار الحرب والرهجا … بمضب حرب فرى اكبادها ووجا
هلا امتطت من بنات البرق شزبها … وافرغت مالها داوود قد نسجا
واعتمت البيض سوداً من عمائمها … واستلت البيض كيما تدرك الفلجا
هل بعدما نهبت بالطف مهجتها … ترجو حياة وتستبقي لها مهجا
عهدي بها وهي دون الضيم مابرحت … خواضة من دما أعدائها لججا
فما لها اليوم في الغابات رابضة … ومن حسين فرت أعداؤها ودجا
تستمرىء الماء من بعد الحسين ومن … حرّ الظما قلبه في كربلا نضجا
وتستظل وحاشا فهر أخبية … والشمس قد ضوعت من جسمه الأرجا
فلتنض أكفانها إن ابن فاطمة … مرء الشمال له الأكفان قد نسجا
وانبد من برج الهيجا كواكبها … فشمسها اتخذت وجه الثرى برجا
ورأسه فوق مياد أقيم ومن … ثقل الامامة أبصرنا به عوجا
وإنما هم لسان الله قد رفعوا … فلم يزل ناطقاً في وحيه لهجا
لله من قمر حفت به شهب … والكل منها لعمر الله بدر دجى
بدر ولكن ببرج الذابح انخسفت … أنواره فكست حمر الدما سبجا
ما للنهار تجلى بعد أوجهها … والليل بعد هاتيك الجعود سجا

لكن أشجى مصاب شجَّ من مضر هاماتها وملا رحب الفضاء شجا
ولا أرى بعده لا والاباء على الأجساد إن لفظت أرواحها حرجا
سبي الفواطم يا لله حاسرة مذاب أكبادها في دمعها امتزجا
أتلك زينب لم تهطل مدامعها إلا فرى رمح زجر قلبها وجا
بحران في مقلتيها غير أن لظى أحشائها بين بحري دمعها مزجا
اولئك الخزر أم آل النبي على ؟ هزّل عوار أرى الحادي بها ولجا
ضاقت بها الأرض أني وجهت نظراً رأت بها الرُحب أمسى ضيقاً حرجا
لم ينج أشياخها شيب ولا حجب نساءها لا ولا الطفل الرضيع نجا
أمسى بها قلب طه لاعجاً وغدا قلب ابن هندٍ بما قد نالها ثلجا

وله يرثي الامام الحسين (ع) قوله :

غاب عني الكرى وطيب الرقاد حين جفني غدا حليف السهاد
لمصاب أشاب سود الليالي بعدما جلبب العلى بسواد
هدَّ ركن الهدى والمجد والدين وشاد الضلال بعد الرشاد
يا لخطب جرى على علة الكون وغيث البلاد غوث العباد
سبط خير الأنام وابن علي الـ ـقدر والشأن علة الايجاد
لست أنساه مفرداً بين جمع أبرزوا فيه كامن الأحقاد
يحطم الجيش رابط الجأش حتى صبغ الأرض من دماء الأعادي
لم يزل يحصد الرؤوس بعضب أبداً للدماء في الحرب صادي
وإذا بالنداء عجّل فلبي وهوى للسجود فوق الوهاد
نال في المجد والفخار صعوداً مذ هوى في الصعيد صعب القياد
عجبـاً للسماء لم تهو حزناً فوق وجه البسيط بعد العماد
عجباً للمهاد كيف استقرت ونظام الوجود تحت العوادي
عجباً للنجوم كيف استنارت لم تغب بعد نورها الوقاد
بيد أن الإله عمَّ البرايا بهبات من فضله وأياد

بثمال العفـاة عين المعـالي سيد الكائنات زين العباد
حيث لولا وجوده لأهيلت ولساخت وبرقعت بسواد
ومثير الأشجان رزء الأيامى مذ وعت بالصهيل صوت الجواد
برزت للقـاء تعثر بالذيل وقاني الدموع شبه الغوادي
فرأت سرجـه خلياً فنادت تلك وا والدي وذي وا عمادي
وغدت ولهاً بغير شعور نحو مثوى بقية الأمجـاد
فرأت في الصعيد ملقى حماها هشمت صدره خيول الأعادي
فدعت والجفون قرحى وفي القلب لهيب من الأسى ذو اتقاد
أحمى الضائعات بعدك ضعنا في يد النائبات حسرى بوادي
أو ما تنظر الفواطم بالأسر وستر الوجوه منها الأيادي
ثكلاء ما ترى لها من كفيل حسّراً بين عصبة الإلحـاد
ثم تدعو فما ترى من مجيب لنداها سوى صداء الوادي
أيها المدلج الجسور رويداً قف تحمل شكوى لأهل ودادي
عج بوادي الغري واصرخ إذا ما شمت مثوى الوصي غوث المنادي
قل له والعيون عبرى أيا من هو ذخر للمعضلات الشداد
قم فهذا الحبيب ملقى على الأرض عفيراً قد كفنته البوادي
جسمه في الصعيد تعدو عليه الـ خيل والراس فوق سمر الصعاد
حوله من بنيه أقمار تم كالاضاحي سقوا كؤوس الحداد
وبنات الهدى سوافر بعـد الـ صون رالحجب في يد الأوغاد

وله راثياً الامام علياً (ع) قوله :

ما للصوارم فلت من بني مضر هل التوى من لوي صارم القدر
ما للمشاعر حزناً شعرها نشرت وزمزم قد جرت من محجر الحجر
والافق مالي أراه في ردا غسق والشمس قد كورت تبكي على القمر
والروح في مشرق الدنيا ومغربها ينعى الوصي علياً خيرة الخير

ينعى الوصي أمير الكائنات ومن … لولا يداه رحى الأكوان لم تدر
يا للرجال لأقـدار فتكن به … ألم يكن في البرايا مصدر القدر
فليت شعري هل الأشياء تفتك في … مشيئة قد تردّت بزة البشر
كلا ولكن لكي يبدو لمعتبر … بأنه مالك مملوك مقتدر
لله يوم له أغرت قطام به … أشقى مراد فكانت عبرة العبر
شُنَّ المفارق من قرم بضربته … بل شق فرق الهدى والمجد والخطر
والدين شقَّ عليه الجيب من أسف … وأنه بعد فقد المرتضى لحري
وراح يندب ناعي الدين حين هوى … وحين جبَّ سنام العز من مضر
يانفس ذوبي أسى يا قلب ذب كمداً … يا أرض موري عليه يا سما انفطري
تكوري بعده يا شمس من أسف … يا بدر غب حزناً يا انجم انتثري
فقد هوى كوكب ضاء الوجود به … وغاب بدر الهدى والمجد في الحفر
لهفي لشبليه كلاً باكياً ولهاً … من بعد جودك في الدنيا لمفتقر
من المعزّي نبي الكائنات بمن … أقام دعوته بالبيض والسمر
والأنجم الزهر ابناه الذين بهم … قد أشرق الكون لا بالأنجم الزهر
لولا حسام أحار المبصرين به … لم ينظر الدين والتكوين ذو بصر
وا ضيعة الدين والدنيا وآهلها … مذ غاب نور الهدى والمجد في الحفر
لهفي لزينب تدعو وهي حاسرة … قد غاب وا سوء حالي في الثرى قمري
لا غرو أن ناح جبريل وأنَّ أسىً … على مصابه في غابر العصر
والعصر قد أعلنوا حزناً لأنهم … لولاه لم ينظروا يوماً إلى الظفر

وله يرثي الامام الحسين (ع) قوله :

البدار البدار آل نزار … قد فنيتم ما بين بيض الشفار
قوّموا السمر كسروا كل غمد … نقّبوا بالقتام وجه النهار
سوّموا الخيل واطلقوها عرابا … واتركوها تشق بيد القفار
طرّزوا البيض من دماء الاعادي … فالبقوا البيض بالضبا البتار

وافرغوا كل سابغات دلاص ذاهب برقهن بالأبصار
واسطحوا من دم على الأرض أرضاً وارفعوا للسما سماء غبار
خالفوا السمر بين بيض المواضي وامتطوا للنزال قبّ المهار
وابعثوها ضوابحاً فأميّ وسمت أنف مجدكم بالصغار
سلبتكم بالطف أيّ نفوس ألبستكم ذلاً مدى الأعمار
يوم جذت بالطف كل يمين من بني غالب وكل يسار
لا تلد هاشمية علوياً إن تركتم أمية بقرار
طأطأوا الروس ان رأس حسين رفعته فوق القنا الخطار
لا تذوقوا المعين واقضوا ظماءاً بعد ظام قضى بحدّ الفرار
ما لأسد الشرى وغمض جفون تركتها العدى بلا أشفار
أنزار نضّوا برود التهاني لحسين على البسيطة عاري
لا تمدّوا لكم عن الشمس ظلاً إن في الشمس مهجة المختار
حقّ أن لا تكعنوا هاشمياً بعدما كفن الحسين الذاري
لا تشقوا لآل فهر قبوراً فابن طه ملقى بلا اقبار
هتكوا عن نسائكم كل خدر هذه زينب على الأكوار
باكيات لولا لهيب جواها كدن يغرقن بالدموع الغزار
شأنها النوح ليس تهدأ آناً عن بكاً بالعشي والابكار
نادبات فلو دعتها لوي جذبت من لوي أي فقار
أين من أهلها بنو شيبة الحمد ليوث الوغى حماة الذمار
أين هم عن حرائر ما عرفن الـ سير كلا ولا الهزال العواري
أين هم عن حرائر بأنين يتشاكين من قلوب حرار
فليسدوا رحب الفضا بالعوادي وليهبوا طراً لأخذ الثار
وليقلوا الأعلام تخفق سوداً بأياد في الطعن غير قصار
ولينتموا إلى زعيم لوي أسد الله حيدر الكرار

وليضجوا بعولة وانتحاب … وليناد وا بذلة وانكسار
عظم الله في بنيك لك الأجر … فهم في الطفوف نهب الغرار
قم أثر نقعها فان حسينا … قد غدا مرتما لبيض الشفار
حوله من بنيه أقمار تم … غودروا حلبة لقب المهاري

وله يرثي الامام الحسين (ع) قوله :

أيسوغ صبر والحسين … على العدى لم يلف ناصر
ولحربه قد جمعوا … من كل فج كل فاجر
يسطو عليهم كالعقاب … وقد تخضب خلف طائر
إن كر فيهم حتفهم … لف الأوائل بالأواخر
وكسا الضبا في نزعه … أرواح من دمهم أساور
فأحار أبصار العدى … لكنها عمت البصائر
يرنو الخباء بمقلة … وبمقلة جثثا ظواهر
بأبي نجوما قد غدا … فلك الطفوف بهن دائر
كم أسمعوا خطب القنا … حيث الجياد لهم منابر
حفظوا ذمام نبيهم … وسواهم قد كان خافر
حتى أبيدوا فانثنى … المولى بلا عون وناصر
قسما بأنجمه الزواهر … لا بأنجمها الزواهر
لولا القضا لأراهم … حتفا موارده مصادر
ولخاض دون سفائن … لدما بني حرب بزاخر
لكنما الباري دعاه … فخر للداعي مبادر
قدر مضى بفتى على … نقض المقادر كان قادر
عجبا لحادثة هل الأ … عراض تفتك بالجواهر
وبرغم أنف المجد قد … أضحى على البوغاء عافر
وعلى ضمير حاز علم المصطفى تعدوا الضوامر

وخشاشة ذابت ولم تنفع عليه النقـم ثائر
ومهد طود المجد والمد مي من الهادي النواظر
هتك الحرائر بعـده يا للعلى هتك الحرائر
ولناشرات للشعور بكت لحالتها المشاعر
وغدا الحطيم محطما والحجر مقروح المحاجر
عبرى النواظر ولهاً لكنها أسرى حواسر
قد جلببت نور العلي فيخالها الرامي سوافر

وله يرثي الامام الحسين (ع) قوله :

فيا لحسام ضرّج الدين حدّه لسوّد من خزي وجوه البوارق
ويا لعوال .شجرته لحطمت لهم كل خطي لدى الطعن صادق
ويا لعـوادٍ فوق مهجة أحمد لقد عقرت من هاشم كل سابق
فمن مبلغ من شيبة الحمد أسرة يبين إباها في بياض المفارق
واسداً متى هاجت تدك بعزمها مغارب أعداها بأقصى المشارق
بني مضر ماذا القعود وقد غـدا حسين سهاماً للسهام الموارق
قد استأصلت من مجدكم كل نامي امي ومن اغصانكم كل وارق
فتلك على حرّ الصعيد سراتكم وتلك بنو سفيان فوق النمارق
تطرقهم ريب المنون فصرّعوا وكانوا عصام الوفد من كل طارق
مصاعب كانت لا تقاد لقائد اباة حماة لا تساق لسائق
تغادر نهب البيض بيض جسومها فتصبغها محمرّة كالشقائق
وترفع في أوج العوالي رؤوسها فتخسف في أوج السما كل شارق
وأعظم خطب قد أطل فدك من رواسي علاكم شاهقاً بعد شاهق
ركوب بنات الوحي فوق هوازل تدافع عن قرع القنا بالمرافق
سبين وأنى تعرف السبي والسرى ربائب حجب أو بنات سرادق
فقل لخدور المحصنات تهتكي فزينب تسبى فوق عجف الأيانق

فما بعد بنت المرتضى من مهانة بهتك حصان من بنات البطارق
تنادي بصوت طبق الكون شجوه وقلب كأجناح الحمائم خافق
لقد كنت مأوى كل من حط رحلها وفاجأها صرف الزمان بطارق
ورحلي على المجد الأثيل موطد وصرف القضا ينهل دون سرادق
فأصبحت لا ذو عزمة فيحيطني ويصرف عني كيد كل مشاقق
اظام ومن أهلي الاباة تعلمت إباها وآبائي كرام المعارق
أهان وأني انثني فقد موئل وجدت سهام النائبات رواشقي
فأين نزار في متون عتاقها ترى في السباقد جرح القيد عاتقي
واسى ولا ذاك الحسام بمنتضىء أمامي ولا ذاك اللواء بخافق

وله يرثي الامام الحسين (ع) قوله :

تربة الطف لا عدتك السجال وسقاك ملثها الهطال
طاولي السبعة الشداد ببوغاء على سبط أحمد ينهال
إنما كنت مطلعا لهلال من سنا ضوئه استمد الهلال
إنما أنت مجمع الرسل لكن بك عنك كانت لهم اشغال
مهبط الوحي عنده في هبوط وصعود جبريلها ميكال
فيك قد حل سيد الرسل طه وعلي وفاطم والآل
وسرايا بني نزار ولكن فيك جذت يمينها والشمال
يوم في عثير الضلال امي عثرت أي عثرة لا تقال
واستفزت لحرب آل علي عصب قادها العمى والضلال
وعليهم قد حرمت يا لقومي ورد ماء الفرات وهو الحلال
واستثارت لنصرة الدين اسد ترجف الأرض منهم والجبال
وأشادوا مضاربا مست النجم علواً لكنها قسطال
وامتطوا الوغى العتاق رجال كنجوم السما زهير هلال
أفرغوا السابغات وهي دلاص شحذوا المرهفات وهي صقال

لم يكونوا يستنجدوا غير نصل ... ولأيديهم خلقن النصال
صافحتهم أيدي الصفاح المواضي ... ودعاهم داعي القضا فانثالوا
فانثنى ليث اجمة المجـد فرداً ... ناصراه مهنـد عسال
فسطا شاحذاً من البأس عضبا ... كتبت في فرنده الآجال
فرأت منه آل سفيان يوما ... فيه للحشر تضرب الأمثال
وأبيه لولا القضا والمقادير ... محتهم دون اليمين الشمال
لكن الله شاء أن يتناهبن ... حشاه سمر القنا والنبـال
فرماه الضلال سهما اصيب الـ ... ـدين فيـه وهاشم الأبطال
فأشام الحسام وامتثل الأمر ... امام من شأنه الامتثال
فهوى ساجداً على الأرض ذاك ... الطود ألله كيف تهوى الجبال
كادت الأرض والسما أن تزولا ... وعلى مثـله يحق الزوال
يا لقومي لمعشـر بينهم لم ... ترع يوما لأحمد أثقـال
لم توقر شـيوخه لمشيب ... وليتم لم ترحم الأطفـال
ورضيع يا للبرية لم يبلغ ... فصالاً له السهام فصال
ونساء عن سلبها وسباها ... لم تصنها خدورها والحجال
أبرزوها حسرى ولكن عليها ... أسدل النور حجبه والجلال
فتشاكين والقلوب حرار ... وتنادين والدموع تذال
أيها الراكب المجد إذا ما ... نفحت فيك للسرى مرقال
عج على طيبة ففيهـا قبور ... من شذاها طابت صبا وشمال
إن في طيها اسوداً اليها ... تنتمي البيض والقنا والنبال
فاذا استقبلتك تسأل عنـا ... مـن لوي نساؤها والرجال
فاشرح الحـال بالمقال وما نظ ... ني يخفى على نزار الحـال
ناد ما بينهم بني الحرب هبوا ... قد تناهبتكم حداد صقال
هذه جرد كم صدرن عوار ... جزء منها معارف وقـذال

تلك أشياخكم على الأرض صرعى لم يبل الشفاه منها الزلال
غسلتها دماؤهـا قلبتها أرجل الخيل كفنتها الرمال
ونساء عودتموها المقاصير ركبن النياق وهي هزال
هذه زينب ومن قبل كانت بفنا دارهـا تحط الرحال
والتي لم تزل على بابهـا الشا هق تلقي عصيّهـا السؤّال
أمست اليوم واليتامى عليهـا يا لقومي تصدّق الأنذال
ما بقي من رجالها الغلب إلا من على جوده الوجود عيال
وهو يا للرجال قد شفه السقم وسير الهزال والأغلال

وقوله في رثاء الامام الحسين (ع) :

أنخ الطلاح في الطفوف مرامها واعقل فقد بانت لنا أعلامها
واحرم وطف سبعاً لها في بكة ما في الطفوف وان ترفع هامها
واروي بدمعك تربها فكم ارتوى بدما نحور بني النبي رغامها
شمخت على السبع الشداد بأنجم بزغت غداة ابن النبي أمامها
حتى إذا الدنيا تنفس صبحها بالرشد عسعس بالضلال ظلامها
طافت أمية بالطفوف سيوفها لرحى المنية حتفها وحمامها
حسبت سفاها ان ستضرع هاشم ويسود آساد العرين سوامها
فتسنمت قب البطون ضياغم لجج الوغى غاباتها واجامها
أسد كأن الهام عند هياجها أقداح تبر والدماء مدامها
فترى اللهاذم تلتوي بأكفهم كأراقم سد الفضاء سمامها
والبيض مهما أبرقت بسحائب للنقع فوق البيض أمطر هامها
حتى إذا شاء المهيمن أن يرى شمس العوالم نكست أعلامها
سالت على البيض الصفاح نفوسهم وجرت بمحتوم القضا أقلامها
صبغت بحمر الدم بيض وجوههم فاسود من بيض الضبا أيامها
فهناك جرد شبل حيدر صارما ذابت لومض فرنده أجسامها

فأصمّ أسماع العراق برنّة … كادت بأصداها تسيخ شآمها
سمّ الحياة غداة أبصر صحبه … حلّوا الثرى وعليه هان مقامها
فهنالك الباري تجلى في ذرى … طور الجلالة داعيا علامها
فانهار قطب الكائنات مكلما … يحكي الكليم فنكست أعلامها
فترى الملائك معولين لقتله … والأنبياء له تطأطأ هامها
ويحق للرسل الكرام عويلها … من بعده فاليوم مات امامها
اليوم مات المصطفى ووصيه … اليوم صفر للبتول مقامها
اليوم بالنيران اضرم بابها … فذكت بقارعة الطفوف خيامها
اليوم اسقط محسن فلذا غدت … أطفالها جرع السهام فطامها
اليوم دقت بالجدار فهشمت … بالطف من مهج النبي عظامها
اليوم قادوا المرتضى بنجاده … واستأمنت بطش الحليم لئامها
فلذا سرى زين العباد مقيّداً … يبكيه من عجف النياق بغامها
اليوم ابرزت الضغون فأبرزت … بعد الخدور حواسراً أيتامها
وخليفة الأرزاء زينب بينها … قد شبّ في طيّ الضلوع ضرامها
تنعى أعزتها بأية عولة … أدمى نواظر هاشم إلمامها
أرواق اخبيتي ومن فيهم قذت … أجفان حسادي فطال سقامها
انفض أجفان لكم وحريمكم … هتكت جهاراً واستبيح حرامها
ان أحرقت منها البراقع زفرة … فالمعصرات من الدموع لثامها
حملت على قتب النياق حواسراً … الله كيف سعت بها أقدامها
الله أي حرائر حملت على … اكوارها لم لا يجب سنامها
لله قادحة أطلت هاشماً … فاندك شامخها وفلّ حسامها

وله يرثي الامام الحسن السبط (ع) قوله :

هدّ الهداية رزءه حالك الشجن … أبكى الفخار بدمع عندم هتن
لله رزء به كم للرشاد هوى … ركن وكم فيه بيت للضلال بني

رزء به عرصات العلم قد بقيت دوارساً من فروض الله والسنن
لاغرو ان تكن الأكوان قد خلعت ثوب المحاسن من حزن على (الحسن)
فانه كان في الأشياء بهجتها قد قام فيها مقام الروح في البدن
ما للقضاء وللأقدار فيه سخت وهو الذي أبداً لولاه لم تكن
لله كم أقرحت جفن النبي وكم قد ألبست فاطماً ثوبا من الحزن
لم أنس يوم عميد الدين دس به لجعدة السم سراً عابد الوثن
كي ما تهد من العليا دعامتها فجرعته الردى في جرعة اللبن
فقطعت كبداً ممن غدا كبداً لفاطم وحشا من واحد الزمن
حتى قضى بنجيع السم ممتثلاً لأمر بارئه في السر والعلن
فأعولت بعده العليا ورقعت الـ شمس المنيرة في ثوب من الدجن
والكون أصبح داجي اللون مكتئبا والمجد بعد نداه مقفر العطن
من مبلغ حيدر الكرار منتدبا يا منزل المن والسلوى بلا منن
كيف اصطبارك والسبط الزكي غدا نهبا لحقد بني الأضغان والإحن
من مبلغ المصطفى والطهر فاطمة أن الحسين دما يبكي على الحسن
يدعوه يا عضدي في كل نائبة ومسعدي إن رماني الدهر بالوهن
قد كنت لي من بني العليا بقيتهم وللعدو قناتي فيك لم تلن
فاليوم بعدك أضحت وهي لينة لغامز وهنىء العيش ليس هني
لهفي لزينب تدعوه ومقلتها عبرى وأدمعها كالعارض الهتن
مات الحبيب ومات الحب ثم مضى فلم أجد كافلاً ذا اليوم يكفلني
صبراً جميلاً بني المختار إن لكم ليثا متى رام أمراً قال كن يكن
فذلك الليث للثارات مدخر بعضبه للردى يدني لكل دني

وله يرثي الامام الرضا (ع) قوله :

ماذا أطل بعالم التكوين فتجلببت آفاقها بشجون
أقيامة للحشر قامت أم ترى الـ سبع الطباق هوت على الأرضين

أم غاب عن آفاقها بدر الرضا ... شمس الهداية من بني ياسين
لاغرو أن حزن الوجود على فتى ... هو علة الايجاد والتكوين
من معشر صيدت بهم رب العلى ... قد قال للأشياء طراً كوني
لله رزءٌ هدّ أركان الهدى ... من بعده قل للرزايا هوني
حطمت قناة الشرع حزناً بعده ... وبكت بقاني الدمع عين الدين
لله يوم لابن موسى زلزل الـ ... ـسبع الطباق وأعولت برنين
يوم به أشجى البتولة خائن ... يدعى بعكس الأمر بالمأمون
يوم به أضحى الرضا متجرعاً ... سماً بكأس عداوة وضغون
جعلوه في عنب ورمان اكي ... يخفى على علام كل مصون
أوما دروا أن الخلائق طوعه ... في عالم التكوين والتدوين
لكنه لبى نداه من ارتضى ... مثوى له في دار عليين
فمن المعزّي المرتضى أن الرضا ... نال العدى منه قديم ديون
ومن المعزّي من لوي اسرة ... ألفت شباً بيض وقب بطون
أذوي الحمية من بني آبائهم ... في كل أبيض مفرق وجبين
هبوا من الأجداث إن عداكم ... خطت لكم ضيماً على العرنين
تركت بني طه وهم اسراؤكم ... ما بين مسموم وبين طعين
فبطيبة وثرى الغري وكربلا ... قد غيبت منكم شموس الدين
وبأرض بغداد وسامرا لكم ... حفر بها الايمان خير دفين
وبطوس قبر ضم أي معظم ... أبكى الأمين عليه أي خؤون
لله مفتقد عليه تجلبب الـ ... ـدين الحنيف بذلة وبهون
كم في وثوب الاسد يوم بأمره ... فتكت بعزم الحاجب الملعون
آيات حق قد أبان لجاحد ... كيما يبدل شكه بيقين
وبطيبة الارضين آية معجز ... كقدوم طوس نحوه بحنين
هي آية أوصافها جلت عن الا ... حصاء بل عزت عن التبيين

يا ضامن الجنات يدخل من يشا فيها ومن قد شاء في سجين
خذني إلى مثواك في الاولى وفي الاخرى إلى مأواك عليين
وصحيفتي مشحونة وزراً ففضـ لاً نجني في فلك المشحون
وعليك صلى ذو الجلال مسلماً ما دمت علة عالم التكوين

وله من قصيدة يرثي بها الامام الحسين (ع) :

لم أنس زينب بعد الخدر حاسرة تبدي النياحة ألحاناً فألحانا
مسجورة القلب إلا أن أدمعها كالمعصرات تصب الدمع عقيانا
تدعو أباها أمير المؤمنـين ألا يا والدي حكمت فينا رعايانا
وغاب عنا المحامي والكفيل فمن يحمي حمانا ومن يأوي يتامانا
ان عسعس الليل وارى بذل أوجهنا وان تنفس وجه الصبح ابدانا
ندعو فلا أحد يصبو لدعوتنا وإن شكونا فلا يصغى لشكوانا
قم يا علي فما هـذا القعود فما عهدي تغض على الأقذاء أجفانا
وانهض لعلك من أسر أضرَّ بنا تفكنا وتولى دفن قتلانا
وتنثني تارة تدعو مشائخها من شيبة الحمد أشياخاً وشبانا
قوموا غضاباً من الأجداث وانتدبوا واستنقذوا من يد البلوى بقايانا
ويل الفـرات أباد الله غامره وردٌ وارده بالرغم ظمآنا
لم يطف حرَّ غليل السبط بارده حتى قضى في سبيل الله عطشانا
لم يذبح الكبش حتى يرو من ظمأ ويذبح ابن رسول الله ظمآنا
فيا سماء لهذا الحادث انفطري فما القيـامة أدهى الورى شانا

وله يرثيه أيضا :

من شلَّ ساعد هاشم فيمينها من جذ بالبيض الضبا عرنينها
من خط في أقلام عرصة كربلا بالضيم مفرق صيدها وجبينها
من قاد أصعب عارض منها ومن قد نازع الغلب الاباة عرينها
ومن اشترى بالدين مرضات التي باعت بدنياها الدنية دينها

يوم ابن احمد في رجال لا ترى إلا الحسام خدينها وقرينها
تستنجد البيض الصفاح متى ترى أفنى الزمان نصيرهـا ومعينها
سطحت من الأجسام ارضا فجرّت بدم الطلى أنهارها وعيونهـا
تأبى تشيم حدادهـا ولو أنها شيمت لكان الرعب قائل دونها
وتخوض بحر وغى تلاطم موجه حيث الضوابح كنّ فيه سفينها
فأثرن نقعاً كن فيه ثمانياً سبع الطباق وستة أرضونهـا
فتذكرت حرب وقايع حيدر ونست بوقعة كربلا صفينها
بضبا نزار إليـة لولا القضا ما أرخصت منهـا أمي ثمينها
ولما احلت قتلها أو حرّمت يوماً على آل النبي معينها
فمن المعزّي من لوي اسرة هزّت على قبّ البطون جنينها
قامت أعاديها أراكة مجدها ورمت بأسهام الذبول غصونها
فلتشحذ البيض الرقاق بوارقاً واتمتطي قب المهار متونها
في غارة شعواء لو شاءت طوت طيّ السجل سهولهـا وحزونها
اترى حرائرها لفرط ظمائهـا في السبي تستسقي الدموع عيونها
وترى مخـدرة البتولة زينباً والقوم تصفق بالأكف جبينها
من حولها أيتام آل محمد يتفيؤون شمالها ويمينها
لا تبزغي يا شمس من افق حيا من زينب فلقـد أطلت أنينها
ذوبي فانك قد أذبت فؤاد من كانت تضللها الاسود عرينهـا
وتقشعي ياسحب من خجل ولا تسقي الظماة مدى الزمان معينها
فبنات أحمد في الهجير صواديا أودى بهـا ظمأ يشيب جنينها
حرم لهاشم ما هتفن بهاشم إلا وسوّدت السياط متونهـا
يدعين يا للمضاربين قبابهم في هامة العليا فكل دونها
هتكت نساؤكم التي طرزتم بالسمر والبيض الشفار حصونها
ما للاسود وغمضها لنواظر ملأ العدو من القذاء جفونها

عفرت اأمي جسومكم في وطئها بالصافنات ظهورها وبطونها
أبني نزار طأطأوا هاماتكم جذئت اأمي وجوهكم عرنينها
هذا حسين رأسه فوق القنــا أدمت عليه الكائنات عيونها
وأراك يا أجداث ابنا غالب لا تلفظين من اللحود دفينها
فجسوم ابنا فاطم منبوذة رهن السوافي لا ترى تكفينها

وله يرثيه (ع) قوله :

أمن ذكر وادي النقا فاللوى بدا في المحاجر ما في الجوى
أم القلب في أدمع العين سال غداة تذكرت يوم النوى
وصحباً رعوا في رياض الجنان وصرف الزمان بهم ما ارعوى
حنانيك خفض عداك الحجى فما هام ذو مرءة فاستوى
إلى م تهيم بوادي الوداد وما الحب إلا اتباع الهوى
هل الحزن إلا على معشر بنوا طنب المجد في نينوى
لقد طاولت في علو الشداد غداة ابن فاطم فيها ثوى
دعاه إلى القدس رب العلى فخر صريعاً كنجم هوى
فما السبع من بعد ما أصبحت له عرش عزّ عليه استوى
تجلى له الحق سبحانه كما قد تجلى بوادي طوى
وأين ابن طه وموسى الكليم فما صعق وملبٌ سوى
برغم المعالي قضى ظاميا ومن منحريه الحسام ارتوى
وغير عجيب إذا ما الهدى عليه تولى حطيم اللوى
حقيق قوائمه ان تميد فكيف استقام عقيب القوى
فمن مبلغن بني هاشم برزء لوى عضبهم فالتوى
لقد ألبس الرسل ثوب الحداد وأبكى ملائكها في الهوى
بني الوحي هل تغمضوا الجفون وغصن المكارم منكم ذوى
ألستم بيوم الوغى معشر يخوضون نزعته للشوى

أطلت رزايا على مجدكم — طوين رواق العلى فانطوى
حرائركم في السبا ثكلاً — أضرّ بهن الظما والطوى
متى شمن فوق الصعاد الرؤوس — بأدمعهن الصعيد ارتوى
فتلك بنو الوحي أجسامهم — تضيء بها ام بوادي طوى
وطالت على شبهها مذ حوت — مليكاً على المكرمات احتوى
فقوموا غضاباً بني هاشم — لتجزون كل امرىء ما نوى
دهيتم بدهماء من معشر — أشادوا من الغي بيتاً غوى
فما آل سفيان لولا الأُلى — ولولا السقيفة ما نينوى
هم ابتدعوا غصب ميراثهم — وقام بها ابزيد اللوا
وما جرأة القوم لولم يقال — لأحمد قد ظل أو قد غوى
زووا حق فاطمة والوصي — لذا عن حسين يزيد زوى
لأن أمنوا اليوم من مكرهم — فلا يأمنوا من شديد القوى

الشيخ عبد الحسين الطريحي

المتولد ١٢٣٥ هـ والمتوفى ١٢٩٣ هـ

هو الشيخ عبد الحسين بن نعمة حفيد الشيخ صفي الدين الطريحي ، عالم كبير ، وشاعر معروف ، وأديب شهير .

ولد في النجف عام ١٢٣٥ هـ ونشأ بها على أبيه فعني بتربيته ووجهه توجيهاً عالياً فقد حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين ، ولقنه مبادىء العلوم وهو بعد لم يكمل العقد الثاني ، واختلف على أعلام عصره كالشيخ حسن صاحب أنوار الفقاهة والشيخ مرتضى الأنصاري وغيرهما فأخذ عنهم

الفقه والاصول واجازه المعظم منهم اجازة الاجتهـــاد وضبط الرواية ، وتوسع في دراسته فأخذ علم الحساب والهندسة والفلك وبعض العلوم الغريبة من أصحابها ، واشتهر في وسطه بالعلم والتبحر به فانهال عليه فريق كبير من رجال الفضل للأخذ من معلوماته وبذلك تكونت لديه حلقة كبيرة كان اعضاؤها لهم بروز بين أخدانهم ، وأشهرهم الشيخ موسى شراره والشيخ علي بن حسين النجفي والشيخ محمود ذهب والشيخ حسن بن صاحب الجواهر والسيد حسن الصدر صاحب التكملة .

ذكره صاحب الحصون في ج ١ ص ٤٠٨ فقال : كان عالماً فاضلاً وشاعراً أديباً ، وخطاطاً عجيباً ، ووراقاً حسناً ، وكان يكتب بخط يده الحجج والصكوك ويتعيش منها . وكان قليل المعاشرة مع الناس جالساً في داره يختلف اليه جماعة من الفضلاء والشعراء والادباء كالسيد صالح القزويني البغدادي والشيخ حسن قفطان والشيخ صالح حجي والسيد راضي القزويني . وله شعر مجموع مصحح بخطه عند بعض ادباء النجف (١) وقد علق عليه بخطه مما يدل على علو كعبه في اللغة والأدب .

سافر مرتين إلى المنتفك وكان ينزل على آل اطيمش هناك ، وكان امراء المنتفك يكرمون وفادته بأتم الاكرام وهو يراسلهم من النجف بنثر وشعر مدوّن في مجموعتـه ، ويراسل آل اطيمش ايضا ، وكان بينهم مودة وقرابة ، وقد تخرج عليه جماعة من متأخري دهرنا هذا المعاصرين له .

وذكره ايضا في ج ٨ ص ٢٧٧ فقال : كان عالماً فاضلاً رجالياً كاملاً شاعراً ماهراً منشئاً أديباً لبيباً بليغاً ذا ذهن وقاد ، وذكاء نقاد ، لم يفتر عن الاشتغال والمطالعة وكسب الفضائل مدة عمره ، وقد حضر في الفقه على الشيخ الأنصاري وكان كثير الاعتقاد به والثناء عليه والمدح

(١) لعله يعني الشيخ محمد رضا الشبيبي الذي حاز على كثير من آثار هذه الأسرة بدافع القرابة وبنية الكتابة عنها .

له ، وكان من وجوه تلامذته ، وقد حضر عليه جماعة من الفضلاء المعاصرين ، وكان يحفظ اللمعة الدمشقية وشرحها الروضة على ظهر الغيب ، وقد درّسها ثلاثين مرة .

له جملة مؤلفات في الفقه والاصول والرجال لم يخرج إلى المبيضة منها شيء أخذها الفضلاء المحصلون عنده وتلامذته فلم يتصد أحد لجمعها وتدوينها فتلفت . ومن آثاره المعروفة «١» موضح الكلام في شرح شرايع الاسلام «٢» تفسير القرآن «٣» موصل الطلاب إلى اصول البناء والاعراب «٤» حاشية على الرياض «٥» العقد الفريد في علم التجويد «٦» حاشية على رسائل العلامة الأنصاري «٧» متقن المقال في احوال الحديث والرجال ، لخص به كتاب جده الشيخ فخر الدين وهو جامع المقال ، وقد فرغ من تأليفه عام ١٢٦٢ هـ «٨» حواشي على الفوائد الحائرية «٩» القواعد الكتابية في الإملاء واصول الانشاء «١٠» ديوان شعره .

توفي في النجف في الرابع من شوال عام ١٢٩٣ هـ وقيل ١٢٩٢ هـ (١) وقيل ١٢٩٥ هـ (٢) ودفن في داره بجنب أبيه في مقبرة الأسرة الخاصة الواقعة في محلة البراق ، ولم يخلّف سوى بنت واحدة أو اثنتين ، وليس له ولد .

نماذج من شعره :

وشعره كما يبدو من الطبقة الوسطى وفيه جزالة ومرونة ، وفي هذا القدر الذي وقفنا عليه تعرف منه مدى قوته الأدبية وقابليته الشعرية واليك قوله متغزلاً :

وكواعب تلقى الحجاب وإنما ... بلحاظها عن غيرها تتحجب

---

(١) الحصون ج ١ ص ٤٠٨ . (٢) الدرر البهية ص ١٠٤ .

فلم استطلت حمية ... دون الهدى ونهضت حزما
وبلغت غايات العلى ... بالجد مذ أطلعت عزما
أمعمرا بيت الهدى ... إن سامه الحدثان هدما
أطلقت غر المكرمات ... صواهلا يعلكن لجما
كانت لأكباد العدى ... وانوفها غيضا ورغما
كم قدت في شطن المذلة ... أصيدا في الروع قرما
فرعفن منه خياشم ... أدميتها بالبري خطما
مثل السوام تركتها ... ترعى بربع الذل خصما
وعلى الجباه وسمتها ... والدهر يعرف منك وسما
جلت صفاتك في الورى ... بتوقد الآراء فهما
حتى حسبت بها الثنا ... لجلالها في الدين ذما
من قبل كنت على خفي ... روامز الأسرار شهما
ونثرت علماً عقده ... بطلى الشريعة راق نظما
بالرشد نهجك واضح ... بصر المكاشح فيه أعمى
متعثراً يطأ الثرى ... فيخالها صلداء صما
كم أزلفت برقيها ... جنبات طوع علاك عصما
ما أنت إلا آية ... جاءت بها الأحكام عظمى
وضياء رشدك شق ... داجية لليل الشك ظلما
أغربت معناً حيث لم ... تقطع من العلياء رحما
يا بن الذين تحدثت ... بهم المعالي الغر قدما
زخروا بأقطار البلاد ... خضارماً بالعلم فعما
بهم تحل المشكلات ... وحوزة الاسلام تحمى
لو لا علومهم وهت ... فيناعرى الايمان فصمى

وبجهدي أبكي عليه إلى أن   تحتويني كما حوته القبور
يا هلالاً قاسى وما تمّ خسفا   وتقاسيه في التمام البدور
غير نكر على الظروف إذا ما   حسدتني فأنت شيء خطير

وذكر صاحب الحصون أنه يصف تتنا بقوله :

تتنا إلى بعثته لو أنه   بالتبن صحف كان عندي أجدرا
ان راق منظره فكم ذو منظر   حسن ولكن لا يذاع ويسترا
وكذاك أبناء الزمان فمنهم   من راق منظره وساءك مخبرا

وقد مرّ ابيات هذه الأبيات مع بعض التصحيف في ج ٤ ص ١١٦ باسم الشيخ سالم الطريحي يجيب بها المترجم له وقد اعتمدنا في حينه على رواية الشيخ عبد المولى الطريحي .

وله من قصيدة يرثي بها الشيخ جعفر بن الشيخ صادق اطيمش ويعزي بها والده :

أبا باقر قد عزّ والله ما جرى   وعزءعلينا صادق القول ما ترى
ألا صرف الرحمن عنك صروفه   وأولاك عيشاً صافيا لن يكدرا
ولا برح السعد السماوي ثاويا   لديك وغيث اللطف ماانفك ممطرا
إذا ما رأتك الحادثات فانما   الحوادث تأبى ان تعد وتحصرا
فصبراً فما مجد الفتى الحرّ ذي النهى   لدى الناس إلا ان يصاب فيصبرا

واستدعى السيد صالح القزويني البغدادي يوما فأبطأ عليه فكتب له :

برغمي يا أبا المهدي ما قد   جرى نكدي وقد حال النهار
فحيوا مسرعين فقد أطلتم   بعادكم وطال الانتظار

فأجابه القزويني :

أما وأبيك إني لست أهوى   سوى لقياك يا عبد الحسين
فانك للمكارم والمعالي   بنعمة (نعمة) انسان عيني

وللشيخ عبد الحسين قوله متذمراً من الحياة :

وأفراح تمـر وليس تبقى ويبقى دونها لمح الوميض
وانس جاء من خـبر ضعيف وحزن في الحديث المستفيض
ولولا فقد أحبابي وهمي لما استشفعت يوما بالقريض

وله متغزلاً :

قد منعتم وصالكم أي منع وهجرتم وهجركم غير بدع
كم أتينا على اشتغال بوصل وأتيتم على فـراغ بقطع
وسمعنا ما قلتموه وأنتم قد صممتم عن قولنا كل سمع
كنت أرعى الوفاء والود لكن ما رعيتم فليرم مني بخلع
ان جفا جيرة الغوير فقيهم بودادي اعتاض جيرة سلع
معشر بعـــد معشر ووداداً عن وداد وأربعا بعـد ربع

وله مرتجلاً :

ان نفسي على شفا جرف ها ر فقل لي يا صاح أيان تشفى
قسماً بالهوى لنـــار غرامي لا أراها بغير ريقـك تطفى

وله يرثي الشيخ محمد بن الشيخ حسن ويعزي أخيه وبنيه قوله :

أطل النوح ان شهدت الطلولا واسبل الدمع بكرة واصيلا
أصبحت بلقع الديار وكانت للمنوبين ملجأ ومقيـلا
وعلى رغم انفها استبدلت عن قاطنيها وحش الفـــلا والغولا
واستبانت عن النشيد ونشر الـ ـمدح فيها للفـاقدات هديلا
وبحكم الزمان للذل فيهـــا جزء عادي الخطوب عمداً ذيولا
ويح تلك الصروف كم جرعتنا غصصا للفراق أورث غليـلا
ذاك من عادة الليـــالي فعيش الحر لو طاب كان فيها وبيلا
فلذا كم رأى الترحل عنهـــا ذو معال سرى لجد الرحيـــلا
ومضى مسرعا لخل مقـــاما ومحلاً عنـد الاله جليلا
أي ركن للمكرمات وحصن للمعـــالي يا للرجال اميـــلا

يا بني العلم ان حقاً عليكم ان تطيلوا على العلوم العويلا
قد فقدتم رب الفواضل والفضـ ـل ومن كان للجميع كفيلا
قد فقدتم بحر النوال وغيث الـ جود والطود الذي فات طولا
قد فقدتم من كان أمنع كهفاً لليتامى وكان ظلاً ظليلا
وربيعا في النائبات وغيثا وحساما في المعضلات صقيلا
أحرز الفضل في العلوم فأضحى عنده كل فاضل مفضولا
واليه ألقى الجميع قياداً وله أذعنت قبيلاً قبيلا
ما رجاه راج وأمل إلا نال منه المرجوّ والمأمولا
من شجى فقده بني العلم والحلـ ـم وأبكى فراقه التنزيلا
والهمام الذي بعلياه ساد الـ خلق طراً شيوخها والكهولا
حسبها عن كفيلها البر بالمهـ ـدي ان جارت الليالي كفيلا
واحد الدهر عالم العصر من أو ضح للناس في الرشاد السبيلا
بأبي صالح رأينا سجاياً أهله الغر والقرون الاولى
وإذا سامنا الزمان مصابا فبه كشفنا المصاب الجليلا
واغترفنا من جعفر الفضل علما واغتنمنا قبل السؤال السؤولا
أدركت عنده المعالي مناها حيث قد كان عضبها المصقولا
لم يمت من له غدا محسن وا لـ حسن الفعل في البرايا سليلا
وسقى قبره الحيا كل يوم من سحاب الرضا أجشا هطولا

وكتب إلى الشيخ صادق اطيمش مرتجلاً :

بعثتم بكلامي حين رؤيته كلم الفؤاد به قد راح مندملا
فليت شعري أعادت منكم كلم أم رسطو عاد الكي يشفي لنا العللا

وله يهني الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر بقران ولده الشيخ حسين قوله :

إن قلبي إلى الملاح الحسان شيّق لا يزال في كل آن

في حبهن هام قبـل فطام وأبى لي الخلاص عمر الزمان
عللاني بذكر سالف عهد من سعاد ووصلها عللاني
وبذكر الصبا وعهد التصابي وبذاك الغنا وتلك الغواني
واخبراني أبالغوير وسلع ضاع مني الفؤاد أم بمغان
أم برمي الجمـارحين تبدّت تتثنى كأنها خوط بان
وابلغا المنحنى تحية مضنى قد كساه الهيام ثوب الهوان
فلكم ضمنا على غير وعد خير ضمّ به بلغنا الأماني
قسما بالهوى وذاك لعمري في سبيل الغرام غير مهان
إن دهراً مضى لنا ناعم الظل حريّ بأن يعود بثان
بزواج الحسين ليلة قد ألـ ـقت اليه الحوراء فضل العنان
وأتتـه تجرُّ ذيلاً عشيا غادة دون نورهـا النيران
فهنيئا بهـا حسين ودم في عزّ مولىً لكل قاص ودان
سيد أصبح الهدى بهـداه مستنيراً يضيء كالزبرقان
سبق الناس سؤدداً وفخاراً فهو في ذا الزمان فرد الزمان
قـد تردّت به الشـرايع ثوبا من بيان يزري بعقد الجمان
فهو غيث لكل راج وعاف وغياث لكل لاج وعان
دم بخير ما غرّد الورق في الأ يك وما ماس مائس الأغصان

وله متذمراً من الحياة :

بلوت تحركي ومدى سكوني فلم يجـد التحرك والسكون
فعدت بحـيرتي لم أدر فيما الـ ـنجاة وراحتي فيما تكون

الشيخ عبد الحسين الجواهري

المتولد ١٢٨١ هـ والمتوفى ١٣٣٥ هـ

هو الشيخ عبد الحسين بن الشيخ عبد علي بن الشيخ محمد حسن صاحب كتاب جواهر الكلام ، عالم كبير ، وشاعر شهير ، وأديب معروف ، وهو والد شاعر العرب الأكبر محمد مهدي الجواهري .

ولد في النجف عام ١٢٨١ هـ ونشأ بها على أبيه فعني بتربيته وتوجيهه ودرس مبادىء العلوم على أفاضل اسرته وادبائهم ، واختلف بعد نضوجه العلمي على فريق من أصحاب الحلقات العلمية كالشيخ محمد طه نجف والشيخ أغا رضا الهمداني والشيخ ملا كاظم الخراساني فأخذ عليهم الاصول والفقه ، وبرز بين اخدانه كانسان مثالي لطيف ، فقد رزق من المواهب ما جعله مرموقا بين أفراد اسرته فضلاً عن باقي النجفيين ، وامتاز بصفات وقابليات جعلته في مصاف الطبقة العالية من أبناء الروح ، وكان إلى جنب علمه الجم وأدبه الغزير وفضله المعروف ، فكها ظريفا لا تفوته النكتة ولا تعزب عن طبيعته الظرافة المستملحة ، وربما يسرف أحيانا إذا انطلقت نفسه فيبدع في النكتة إلى حدّ يتجاوز حدود القسوة ، وإلى جانب ذلك كان يتمتع بجرأة ومغامرة مشفوعة بلباقة وحسن بيان ، وله قصص كثير لا زال المعاصرون له يروونه بروح الاكبار والعجب ، ولا زالت عناصر الحياة في قصصه باقية رغم تكرر روايتها ونقلها ، وقصته معروفة مع (بني حسن) عندما مروا على مسجد سهيل وهم يحملون جثمان وجيه من وجهائهم يدعى (ضميد) فقد بلغت حدّ المغامرة والجرأة ولعل نجله الشاعر الجواهري ورث منه هذه الروح والقابلية فراح يصور

مجتمعه بلسان جرىء وفكر حر .

ذكره الحجة كاشف الغطاء في هامشه على ديوان « سحر بابل » في ص ٢٥٣ بعد ذكره لجده صاحب الجواهر فقال : أما الشيخ عبدالحسين أدامه الله فهو حفيد ذلك الشيخ الجليل ، ونبع دوحته ، وهو معم مخول فهذا جده لأبيه والشيخ الكبير كاشف الغطاء جده لامه ، كما ان بحر العلوم الطباطبائي جده لام أبيه ـ أما هو في ذاته ـ فما شئت من غزارة فضل وعلم ، وكرم وحلم ، وسجاحة أخلاق ، وطيب أعراق ، وعزة نفس ، وعلو همة . وله من الأدب وملكة الانشاء في النظم والنثر حظ وافر وكعب عال ، وكان ينظم في أيام شبيبته من القصائد الغرر ما يطرب سمع الدهر ويعجب مشاعر الزمان ، ولكنه منذ أمد غير قريب قد طلق خرائد الأشعار طلاقا باتا ، وفارقها فراقا باتا ، وترك في نفس الأيام حسرة أن تسمع له كلمة ، أو تحس له بنغمة ، ولاجرم فانه قد انقطع للافادة والاستفادة ، والعلم والفضيلة التي هي أيكة دوحتها وثمر شجرتها ، ومستقى معينها ، من أينما مال غرف ، وحيثما انعطف كان له الحسب والشرف ، وقد بلغ إلى اليوم ما يناهز الخمسين من العمر .

وبهذه الكلمة عرفنا مقام المترجم له الاجتماعي ومنزلته ، ولطموحه فقد خلق اجواء كثيرة بقيت مدة حديث الأندية النجفية ، ووقع بينه وبين ابن عمه الزعيم الشيخ جواد تنافس اجتماعي مما دعى أن يتكتل له فريق كبير من رجال العلم ومنهم أخواله من آل كاشف الغطاء ، ويصور لنا السيد حيدر الحلي مقامه وهو شاب لم يبلغ الثالثة والعشرين من عمره فينبري إلى مدحه والثناء عليه برسالة قدمها بأبيات وقد أثبتها صاحب الحصون في المجموع المرقم ٦٨ من فهرست المجاميع بمكتبته وهي :

فات الشيوخ يافعا وسادها ندب ثنت له العلى وسادها
كم راض في أرفاقه جامحـة من العلى فاشتاقها واقتادها

جدٌ به السبق لعليا قومه — فحازها وزانها وزادها
جرى لها طلق العنان سابقا — بحلبة قد أتعبت أمجادها
جوهرة الجواهر التي بها — عند المعالي زينت أجيادها
ما أظلمت في الدين من معضلة — إلا جلا بفكره سوادها
زعيم فضل وحقيق باللتي — ألقت له دون الورى قيادها
سينتضي دين الهدى من فكره — صوارما ما سكنت أغمادها
مفيد علم ما استفادته الورى — إلا وفي ارشاده أفادها
ان تقتدح بنو الرجا لحاجة — همته أورت به زنادها

ولا شك ان مثل السيد حيدر وهو شيخ الأدب آنذاك يخاطب شابا في بداية العقد الثالث من عمره بمثل هذا الخطاب مع توفر العنعنات وخاصة من مثل الحلي المعروف بعظمته الأدبية ، ليدل على منتهى مقام المترجم له ومكانته . وله مراسلات كثيرة مع ولاة بغداد وسلاطينهم ، وقد أثبتنا هنا طائفة من مراسلاته مع صديقه صاحب الحصون .

توفي بالنجف في مرض التيفوئيد عام ١٣٣٥ هـ ودفن بمقبرة الاسرة الخاصة الواقعة في محلة العمارة وخلّف ثلاثة أولاد أكبرهم الشاعر الخالد محمد مهدي والثاني الاستاذ عبد الهادي والثالث الشهيد جعفر .

نموذج من منثوره :

وله مراسلاً قوله :

اكثرت يا كوكب العلياء تشويشي — في النثر والنظم إذ أصبحت بيتوشي
حوشيت عن سرقات كان قائلها — غيري ومثلك عن أمثالها حوشي

إلى بدر سماء المجد ، والحاوي صفات تستقل الشهب بالعد ، والراقي ولا سلم غير الفخر أوج الشرف المحض ، جواداً عدَّ مسنون العطا والجود

فرضاً أيما فرض ، والجاري بمضمار العلى المحرز منه قصب السبق ، إلى غاية فخر دون أدناها من العجز كبا البرق ، هو البعض الذي فخراً حوى الكل بلا كل ، ومن فاق على الأشباه والأقران بالاحسان والفضل ، فما حاتم في سيب أياديه يدانيه ، ولا معن وان جلّ لدى أدنى معانيه يباريه ولا قسّ إذا قيس بمافيه يضاهيه ، فأنى وهو الجامع أشتات علو الرتب ، البارع في فن علوم الأدب ، الناصع منه الحسب الحبر ، والخل الذي تزهو به كالخال فيها وجنة الدهر ، وأيم الله يا هالة بدر السعد ، قد أدركت إذ أبعدت في المعقول والمنقول مرمى غاية القصد ، فلا بدع وأنت اللسن المصقع ، والنابغة المبدع ، والمالك أمر الحل والعقد ، إذا أنت تذبأت بمنثور من الدر ومنظوم ، وأصبحت وقد كنت قديماً في سمات الفخر موسوم ، فبشرى لك بالكرخ ومشموم الرياحين ، ومقصورات انس دونها الجنات في روح وريحان وحور قاصرات الطرف من فرط الحيا عين ، فكم لي فيه من ريم بميل الغنج مكحول ، وشهديّ رضاب ريقه السلسل معسول ، به قضيت أزمان ، بظل الضال والبان ، وساقي الراح مهما لاح بالأقداح يثني العطف من عينيه نشوان ، رشيق القد ، صلت الخد ، سبط الجعد وسنان ، نحيل العطف مرتج ثقيل الردف بالغنج كحيل الطرف فتان ، رخيم اللفظ غنج اللحظ عن أردانه طيباً روى المسك شذا الند ، رشأ ينتسب البان لعطفيه ، كما الحتف لعينيه ، كما حسناً لخديه غدا ينتسب الورد ، إذا ما ماس يجلو الكاس أشفقت على ممشوق ذاك القدّ ينقد ، وان أتلع قل ريماً وبالأجرع قد حام على الورد . بروض زانه زهر الربيع الطلق مطلول ، به دام على أزهاره عقد نطاق الغيث محلول . لها الخيرات من أرض حوت منك كريم الخيم والنض . هلال العيد مقدام السراة الصيد ، طود الشرف الشامخ ، سامي النسب الباذخ ، من منه استمدت نورها الشمس . وإني إي ومن زان خدود الغيد بالتوريد والخال ، واستودع

كنز الثغر من سلسل خمر الزق سلسال . ما هزني الشوق لبغداد ومن فيها من البيض الحسان الغرّ لولاك ، وإني لعلى العهد وإن شطت بك الدار اروّي الأرض في دمع كهامي الغيث مدرار ، وأرجو منك ابلاغ السلام الوافر الجزل ، على الاخوان والأحباب والأهل .

نماذج من رسائله :

وله مراسلاً من النجف الشيخ علي صاحب الحصون ببغداد قوله :

أما وهواك يا غيظ الحسود ... لغير علاك لا اهدى قصيدي
رحلت ولي لبيتك أي شوق ... نفى عن ناظري طعم الهجود
عفاً للدهر كدّر فيك صفوي ... وبدّل بيض أيامي بسود
وكثر فيك اعدائي ولكن ... غداة نأيت قلّ به عديدي
نشدتك هل يعود زمان لهوي ... فيورق في نمير الوصل عودي
وترجع فيك أوقات تقضت ... وأنت بهن ريحاني وعودي
عميد بني العلى لم آل صبراً ... وأين الصبر من صب عميد
لأنت وإن بعدت مثال عيني ... في أدنيك من دان بعيد

إلى المولى الذي ما المعوّل في الفضل إلا عليه ، ولا تشد ركائب الآمال إلا اليه ، بدر أفق المجد ، والفايق على الأقران بالجدّ والجد ، لا برحت الزوراء فيك آهلة مسرورة ، ونواديك بالفضل معمورة . ثم المعروض ، بعد الدعاء المفروض ، ان المكتوب على حين غفلة أرسلته ، بحيث لا يسع أزيد مما ذكرته ، وسأذكر في (البوستة) الآتية لحضرتك تفصيلا لا يبقى معه اجمال ، ولا يوجد معه شك أو احتمال ، وإنما أرسلت لك هذا التحرير ، ليشفي بعض ما في الضمير ، والسلام عليك عدد الرمل والحصى والتراب .

— الرسالة الثانية —

وله مراسلاً صاحب الحصون قوله :

أما بعد فشوقي لا تحيط به بل ببعضه الأرقام ، ولو كان البحر مداداً والشجر أقلام ، قد جلّ عن أن يوصف ، ولا يحدّ بحدّ فيعرف . غير اني أصف لك بعض غرامي (سهر دائم وحزن طويل) ثم لما اتقدت نار الصبابة بين جنبي ، وظهر بعض لهيبها علي ، ظن الأهل أنها الحمى المعتادة ، فمهدوا فراش السقم لي ولمن جاء من الأحباء للعيادة ، وجاءوا بالأطباء زعماً منهم انه داء يرفعه الدواء ، ولم يعلموا ان الغرام كذا يفعل بأهله ، وان ما بي من أقل فعله ، فاضطجعت من السقم على مثل القتاد ، وبتُّ من الهم قلق الوساد ، فاتفق أن دنا إلي بعض الأحباء وأحفاني بالسؤال ، فأجبته بقصيدة أذكر منها شاهد الحال :

ليست هي الحمى التي زعم الطبيب علاجها
لكنها نار الصبابة والزفير أهاجها

وبقيت على هذه الحال أيام ، تقلب قلبي أيدي العلل والأسقام ، حتى ملَّ عيادتي رقة عليَّ الأجانب ، وبانت الشماتة من الأقارب ، وبينا أنا أتجرّع غصص البين .

— الرسالة الثالثة —

وكتب اليه أيضا :

بعد تقبيل أياديك ، لا برح معموراً في الفضل ناديك ، جعلني الله فداك ، وأهلك من عاداك ، ما أسفر الصباح ، وغرّدت ذات الجناح :

وشاق ذا إلفٍ نوى إلفه وحنَّ مشتاق لمشتاق

غير خفي عليك ، إنك منذ رحلت وقد كنت لي سلوة الأحزان ، ما اختطف الرقاد بعدك عيني ولا آن ، وهيهات يسليني عنك مدام أونديم ،

أو اعتاض عنك بأب أو حميم ، ولولا التعلل بورود اخبارك إلي ، وقدوم البشير علي ، لما ملكت بقية الرمق مما اكابد ، ولقادني الشوق وكفى بالشوق قايد .

— الرسالة الرابعة —

وكتب اليه أيضا :

اهدي تحيــة رقّ جبل على حبّ مولاه ، وثناء مخلص تضوّع الوجود بنشره وريّاه ، إلى معدن الجود ومنبعه ، وجامع أشتات الكمال بأجمعه ، مشكاة أنوار المعارف الجعفرية ، العلي الراقي أعلا معارج الرتب العلية ، والمعروض بعد رفع أكف الدعاء ، الاستفسار عن تلك الذات الحرية بالحمد والثناء ، وان تلطفت على الداعي . بنوع من السؤال فهو بحمد الله تعالى على أحسن حال ، غير أن البين قـد سلبه قراره ، فهجر أخلاه ولازم داره ، لا يتمنى إلا رؤياك ، ولا يهوى إلا لقـاك . ثم مولاي : أما ما تراه من قلة المكاتيب مني لا لمشغولية شغلتني بعــدك ، ولا لسلوة عنك ، وكيف ذلك وروحي عندك ، ولكن الحمى لا تبارحني إلا قليل ، فلم أزل وما بي غير هواك من علة عليل .

— الرسالة الخامسة —

وكتب اليه من النجف إلى الاستانة قوله :

أبا أحمد لي في معــاليك حلفة ... واست أرى من في معاليه يقسم
لقد دب في جسمي هواك ومهجتي ... فجسمي من معنى هواك مجسم
أباحك مني موضع السر في الحشى ... غرامي فما لي منك سرّ فيكتم
وقد ألفت روحي الغرام فها أنا ... أقلّ صفاتي فيــك اني مغرم

مولاي : ومالك عقد ولاي ، لابرح مطلولاً . بنمير فصاحتك

روض الكمال ، مقروناً سعد طالعك باليمن والاقبال ، مصقولاً فيك عارض الزمن الغض ، ملقى اليك زمامي الابرام والنقض ، معموراً بالفضل ناديك ، مشكوراً على الدوام سحّ أياديك ، المقصد اولا الفحص عن سلامتك وصحتك ، رزقني الله تعالى النظر إلى جمال طلعتك ، ثانياً يا مولاي كنت قبل أيام خارج البلد ، فوردت النجف وإذا بمكتوبك لغيري قد ورد ، فحمدت الباري تعالى وله الحمد ، على سلامتك التي هي المرام والقصد ، ولكني تعجبت ولا أدري أي الأمرين أعجب ، حسن ظنك بالناس أم سوء ظنهم فيك ، وأي رأييك أصوب ، قربك من البعداء أم بعدك ممن يدانيك ، ولعمري أنت أجل من أن تردع ، أو أن تنصح فلا تسمع ، كيف وقد مضغتك لهى الخطوب والمصايب ، وناضلتك بسهامها النوايب ، وتقاذفتك البلدان ، وتجرعت الغصص في كل مكان ، وعرفت ابناء الزمان ، فصرت من أهل الخبرة في الامور والبصير ، بأن الاعتبار منوط بالدراهم والدنانير ، وان الفقير وإن عظم عندهم لحقير ، والمحاذير توليدية ، والعوارض آنية ، فأسأله عز شأنه أن يقسم لك بما تريد ، ويرجعك الينا بالنصر والتأييد .

— الرسالة السادسة —

وله مراسلاً إيّاه من النجف إلى الاستانة جواباً على رسالة وردت منه قوله :

أوضحت لي بهواك عذرا   لو استطيع عليه صبرا
وشرعت لي نهجاً سلكت   من الصبابة فيه وعرا
واذاقني طعم الهيام   هواك فاستحليت مرّا
وجلوت لي كأس الغرام   فلن افيق الدهر سكرا
أوقدت بين جوانحي   ناراً فصالي القلب جمرا

تأبى الخدود واضلعي تأبى عليها أن تقرّا
غادرت سود مفارقي بيضاً ورسل الدمع حمرا
وملكت حتى مسمعي فشكى العواذل منه وقرا
كم عبرة اطلقتها وحشى بأسر الشوق أسرى
ميل النزيف أميل من شغفي وما عاقرت خمرا
تذكي لواعج صبوتي ذكرى الحمى والشوق ذكرا
وزمان انس مرّ ما أمرى زمان فيه مرا
ولياليا شقّ السرور على الندامى منك فجرا
مع كل منكسر الجفون اليه أهدى الغنج كسرا
قد أطلعت شمس الطلى منه بليل الجعد بدرا

إلى مولاي ومالك عقد ولاي ، جامع اشتات الكمال ، ومعدن الشرف والافضال ، مشكاة انوار المعارف ، والأوحد الذي لا يقف على أدنى ما فيه واصف ، المنفرد بالأوصاف الجميلة ، والراقي بسلم الأدب سماء كل فضيلة ، المحيي العلم بعد دروس معالمه وقواعده ، والوارد من نمير الفصاحة صفو موارده ، والكاشف غطا العلم بأنوار الفقاهة من مصباح علم المنير ، منتهى قصد الطالب ونهايته الذي بأوصافه الغنية عن البيان والتحرير ، وان سألت عن الداعي فبعد أن وصل إلي كتابك أخذني القلق من الارتياح ، وكدت أطير فرحاً ومالي غير السرور من جناح ، حتى قضيت أياماً وليالي في نشر مضامينه السارة ، التي هي لكل محب أسنى اشارة ، فشكرت الله وحمدته على ما أسدى إلي من النعم في سلامتك التي هي المقصودة .

— الرسالة السابعة —

وكتب اليه ايضا :

مولاي : ومالك عقد ولاي ، أدام الباري بقاك ، وجعل اعداك فداك ، ولا زلت محروساً بعلي الواحد الأحد ، شجاً في صدور الأعداء وقذىً في نواظر الحسّد ، بأهنى عيش رغيد ، وبأيمن طالع سعيد ، وان تلطفت على الداعي بنوع من السؤال ، فهو بحمد الله على احسن حال ، لايشكو إلا الشوق إلى رؤياك ، والتوق إلى لقياك ، والمعروض بعد الفحص عن تلك الذات القدسية النفحات ، حفظها مسطح الأرض ورافع السماوات ، إني بعد ما مضت عليّ مدة من الزمان ، كالهايم الولهان، اسأل عن اخبارك الركبان ، وانا في اسر الهموم ، إذ القي عليّ منك كتاب كريم ، يزري منثوره بالدرّ النظيم ، فاستنشقت نشر المسك من طياته ، والتقطت الدر من كلماته ، واستوضحت الغاية من مباديه ، لما ابانت صدوره قوافيه ، ولكن ما ادري بأي الامور منه اعجب ، بنسبتك إلي قطع المكاتيب ام بنسبتك إلي الذنب ، ام بظنك إني عندك تجنبت ، وبك غيرك استبدلت ، ام بقولك انك تعود فيهم كالقابض على الماء لاينقع غلة ولا ظماء ، ولعمري لقد اوقفتني على مقـــدار معرفتك ، وعرفتني بصيرتك في الامور وخبرتك ، اتظن إني راض عن افعال هؤلاء ، ولم اعلم ان الجميل عندهم كالهباء ، وانك ايقظت مني راقد، وحركت مني راكد ، وكيف تحتمل اني ركنت إلى هذا السفيه ، ركوناً انساك فيه ، وإني لست منه على كالجمر ، ولا متجرعاً منـه كالصبر وامرّ ، وكيف تزعم اني ممن يطمع في مآله ، او يرضى بخسيس افعاله ، فهبني لا اغضب لأجلك ، ونسيت جميل فعلك ، فكيف انسى ما صنعه معي من التدليس ، في القضية المعهودة التي تكوّن فيها ابليس ، ولولا بعض مصالح الوالد ، لما كنت له بمشاهد ، والذي دعاني لهذا التطويل ،

العجب من سماعك في الأكاذيب والأقاويل ، واعتمادك على نقل الصوريات وانت ادرى بالواقعيات وبالغليل ، المعتلج في صدري الذي لا اجد إلى بثه سبيل ، والله على ما اقول وكيل .

— الرسالة الثامنة —

ومما كتبه ايضا قوله :

اجامع شمل المجد لولاك لم تكن لتجمع اشتات العلى والمفاخر
توسمت الآمال منك اخا ندىً به زجر الأمثال اسعد طائر
والقى له اقليده الفخر فاجتنى بدست المعالي خير ناه وآمر
لقد طبق الدنيا علاً ومكارماً تشع كأمثال النجوم الزواهر
سعيت إلى العلياء تصلح شأنها لما كابدت من داء وجد مخامر
بانعام غيث عم نائل جوده واقدام ليث في ثرى المجد خادر
واسهرت في تدبيرها منك مقلة وكم ساهر يسعى إلى غير ساهر
وجدت بها للمجد نفساً كريمة تقي عنه اطراف القنا المتشاجر
ففرقت جمع القوم تفريق حازم بعزمك لا بالمرهفات البواتر
وحزت الذي املته غير ناكص وما ربحوا إلا بصفقة خاسر
ايابن الكرام الصيد من لنوالهم عنت كرماً صيد الملوك الأكابر
إذا كنت ترعاني على القرب والنوى فلا اختشي للدهر سطوة جائر
وإن كنت لي عوناً بكل ملمة فما روعتني معضلات الجرائر
وإن كنت قد اصفيتني الود لم يكن لغير على عليائك صفو ضمائري
رحلت فما عب الكرى بنواظري عليك ولا مرّ السلو بخاطري
تسامر من تهوى كما اقترح الهوى ولم يك لي غير الجوى من مسامر
ولم تر إلا عاذراً غير عاذل ولم ار إلا عاذلاً غير عاذر

ايدك الله تعالى بجنود لطف لا قبل بها من معانديك ، واتحفك

بفتوحات نصر اغلق الظفر منها باب الفرج عن اعاديك ، وقلدك امراً تعرب عن جميل غاياته الحسنة مباديه ، واولاني بك من المنن الجسام ما لا يمكن حصرها او تحصر اياديه ، وبعد ادام الله سبحانه بقاك ، ووفقنا لمشاهدة طلعتك ورؤياك ، واسعدنا بمشاهدة اخلاقك ، ولا ارانا بعد ايام فراقك . السؤال عنك لم يزل لي صناعة ، والفحص عن اخبارك اعددته لي خير بضاعة ، فما بالك نسيت العهد ، واخلفت الوعد ، ووصلتني بالقطع والصد ، حتى كأني لم اكن شيئاً مذكورا ، حين نبذتني يا وقيت هجر الأحبة مهجورا ، ولقد حررت لك مكتوبين مشتملين على حبك المراسلة ، حيث انها ضرب من المواصلة ، فلم احظ منك إلا بالاعراض والجفاء ، مع علمك ان ذلك مما يوجب شماتة الأعداء ، وحاشا غيرتك التحمل لمثل ذلك ، واعلم انك لو اضفت إلى ما انت عليه من الهجران اضعافه ، لا احول عما انا عليه من الحب ولن ترى مني مدى الدهر خلافه ، وكلما هممت بالكتابة اليك ، منعني عدم القدرة على وصف بعض ما بي من الوجد عليك .

— الرسالة التاسعة —

ومما كتبه اليه ايضا قوله :

مولاى : ومالك عقد ولاى . اما القلب فغير ساليك ، واللسان لم يلهج إلا فيك ، والوجد ذلك الوجد المبرح ، والجفن ذلك الجفن المقرح ، فاقسم لقد ذهبت عني بجميل المرائي والمسموع ، واتحفتني بلواعج الشوق والولوع ، والفت بين لبي والوجيب ، وهيمتني فكأني في اوطاني غريب .

ادهى واعجب مالاقيت من زمني ومنك اني غريب الدار في وطني

فرزقني الله تعالى مشاهدة جمال طلعتك ، والفوز قريباً بصحبتك ،

ثم غب الدعاء ونشر ألوية الحمد والثناء ، أن وصلني كتابك ففضضت عنه الختام ، فكان في جوفه مكتوب القائممقام ، فكان للعين قرّة ، وللقلب بهجة ومسرّة ، أعبق من المسك نشرا ، وأبرد من نمير الزلال على كبد الحرا ، بيد انه اكثرت فيه من التقريع والعتب ، وتشكيت ومالي غير حبك من ذنب الخ .

— الرسالة العاشرة —

وكتب اليه ايضا بقوله :

بعد تقبيل يديك ، أسبغ الباري نعمه عليك ، وأقر بك عيني يا قرة عين الزمان ، وجعلك في حصن من طوارق الحدثان . والمقصود أولاً الاستفسار عن تلك الذات القدسية ، والأخلاق الحميدة المرضية ، حفظها رب البرية ، وان تلطفت علينا بنوع من السؤال ، فنحن بحمد الله تعالى ومن تحب على أحسن حال ، وأرخى بال ، لا أشكو إلا لقاك ، ولا أتمنى إلا رؤياك ، وهل يهنأ عيش من حرم النظر إلى محياك ، أو تصفو موارد من تجرّع غصص نواك ، وثانياً شرفني مشرفك وكان بعد فترة من اخبارك ، وانقطاع مكاتيبك .

فكدت أطير من فرحي سروراً وليس سوى المسرة من جناح

فحمدت الباري تعالى على بقاء علاقة ودك ، وشكرته على ما تجرعته من الغصص ببعدك ، وعرفت انك عما يشين الغير مبرء سالم ، وانك ممن لا تأخذه في الحب لومة لايم ، وليس ذلك بالعجب من مثلك ، ولا المستغرب من لطفك وعدلك ، ولعمري هذا مقام يطول شرحا ، فلنضرب عنه صفحا ، ولنطو عنه كشحا ، ولنتكلم بما هو أهم الخ .

— الرسالة الحادية عشرة —

وكتب اليه وهو في الاستانة :

ياسماءً لما سما المجد أرض ما لما أبرمته كفك نقض
بسط الجود منه راحة كف ما اعتراها لدى الندى منك قبض
قد تشاطرت والنوائب قلبي لك بعض وللنوائب بعض

مولاي جعلت فداك ، غب التفحص والاستفسار عن تلك الذات القدسية النفحات ، اني والذي قسم لي عنك بالبين والبعد ، واتحفني بلواعج الوجد ، ما بردت لي غلة ، ولا أنست بغير العزلة ، مالي غير ذكراك من أنيس ، وليس لي سواك وان بعدت جليس ، عرفني الهيمان هواك ، ونكّر في عيني الأوطان نواك ، حتى صار لي حبك عنوان ، ووسمت بالهائم الولهان ، ازين المحافل بنشر فضائلك التي لا تعد ، واطوي الضلوع على برحاء الكمد ، إلى أن وصل إليّ كتابك ، فكان للعين قرة ، وللقلب مسرة ، غير أنك فاجأتني فيه بالعتب ، وتشكيت وما لي غير هواك من ذنب ، وكيف وأنت أبصر الناس بالامور ، تقاطعني أخبارك التي هي للعدو أعظم سرور .

نماذج من شعره :

وله يرثي الامام الحسين (ع) قوله :

حق ان تسكبي الدموع دماءا يا جفوني أو أن تسيلي بكاءا
صبي الدمع في زفير وأما أعوز الدمع صعّدي الاحشاءا
وجوىً ألزم الخفوق فؤادي وضلوعي على اللهيب انحناءا
من عذيري من أن يبارح قلبي بعد بين الأحبة البرحاءا
كيف أسلوهم وقد بلغ الداء بقلبي أن ليس يسلو الدواءا

غادروا ناظري من الدمع ملآ ... نأ متى شاهد الديار خلاءا
قد تعفّت إلا بقايا رسوم ... كاد يقضي البلى عليها عفاءا
زاد كرب البلا بها فكأن الـ ... قلب فيها مُشاهد كربلاءا
شدَّ ما قد لقي بها آل طه ... من رزايا تهوّن الأرزاءا
مزقتهم بها الحوادث حتى ... عاد أبناء احمد أنباءا
جمعت شملهم ضحى فعدى الخطب ... عليهم ففرّقتهم مساءا
ودعتهم سلماً أمية لكن ... أسلمتهم لما أجابوا الدعاءا
لجنود يجرى بها الغي مجرى الـ ... سيل لا يبصر الرشاد عماءا
كان أدلى بها الضلال حقوداً ... ورثتها آباؤها الأبناءا
أظهروا للحسين ما قد أسرّوا ... لأبيه الشحناء والبغضاءا
ومذ استحكمت عرى الخطب حتى ... ضيقت في بني النبي الفضاءا
هب فيها الاوبا فشعت شموساً ... فاستطار الأعداء رعباً هباءا
وأبوا لذة الحياة بذل ... ورأوا عزة الفناء بقاءا
وأفاضوا من الحفاظ دروع الـ ... صبر شوقاً إلى الردى لا اتقاءا
بي من أرخصوا النفوس غوالي الـ ... سوم لا تعرف الهوان إباءا
كل مستعصم بحزم يريه ... من بعيد أمامه ما وراءا
يتهادون تحت ظل العوالي ... كنشاوى قد غادروا الصهباءا
شعشعوا البيض في القتام وشعت ... بيض أحسابهم لهم فأضاءا
أوجب المصطفى عليهم حقوقاً ... أحسنوها دون الحسين أداءا
فقدوه بأنفس قل أن لو ... تفتدي دونها النفوس فداءا
وقضوا تشرب القنا السمر والبيـ ... ض دماهم حول الفرات ظماءا
يا بنفسي منهم وجوهاً بود البد ... ر منها لو استمد السناءا
خضبتها الدما لكي تشهد الحرب ... بأن غيبوا بها شهداءا
وجسوماً من دونها الشهب فيها ... فاخرت أرض كربلاء السماءا

بدّدت لحمها الظبــا في سبيل … الله كي تجمع العلى والثنــاءا
ليت لا قرّت البسيطة ظهراً … والسماوات لا استقامت بناءا
وابن طه ملقى على الترب عار … ي الجسم يكسى من العجاج رداءا
وبنــات النبي يستاقها السبي … على حالة تســام إماءا
كل حسرى القنـاع أذهلها الا … ُعداء رعباً فابرزت حسراءا
تتبدّى وهي المصونة خــدراً … تتخفى عن العيون حيــاءا
حرّ قلبي لثاكل شفها الوجد … فليست إلا حشاً حــراءا
هالها الخطب فاستخف حجاهـا … فهي تعدو تستعطف الأعــداءا
وجدير أن لا يسوغ ورود الماء … والسبط مات ما ذاق ماءا
لهف نفسي له يقــاسي ظما القلـ … ـب وحرّ الحديد والرمضاءا
أبني هاشم ــ لو السيف أبقى الـ … ـيوم من حي هاشم أحياءا ــ
أي عذر لكم إذا لم تشنوا … في بني حرب غارة شعواءا
تترك الأرض ليس تترك خوفاً … لمقــيم منهم عليهـا ثواءا
طال منك انتظار سمر العوالي … طعنة تنظم الكلى نجلاءا
فهلموا بمصــدري البيض حمراً … وحدود السمر الظماء رواءا
علّ غيظ النفوس يبلغ منكم … بشفار البيض الرقاق شـفاءا
لا غفت أعين الحفــاظ وحرب … لم تخالط أجفانها أقــذاءا
قسماً ما انتهى من الظلم لولا … محدثوا سنة الضـلال ابتداءا
لن يروع الحوراء بالطف إلا … سوط من راع أمهـا الزهراءا
وبتلك النــار التي ليس تخبــو … أحرقوا لابنهـا الحسين خباءا
وبحبل قادوا علياً به قيــد … عليّ يشكو الضنا والعنــاءا
ألقحوها واستنتجوها ضلالاً … ترد الحشر فتنـــة عمياءا
أيها المرهب المقــادير يا من … بأسه صرّف الردى كيف شاءا
والذي حارت العقول وضلّت … فيـــه إذ لم تجد له نظراءا

كيف يغضي على القذى منك جفن ... لم يعوّد على قذىً اغضاءا
أصبح الأمر لابن هند وأمست ... آل حرب عليكم امراءا
حكّمَ السيفَ ماضياً في رقاب الـ ... علويين كيف شاء اجتراءا
فأباد الرجال واستأصل الأ ... طفال واستاق كالإماء النساءا

وله يرثي الامام الحسين (ع) قوله :

تعرّف بالرسم ربع الحبيب ... فروّى ثراه بدمع سكوب
فمال بعبرة دامي الجفون ... اليه وزفرة مضنى كئيب
يسائل دارس أطلاله ... ولم يك غير الصدى من مجيب
عهدتك تجلو لعيني الشموس ... ولكن على كل غصن رطيب
ألست مراح جوازي الظبا ... وملعب كل غزال ربيب
فكم فيك قرّب مني العناق ... بعيداً على غفلات الرقيب
فبت وليس سوى ريقه ... رحيقي ولاما سوى الثغر كوبي
أسير هوى قاد اسد العرين ... لآرام سفحك قود الجنيب
فمالي أراك - عداك البلى - ... ركدن رياحك بعد الهبوب
خلاءاً تزايل عنك القطين ... وعاثت بهم فيك أيدي الخطوب
كأنك فيما جرى كربلاء ... تجرُّ لقلبي عظيم الكروب
نبت بابن احمد حتى عليه ... تضيق صدر الفضاء الرحيب
غداة دعته لها عصبة ... له سوّفت شرّ يوم عصيب
دعته مسالمة من بعيد ... لتسلمه للردى من قريب
وأسدت عهوداً له ضمنت ... مخائل يصدق الوفا من كذوب
فهبّ يخفُّ بثقل النبي ... سرى غير هيّاب أمر مهيب
وحط بها الرحل كي يستريح ... لما مس انضاءه من لغوب
فلما رأوه تعادوا عليه ... كغتنم فرصة للوثوب
وثاروا بأحقاد بدر واُحد ... لادراك ثارات تلك الحروب

بجمع تلاحق لم يحصه عداد كما انهار رمل الكثيب
أتت في قبائل من غيها ومن كفرها أقبلت في شعوب
وحين تبصّر - وهو العليم - بما في صدورهم والقلوب
وأيقن ان ليس في جمعهم بدين النبي سوى المستريب
وراموا عقاب بنيه به وليس سوى قربهم من ذنوب
رأى الحقد داءهم لم يكن سوى السيف يصلحه من طبيب
فاطلع فيهم شموس الظبا فلما اعتلت قال يا هام غيبي
له اتخذ الصيد من صحبه بيوم به عزّ نصر الصحيب
كرام أبى صفو أحسابهم لهم ورد ماء الحياة المشوب
وفوا للنبي بنصر ابنه فحازوا من العزّ أوفى نصيب
فما فيهم غير مرّ الحفاظ وايقاد نارالوغى من عيوب
يميلون من طرب للكفاح تمايل ذي نشوات طروب
كأن الظبا - داميات الحدود لديهم - مراشف ثغر شنيب
كأن الأسنة - مخضوبة - غوان تشير بكف خضيب
كأن اصطكاك القنا بالقنا تراجيع أوتار ظبي لعوب
لقد عشقوا الحرب حتى فنوا هياما بها من شباب وشيب
وماتوا كراما، وحسب الكريم من العزّ مثوى الكريم الحسيب
فعاد وحيداً غريب الديار يكابد حيرة ناء غريب
يصول على جمعهم مفرداً كذي لبد هيج طاو غضوب
ينادي وما من مغيث يجيب نداه ويدعو وما من مجيب
فيضرم نار الوغى موقداً حطيم صدور القنا والكعوب
ويحمي حديد الظبا قائلا أيا مهج الصيد صالي وذوبي
إلى أن قضى عطشا لم تبل حشاه بغير الجوى واللهيب
وخر إلى الأرض لا بالنكول وحاشاه عزما ولا بالنكوب

أبا حسن يا غياث الصريخ دعا واثق منك في مستجيب
أتغضي على ما بها من جوى جفونا وما بالحشا من وجيب
وتضرب صفحا وأهلوك من فنون الردى أصبحوا في ضروب
فملقى على الترب دامي الجبين وثاو خضيب المحيا تريب
وعار كسته الدما خير ما يزان به جسم عار خضيب
أترضى نساؤك فيها العدى تلفّ حزون الفلا بالسهوب
ثواكل تحسب منها الحنين من النيب لكنها فوق نيب
ومن عجب وصروف الزمان تروح وتغدو انا في عجيب
ركوب الفواطم مسبية تجوب الفلاة كسبي جليب
فلا شيء أشجى لقلب النبي وأعظم من كرب ذاك الركوب
وأعظم شيء ترى شامتا يزيد وتسمع شتم الخطيب
وبالرغم ينكت شلت يداه ثنايا ابن فاطمة بالقضيب

وله يمدح السلطان عبدالحميد خان العثماني وقد اثبتها صاحب الحصون في مجموعه قوله :

علاً لطريف مجدك والتليد فليس وراء مجدك من مزيد
وفخراً في علاك فقد تحلى بفيض نداك عاطل كل جيد
وشأنك فالملوك الصيد مدت لحرّ علاك أعناق العبيد
تخف لك الملوك متى استخف الـ جحاجح موقع الخطب الشديد
تخرُّ متى تلوح لها سجوداً كأنك بعض آيات السجود
إذا ما السحب اكدت أمطرتها يداك سحائبي كرم وجود
بك انتظم الوجود وليس يبقى له لولاك جود في الوجود
فكم من موقف لك ذل فيه لعزّك كل جبار عنيد
وقفت به ولو قد شئت عونا لغص فم المنية في الجنود
بحيث تمج اطراف العوالي دما والبيض دامية الحدود

تزيد حجىً وللأرواح نزع ... وقلب الموت يخفق بالبنود
طلعت عليهم والموت يهفو ... بمزلق روعه جلد الجليد
أريت به المنايا في بنيها ... على العقبان صولات الاسود
كأن فرند سيفك من عذاب ... وكم كان البقية من ثمود
جحدت الشرك فيه فليس نلقى ... لمعجز آي فضلك من جحود
مسحت بيمن كفك كل نحس ... ومحضت الطوالع للسعود
فأمسى جدّ غيرك في هبوط ... ولم ينفك جدك في صعود
جريت لغاية الشرف المعلى ... بجدك والمعالي بالجدود
ضربت على الزمان رواق عزّ ... وقمت به على أسنى عمود
به ترجى وتخشى مستطيلاً ... على الدنيا بوعد أو وعيد
لكفك حالتا ضرّ ونفع ... أعدّا للشقيّ وللسعيد
ودارك جنة من شئت فيها ... يمتع من نعيمك في خلود
تقاصدها الورى حرماً وتعنو ... لها كرماً مهجنة الوفود
فيوردها الرجا لك مطلقات ... وتصدر من نوالك في قيود
بجودك عاد عود الملك غضاً ... وأينع فيك ذابل كل عود
ما ترك النجوم بها رجوم ... انيح لكل شيطان مريد
حلفت بجازعات الرمل تهوي ... مواصلة السرى بيداً ببيد
يميل بها السرى ميل الهوادي ... وتقذفها التنائف للنجود
تزج يد السرى منها سهاما ... تصيب بها حشى المرمى البعيد
تعيد الريح ذا طرف كليل ... وومض البرق ذا قلب حقود
لأشرق مطلع الدنيا سعوداً ... لسلطان الورى عبد الحميد
تناسبت الملوك فكان منها ... مكان الحسن من بيت القصيد
امام تستظل الصيد فيه ... بظل رفاهة العيش الرغيد
تيمم منه بحراً من تولى ... سواه كمن تيمم في صعيد

جرى عـذب الموارد لم يعقب ... موارده الصدور عن الورود
امير المؤمنـين اليك آوى ... الرجا فينا إلى ركن شـديد
تعهـدني نداك وقـد دعاني ... وفاؤك بالمواثق والعهـود
وفدت عليك في أملي وحسبي ... إذا ضمن النجـاح له وفودي
لقـد سامتني الدنيا هواناً ... به عجم الزمان لحـاء عودي
وقد رام المذلة لي وتأبى الـ ... ـمذلة شيمة البطل النجيـد
ورنق جائر الأيام صفوي ... وبدل بيض أيامي بسود
فجئتك اجتدي النعمى وأرجو ... بمنك ان تكثر من حسودي
فدم للأمر معتصما برشـد ... طوت نفحاته رشـد الرشيد
بك الأيام تزهو مشـرقات ... فتحسبها الورى أيام عيد
تزفُّ اليك أبكار القوافي ... ويكسوها الثنـا أسنى برود

وله يخاطب السيد مهدي آل بحر العلوم :

قد شأوت الأنام جداً وجداً ... وعلاً شامخا وباعا أشدا
وتفرَّدت في بديع صفات ... فلذا كنت في المكارم فردا
ليس يحصي الثنـا لفضلك عداً ... أو تحصى رمال عالج عدا
جل معنـاك أن يلم بفكر ... ليس يدري لكنه معنـاك حدا
يا ابن من أينعت رياض المعالي ... بهم واكتست من الزهر بردا
معشر إن دجا دجىّ ضلال ... فبهم منهج الهـداية نهدى
ملكوا ربقة الزمان قديماً ... واسترقوا بنيه حراً وعبـدا
قد حوى الدست منك ليثاهزبراً ... كان صلداً على الحوادث جلدا
وانتضتك العلى حساما بوجه الـ ... ـدهر أمضى من المهنـد حدا
قل لمن رام من معـاليه قربا ... لك عن ساحة المكارم بعدا
كنت سمح العطا بيوم نوال ... وألداً لدى الخصام عاندا
وأراك اتخذت خلف المواعيد ... شعاراً فلست تصدق وعدا

فانجز العهد واصدق الوعد واكمل لامة البرد انني مت بردا

وله مشطراً لتشطير الشيخ عباس بن الشيخ علي كاشف الغطاء بيتي الشيخ جواد الشبيبي في سكين اخذها منه ولده الشيخ هادي كاشف الغطاء وأبى ارجاعها له إلا أن ينظم له على قافية الذال وفي مدحه فأجابه إلى ذلك واليك الجميع :

أهادينا لمنهج كل رشد لرأيك صارم وعلاك إذ

رقيت الفرقدين علاً وجوداً ولا بدع لمجدك فهو فذ

لكفك ينتمي سيب العطايا لأنت صفات مجداً بيك تحذو

فبعض علاك كلا للمعالي وكل الجود من جدواك نخذ

جبلت على العطا والجود طبعا وشطن عطاك لا يعروه جذ

كذا الكف التي انهمرت نوالا وغرك شأنه منع وأخذ

وقد أمسيت فرداً في المزايا لذكرك كل ذي فضل يلذ

وعطفك للندى يهتز يا من لفرد الدهر عن علياك نبذ

لقد ادركت غاية كل مجد ووعدك يا ربيب المجد فلذ

تكثرت امتنانا في العطايا غداة بني النهى والفضل شذو

نهضت بعبء مثقلة المعالي وفيك اللاجىء ينحوك نقذ

شققت فؤاد جسم الشرك قدما بصارم عزمة في الحد شحذ

لبست مطارف العلياء طفلا وأنت لضيء الآمال وجذ

وجزت الساريات من السواري وسرت ونشرك الفياح يشذو

وعندما شطرا هذه الأبيات أرسلاها اليه فكتب الشيخ عبد الحسين صادق في ذيلها على البديهة قوله يخاطب العباس :

وما عجزي أبا الهادي قصور وهل مثلي عن التشطير عاجز

ولكن حزت اعداد القوافي ولم ألك بعض ماقد حزت حائز

سأركبها شوارد لا تبارى جموع غودرت قطع المفاوز

وله مهنيا الشيخ عباس بن الشيخ حسن بزفاف ولده الشيخ مرتضى كاشف الغطاء ومادحا خاله الشيخ عباس بن الشيخ علي كاشف الغطاء بقوله :

غنيٌ عن الراح ما في ريقك الخصر ... وفي محياك عن شمس وعن قمر
وفي خدودك ما ماج الجمال بها ... للطرف أبهج روض يانع نضر
يا نبعة البان لم تجن نضارتها ... للعاشقين سوى الأشجان من ثمر
لي منك لفتة ريم من هلال دجى ... بغيهب من فروع الجعد مستتر
يهتز غصن نقا يعطو بجيد رشا ... يرنو بذي حور يفتر عن درر
توقدت كفؤاد الصب وجنته ... فماج ماء الصبا منها بمستعر
وأطلع السعد بدراً من محاسنه ... بجنح ليل جعود منه معتكر
ما أسفر الصبح من لألاء غرته ... إلا وهمّ هزيع الليل بالسفر
أو سلّ صارم غنج من لواحظه ... إذ احتقرت مضاء الصارم الذكر
ولا رنا وانثنى إلا وهبت له ... مني الحشاشة نهب البيض والسمر
يا ريم حسبك مني في الهوى كبد ... لم تبق أيدي الجوى منها ولم تذر
وناظر تستذيب القلب أدمعه ... دما بحبك مطبوع على السهر
إلى م يا ناعس الأجفان ترقد عن ... وجدي وتمزج صفو العيش بالكدر
وفيم تمنح في فرط الصدود جوى ... قلبي وتمنع عيني لذة النظر
سل نجل عينيك كم قدغادرت كبدي ... نصبا لأسهم جفن منك منكسر
وسل جفوني هل عب الرقاد بها ... وهل لها غير ساري النجم من سمر
عما بخديك من ورد شغفت به ... وما بجفنيك من غنج ومن حور
هب للصبا منك نشراً على تبرد به ... لي انتشاقته من بردك العطر
كم ليلة عاد لي بالوصل مبتسما ... ثغر الأماني بظل الضال والسمر
طالت على كاشحينا فيك حين رمت ... أيدي السرور وطويل الليل بالقصر
كليلة بالأماني البيض مقمرة ... أعاد لي اللهو فيها سالف الوطر
بعرس بدر العلى السامي بمفخره ... على البرية من بدو ومن حضر

سبط الندى المرتضى في كل مكرمة أمن المروع أمان الخائف الحذر
أندى الورى كرماً أرعاهم ذمماً أوفاهم نعماً في نائل غمر
تلقى لديه جنود المال من كرم في خيبة وبنو الآمال في ظفر
شمّت فطبقت الدنيا مكارمه حتى استقلت عداد الأنجم الزهر
لو أن في بشر أدنى مكارمه لما ارتضى دون أن يسمو على البشر
أبى له غير علياه إباء أب تورّث العلم عن آبائه الغرر
خضمّ علم طمى ساغت موارده فيه البرية بين الورد والصدر
حمى حمى الدين حتى عاد مكتنفا بخير حام لدين الله منتصر
بالحلم مشتمل للعلم محتمل بالجود ملتحف بالفضل متزر
الثاقب الفكر كم أبدى بفكرته من مضمر بحجاب الغيب مستتر
والباسم الثغر من صغرى أنامله إن قطب العام تنسى صيب المطر
أحيي عوافي رسوم للعلى درست دهراً ولم يبق غير الأرسم الدثر
فعاد ربع المعالي فيه مبتهجاً يزهو وروض الأماني يانع الزهر
وقلد العلم من آرائه درراً تشع ما بين منظوم ومنتثر
أخال خدّ العلى توريد وجنته بشراك ياروح جسم المجد والخطر
ويا أبا الكوكب الهادي الذي شرفاً أربى على النيرين الشمس والقمر
أنت الحري بمدحي لو وفيت به كما أنا بالهنا دون الأنام حري
كأنما البيت بيت أنت ساكنه للناس كفك فيه موضع الحجر
تسعى الأنام كما يسعى الحجيج إلى فناك من طايف فيه ومعتمر
لما توسّم منك الدهر رب حجىً ألقى اليك زمام النفع والضرر
وفيك باهى النهى أبناه مفتخراً لما رأى منك ملأ السمع والبصر
قد أنجبت فيك آباء سموت علاً فيهم فلم يبق من فخر لمفتخر
لقد روى الدهر عن معروفهم خبر وفيك بالخبر ما يغني عن الخبر
هم معشر لا كقوم لا ذمام لهم ولم يدينوا لغير البيض والصفر

من كل معجب نفس في ملابسه ... يميل عطفيه فرط التيه والكبر
إني اليك بريء منهم وكفى ... بي عفة انني منهم اليك بري
كأن كل البرايا دونكم صور ... وانتم في العلى الأرواح للصور
بقيت ما تليت آيات مجدكم ... (كالحمد لم تغن عنها سائر السور)
تلوذ فيك بنو الدنيا بطود حجى ... إن جل في الدهر وقع الحادث النكر
ودمتم في هنا في الدهر ما سجعت ... بنت الأراك وهبت نسمة السحر

وله مقرضاً كتاب النفحات العنبرية في الحضرة السرية تأليف صاحب الحصون قوله :

لك كم أودع البلاغة سرا ... قلم في الطروس ينفث سحرا
ولكم فصل المعاني عقوداً ... ببديع البيان نظماً ونثرا
كلما مج ريقه العذب فيها ... قلت سكراً به وما ذقت خمرا
أو تصفحت رائق النظم منه ... رحت أجني زهراً واستجل درا
ما جرى في الطروس إلا عليها ... سلسبيل الفصاحة العذب أجرى
تتحلى منه بنظم عقود ... بنظام (العقد المفصل) أزرى
عبقتنا منه النوافح طيباً ... منه نروى نوافح المسك نشرا
لو رأى الصاحب بن عباد إملا ... ه لما صاحب الوزارة دهرا
وبه ابن العميد عاد عميداً ... ليس يستطيع عن معانيه صبرا
أو لتحريره الحريري يصبو ... لرأى أنه به منه احرى
فلكم زف من عرائس فكر ... قد أمد الخفا عليهن سترا
كل محجوبة ألوفة خدر ... ليس ترضى لها سوى الغيب خدرا
برزت بالهنا تطوق جيداً ... وبدر الثنا توشح خصرا
للمليك قد طبق الأرض عدلاً ... واسترق الأنام عبداً وحرا
شاد ركن الاسلام عزاً فشد ... الله منه على الوزارة أزرا
قد تولى أمر الورى عن مليك ... منه ألقى لكفه الدهر أمرا

وسما مفخراً على النـــاس طراً فيه لما سما على الناس طرا
نشر العدل فيهم وطوى الجور فناس الأنام طياً ونشرا
أريحي لدى النــدى سح غيثاً وبأفق العلى تشعشع بدرا
يا علي الفخار حسبك أن قد طلت في جعفر الفضـائل فخرا
لست احصي أدنى صفاتك عداً أو أستطيع للكواكب حصرا
لست أدري لكنه ذاتك حـداً أنت مني بكنه ذاتك أدرى
قدحوى الدست منك غيثاً مريعاً عمَّ في وبله وليثــاً هزبرا
لكتاب ألفتـه محكم الذكر هدىً للأنام فيه وذكرى
إن تأملت منه حرفاً فحرفاً أو تصفحت منه سطراً فسطرا
أنبأتني آياته فضل كف لك كم أطلقت من العدم أسرى
رفع الله للكمال سمـاءً منك ردت عني الحواسد حسرى
قرّ عيناً إنسان عين المعالي بأخ أعين الهدى قد أقرا
قد تجاريتما فأدركت شطراً من مراقي العلى وأدرك شطرا
عشتما الدهر في هناً وسرور ولأبنـائه ملاذاً وذخرا

وله مؤرخا عام وفاة جده صاحب الجواهر وقد كتب على مرقـده وذلك عام ١٢٦٦ هـ قوله :

ذا مرقد الحسن الزاكي الذي اندرجت أسرار احمد فيــه بل سرائره
أودى ومذ أيتم الاسلام أرخه (بين الأنام يتيمات جواهـره)

وله يمدح السيد مهدي بن السيد محمد آل بحر العلوم قوله :

على لاعج الوجد مني الضلوع (١) تطوى فتنشرهن الدموع
تكاد من الشوق نفسي تطير شعاعاً إذا عن برق لموع
وحملني الشوق غب الهموم من الوجد فوق الذي استطيع
ولي بين أيدي الجوى مهجـة ترف من البين فيهـا صدوع

---

(١) وفي نسخة : على جذبات الغرام الضلوع .

ومقلة عانٍ وراء الظعون غداة استقلت جفاها الهجوع
فمن لي برد جماح الدموع وقد شف جسمي الجوى والنزوع
وهل راجع لي عصر الشباب وليس لعصر تولى رجوع
وهل عائدات ليالي الحمى وشمل الأحبة فيها جميع
ولي شادن قد غدا مولعاً بهجري وفيه براني الولوع
إذا ما بدا قمر مشرق وأما رنا فغزال مروع
يريش فيصمي الحشا أسهما من اللحظ لا تتقيها الدروع
فللقلب منه شواظ الزفير وللطرف من وجنتيه ربيع
يضوع النسيم بأنفاسه شذى لا بنشر الخزامى يضوع
ويخفي البدور بأنواره سناءً فيحكي المغيب الطلوع
وتزهو الربوع به مثلما بمهدي للعلم تزهو الربوع
جميل الصنيع لحسم الخطوب بكفي منه حسام صنيع
ولي منه إن عمّ خطب يرد سهام الحوادث حصن منيع
أيا ابن الأغر الذي في علاه تلوذ الورى اذ بدهياء ريعوا
واذ أردف المحل شهب السنين وجفت من العاديات الضروع
فأنمله العشر تنمي الحيا نوالاً به للعفاة الربيع
فان عم جدب فغيث مريع وان جل خطب فليث مريع
وتلقي له السلم صيد الملوك وكل لأمر علاه مطيع
وتخضع إذ ليس إلا علاً فلم يك إلا اليه الخضوع

وله متغزلا :

بك برء أسقامي وأنت سقامي يا مخجل الأقمار والآرام
ملك الهوى مني الزمام ولم يكن لولاك أن يلقي اليه زمامي
هيمتني بهواك حتى لذ لي كلفي بآرام النقا وهيامي
يا سالبي طيب المنام كفاك ما اسهرتني فاردد عليّ منامي

برخيم لفظ منك أقرأني الجوى وسقيم لحظ منك صحّ غرامي
عد بالخيال خيال جسمي علّ أن تشفي بزور الطيف بعض اوامي
حتام أنثر فيك درّ مدامعي شوقا للؤلؤ ثغرك البسام
وإلىم فيك الام في شرع الهوى وبسمعي صممٌ عن اللوام
يا أيها الرامي أصبت مقاتلا ألقت اليك بسلمها يا رامي
كم رحت عن قوس الحواجب مثخنا أحشاي من أهدابهــا بسهام
مطر الدموع همى لأنك نجله (١) فاشقق لأجفان عليك دوامي
عجبا لمِّ الردف يضرب موجه وعليه واهي الخصر يقضي ظامي
قيدت ـ لما عاد دمعي مطلقا ـ قلبي بوجد مثل حسنك نامي
وأما ومبسمك العذيب وبارق منه بأحشائي لهيب ضرام
ما ساورتني عنك آناً سلوة كلا ولو أمسيت في بسطام
إن كنت لي نجد فنجدي الهوى أنا فيك أو بتهامة فتهامي
وغزال طرفك فيه طال تغزلي وبثغرك البسام رقّ نظامي
ما ضرني أن قد بعدت لأنني القاك من حيث التفت امامي
اذ شمت برق الثغر أمطرت الثرى من سحب اجفاني بدمع هامي
أو هزّ قامتك الدلال تمكنت لك هزة بمفاصلي وعظامي
من لي بأيام سلفن أريني بنعيم وصلك بهجة الأيام
أيام لا برق الشبيبة خلّب فيها وليس سحابها بجهام
مرّت ولم نعقب سوى كلفي بها فكأنها زور من الأحلام
إذ ليس إلا روض خدك روضتي فيها وخمري الرضاب مدامي
بي أفتدي منك ابن جازية المها ريم يشين سوالف الآرام
ان لاح قلت البدر ليل تمامه أو فاح قلت الورد في الأكمام
أرعى الذمام له ولم يك حافظا عهدي القديم بحبــه وذمامي

(١) كذا جاء بالأصل .

منه استعار البدر بهجة منظر ... ورطيب غصن البان لين قوام
خط المضاء على صحيفة لحظه ... سبق القضاء صقيل حد حسامي
وسم الصبابة واسمها لاحا على ... مرأى خدود بالجمال وسام
ما زار إلا شق فجر جبينه ... من ليل داجي الفرع جنح ظلام
تبدي الملاحة منه فرد محاسن ... هو من صنوف جماله بزحام
ألهو إذا ناح الحمام وإنما ... نوح الحمائم جالب لحمامي
ومهفهف غنج الجفون يؤده ... عجباً ينوء بيذبل وشمامي
وملبد دعص انيط بواهن ... يخفي خفاء الشك والأوهام
بتلفت الظبي الغرير ونفحة ... المسك العبير وهيبة الضرغام
عبق البرود عليه نم عبيرها ... من لي بنشر عبيرها النمام
حتام يا عدل القوام تجور في ... مكسور جفن للحشا ظلام
أو ما كفاك كفاح غير مكافح ... وتراميا نجلا لغير مرامي
مالي ومالك يا غزال تحيد عن ... سنن الهوى وتروم غير مرامي
مازلت تمنحني الصدود ولم أزل ... أدنو وتبعد في الغرام مقامي
ما كنت أستسقي الغمام لحاجر ... يوما فأحمل منة لغمام

وله مشطراً والأصل للسيد محمد سعيد الحبوبي قوله :

نفسي بفتانة الألحاظ مفتونه ... ومهجتي بوثاق الحب مرهونه
ودر در جفوني عند ما علقت ... بدرة من فريد الدهر مكنونه
وردية لبست مخضر سندسها ... تبدو بسود فروع الجعد مزيونه
تزين حمرة ما في البرد خضرته ... كالجلنارة تزهو حول زيتونه
وافت وأردافها ترتج تحسبها ... مهاً لواحظها بالحتف مقرونه
تختال عن غصن لدن أقل لها ... دعصاً من الرمل والأحشاء مرهونه
يا أيها المنتحيها فوق جسرته ... بكل حرف وخود السير مأمونه
ان شمت اعلام نجد أو مررت بها ... قف لي بمنزلها إن جئت أو دونه

وله مراسلاً صاحب الحصون قوله :

من العدل تمسي لا برحت منعما واسكب فيك الدمع من مقلتي دما
وينشر مطوي الجوى بجوانحي إذا مر بي تذكار عهد تقدما
وما بين جنبي للحمى اي غلة وأيام انس قد تقضين بالحمى
أسر فيبدي الدمع من لوعتي ويظهر من داء الغرام مكتما
وغودرت صبا في هواك متيما ولولاك ما غودرت صبا متيما
اسرح طرفي لا أرى لي مسعداً إذا ما دجى ليل الخطوب واظلما
فما للنوى لم تخط قلبي سهامه وكف النوى لم تخط ان ترم اسهما
وما لزماني نافستني صروفه فأوين مني فيك كفا ومعصما
عذيري اذ اشكوك مابي من جوى فما أبقت الأيام بعدك لي فما
تجاذب والحوى بهواك حشاشتي وهيهات تنجو اي وعينيك منهما
بروحي محيا منك ان جل حادث أبرت به من حادث الدهر مبهما
وموسم لذات به رائق الصبا أقام من اللذات لي فيه موسما
وعضبا به يشتد ساعد عزمتي من الهند مصقول الفرارين مخذما
ايابن الأُلى عافوا الزمان لنفسه وقد ملكوه عفة وتكرما
بها ليل كل في معاليه جعفر ترى منه بحراً بالفصاحة مفعما
لقد حلقوا في الدين مجداً مشيداً وغيرهم ان يبق مجداً تهدما
لحملتني ما لو تحمل بعضه يلملم وجداً هد فيه يلملما
تقاسمني فيك الغرام صبابة وعاد له جسمي ببعدك مغنما
فيا جنة فيها النعيم مخلد وان كنت قد صاليت فيها جهنما
الام النوى شابت من الوجد لمتي عليك لقد أبعدت عني مرتمى
وقد كان سلواني بأحمد من سما الأنام ومن أدنى مصاعده السما
أخو الرأي لم يخط الاصابة فكره ولم ينب ما العضب اليماني كهما
توسم منه الفضل خير ابن نجدة فصدق منه الفضل ذاك التوسما

واعجب لم يفرق مقبـل كفه ومنها تلاقي فوه سيلاً عرمرما
لك الخير فيه بل لي الخير والهنا بخير فتى أحيي من العلم أرسما
فيا كوكب المعروف اطلعت كوكبا ويا ضيغم العلياء اعقبت ضيغما
بقيت على كر الجديدين في هنا ودمت معنىً في الصبابة مغرما

نماذج من موشحاته :

وله والأصل للشيخ جواد الشبيبي وأوله في مدح الحـاج مصطفى كبة والتخلص في هجاء ملا هادي بن ملا محمد البصير ، والهجاء قيل بالتمـاس من الممدوح وبرضاه من المهجو ، وذلك في النجف من عام ١٣١٠ هـ قوله :

ضربنـا كل منتزح قصي فلم نر غــير مطرح دني
ولمـا أن بلونا كل حي طوينا عن سواك أبا غني
بساط المدح طيا بعد نشر
وردنا منك يا عذب المناهل خضم ندىً له المعروف ساحل
وجنبنا سواك من القبائل وقيدنا القوافي مطلقات الـ
أزمة عن لقا زيد وعمرو
حوى النادي معاً منك مخول غدا لحوائم الآمال موئل
وكهفا للأنام بكل معضل إذا ظمأ القريض لورد مدح الـ
ـكرام علاته وأبيك بالري
شأوت الناس في جدٍ وجدٍ فدقَّ علاك عن تكييف حد
فيا من جلَّ عن شبه وند زهت منك الرصافة بابن مجـد
تلفع حلتي شرف وفخر
حبـاك الله في أسنى صفات أعدت بها الليـالي مقمرات

إذا تبدو الكواكب مشرقات تلوح بها صفاتك مزهرات
وتحت شعاعها الجوزاء تسري
فكم ضمنت يداك سداد ثغر به الاسلام أمن كل ذعر
لطفت شمائلا كشمول طمر فيا حلو الشمائل لست أدري
مذاقك كيف فاكه ذوق مر
ضفا للمكرمات عليك برد وانجح فيك للعلياء قصد
وكيف وما لشخص علاك ند تفاكه هاديا ولأنت شهد
يجل بأن يداف بطعم صبر
تناثر كالضفادع منه قمل بشكل فيه ابليس تشكل
فكيف ابا سليم العرض والعقل تنادم منه قرداً يا هزبر الـ
ـوغى والقرد من دون الهزبر
أحاط بصحف شرع اللهو علما فأمسى لاسمه المعنى المسمى
فيا من في نداه النمر عما سهلت خليقة وعجبت لما
رأيتك منه مسروراً بوعر
إذا ما لاح في شكل مشوم تعوذ كل شيطان رجيم
فما هو غير هماز زنيم ألا جنبه فهو طويس شوم
ومادر شحة وفتاة عهر
لقد سلبته كف الراح عقلا فاتبع منه زور القول فعلا
وعاد لفرع دوح اللؤم أصلا تشاركه الكلاب العمش شكلا
وتفضله بمعرفة التجري
سجيته الخنا ما حال عنها ولم نعلم لها إلاه كنها
يضاهي الخنفسا إن لم يكنها وتشبهه القرود واين منها
ثقالته إذا خفت لأمر
دعاه للغواية منه داع لأوقات الطلي أبداً مراع

غنىً للعين فيه عن سماع إذا انتظم الندي على ارتفاع
بدا بين الندي كحرف جرّ
تناذره الحواضر والبــوادي أخسٌ بتمية من قوم عاد
إذا عقد الحبا فعلى ارتداد ومهما ارتد ملي فهــادى
لحاه الله لمــا ارتدّ فطري
كلا حاليــه في سرّ وجهر مراودة الخنــا أو شرب خمر
فما معناه إلا محض كفر فاقسم لو يشاهد حرب بدر
لكان محارباً شــهداء بدر
فكم حضنت بعــلاً ذات بعل وكم طفل تشكاه لطفل
لوجــه الله وجهاً لا يولي وكم من قائل هادي يصلي
فقلت نعم على قبــلٍ ودبر
يرى كذب المقال الزور صدقا ويحسب بطل شرب الخمر حقا
إذا لمح الطلى لم يبــد نطقا يعض على الزجاجة حين يسقى
حمياهــا كطالبها بوتر
فأي مقــال فحش لم يقله وأي منــال سوء لم ينله
تخف به المــلاهي حين يلهو ويصبو للحون فان تسله
تلوت الذكر قال اللحن ذكري
تحرّز عن سوى جام وزق فأوضح للغواية أي طرق
ولمــا لجّ في غيّ وفسق قصرنا الهجو فيه بمدّ صدق
فعــاد ومدٌ مصقوله كقصر
تفنن للفسوق بكل فن فأرعب كل انسي وجن
ومذ ختم الفسوق بكل لحن تدحرج في سبيل الغي يثني
قواماً ليس يبلغ سدس شبر
له أبليس أمر بنيــه أنهى فعاد عن امتثال الله ينهى

يطاول ذرّة ويقـلّ عنها ان اعتنق الذبابة فهو منهـا
إذا ما قسته كوشاح خصر
يعوم بزاخر الآثام عوما ولم يسمع على الفحشاء لوما
ذميم كم أضلّ الدهر قوما بصـدر الخنفسا لو حل يوما
لكان من الدمامة نهد صدر
تملك رقـه خمر وجام لئيم قد تكفله لئام
لثغر الشرك ان يبد ابتسام على عينيه للكفر اتسام
وشرّ العين ما وسمت بكفر
فكم ظهر نشكى منـه ثقلا وكم بطن اعيدت منه حبلى
يزيد بشعلة الصهباء خبـلا متى يرمق كؤوس الخمر تجلى
يقل يا عـين باللذات قرّي
خلائقه تتوق لكل تيـه خلائق كل ممقوت سفيه
أرى برد المخـازي يرتديه وان وشل المبـالة خاض فيه
يقل بشراي هـذي عين خمر
تحيل الخمر منه الجسم خمرا ومحض اعتقاد الكفر كفرا
فسلني عنه إني فيه أدرى لقد قلبته بطنـاً وظهرا
فلم أره سوى بطن وظهر
فكم زاد أجد لذي اغتصابا أعدّ من المدام لهـا شرابا
وحمل ذاك أوزاراً صعـابا فذي مملوءة خمراً وعابا
وذا مرسىً لكل ثقيـل وزر
غدوت لمفضعات العـار نضوا وقد نبذتك أيدي الخزي شلوا
أرى جهر القوافي فيك نجوى وراءك لست ابلغ منك هجوا
وان جاز المدى معشار عشر

الشيخ عبد الحسين الحياوي

المتولد ١٢٩٥ هـ والمتوفى ١٣٤٥ هـ

هو الشيخ عبد الحسين بن قاعد الواسطي الشهير بالحياوي (١) عالم كبير ، وأديب فاضل ، وشاعر مطبوع .

ولد في الحي عام ١٢٩٥ هـ ونشأ في النجف فانتهل من نميرها العذب ، واختلف على أعلامها فارتشف من ينبوعهم الزاخر ، ذكره صاحب الحصون في ج ٩ ص ٣٢٠ فقال : عالم فاضل ، سمت همته إلى كسب الفضائل فهاجر إلى النجف وعكف على الاشتغال بتحصيل الفقه والاصول ، وله إلمام بباقي العلوم ، وأديب أريب ، وشاعر بارع ، حسن المحاضرة ، حلو المذاكرة ، حسن السيرة ، صافي السريرة ، يذهب في بعض السنة إلى قريته لتحصيل معيشته ثم يعود إلى النجف ، وانا معه صحبة ، وله فينا بعض المديح .

وذكره الشيخ النقدي في الروض النضير ص ٢٥٨ فقال : له في الفضل مكان شمخ ، وفي المجد قدم راسخ ، وفي الأدب بنات أفكار تحمر خدود الورد خجلاً من أنفاسها ، وتهتز غصون الروض طرباً بنشرها . ولد بالحي الذي هو قطعة من واسط العراق ، ونشأ في النجف وهو اليوم يتردد بين المحلين ، مرتد برداء الفضل والكمال في سن يناهز الأربعين ، له شعر يستلب الألباب ويبهر العقول .

(١) نسبة إلى مدينة الحي أحد أقضية لواء الكوت اليوم ، وهي مدينة عريقة في المجد والعروبة ، وأهلها يمتازون بالذكاء والأدب وخفة الروح .

والحياري عالم معروف في النجف والحي ، ومشهور في الفضل والأدب الرفيع ، وله مكانة سامية في الأندية الأدبية ، له قصص معروف فيها مع أعلام الأدب ومشايخه أمثال الشبيبي الشيخ جواد والهندي وأعلام آل كاشف الغطاء ، وقد برع في معرفة بعض العلوم الغريبة ، كما توسع في الوقوف على كثير من كتب الهندسة والهيئة القديمة ومعرفة الأفلاك مما كان غير مألوف عند طلاب العرب ، وقد وقفت على آثاره التي بيعت في المزاد العلني بعد وفاته بأسابيع كان من بينها مجاميعه وبعض آثاره التي تضمنت شعره وتعليقاته على بعض الكتب ، والسر الذي أودى في ذلك كونه لم يخلف له ولداً إنما كان عقبه عدة بنات لا يدركن قيمتها ولا أزواجهن الذين كان من بينهم من يتطلع إلى الفضيلة .

والحياوي كان خفيف الروح مليح النكتة ، يسحر جليسه بمعلوماته وقصصه ، ويهيمن على السامع بمعلوماته وحسن جواره ، ويستولي على ذهنية الجليس بحسن اختياره للحديث والاشباع له ، وقد حدثني عن أخباره في الحي تلميذه الخطيب الشيخ سلمان الأنباري فكان من المعجبين به .

توفي في الحي في رجب من عام ١٣٤٥ هـ ونقل جثمانه إلى النجف فدفن فيها ، وكان لنعيه صدىً مؤسف في كل من المدينتين .

نماذج من شعره :

وشعره الذي أثبتناه هنا والذي لم نعثر على غيره يعطينا صورة عن شاعرية الحياوي وتمكنه من النظم فقد أجاد في أكثره إجادة محسوسة ، وقد اجتهدنا في الوقوف على أكثر مما اثبت هنا فلم نوفق نظراً لضياع أكثر آثاره ، واليك نماذج منه قوله يرثي الامام موسى بن جعفر (ع) :

جانب الكرخ شأن أرضك شيّد قبر موسى بن جعفر بن محمد

بشرى طاول الثريا مقاما دون أعتابه الملائك سجد
ضمّ منه الضريح لاهوت قدس ليديه تلقي المقادير مقود
ضمّ منه الضريح مستودع السرّ لطاها ونوره المتوقد
من عليه تاج الزعامة في الدين امتناناً به من الله يعقد
قد تجلى للخلق في هيكل النا س لكنه بقدس مجرد
هو معنى وراء كل المعاني صوّب الفكر في علاه وصعد
لو رآه من حدّ بالذى في ذاته من معاجز لتردد
ان لله في الكمال شريكاً أو تجلى البارى به فتجسد
سابع الصفوة التي اختارها الله على الخلق أوصياء لأحمد
هو غيث ان أقلعت سحب الغيث وغوث ان عزّ كهف ومقصد
وشفيع يوم القيامة إذ لا شافع غير جده يدرأ الحد
هو عين الإله يرعى مطيع الـ خلق باللطف والمعاند بالرد
كان للمؤمنين حصناً منيعاً وعلى الكافرين سيفاً مجرد
حبه كالمحك يمتاز فيه معدن الخلق من نحاس وعسجد
شرع حق صراطه مستقيم ظل من حاد عن هداه وأبعد
أخرجوه من المدينة قسرا كاظماً مطلق الدموع مقيد
حسداً منهم على ما اصطفاه الـ له فيه وكان فيه مؤيد
حرّ قلبي عليه يقضي سنيناً وهو في السجن لا يزار فيقصد
حر قلبي عليه يقضي بسم بيدي ألأم الخلائق ملحد
كيف يقضي بالسمّ بين اناس منه كانوا بمسمع وبمشهد
مثل موسى يرمى على الجسر ميتاً لم يشيعه للقبور موحد
وينادى عليه هذا الذي في نهجه تزعم الروافض ترشد
أنت إن لم تجر الدموع عليه لم تكن في دفتر الولاء مقيد
لو درى حاملوه من حملوا في النعش خرّوا من هيبة القدس سجد

حملوا ويل امهم بحـــر علم — لم يكن يعتريه جزر إذا سد
حملوا فيـــه نقل طه وتابوت — ابن عمران والسكينة واليد
حملوه وللحـــديد برجليه — دويّ له الأهاضب تنهـــد
نافست حامليه حاملة العرش — فودت لذروة العرش يصعـــد

وله يرثي الامام الحسين عليه السلام :

خليلي هل بعد الحمى مربع نضر — يذاع بناديه لأهل الهوى سرُّ
وهل بعد مغناه تروق لناظري — خمائل يذكو من لطائمهـا عطر
كأن به الآرام جمع كتائب — عليه من الأغصان ألوية خضر
قد ابتزه صرف الردى أي بهجة — فأمسى غراب البين فيه له وكر
رعى الله عهداً نوره متبسم — وسحب الحيا تبكي وادمعها القطر
وقفنا به مثل القسي أسىً وقد — تساهمن زاهي ربعه الحجج الغر
حلبنا به ضرع المدامع لو صفى — لأخصب من اكنافه الماحل القفر
فيا سعد دع ذكـر الديار فانني — لعهد الرسوم الدثر لم يشجني الذكر
ولكن شجاني ذكر رزء ابن فاطم — غداة شفى فيه ضغائنه الكفر
بأحقاد بدر قد عدا من بني الغوى — إلى حربه بالطف ذو لجب مجر
ضغائن أخفتها بطي بنودهـا — فأظهر ما تخفيه في طيها النشر
أتتـــه عهود منهم ومواثق — وقد غدرت فيه وشيمتها الغدر
أرادت به ضرّاً وتعلم أنه — بطلعته الغراء يستدفع الضـــر
وسامته ذلاً وهو نسل ضراغم — لها الصدر في نادي الفخار أو القبر
فقال لها يا نفس قري على الردى — فما عزَّ إلا معشر للردى قرّوا
لنصر الهدى كأس الحمام له حلا — على أن كأس الموت مطعمه مر
فقام بفتيان كأن وجوههم — بدور دجىً لكن هالاتها الفخر
مساعير حرب تمطر الهام صيباً — إذا برقت منها المهنـــدة البتر
على سابحات في بحار مهالك — لها البيض امواج وفيض الطلى غمر

معجلة غرا على جبهاتها ... بأقلام خرصان القنا كتب النصر
تجول بمحل اللجم تيهاً كأنما ... ذئاب غضى يمرحن او ربرب عفر
غرابية مبيضة جبهاتها ... سوى أنها يوم الكريهة تحمر
وهم فوقها مثل الجبال رواسخ ... بيوم به الأقران همتها الفر
إذا ما بكت بيض الضبا بدم الطلى ... ترى الكل منهم باسم الثغر يفتر
تهادى بمستن النزال كأنها ... نشاوى طلا أضحى يرنحها السكر
تفرّ كأسراب القطا منهم العدى ... كأن الفتى منهم بيوم الوغى صقر
لنيل المعالي في الجنان توازروا ... فراحوا ولم يعلق بأبرادهم وزر
فماتوا كراما بعدما أحيوا الهدى ... ولم يدم في يوم الجلاد لهم ظهر
فجرد فرد الدين أبيض صارما ... به أوجه الأقران بالرعب تصفر
فباليمين قد أقلت يمانياً ... إذا قدّ وتراً عاد شفعاً به الوتر
وظمآن لم يمنح من الماء غلة ... وقد نهلت في كفه البيض والسمر
جرى عضبه حتفا كأن يمينه ... بحور حتوف والحسام لها نهر
تروح ثبات في القفار إذا رنا ... له نحو أجناد العدى نظر شزر
يكرّ عليهم كرّة الليث طاويا ... على سغب والليث شيمته الكر
لأكبادها نظم بسلك قناته ... وللهام في بتار صارمه نثر
إذا ما دجى ليل العجاج بعثير ... تبلج من لألاء طلعته فجر
عجبت له تضمى حشاشته ومن ... نجيع الطلى في صدر صعدته بحر
ولولم يكن حكم المقادير نافذاً ... لعفت ديار الشرك فتكته البكر
إلى أن هوى ملقى على حر وجهه ... بمقفرة في حرّها ينضج الصخر
هوى علة الايجاد من فوق مهره ... فأدبر ينعاه بعولته المهر
هوى وهو غيث المعتفين فماذر ... إذا عرضت يأساً عن السفر السفر
فلا الصبر محمود بقتل ابن فاطم ... وليس ان يجر مدمعه عذر
بنفسي سخيا خادعته يد القضا ... فجاد بنفس عن علاها كبا الفكر

بنفسي محام عن حمى جانب الهدى بتعريض جنبيه لما سدد الكفر
يعز على الطهر البتول بأن ترى عزيزاً لها ملقى وأكفانه العفر
يعزّ عليها أن تراه محرّماً عليها فرات الماء وهو لها مهر
يعز على المختار أن سليله رضيض بقبّ العاديات له صدر
فيا ناصر الدين الحنيف علمت إذ لجدّك جد الخطب واعصوصب الأمر
لقد كسرت بالطف حرب قنا تكم فهلا ترى منها القنا وبها كسر
فمالي أراك اليوم عن طلب العدى صبرت وللموتور لا يحمد الصبر
أما آن أن تستل صارم عزمة فتوسي جروحاً بالحشا ما لها سبر
أتقعد يا عين الوجود توانيا وقد نشبت للبغي في مجد كم ظفر
أتنسى يتامى بالهجير تراكضت وصاليه الرمضاء يغلي لها قدر
وربات خدر بعدما انتهبوا الخبا برزن ولا خدر يواري ولا ستر
وعيبة علم قيّدوه بحامه بأمر طليق دأبه اللهو والخمر
سرت تتهاداها الطغام أذلة فيجذبها مصر ويقذفها مصر
تجوب الموامي فوق عجف أيانق ويزجرها بالسوط مهما ونت زجر
تحن فيشجي الصخر رجع حنينها وملء حشاها من لواعجها جمر
يعز على الشهم الغيور بأنها تغيّر منه في السبا أوجه غر
يعز على الهادي الرسول بأنها قد استلبت منها المقانع والازر
ومستصرخات بالحماة فلم تجد لها مصرخاً إلا فتى شفه الاسر
نحيفاً يقاسي نير قيد وعلةٍ ويدعو بني فهر وأين له فهر
فيا غيرة الاسلام هبي لمعضل به الملة البيضاء أدمعها حمر
أتغدو مقاصير النبي حواسراً وآكلة الأكباد يحجبها قصر

وله يرثي الامام الحسين ويندب الحجة المنتظر عليهما السلام :

يا كالىء الدين الحنيف والأمن من خطر الظروف
ومجليا داجي الضلال بنور رشد منه موف

بك يرتجى ضعف القوي وقوة العاني الضعيف
شرف الابا ورثته اعمر تكم شريفا عن شريف
أترى تقرّ على الهوان وأنت من شمم الانوف
وترى حقوقك في يدي قوم على وثن عكوف
نبذوا كتاب الله وانبـ ـعوا ملفقات الحروف
قد حكّموا عن ظلة ذئب الفلا يابن الغريف
والدين كوكب رشده الدرّي آذن بالخسوف
فاجلو بطلعتك المنير ة الورى ظلم السدوف
واملأ بصاعقة الظبا وجه البسيطة بالرجيف
واترك خيول الله تعطف بالذميل على الوجيف
عربية تستن في العدوات كالريح العصوف
طلابة للعدل بين الـ خلق عن نهج الجنوف
بجحاجح تزن الجبال الشم في اليوم المخوف
والحظ بنيك بعطفة أفلست خير أب عطوف
وارأف بهم عجلا فقد وصفوك بالبر الرؤوف
فالام أكباد الورى لنواك دامية القروف
حنت اليك حنين ذي إلف على فقد الأليف
أفلا علمت وأنت أعلم ما جرى يوم الطفوف
حيث الحسين درية للسمهرية والسيوف
جاءت تزف أمية والغدر منها بالزفيف
حشدت عليه جحافلا غصت بهن لهى الشنوف
رامت بأن ينقاد طوع إرادة العلج العسوف
زعمت بأن مصرف الأ قدار يرهب بالصريف
هيهات أخطأ ظنها في ذروة المجد المنيف

فسطا عليها راجعـا ... في كل مقدام زحوف
ومدرَّبين لدى الكفاح ... على مصادمة الالوف
من كل مثر من تليد علا ... ه ومن الطريف
تمشي بمعترك النزال ... إلى الردى مشي النزيف
تلقى الصبا بهوى الصبا ... كلفاء ولهان لهيف
وتخال مهزوز القنا ... يوم الوغى أعطاف هيف
وقفوا بها فاستوقفوا ... الافلاك في ذاك الوقوف
يدعو الوحوش لسان بيـ ... ـض سيوفهم كوني ضيوفي
حتى دعا داعي العلى ... لنعيم فردوس وريف
خفوا وهم هضب الجبال ... لنيل دانية القطوف
فتلفعوا بنجيعهم ... مثل البدور لدى الكسوف
وانصاع فرداً لم يجد ... عضداً سوى العضب الرهيف
فهناك صال على الكتا ... ئب صولة الليث المخيف
فثنى مكردسها وثنى ... فعله يوم الخسيف
حتى جرى القدر المحتم ... فاغتدى غرض الحتوف
أسفا قضى وعلى سوى ... حفظ الهدى غير الأسيف
وعليه تعدو العاديات ... بأمر ذي النسب اللفيف
فرضضن صدر هداية ... هو مصدر الدين الحنيف
لهفي عليه وطفله ... بيديه ما بين الصفوف
قد أرشفته دماؤه ... بسهامها بدل الرشيف
لهفي عليه مدى المدى ... لو كان يجديني لهيفي
لهفي على سحب الجدى ... أقلعن عن ذاك الوكيف
لهفي على أمن المخوف ... يغيب عن عين المخوف
من بعده خفراته ... أسرت على عجف الحروف

وإذا اشتكت عنف المسير ... تجاب بالضرب العنيف
سل الأسى أكبادهن ... فسلن من طرف ذروف
ربات خدر ما عرفن ... سوى المقاصر والسجوف
ما كان نصفا ان تجاذبها ... العدى فضل النصيف
وبنات معتصر الخمور ... الرجس ترفل بالشفوف
يضربن بالأيدي الخدود ... وتلك تضرب بالدفوف
تدعو وتهتف بالحماة ... الصيد كالورق الهتوف
وتكاد منهن القلوب ... تطير من فرط الرفيف

وله مقرضا ديوان الشيخ كاظم سبتي بقوله :

نقدت بديع النظم نقد الصيارف ... فطل وافتخر فيه على كل عارف
وجزت مدى مستوقفاً كل فكرة ... بصائب فكر عنه ليس بواقف
وجئت بما لم يأت فيه ابن حرة ... مجيد قريضاً من تليد وطارف
نظمت دنانير البديع قلائداً ... تحلي بأبهاهن جيد الصحائف
وألقحت أبكار القريض فأنتجت ... يتيمات در أعجزت كل واصف
وتاجرت آل الله بالمدح والرثا ... ففزت بربح منه خضر المطارف
وأثلجت أكباد الموالين فرحة ... وأرغمت فيه أنف كل مخالف
سرى القلم الجاري بيمناك مادحا ... فلست ترى في الحشر هول المواقف
سرى مستفزاً للرشاد كتائبا ... غزت ناسخات كتب كل مجانف
ففسير صراط الحق ليس بمثبت ... ولي غير نقض الغي ليس براعف
ففز في جنان الخلد (كاظم) آنسا ... بأبكار حور حاليات المراشف

وقوله متغزلا :

قلبي بقيد الهوى مسلسل ... في ظلم ثغر له مسلسل
سلاف خمر به انتشينا ... من غير نهل لنا ولا عل
ما الراح إلا عصير كرم ... تصقل كاساتها فتقبل

وهذه كأسها شفاه من أصلها عذبة المقبل
ظلم ظليم رشا نفور ان حسّ قناصه تجفل
لكن تحلى بسمط جيد ومنه جيد الظباء تعطل
قد أثمرته على الندامى تيجان شعر بها تكال
ان قست في حسنه مثيلا انتج خلفا وما تشكل
بمنصل الجفن كم تولى قتل الندامى وما تنصل
إذا تغنى بلحن صوت طار قلبي عليه هاهل
ما ملّ قلبي هواه لما كمله حسنه وكم مل
رجاني عن جواد نسكي إلى الهوى جهده المرجل
فصاح ان القصاص رقش لكنها في المتون ترسل

وله قوله :

وحمرة الخد عليه شهدت بأنه يوم الصدود قاتلي
فجس أوتاراً وغنى هزجا يهزأ بالهزار والعنادل
من لحنه سرت لذاذات الصبا مسرى سلاف الراح بالمفاصل
حيث الرياض ابتسمت عن لؤلؤ تنثره باكية الهواطل
تصوبت فوق الرياض مثلما أنشطت الصهباء عطف كاسل
مشمولة رقت فقل أعارها عرس الجواد رقة الشمائل

وقال راثيا الشهيد مسلم بن عقيل (ع) :

لولم يكن لك من ضباك قوادم ما حلقت للعز فيك عزائم
العزّ عذب مطعما لكنه حفت جناه لهاذم وصوارم
يبني الفتى بالذل دار معيشة والذل للمجد المؤثل هادم
من لم يعود بالحفاظ وبالابا لسعت حجاه من الصغار أراقم
إن شئت عزاً خذ بمنهج مسلم من قد نمته للمكارم هاشم
شهم أبى إلا الحفائظ شيمة فنحى العلى والمكرمات سلالم

فمضى بماضي عزمه مستقبلاً ... أمراً به ينبو الحسام الصارم
بطل تورث من بني عمرو العلى ... حزما يذل له الكمي الحازم
للدين أرخص أيّ نفس مالها ... في سوق سامية المفاخر سائم
لقد اصطفاه السبط عنه نائبا ... وحسام حق للشقا هو حاسم
مذ قال لما ارسلت جند الشقا ... كتباً لها قلم الضلالة راقم
أرسلت اكبر أهل بيتي فيكم ... حكماً وفي فصل القضا هو حاكم
فأتى ليثبت سنة الهادي على ... علن وتمحى في هداه مظالم
أبدت له عصب الضلالة حبها ... والكل للشحنا عليه كاتم
قد بايعته ومذ أتى شيطانها ... خفت اليه وجمعها متزاحم
فانصاع مسلم في الأزقة مفرداً ... متلدّداً لم يتبعه مسالم
قد بات ليلته بأشراك الردى ... وعليه حام من المنية حائم
وتنظمت بنظام حقد كامن ... للقاه ينظمها الشقا المتقادم
فأطلّ معتصما بأبيض صارم ... من فتكه لعداه عزّ العاصم
قد خاض بحر الموت في حملاته ... وعبابه بصفاحهم متلاطم
فتخال مرهفه شهاباً ثاقباً ... للماردين أنقض منه راجم
وركام يمناه يصبب حاصباً ... إن كرّ منها جيشها المتراكم
إن أوسع الأعداء ضربا حزمه ... ضاقت بخيل الدارعين حيازم
وتراه طلاع الثنايا في الوغى ... تبكي العدا والثغر منه باسم
غيران للدين الحنيف مجاهداً ... زمراً بها افق الهداية قاتم
من عصبة لهم الحتوف مغانم ... بالعز والعيش الذميم مغارم
قد أمنته ولا أمان لغدرها ... فبدت له مما تجنّ علائم
سلبته لامة حربه ثم اغتدى ... متأمراً فيه ظلوم غاشم
أسرته ملتهب الفؤاد من الظما ... وله على الوجنات دمع ساجم
لم يبك من خوف على نفس له ... لكنه أبكاه ركب قادم

يبكي حسيناً أن يلاقي ما لقي ... من غدرهم فتباح منه محارم
فبعين باري الخلق يوقف ضارعا ... وله ابن مبتدع المآثم شاتم
وينال من عليا قريش سادة ... البطحاء وهو لها طليق خادم
ويدير عينيه فلم ير مسعفاً ... يلفي اليه بسره ويكاتم
فرمته مكتوفا من القصر الذي ... قامت على الطغيان منه قوائم
والهفتاه لمسلم يرمى من القصر المشوم وليس يحنو راحم
ويجر في الأسواق جهراً جسم من ... تنميه للشرف الصراح ضراغم
قد مثلت فيه وتعلم أنه ... يعلى أبيه للهائل قائم
أوهى قوى سبط النبي مصابه ... وبه تقوت للضلال دعائم
شمخت انوف بني الطغام بقتله ... كبراً وأنف بني الهداية راغم
ظفر الردى نشبت بليث ملاحم ... لله ما أسدى القضاء الحاتم
فلتبكين عليه ظامية الضبا ... إذ كان ينهلها غداة يقاوم
يا نفس ذوبي من أسى لملمة ... غالت بها ليث العرين بهائم
قد هدم مقتله الحسين فأسبل العبرات وهو لدى الملمة كاظم

الشيخ عبد الحسين صادق

المتولد ١٢٨٣ هـ والمتوفى ١٣٦١ هـ

هو الشيخ عبد الحسين بن ابراهيم بن صادق بن ابراهيم بن يحيى العاملي النباطي، من أشهر مشاهير أدباء عصره، عالم كبير، وشاعر مبدع ذكره صاحب الحصون في ج ٩ ص ٣١٨ فقال: ولد في النجف على ما أخبر به ولده الشيخ حسن في حدود ١٢٨٣ هـ (١) ثم سافر عنها مع أبيه

---

(١) وذكر النقدي في الروض النضير ص ٣٠١ انه ولد عام ١٢٨٢ هـ

الى جبل عامل ، وبعد وفاة والده عاد الى النجف لتحصيل العلم فحضر على المرحومين الحاج ميرزا حسين بن ميرزا خليل الطهراني والآخوند ملا كاظم الخراساني وغيرهما من علماء النجف فاستجاز منهم فأجازوه ورجع الى الجبل ومكث في « الخيام » .

كان عالماً فاضلا أديباً كاملا شاعراً بارعاً ، فاضلا لم ينازع في فضله، أديب ينتحي الأدب منه الى أهله فهو عريق أباً عن جد في العلم ، وفي الشعر مقرم ، كان مصباحا لنا ولعائلتنا واتصاله كأبيه بنا، وكم له من مطارحات معنا ، ومدايح وتهاني ومراثي فينا ، وكان يتوقد ذكاء ويتفجر فضلا مع حسن أخلاق ، وطلاقة وجه ولسان ، وله شعر كثير في مدح الأئمة عليهم السلام ورثائهم ، وشعره يعد في الطبقة العالية ، وجل شعره مبثوث عندنا ، ومن جملة شعره قصيدة يهني بها الشيخ عباس في زواج ولده الهادي ومنها :

هب للخزامى من شذاك الريحا ... والى الندامى من لماك صبوحا
يا ريم كم لك بالبقا إقلاعــة ... ملأت قلوب العاشقين جروحا
ترنو فتسفح مقلتاك دم الحشا ... وتعب مقلتك الدم المسفوحا
وسقيم قدك وهي حلفة صادق ... بمريض لحظك ما تركت صحيحا
الله من خال بوجهك عاكف ... للهيب خدك لازم التسبيحا
علمت سمر الخط لينا والظبا ... فتكاً وغزلان الصريم سنوحا
وبعثت للورد الجني تبسماً ... ولهالة البـــدر المنير وضوحا

وهي طويلة ، وهو اليوم في قرية النبطية من توابع قضاء صيدا مرجع للشيعة ، وله ولدان الشيخ حسن وأخوه في النجف مجدان في تحصيل العلم وفقهم الله انتهى .

وجاء ذكره في مجلة العرفان في المجلد الثاني ص ١٧ من السنة الثالثة ما نصه : انتهت اليه والرافعي زعامة الشعراء وامارة القوافي فيهاما :

كالفرقدين اذا تأمل ناظر لم يعل موضع فرقدعن فرقد

أنيق اللفظ ، بليغ المعنى ، حسن الأداء ، جميل الاسلوب ، يتصرف في فنون الشعر تصرفاً يدلك على اقتدار في الصياغة وسعة في الخيال ، تقرأ آيات بلاغتـه البينات فيخيل اليك بادىء ذي بدء أنك عدت الى عصور الشعر الاولى ، والآداب العربية في نضارة شبيبتها ، ثم تعيد النظر اليـه فتلقى دبيباً في النفس ونشوة في الخاطر ، وارتياحا في القلب يرفعك الى عالم فوق متناول الحس ، وبالجملة فهو الشاعر الشاعر ، والصائغ الماهر .

وذكره الحجـة كاشف الغطاء في هامش ديوان السيد جعفر الحلي ص ٢٢ عند رثاء المترجم له فقال : هو أيده الله أحد أعلام الشريعة اليوم وزعمائها في جبل عامل ، والشعر دون مقامهوهو أقل كمالاته على براعته الطايلة فيه ، وكان يتعاطاه قليلا أيام تحصيله في النجف الأشرف في موارد مخصوصة كلها بدافع التكرم والفضل ، وتعظيم شعاير الدين وأعلام الشرع ، وله ديوان شعر كبير لم يطبع بعـد ، وعمره الكريم قـد قارب الخمسين وقد قرأت هذه القصيد في مجلس عزاء صاحب الديوان رحمه الله في النجف ولكن باسم مجهول فما أتمها القارىء حتى عرفنا أن (هذا الشذا الفياح من ذلك الوادي) .

والمترجم له علم معروف وعالم تضلع في سائر العلوم وتخصص في الفقه حتى أصبح من الفقهاء المشتهرين . سمعت به منذ نشأتي واختلفت على نجله العلامة الشيخ محمد تقي فكنت أسمع بأخبـاره وأقف على بعض شعره الذي لا يحصل عليه القارىء إلا عن طريق الرسائل آن ذاك حيث صدف عن نشره لتضخم مقامه وبروزه الديني فكان يوحي لي انه لازال في سن مبكرة من خفة الطبع والمرح ، وسعة الخيال والغزل الوجداني ، وكنت أستمع من بعض شيوخ الأدب في النجف مجموعة أقاصيص تهدف الى حدة ذكائه وتمكنه من امتلاك ناصية الأدب وهيمنته على الارتجال المجهـد ، ومن

عرف انه ينحدر من اسرة أنجبت الشعراء والعلماء والذين مرّ ذكر بعضهم في الأجزاء المتقدمة لا يستكثر عليه هذه المواهب العالية ، ونثره الفني يوقفك على قابليات واسعة قلّ أن تجدها إلا عند القلائل من أئمة البيان .

توفي في النبطية ١٢ ذي الحجة من عام ١٣٦١ هـ ودفن هناك ورثاه الشعراء بقصائد أعربت عن مقامه الرفيع ، وأبّنته الصحافة العربية بشتى أساليب الحزن والألم ، وخلّف ثلاثة أنجال كلهم أحياء (١) الشيخ حسن (٢) الشيخ محمد تقي (٣) الاستاذ عبد الرضا . ومن مخلفاته العلمية كتاب سيماء الصلحاء وهو على صغر حجمه موفّق في إسلوبه كل التوفيق .

نموذج من نثره :

ومما كتبه الشيخ عبد الحسين صادق العاملي إلى صاحب الحصون مقرضاً به كتاب النفحات العنبرية قوله :

لعمري ما ثغور الغيد تفترعن المذب ، وعن كالبرد المنهم أو كاللؤلؤ الرطب ، ولا أقداح صرف الراح لم يمزج بتكدير ، حباب قد طفى فيه كزهر أو أزاهير ، ولا روض ربى نجد من الوسمي ريان ، ولا غورية الشيحة تسقي الغيث هتان ، ولا كنس ذات البان والرملة والضال ، غدت تستشرف الورد بجيد أتلع طال ، ولا العين التي غرت بألحاظ كأسياف ، وأعطاف وأرداف ، كأغصان وأحقاف ، ولا صافية الشهد برود القطر معرور ، عليه مطرف الشمأل بالأسحار مجرور ، ولا العقيان بالسمط ، ولا الدر من القرط ، دون الفاحم السبط ، ولا النرجس والريحان والعنبر والورد ، من اللحظ من الصدغ من الخال من الخد ، ولا وصل بنات الحب غبّ الهجر أزمان ، إن ميّا وإن

ريّا وإن ليا وأزمان ، بأشهى لا ولا أبهى ولا أجمل ألطاف ، ولا أعرف أو أعرق أو أكمل أوصاف ، ولا أعذب أو أطيب أو أحسن مشروب ، من هذا الذي في جبهة القرطاس مكتوب ، هو العنبر مبثوثاً على ألواح كافور ، لقد شعت معانيه غدا نوراً على نور ، إذا يتلى على الغيد فريد فيه مسطور ، تخال الغيد عقد الجيد منبثاً ومنثور ، ما صوبت أنظاري في مخضل أرجاه ، وصعدت أفكاري في آفاق جوزاه ، إلا وانجلت لي من أندية الروض ومن أخبية النجم ، دراري تقذف الحاسد والشاني بالرجم ، فلا الشمس بلألاء محياها تحاكيها ، ولا البدر وحاشاها بمعناه يضاهيها ، فهل في الشمس من معنى سوى الاصلاء والحر ، وهل في وجنة البدر إذا تم سوى العفر ، وفيها من نمير الحسن ما يغني عن الراح ، ولي وجنتها خال بعرف المسك فياح ، وأيم الله لو يجري (جرير) في مجاراته ، لأمسى كابياً الوجه عجزاً دون مرقاته ، ووهناً عن مباراته أو إدراك غاياته ، وإن شاء (أخو كندة) إنشاء مبانيه ، لأضحى فيه (ضليلا) ولا قايد يهديه ، ولو رام (أبو تمام) وهو العلم الفرد ، والمصقع والمفلق والمخرس للد ، بأن ينظم ما فيه ، لأعيته قوافيه ، وأمسى وهو فأفاء ، وتمتام باعياء ، ولو قد حاول (الصاحب إسماعيل) معناه ، لما أرشده الفكر إلى باحة مغناه ، أو ساحة علياه ، وهل كيف وهيهات ، يبارى وهو آيات ، بها قد صدع الفذ ، علي الشرف المحض ، ومن قد طبق الأرض ، رحب الطول والعرض ، بمسنون من الجود يراه لازم الفرض ، يميناً يابن ام المجد والافضال والحمد ، ويا عيوق برج السعد والشامخ بالمجد ، لقد جليت سمع الكون في شنف وفي قرط ، وقلدت طلا العصر ، بسمط أيما سمط ، وقد ضمخت من صكك هذا مفرق الدهر ، بنعم المسك والعطر ، تردي من معانيك الغوالي حلل الدر وقد جر على الجوزاء ذيل العز والفخر ، ونيطت في عقاص الشهب منه

عروة الزهو ، كما عبق رحب الأرض بالأنفاس والشذو ، فها أنت وذا هو رضيعا درّ افضال ، وخدنا مفخر طال ، به انقاد لك المنظوم والنثر كما شئت ، لذا في الآية الكبرى وفي المعجز قد جئت ، به لو تدّعي الوحي على الناس تنبأت ، فما الغيض وما الفياض من حكمة لقمان ، ولا (قسّ) على ما فيه من فضل و (سحبان) ، يبارونك في الطول ، ويحكونك في القول ، ولا في علمك الغمر الذي أصبح طوفان ، وقد طاول كيوان ، ولا في فكرك الصائب بالخطي والنبل ، للحكمة والفضل فيا لله ما أبرزت منه من نفيسات ، كأمثال الحسان الرود بالتبر محلاة ، والمندل كالمصباح تأريجاً وأنوار ، وكالروض الذي باكره الوطفي أزهار وقد أهديتها السري مشكاة من العلم ، ونبراس الذكا السافر بالنثر وبالنظم ومن قد حاز في العلياء بدء الفخر والختم .

نموذج من موشحاته :

والمترجم له طرق سائر فنون الشعر فأجاد فيها وقد شهدت له الحلبات الأدبية الواسعة كثيراً من غرره وهو شاب لم يتجاوز العقد الثالث واليك ما قاله في قران السيد محمد باقر الشاه عبدالعظيم وذلك عام ١٣٢١ هـ قوله :

عندليب البشر غنى طربا صادحاً يشدو بلحن مؤنس
وحميا اللهو شعت حببا مذ سعى ساقي الهنا بالأكؤس

* * *

نشر الأفراح في الدهر لواء بالهنا تخفق منه العذبات
ولطيم الانس عباق الشذا طبقت نفحته الست الجهات
ومحيا الكون وضاح السنا قبست منه الدراري جذوات
بالسما قد لقبوها شهبا وهي منه قبس المقتبس

لو خلت من نوره ما ثقبا نيّر منها بوجه الغلس

* * *

أينعت بالانس أثمار الحبور مذ سقاها البشر وطفاء المنا
وزها روض الأماني بالسرور مذ صباه فتقت روض المنى
وتبدى الدهر مفتر الثغور عبقاً فاق شذاه السوسنا
ما فتيت المسك ما نشر الكبا ما الخزامى ما نديّ النرجس
أين من أنفاسه ريح الصبا سحراً تحمل طيب النفس

* * *

يا نديمي امزج الراح لنا بلماك العذب واشرب واسقني
خمرة تذهب عنا الحزنا وبها نصرف صرف الزمن
واجلها راحاً كخديك سنا واعطنيها فهي روح البدن
ما احيلاك ويا ما أطيبا من ثناياك حميا اللعس
ان يذق صهباءها ميت الصبا جملت فيه حياة الأنفس

* * *

قهوة شمت بآفاق الكؤوس فأماطت بسناها الغيهبا
وبدت تزهو لنا مثل الشموس نثر المزج عليها شهبا
زفها الساقي من الدن عروس وجهها من عهد عاد حجبا
كل من ذاق حمياها صبا هائماً في لبه المختلس
بات ماسيها يميت الوصبا خسرت صفقة من لم يحتس

* * *

بنت كرم من سنا جذوتها في بهيم الليل لاحت سرج
والكم أمست على شعلتها تتهادى كالفراش المهج
ما على من هام في نشوتها صابيا أي والتصابي حرج
سنة كسرى اليها ذهبا والملوك الصيد بالاندلس

يجتلي اكؤسها ظبي غرير أخرس الحجلين غريد الشنف
ذو محياً يخجل البـدر المنير طلعة والشمس نور وشرف
ماله في الحسن إن ماس نظير فضح الأغصان ليناً وهيف
إن رنا خلت حساما ذربا مصلتا في يوم حرب معبس
لم يزل يدمي بمشحوذ الشبا مهج الانس وقلب الاشوس

* * *

رشأ يزري بوجه وقـذال بضحى اليوم وديجور الليال
وبأعطاف وأرداف ثقال بغصون البان ناءت في جبال
وبمعسول الثنايا بالزلال وبوضاح جبين بالهـلال
وبجيـد والتفات بالظبا وبلين بالرماح الميس
وبألحـاظ مواض بالضبا وبنوني حاجبيـه بالقسي

* * *

ماج ماء الحسن فيـه فسقى عنما في وجنتيه وبهـار
وبه شب السنا فاحترقا عنبر الخال وريحان العذار
هم جن الصـدغ أن يسترقا من سماء الخدر نور الجلنـار
كلمـا دب اليهـا عقربا وجـدتها ملأت في حرس
فانثنت تلوي عليها الذنبا مـذ رمتها بشهاب قبس

* * *

ته دلالا أيها الغصن الرطيب وتحكم في الهوى ما تشتهيه
فحبيب لي ما يجني الحبيب وفؤادي يرتضي ما يرتضيه
إي وخال لك يحكي المسك طيب وبهار فيك معـدوم الشبيه
لعـذابي أنت كنت السببا وسواك اللب لم يختلس
وغرامي فيك يوماً ما أبى تلف النفس لحب الأنفس

* * *

فاقض ما شئت بصبٍّ مستهام قلق الأحشاء مذعور الفؤاد
حاربت أجفانه طيب المنام بعد ما قد سالمت فيها السهاد
شفه الوجد وأضناه الغرام وبراه الشوق من بعد البعاد
بات عمر الليل يرعى الشهبا أرقاً يرقب خلع الحندس
فاذا ما وجده الواري خبا أججته جذوة من نفسي

* * *

أيها الشادن ما هذا النفور أدلالا أم جفاء أم ملال
فعلام يا أخا البدر السفور تمنع العاشق لذات الوصال
لمتى أرمق في طرف الحضور أم متى ألمح في برج الخيال
أعذابي عندكم قد عذبا أم مطالي لذة المستأنس
إن تعد لي عاد عودي رطبا خضل الأغصان لين الملمس

* * *

من عذيري من ظبيٍّ أتلع ناعس الألحاظ يحسو الوسنا
غير حبات الحشا لم يرتع وسوى سودائه ما سكنا
عجباً أهفو له وهو معي بمحاني أضلعي لا المنحنى
كدت أن أقضي منه عجبا كيف صالي مهجتي لم يهجس
وهي من خديه شبت لهبا وهو من جمرتها قاب قسي

* * *

أبلج شعشع أرجاء الدنا مذ تبدّى مسفر الوجه الحسن
قلت يا شادن ما هذا السنا قال هذي صبغة الله ومن
هزّ منه الدل عطفا لدنا لو رآه راهب الدير افتتن
وصبا لبا وعاف الصلبا وأبى النسك ببيت المقدس
وله من دون عيسى ضربا بالنواقيس له والجرس

* * *

أنا ممن فيه عقلي سلبا — وسوى دعوته لم أسمع
من رأى شرع التصابي مذهبا — فليخض في لجج العشق معي
واذا ما خاف موجا كالربى — قلت يا أيتها الأرض ابلعي
وليسر رهواً بحث النجبا — تترامى بطريق يبس
وعن السير إذا ما رغبا — قلت يا حادية العيس احبسي

* * *

نماذج من شعره

والمترجم له غني عن التعريف بشاعريته فقد كان في الصف الأول من شعراء عصره ، وشعره يعرب عن ذلك بوضوح ، وهو من شيوخ الأدب الذين لم ينضب معينهم الأدبي حتى ساعة الوفاة وديوانه عامر كبير ملىء بالخواطر والأحاسيس ، واليك نماذج منه للتدليل على ذلك قوله وفيه النسيب :

ظعنوا فهذي عيسهم تخد — هل أنت بعد نواهم جلد
هيهات بانت يوم بينهم — منك القوى وتفطر الكبد
هذي معالمهم بعقوتها — من بعدهم قد عرّس النكد
أقوت مرابعها فلا طلل — باد ولا آثارها جدد
كانت مطالع أنجم زهر — واليوم لا نجم بها يقد
جبت يد الآباد دوحتها — الله ماذا استأصل الأبد
يا وقفة التوديع كم علقت — منكم بأحشاء المحب يد
أتبعت عيسهم غداة خدت — بهم فؤاداً بينها يخد
وضممت بين جوانحي لهم — وجداً له من زفرتي مدد
ولقد عطفت على ربوعهم — فوجدتها تجد الذي أجد
فطموسها كأساي مجتمع — وأنيسها كتصبري بدد

لم يبق بي غير الجوى وبها لم يبق إلا الناي والونـد
فوقفت أنشدها وتنشدني والكل يخفي نطقه الكمـد
يا دارهم أين الألى بعدوا فتجيبني أين الألى بعدوا
زموا القلوص فما لأوبتهم عهد وما لمسيرهم أمـد

وله يرثي علي بن الحسين الأكبر أحد أبطال واقعة الطف قوله :

عهدي بربعهم أغن المعهد ونديه يفتن بالروض الندي
ما باله درس الجديد جديده ومحا محاسن خده المتورد
أفلت أهلته وغابت شهبه في رائح للنائبات ومغتدي
زمت ركاب قطينه أيدي سبا تفلي الفلاة بمتهم وبمنجد
ولقد وقفت به وممتلج الجوى بجوانحي عن حبس دمعي مقعدي
فتخالني لضناي بعض رسومه ولحر أحشائي أثا في موقد
متقوس كالنؤي إلا أنني لشحوب جسمي ما نسوا من مذود
حجر على عيني يمر بها الكرى من بعد نازلة بعترة أحمد
أقمار تم غالها خسف الردى فاغتالها بصروفه الزمن الردي
شتى مصائبهم فبين مكابد سماً ومنحور وبين مصفد
سل كربلا كم من حشا لمحمد نهبت بها وكم استجذت من يد
ولكم دم زاكٍ اريق بها وكم جثمان قدس بالسيوف مبدد
وبها على صدر الحسين ترقرقت عبراته حزناً لأكرم سيد
وعلي قدر من ذؤابة هاشم عبقت شمائله بطيب المحتد
أفديه من ريحانة ريانة جفت بحر ظما وحر مهند
بكر الذبول على نضارة غصنه إن الذبول لآفة الغصن الندي
لله بدر من مراق نجيعه مزج الحسام لجينه بالعسجد
ماء الصبا ودم الوريد تجاريا فيـه ولاهب قلبه لم يخمد
لم أنسه متعمماً بشبا الظبا بين الكماة وبالأسنة مرتدي

يلقى ذوابلها بذابل معطف ... ويشيم انصلها بجيد أجيد
خضبت ولكن من دم وفراته ... فاخضر ريحان العذار الأسود
جمع الصفات الغر وهي تراثه ... من كل غطريف وشهم أصيد
في بأس حمزة في شجاعة حيدر ... بإبى الحسين وفي مهابة أحمد
وتراه في خلق وطيب خلائق ... وبليغ نطق كالنبي محمد
يرمي الكتائب والفلا غصت بها ... في مثلها من بأسه المتوقد
فيردها قسراً على أعقابها ... في بأس عريس العرينة ملبد
ويؤوب للتوديع وهو مكابد ... لظما الفؤاد وللحديد المجهد
صادي الحشا وحسامه ريان من ... ماء الطلا وغليله لم يبرد
يشكو لخير أب ظماه وماشتكى ... ظمأ الحشا إلا الى الظامي الصدي
فانصاع يؤثره عليه بريقه ... لو كان ثمة ريقه لم يجمد
كل حشاشته كصالية الغضا ... ولسانه ظمأً كشقة مبرد
ومذ انثنى يلقي الكريهة باسماً ... والموت منه بمسمع وبمشهد
لف الوغى واجالها جول الرحى ... بمثقف من بأسه ومهند
حتى إذا ما غاص في أوساطهم ... بمطهم قب الأياطل أجرد
عثر الزمان به فغودر جسمه ... نهب القواضب والقنا المتقصد
ومحا الردى يا قاتل الله الردى ... منه هلال دجى وغرة فرقد
يا نجعة الحيين هاشم والندى ... وحمى الذمارين العلى والسؤدد
كيف ارتقت همم الردى لك صعدة ... مطرورة الكعبين لم تتأود
فلتذهب الدنيا على الدنيا العفا ... ما بعد يومك من زمان أرغد

وله يصف الباخرة :

روت الفلك في متون البحار ... نبأ البرق عن صحيح البخار(ي)
وتلت سورة الدخان فغشت ... بلثام الظلام وجه النهار
كلما زجها بجذب ودفع ... مارج في فؤادها من نار

فتحت للخضم عيناً وسارت بين أجفانها خيالا ساري
تمخر اليم في جناجن صدر فترى الماء حولها كالسواري
كلما أتلعت مناحير موج نحرتهـا بكلكل بتـار
واذا الريح جعدت وفرات الـ ـغمر هبت تفلي جعود الغمار
تتخطى مناكب اللجج الشم على طولهـا بأيد قصار
هي عجزاً قطاً وعنقا نعام وجناحا قبج وصوتا قماري
بنت بحر تخلقت من سجايا ه بخلقي خلاعـة ووقار
فهي أرسى اذا رست من ثبير ليس يدري جرت أم الماء جاري
وأوانا تختال تيهاً ورقصا وفق تصفيق موجـة التيار
حشو أحشائها حميم ونـار تترامى مثـل الربى بشرار
وسمت أوجه لهـا وجباه بسمات من عظـلم أوقار
تخـذت معجم الرطانة نطقاً وهي نصاً لسان أهل النار
وعليها دارت زبانيـة ما سئمت من صلا ومن أسعار
كلما زافـة خبت أججتها بوقود من فاحم الأحجار
فوق تلك الجحيم دار نعيم مالها من مماثل أو مبار
أفرغ الغرب غرب حكمته في خلقها من سلالة الابتكار
غرفات عن شأوها النسر كاب والـثريا قصيرة الأشبار
كل صرح بها إذا نظرته الـ ـعين خالته لجـة من نضار
شف منها الجـدار حتى تراءى أنه قائم بغير جـدار
تنجلي بها إذ جن ليل من سنا الكهرباء شمس نهـار
وبها أزهرت من الغاز شهب دونها في السناء شهب الدراري
ليت شعري أتلك فلك جرت أم فلك في الكواكب الزهر سار
نوق موضونة الأسرة منهـا من حبير الوثير خير دثـار
وعليها من النمارق ما يذهـ ـب ذاكي سناه بالأبصار

تتهادى بها من الروم ولدان ... كبيض الدمى وعين الجواري

وله يصف التلغراف قوله :

حبذا البرق من بريد سريع ... جاء يستن وامضاً من سرار
معربا باللسان وهو حديد ... للبرايا ضمائر الاستتار
هو نبض الحياة انعش بالتحر ... يك منا النفوس بعد البوار
هو طب النفوس منه شفاها ... يوم أشفت على شفير هار
والرسول الامي جاء بشيراً ... بالمنى أينعت جنى الأثمار
ونذير يتلو لقلب الأعادي ... سورة الانشقاق والانفطار
أعجمي البخار وهو حجاز ... يّ بليغ البيان والاظهار
والخطيب الذي رقى صهوة الأ ... عواد يروي جواهر الاخبار
درراً عن نظيرها ما تشظى ... صدف البحر أو غلاف نضار
ترجمان الوحي الذي يتلقا ... ه ولكن في عبارة قاري
بل بجس البنان عوداً فعوهةً ... وبرعش الأسلاك والأوتار
تلك بشرى مرت بجانحتيه ... فانتشقنا منها لطائم داري
تلك درياق كل قلب لسيع ... ساورته أراقم الأكدار
طورته الاعوام طوراً فطورا ... وهو في الكل جيد الأطوار
فارتقى في نشوئه لمحل ... ساقط عند طائر الأفكار
مسمع اذن واحد همس ثان ... وهو عنه أنأى من الفرار
بل مريه إياه وجها لوجه ... وهو عنه في أنزح الأقطار
قوة الكهرباء أودع فيها ... الله سراً من أعظم الاسرار

وله يصف القطار قوله :

تتجارى والفلك في أمد السير ... فتجتاز غاية الأفكار
مشقت للحديد خطين وانسا ... بت فخاطت صحاصحا بصحاري
نزعتها رماتها أي سهم ... مرّ يفلي مفوق الأوتار

مارقا في حشاشة البيـد تكبو ضلعا عنـد لمحـة الأبصار
بنت بر لا فارض وعوان هي بكر من أعظم الأبكار
نشأت ذات صبوة وغرام بعناق الفلا ووصل القفـار
واستشاطت تغيظا وزفـيرا برعود تصك سحب بخـار
كم لهـا شهقة ونفثة صدر وسعت بالصدى فضا الاقطار
كلما ثوّب النفير لهـا النفخة في صورها أمام القطـار
برزت عن لداتها كعروس أو كمـلك في فيلق جرار
تتهادى خيولهـا مالها من رهج ساطـع ونقع مثـار
كلمـا اختها النئيـة عنها أزلفتها لهـا يد الأسفار
وهي مشبوبة الفؤاد اليهـا شغفا بالدنو والازديار
جادنا عن تعانق ووصال ليمين هـذي وذي ليسار
مرتا ليس تلك تلوي على هـا تي معاجا ولو كسحر خمـار

وقال مقرضا شعر صديق له :

أمن الدراري أم من الدر ما صغته من جوهر الشعر
أم من معانيـك التي طفقت تزري بزهرتها على الزهر
لله من نظم فرائـده أضحت شنوف مسامع الدهر
في روضـة المطلول بالزهر رتعت جياد الطرف والفكر
وبسلسبيل من بلاغتـه نهـل السماع قسيمة الخمر
واستاف من ريا فصاحته أنف الزمان نفائس العطر
صك تنمنم في المـداد فقل وشم بدا في وجنة البدر
أو وجـه مسفرة تخالـه من وجنتيها مرسل الشعر
أو فضة نسجت مفوفـة بطراز مسـك عابق النشر
أو برد ليـل حوك فانتثرت منـه خيوط في سنى الفجر
في طية ما في الخمـائل والأ فلاك من زهر ومن زهر

وبه من الآيات ما طفقت   نفاثـة سحراً على سحر
متفجر لبني الورى حكما   بمثين عين لا اثنتي عشر
فلـكل نفس منه مشربها   فتعب لا بالـنز والـنزر
متصبب شؤبوب حكمته   بالعذب لا بالآجن المر
رشحت معانيه الغوامض في   فصل الخطاب ومحكم الذكر
فلو أن موسى قـد أحاط بها   خبراً لأغنته عن الحصر
ولخالهـا عيسى لمعجزها   فرقان أحمـد ناسخ السفر
ما علت الأفهام صرخدهـا   إلا وماس اللب من سكر
جرّت على قس بـلاغتها   ريط الجلال ومطرف الفخر

وله بعنوان ـ البدويات الأعاريب ـ قوله :

ارنح بانات الغميم بليلها   أم الهيف ريعان الصبا يستميلها
ومضواع مسك أم غوان تأرجت   بمنعبق الورد الجني ذيولهـا
أجل إنها عين المعاطير تزدري   بمـا حملت من طيب نجد قبولها
من البـدويات الأعاريب ناطق   بها القرط غريد وخرس حجولها
ضعيفات أحداق مُحيلات معطف   رعى الحسن طرآً ضعفها ونحولها
إذا ما مشت نمّ الحلي بها كما   ترجع من ذات الجناح هديلها
ظبا الوعس لو لا دقة الساق بالظبا   والحاظها الأسياف لو لا فلولهـا
عداك الردى يا هيف ما أنت والردى   وما لعيون منك تدمي نصولها
ظفرت بأحشاء المحبين فارفقي   بها إنها مثوى المها وعقيلهـا
وليل مريض النجم عانقت طوله   بكوماء خمراً يملأ العين طولها
وزيافـة للسير حرانـة الحشا   تخال من الترحال يطفي غليلهـا
من النيب لا نأي المخارم عندهـا   سباء ولا المرمى البعيـد يهولها
من العيس قطع النفنف الرحب دأبها   فري مناحير الفـلاة سبيلها
من الشدنيات النوافح في البرا   لأحداجها عوج الخياشيم ميلهـا

من المرقصات الكور أنى تثاقلت ... بمشبوبة أحقافها ورمولهـا
من اليعملات الشم ترتاح في السرى ... متى غرد الحـادي وغنى دليلها
خدت بي نشوان الغرام نزيفة ... ذميلا وما الصهباء إلا ذميلهـا
شأت بي بصدر البيد حتى شهدتها ... يسيل انحداراً حزنها وسهولهـا
أقول لهـا والليل شابت عقاصه ... وتغليسة الأسحار ميطت سدولها
الى الجانب الوحشي يا ناق فاجنحي ... فهذي مجاني رامة وطلولهـا
قفي لا تثيري بعدها العزم للسرى ... فما غاية الترحال إلا وصولهـا
لعـل بها أزمان أزمان عوّد ... وليلات ليلى راجع لي أصيلهـا
ليـال خلسناها على حين غفـلة ... من الدهر يا لا شطّ عني جميلها
بحيث عليل الريح في الروض عاثر ... وأزهاره يفتر عنه خمولهـا
وساقي الحميا يمزج الصرف باللمى ... فنصرفها مزجا صفا سلسبيلها
يطوف بأكواب السلافة فوقهـا ... ثريا حباب ما الثريا عديلهـا
فما في الحميا في محياه من سنى ... وما بلمـاه ما حوته شمولهـا
هي النار والكأس المنير يحفها ... فأعجب بنار في النمير حلولها
ولما تبدّت للندامى كجـذوة ... تهاوت عليها كالفراش عقولهـا
لقد بزغت في الجام شمس ظهيرة ... وما كان إلا بالثغور افولها
اذا نظرتها العين تقصي وانهـا ... لأحرى برد الطرف وهو كليلها

وله من قصيدة رتب أوائل أبياتها على حروف المعجم قوله :

أعنك ملاحـة أخـذ الغزال ... ومنك صباحة نهب الهـلال
بلى لو لاك ما ملح ابن ظبي ... ولا البـدر استتم له كمال
تعلمت العوالي منـك ليناً ... وفتكا من لواحظك النصال
ثنى منك الدلال هضيم خصر ... بنفسي منـك ما يثني الدلال
جمعت فكنت فرداً كل حسن ... له عنت الغزالة والغزال
حميت بعقرب الأصـداغ ورداً ... يفوّفه بوجنتك الجمـال

خلقت أخا ذكاء في المحيا ولكن لم يكن لذكاء خال
دمي سفكته منك نبال لحظ فتور لا تطيش له نبال
ذوائبك الأفاعي مرسلات نواهش حيث ما وطىء النعال
رداؤك ضم خوطا فوق دعص وفي أجفانك السحر الحلال
زررت على ذكا جيباً وأرخى على اكتافك الليل القذال
سكت خلاخلا ونطقت قرطا برقصه باذنيك الدلال
شكا من ريطتيك الخصر ضعفا وتجذبه من الردف الجبال
صديقيّ الذي بكل فج تزف بهم مذعرة رآل
ضوامر من بنات الكوم كوم كبت عن نيل غايتها الشمال
طوالع لليفاع وللثنايا كما نزعت عن القوس النبال
طئيلات الطلى لا من عجف ولا من البطيئات الثقال
على وادي الغري بها أنيخا فأحرى أن تحط به الرحال
غدا بنهل عفو الله فيه كما تتراكم الديم السجال

وله يصف السيارة بقوله :

ما لنا سائق الرواحل قدم فركبناه زائراً زئر ضيغم
فمضى فانطوى الفضاء بلحظ فحططنا الرحال فالركب خيم
أمن الراقلات هدراً فنيق أم من العاديات ضبحاً مطهم
أمن الداويات زفا ظليم أم من العاصفات عصفا مجسم
أم من المنشئات غيما ركام بين جنبيه سائق الرعد زمزم
أم هو الآية التي لسليمان أقلت ضوضاء جيش عرمرم
أم هو الصرح من سبا قبل ردا طرف وافى به الدعاء المعظم
أم حديث من (البخاري) صحيح غامض لا يكاد معناه يفهم
مبهم كنهه فكيف يحيط المرء خبراً بالأمر والأمر مبهم
فسرته للشرق أدمغة الغرب فأبدته متقن الصنع محكم

ذاك طير السما ودبابة الأر ... ض وسباقة الهوا وخواضة اليم
أوحدي مقنم بالرباعي ... فأعظم بالأوحدي المقنم
إن يطر جاوز الأثير رقيا ... وعلى النهر للمجرة حوّم
أو يسر فالجبال يمنى ويسرى ... كالحصى فيه جمرة الخيف ترجم
أو يخض أبحراً فما البحر إلا ... كفتيل السواد من حول معصم
يفرق البحر شبه آية موسى ... كل فرق كيذبل ويلملم
معجز يثبت النبوة لو لا ... أنها في النبي أحمد تختم
مركب لا كفلك نوح ومهد ... لا كمهد المسيح عيسى بن مريم
تانك الآيتان خصصتا في ... فئة ما وذا لكل الورى عم
مرتقيه يطوي المراحل فيه ... فهو منه معرس في مخيم
حاجز الحر مانع القر لكن ... آذن للعليل أن يتنسم
من حميا إدلاجه في سراه ... يسكر الركب في رحيق مختم
وبلطف من هزه وحداه ... يذهل الطفل عن لباه فيفطم
وبه بلبل رخيم غناه ... كلما جس بالبنان ترنم
فهو للسكر والغنا والملاهي ... مجلس حافل وغير محرم
ما رأينا نظيره من خطيب ... مصقع وهو لا شفاه ولا فم
مرشد بالخطاب كل قريب ... وبعيد الى الذي هو أسلم
فهو (يحيي ابن غفلة) لهداه ... لا كقاضي القضاة (يحيى بن اكثم)
ذاك قاض يصيب طوراً ويخطي ... تارة ليس بالنبي ليعصم
شاعر في سبيله وهو أعمى ... راجز في حدائه وهو أبكم
كاتب قارئ بأجهر صوت ... ما بلوح البسيط خط ونمنم
نافيا نده بكل حروف الـ ... ـنفي أن ما ولما لن ليس لا لم
من سجاياه وهي غر السجايا ... إنه في أخيه صب متيم
لو رآه ولو على رأس ميل ... من لقاه عليه صلى وسلم

واذا ما تقاربا لعناق ... حاد ذا أعمنا وذلك أشأم
أإباء للف جيد بجيد ... أم جفاء للثم خد ومبسم
لا و كلا بل الوصال تمام العـ ... شق والشيء للزوال إذا تم
منجد مغور مكر مفر ... في الفيافي وملتو ومقوّم
طبق حال الطريق نشزاً ووهداً ... وانعطافاً مسطحا أو مسنم
وبكل تراه أهدى سبيلا ... من قطاة الى التي هي أقوم
ذو شوى هن من سجين هواء ... فاذا أطلق الهـواء تلعثم
ذو لسان على اللبان وليع ... ان تحركه من حشاه تكلم
هو والطرف يجريان ولكن ... طامح الطرف ظالعاً عنه أحجم
مر ينساب في المهامه صلاً ... مطرق الرأس أبتر الذيل أرقم
مقلتاه ليلا سراجا سليط ... أو شهابان يرجمان المقدّم
فيفتح من مقلتيه وغمض ... تجد الكون أقمر اللون أقتم
عاقد في الفضاء عيلم نقع ... وهو فلك النجاة في ساحل اليم
كاتب في صحيفة الأرض سطر ... ين طويلين كل سطر منمنم
ما احتسينا ركوبه الحلو إلا ... واختشينا نكوبه المر علقم
ظهره غرفة النعيم ولكن ... بطنه في السعير وادي جهنم
كيف فيه النفوس تسكن روعا ... وله السائق الظلوم المحكم
كم أتاح الردى على راكبيه ... وعليه فحطموا وتحطم
فعلى مالك الجحيم سلام ... هو أندى منه فؤاداً وأرحم
ألمن نرفع الشكاة عليه ... ألقاض أصم سمعاً وأبكم
ناصب كلة الخفاء بخدر ... مرتج الباب عن شكاية معدم
من لهذا البئيس ان يلج الخدر ... ومفتاح حصنه الف درهم
ليت أن القضاة كانوا نساء الـ ... يوم كي يكشفوا محياً ملثم
وتراهم نصب العيون فيرجي ... منهم الحكم باللتي هي أقوم

بشر الأنسات عما قريب برلمان القضاة فيهن يدغم
فسعيد في المجلسين سعاد وسليم سلمى وماروق مريم
فهناك السفور يغمر قصراً والخبا في معاول الرقص يهدم

وله يهني الشيخ عباس كاشف الغطاء عام ١٣٠٤ هج قوله :

عنك الشذا أم عن كبا يروى ولك السنا أم للسما الجلوى
ناهيك من عبق البرود بما قد فاق فارة تاجر شذوى
لا قلت أنت البدر في بلج فلكم ذممت بوجهه المحوا
ومدحت خلقك حيث أصبح من مس اللغوب منزهاً خلوا
سفرت بك العلياء باسمة ومن المسرة رنحت حقوى
وبك الدنا وهي الضنينة بالا حسان وفت بالمنى الجدوى
فغفرت للدنيا إساءتها حين ارعوت ومحضتها العفوا
وثناءها أونقت عروته بالقيل إذ سراً وإن نجوى
عقدت على اني خدين إبا بالجيد منتها كما تهوى
أمرقصا في البيد جسرته غلسا وعمر الليل في الفلوى
وتغذها كوماء يعملة ملأت مناسمها الفلا خطوا
مجدولة الأعضاء ظامرة الأ حشاء شامخة الذرى شأوى
وجناء تأنس بالسرى عنقا إن هذب الحادي لها الحدوى
هوجاء في صعد وفي صبب كالكاسر الفتجاء والشفوا
تعطيه مخطمها وتمنعه صدراً فلم يملك لها نزوا
إن احزنت نزواً سرت واذا ما أسهلت رقلت به رهوى
أنى جرت والبرق في أمد بلغت سواه الغاية القصوى
قفها ولو لوث الخمار على حزوى فعلك تبلغن حزوى

الشيخ عبد الحسين الحويزي

المتولد ١٢٨٧ هـ

هو الشيخ عبد الحسين بن عمران بن حسين بن يوسف بن أحمد بن دروش بن نصار الحويزي الليثي (١) ويعرف بالخياط ، شاعر شهير ، وأديب واسع الاطلاع ، وهو اليوم شيخ ادباء العصر .

ولد في النجف في يوم الأضحى من ربيع الأول في عام ١٢٨٧ هـ (٢) وقيل عام ١٢٨٩ هـ (٣) ، هاجر جده الأعلى يوسف من الحويزة الى العراق ونزل أرض الفوار التابعة اليوم لقضاء عفك من لواء الديوانية وباشر الزراعة فيها ، ويقال أنه أول من زرع التمن (الحويزاوي) نسبة الى الحويزة . ثم انتقل ابنه حسين الى النجف أيام الطاعون عام ١٢٤٧ هـ وسبب مجيئه الى النجف أنه جاء بجثمان أبيه ودفنه فيه وتوطن به كتاجر للأطعمة هو وأخوه موسى .

أما والد المترجم له فقد كان بزازاً وقد قرأ مقدمات العلوم حسبما ذكر لي ولده . أما المترجم له فقد نشأ على أبيه مصاحباً له في عمله مدة من الزمن غير أن الزمن أناخ بكلكله على ابيه فافقده أمواله عن طريق الخسارة التي تعترض بعض التجار فانصرف الى مهنة الخياطة وفي هذه الحالة لم يفارقه ولده بل بقي ملازما له مقتديا بعمله ممتهنا بمهنته حتى توفي ، غير أن ذكاء المترجم له أوصله بعد ذلك الى استرجاع مجد أبيه وعودته إلى التجارة والعمل كبزاز كبير وتطورت ثروته الى أن اصبح يملك ما قيمته

(١) من بني ليث الذين يسكنون عربستان ومن نجد يعرفون بآلبو تمر . (٢) هكذا ذكر لي بنفسه . (٣) ذكر ذلك صاحب الحصون المنيعة في ج ٩ ص ٣١٧ .

اكثر من أربعة آلاف ليرة ذهب وقد دفع له بعض التجار هذا المبلغ غير انه اعتز بما لديه ولكن لم يتصور أن القدر قد خبأ له كثيراً من الامور التوليدية فقد اصطدم النجفيون مع جنود الأتراك في عهد القائمقام بهيج بك وقد أجمع الشمرت والزكرت على إبادة الجيش التركي في احدى وقعاتهم المعروفة وتم لهم ما أرادوا وأسروا عدداً كبيراً منهم واستجار القائمقام بالسيد محمد علي بحر العلوم وكان إذ ذاك شابا وكانت الواقعة حسبما يبدو عام ١٣٣٠ هـ فنهب السوق وكان أحد من أصابهم النهب فبقي عقب هذا الحادث صفر الكف ، وخرج من النجف الى ناحية « شفاثا » على أثر خصومة تولدت بينه وبين أنسبائه الذين كانت ابنة عم له زوجة أحدهم فبقي فيها ثلاث سنين ، وبعدها جاء الى كربلا فتوطن بها عام ١٣٣٥ هـ .

والحويزي تلمذ على السيد ابراهيم الطباطبائي أشهر ادباء وشعراء عصره فلازمه مدة طويلة نال خلالها كثيراً من المعلومات واطلع على دقائق الأدب وكان حاداً في الذكاء ، واختلف على بعض الأعلام كالشيخ هادي الطهراني فأخذ عنه كثيراً من العلوم ، ولازم السيد محمد العاملي المعروف بالصحاف فقرأ عليه علم المعاني والبيان والبديع ، وقرأ على الشيخ عباس المشهدي المعالم في الاصول والنهاية للعلامة الحلي ولازم الشيخ عباس بن الشيخ علي آل كاشف الغطاء فقرأ عليه الفقه الاسلامي .

وكانت له في كثير من العلوم كالرياضيات والهندسة والجفر والرمل والأوفاق والسيمياء والكيمياء معلومات واسعة وله فيها بعض الرسائل والآثار .

وكان من الشخصيات الحرة فقد ساند رأي ابي الأحرار الشيخ ملا كاظم الخراساني وأيد فكرته الديموقراطية « المشروطة » ومدحه وهجا خصومه وفي مقدمتهم الامام اليزدي وفريق الاستبداديين وستجد بعض ذلك في النماذج .

وكان وهو في شبابه مثال الأديب الجريء فقد كان يعتد بنفسه ويتطاول على من هو أطول باعا منه ، واتفق يوما أن قرات له قصيدة وكان في المجلس الشاعر المعروف السيد جعفر كمال الدين الحلي فاستنكر نسبتها اليـه لجودتها واتهمه بأنها من نظم استاذه الطباطبائي الذي عرف بمناوءته للسيد جعفر فلما فوجيء بذلك تأثر وكان في أوائل العقد الثالث وكان المجلس في دار الشاعر العالم الشيخ عبد الحسين الجواهري وقـد احتشد بكثير من شيوخ الأدب فقال امتحنوه ففي الامتحان يكرم المرء أو يهان ، وكان ممن حضر من ادباء بغداد أو الحلة ملا عباس الزيوري فقال أنا اصدر واطلب منه العجز فقال وأجابه :

يا قطب دائرة الوجود ومن هو الـ ... نبأ العظيم ومن اليه المفزع
أنت ابن عم المصطفى ووصيه ... وأبو بنيـه وسرّه المستودع
ما قام بيت للنبوة مشرع ... إلا وأنت له عمـاد يرفع
وجبت ولايته على أهل السما ... والأرض إن سمعوا وإن لم يسمعوا

فعند ذلك قال إنـه لشاعر حقا وأمن على قوله الحضور ، فتعجب السيد جعفر من نباهته ونبوغه ورمقه شزراً وقال إنه اصغير فارتجل الحويزي له هذين البيتين:

يستصغر الخصم قدري في لواحظه ... ونظم شعري كبير منه تبيان
فلست أوهى قوى من نملة نطقت ... وظل معتبراً منهـا سليمان

فصفق له الحضور تعجباً وبزغ نجمه الأدبي من ذلك الحـين . واستمر ينظم ويكثر حتى بلغ ذروته واستطاع ان يرتجل القصيدة بكاملها ولم يعرف عن شاعر نجفي عمل ذلك إلا هو والشيخ جواد الشبيبي .

ومن نوادره انه دخل على القائمقام محمد بن شاكر افندي وكان من بعض الحاضرين نجفي يعرف قدره ومكانته فقام اجلالاً له ثم التفت اليـه وقال : لم أعمل لك هذا الاحترام ـ مداعباً ـ وانما سيكارتي سقطت فاحتطت

من الاحتراق فتأثر من عدم مجاملته واستشهد بالآية الكريمة « إن نار جهنم أشد حراً لو كانوا يعلمون » ثم خاطبه قائلا : أنت كما قال القائل ، وآن ذاك سكت ولم يستحضر القول ، وكان علي افندي مدير المال أحد الحاضرين فقال وما هو القول فارتجل :

ياليت عمر كريم الناس متصل مدى الوجود وياليت اللئيم عدم
إن اللئيم إذا ما للجليس بدا منه الجميل على الفعل الجميل ندم

واتفق له أنه كان ببغداد في سبيل مصلحة له إذ عثر به أحد أصدقائه من موظفي الاتراك واسمه غالب افندي وكان يشغل وظيفة ناظر أوقاف فرحب به واستدعاه الى دار ملا محمد سعيد الكردي أحد تجار التبغ وفي تلك الليلة جاء فريق من الشعراء وهم : جميل صدقي الزهاوي ومعروف الرصافي وخيري الهنداوي وعبد الرحمن البناء وجماعة من الادباء اعتادوا أن يزوروا الكردي في أغلب الليالي ، وكان في تلك الليلة عندهم اجتماع حول امور تجارية والكاتب عندهم يهودي فارجئوها لحضور الحويزي وافهموا الكاتب أن لا يأتي لأن ضيفهم يبني على نجاسته ، فلما علم اليهودي وكان مرحا هزالا أعلن اسلامه على يد الحويزي ليستقر ويطمئن من اختلاطه وليحظى بمقابلته ، واستمرت المساجلات والمطارحات فاستعرض الحويزي بعض منظوماته في القلم ومنها هذا البيت :

يَسقي ويُسقى فما انفكت حشاشته ريانة وهي لم تبرد لها غلل

فقال الرصافي أعد البيت لأنه لاحظ كلمة (ريانة) خلاف الاصول اللغوية وصحيحها (ريا) فالتفت الحويزي الى سؤاله واستشعر كما استشعر الرصافي فأبدل الكلمة بصورة جميلة دون أن يحس أحد فقال :

يسقي ويسقى فما انفكت حشاشته ريا نداً وهي لم تبرد لها غلل

فاستنكر معروف عليه ذلك وقال أكانت روايتك الاولى هكذا فقال لا ولكني التفت الى النكتة من السؤال فأدركتها وقلبتها فقال والله انك لشاعر مبدع

واتفق بعد هذا المجلس أن صحبه الزهاوي الى دار السيد عبدالرحمن النقيب وعند دخوله عليه قال الزهاوي يا أيها النقيب جئتك بندرة ودرة يتيمة من در النجف فلما صافحه الحويزي أعطاه النقيب يده بصورة غير مرضية فامتعض الحويزي وخاطبه في الحين :

لم تخش سطوتك العليا وإن عظمت لا يرهب الباز شخص جاره الأسد
والليث والد ذاك الباز أكرمنا من طيب جدواه حاشا يبخل الولد

فلما سمعها اعتذر منه وافهمه بأنه يعتريه الوسواس لذا فاني غير مقتصد من فعلتي هذه . ومن نوادره انه بعث الى أمير جبل حايل محمد بن رشيد قصيدة يمدح بها السلطان عبد الحميد العثماني وطلب منه أن يبعثها اليه فقام الأمير بدوره واخبره بما صنع فانتظر الحويزي الجواب واذا برسالة من كمال باشا رئيس الوزراء يعلمه بأنه قدم القصيدة الى الخليفة ، فانتظر اكثر من عام فلم يظفر بجواب ولم يأته الجزاء وتطور الافلاس عنده الى حد دفعه الى هجاء السلطان وهو في دسته فجاء دائرة التلغراف وطلب من المأمور حيدر بك أن يبعث بالبرقية اليه فاستغرب وامتنع من بعثها فلما أصر عليه بعثها ونصها :

تخلف من يرى المعروف حقاً ويعمل عند طالبه خلافه
وكف أخلفت وعد العطايا فلم تمسك زماما للخلافه

وعند وصولها تأثر السلطان وطلب تأديبه غير أنه اختفى ولم تطل مدة الاختفاء حتى من الله عليه بالانقلاب الدستوري « المشروطة » فانشغل الخليفة عنه .

والحويزي له قصص كثير ونوادر لا تحصى اسمعنيها وفريقاً من جلاسه ، وهو بالاضافة الى ذلك قصاص من الطراز الأول هادىء الطبع حسن السيرة نقياً ورعا مؤمناً لا يشعر بالشر ولا يهوى الايذاء بكل انواعه صاحبته زمنا عند ما كان يزور النجف في السنة اكثر من اربعة مرات

فكنت لا افارقه لالتذاذي بحديثه وسماعي نكتاً وقصصا واخباراً وتراجم لأناس عاصروه خفيت على الكثير من الناس ، وكان يستعرض عصره وأخدانه فيفضي بكثير من النواحي الدقيقة ويصور المجتمعات التي قطعها تصويراً يخيل للسامع انه شاهدها لبلاغته وحسن تأديته . وقد استفدت منه كثيرا من المعلومات عن اناس لم يسجل لهم التاريخ سيرة ولم يعرف عنهم معاصرونا شيئا ، وكان في تقدم سنه يوصلنا الى معرفة كثير من السير لكثير من الادباء الذين قد يعرف الناس عنهم غير ما هو معروف لديه.
ومن المؤسف ان يعيش اليوم في بيت حقير في كربلا وقد أضرت به الفاقة ونقص غذاؤه وعدمت استراحته دون ان يتصور المسؤلون الى انه خدم الأدب العراقي طوال ثمانين عاما انتج في خلالها خمسة عشر ديواناً ضخما ، وكان المأمول أن تنبري له وزارة المعارف فتكرم شيخوخته الصالحة وشخصيته الفذة بتعيين مرتب له بسيط يسد رمقه وهو في اخريات أيامه

ذكره صاحب الحصون في ج٩ ص٣١٧ فقال: أديب شاعر يتحرف بالشعر، وهواليوم يمتهن التجارة ايضا ، وشعره كثير في أهل البيت وغيرهم.

واطراه الشيخ محمد رضا الشبيبي في مجموعته التي ضم فيها ما قيل في تهنئة صاحب الحصون بمناسبة قران ابن عمه الشيخ كاظم ونظمه قصيدته الميمية فقال : ومنهم مفصل مجاسد الألفاظ لأرواح المعاني ، تاركا العمري الرفاء رقا منه لحر الاداب عبد الحسين بن الخياط الثاني ، كم قد منّ ساري نظم لا يزيد على جسد اللابس قد رسم الخياط ، وكم أجرى جمله على الفضول تحت شفرتية المعدنين لقطع الزوايد والاسقاط ، قال : وأحسن وأجاد مذ تفنن مهنيا بهذا الزواج ، ملك جند الفضل الذي عليه من البهاء تاج ، خلف جهابذة أعاظم العلماء ، علي بن الرضا بن موسى بن جعفر كاشف الغطاء ، أدام الله له البقاء .

وأطراه مرة اخرى بمناسبة نظمه القصيدة النونية فقال : وحبا

بمزيد النشيد ، واحكام بيوته في عمـــاد بيت القصيد ، علي بن موسى الرضا بن موسى ، زف اليه ابن الخياط المذكور من خباء فكرته عروسا وفصل عليها غلالة ألحم حريرها بغزل الغزل الرايق ، وجعل أزرارها من فرائده التي ودّت الأيام أن تكون غرراً في جباه ازمنتها السوابق .

نماذج من شعره

والحويزي لا نغالي إذا قلنا أنه اول شاعر في عصرنا رأيناه وسمعناه لا يتكلف النظم ولكنه على الطراز القديم من سيرة الشعراء في الفترة المظلمة الذين تكلفوا الصنعة ، وقد قاومه الزمن الغادر فأفلسه من المـال والولد فهو لم يعقب كما انه لم يخزن إلا الثروة الأدبية والمجاميع النادرة ، وشعره يعلو ويهبط حسب مستوى معيشته ، وهو في شبابه خير منه في كهولته ، وفي كهولته خير منه في شيخوخته ، وقد أثبتنا له شيئا من نظمه الذي قاله في أوقات مختلفة من حياته بغية إيقاف القاريء على شتى ألوانه في النظم فمن ذلك قوله في العرفان :

كثرت بوحدة ذاتك الأسماء ولكل وصف بالهـــدى سيماء
أنت المؤثر والوجود يرى له أثراً أقمن دليله الآلاء
قد كنت كنزاً قبل كل حقيقة غطاه عن مرأى العقول خفاء
ما حجبت أثراً لصنعك ظاهراً أرض ولا ضمت سناك سماء
يا حي تنشر عنك أموات البلى وتموت في ملكوتك الأحياء
خشعت لهيبتك السماء وارجفت شم الجبـال ودكت الأرجاء
وأقمت فوق المـاء عرشك ثابتاً فسمت قوائمه وغيض المـاء
وعنت لقدرتك النفوس مخافـة وانقادت الخضراء والغـبراء
وعن العقول تجردت لك بالعلى حكم لمن الكبرياء رداء
وعلى العوالم نور ذاتك لم يزل شيئاً وليس كمثله الأشياء

نظرت لحكمتك البصائر فانثنت ... حيرى فكل بصيرة عمياء
بقضاء امرك كل شيء هالك ... ولنور وجهك في الوجود بقاء
متنزه عن جنس كل مشابه ... دحضت بك الاضداد والإكفاء
يا باسط الأرزاق من يد قدرة ... تجري بها السراء والضراء
فيك السما رفعت ولا عمد لها ... لم تسر في دورانها أرحاء
عرفت بصحتها النفوس وسقمها ... أنت الدواء لها وأنت الداء
كيف العقول بغير نورك تهتدي ... ولها بأمرك قائم إنشاء
وجميل ذكرك كلما شكت الظما ... والجوع عيش أرغد ورواء
إني بحبك مغرم قد اسكرت ... عقلي بمحض ودادك الصهباء
في النار لو خلدتني من عبرتي ... بهواك اذهب حرّها الاطفاء
هيهات يغمزني ويلوي جانبي ... في ريبة لعدوك الاغواء
فالعفو شأنك والاساءة عادة ... شأني وما في ناظري حياء
يارب منك الفضل يرأف في الورى ... تحيي به الآباء والأبناء

وله يمدح الرسول الأعظم (ص) قوله :

جلى في الذكر للنبي ثناء ... ماحوت بعض وصفه الأنبياء
فهم نسبة لعلياه أرض ... وهو في مجده الرفيع سماء
وهو روح الهدى وهم منه جسم ... نشطت للهدى به الأعضاء
وهو قطب للكائنات عليه ... قد ادبرت من العلى أرحاء
وهو بحر بكل علم محيط ... راشح منه في الخليقة ماء
قطرة من علومه تغرق الار ... ض ومن بعضها يضيق الفضاء
عرجت للسما له ذات قدس ... نشأت عن وجودها الأشياء
تلك ذات تجردت وصفات ... أنفذت آدما لها أسماء
كونت قبل خلقه الكون نورا ... وبمشكاته تجلى الضياء
حل من باريء السما قاب قوسين ... غداة انتهت به العلياء

حيث لم يدر أين حل سوى الله ومنه له أتاه النداء
قائلا أنت خاتم الرسل جمعا وعليهم لك استقل الولاء
أين للرسل من علاه مقام فيه للروح مهبط وارتقاء
علة للوجود غائبة الصنع بها يصنع القضا ما يشاء
والمقادير طوع امر يديه ينبري صرفها ويجري القضاء
سله الله مرهفا ذا غرار فلّ حد الآجال منه مضاء
واولوا العزم تحت ظل علاه خافق للعلى عليهم لواء
أفضل الأنبياء علما وحلما وبه للهدى أتت أنباء
وله حلت النبوة جيداً فصلت من عقوده الجوزاء
وتجلت له الرسالة تاجا قد تحلى به علاً وبهاء
ذاك خير الانام بطنا وظهراً من اليه يعزى الندى والسخاء
واحد ما له من المجد ثان لم يخب منه بالطلاب الرجاء
قد صفا بينه وبين علي مثل هارون والكليم إخاء
نفس هذا ونفس ذاك قديما بالمعالي والمكرمات سواء
هو وابناه والبتول وطه ضمهم باليقين ذاك الكساء
خمسة كان سادساً لهم الروح بهم يعرف الهدى والعماء
وبهم ينزل السماء فتحيا الأرض فيه وتكشف الغماء
فهم الداء للقلوب اللواتي لم يفد للرشاد فيها الدواء
أولياء الإله يبدو ولاهم حيث أعداؤه لهم أعداء
بدل السيئات عن حسنات حبهم حيث طعمه الكيمياء
بهم باهل النبي النصارى فأبان الحق المبين انجلاء
آل بيت قد أذهب الله عنهم كل رجس رجالهم والنساء
كم نجت فيهم عوالم قدما حين حلّ القضا وحم البلاء
وبيوم الجزا لكل محب منهم رحمة يفيض الجزاء

ومن الكوثر الزلال يروون قلوباً تلوب وهي ظماء
عصمة في الوجود يأوي اليهم كل من انزلت به الضراء
كل شيء يفنى وهم لاله الخلق وجـه به يدوم البقاء
فالمثاني بهم مدى الدهر سبعاً ملؤها مدحة لهم وثناء
هم لوجه الاله نور تجلى تم في رشدها فما له اطفاء
وهموا للورى أئمـة حق علماء في عصرهم حكماء
عن فيوض الاله ينهل منهم كرم هل سواهموا كرماء
قد اضاؤا كالزاهرات وجوهاً غير بدع فامهم زهراء
يا حماة الهدى بكل زمان ولباري السما هم الأولياء
يكشف الضر باسمهم في البرايا حين تدعوا ويستجاب الدعاء
يا بني الوحي رحمة الله أنتم وبكم منه تمت الآلاء
أفعس الله امـة جهلتكم ولكم عزة سمت قعساء
شرعة الدين في الوجود تبدت فيكم فهي بالسنا غراء
فعليكم من الاله صلاة ما دعت في أليفها الورقاء

وله متذمراً من الزمان قوله :

سئمت دهري فعافتني الأخلاء فهم لي اليوم بالأحداق أعداء
تبدو عداوتهم في كل نائبة وفي الرخا لي اخوان أحباء
وكلما أحسنت كفي ببسطتها من الجميل على احسانها ساءوا
قد واعدتني الليالي ان تواصلني وملء موعدها خلف واغراء
أعيى العلاج يدي عما تحاوله وبي تحكم داء إثره داء
هذي شبيبة عمري وهي مونقة أشابها للعـدى هم وغماء
تهدي النواجذ لي منهم تبسمها وقد طوت منهم البغضاء احشاء
تدور حيث يدور الغدر أنفسهم كأنما هم لقطب الغدر أرحاء
أنكرتهم حيث لم أعرف وفاءهم وعرفتني بهم في الناس أسماء

يا ليت لا ولدتني للآبا معهم ... ام وأنهم للــدهر ابناء
حويت من كل علم ماحواه فتى ... أب له آدم والام حواء
أنا ابن علم يقين لا خلاف له ... والناس للناس أبناء وآباء
حفظت من كل شيء ما اكتفيت به ... وفات كل غبي الفكر أشياء

وله يرثي الشاعر المعروف السيد جعفر كمال الدين الحلي المتوفى عام ١٣١٥ هـ ويعزي أخاه السيد صالح كمال الدين بقوله :

أسفاً بموتك أنفس الأحياء ... ذابت بحر تنفس الصعداء
أذللت قوما عز فيك قبيلهم ... وعليك كل قائم بعزاء
كانت تشد لك الوفود رحالها ... وتحل منك بأرحب الأفناء
واليوم قد عقلت قوائم عيسها ... فجثت تمج منيخة برغاء
أين الذي كشف الدجى بجبينه ... بتهجد وتضرع وبكاء
متيقظاً والنجم يخفق طرفــه ... بحنادس الديجور والآناء
قدفل ذاك المشرفي وقدجرى ... منه الحمام بجوهر ومضاء
وتناثرت فوق الصعيد بغمزها ... عذبات تلك الصعدة السمراء
حاز العلوم جنانه ولسانه ... بالشعر أخرس ألسن الشعراء
عثر الزمان بمن أقال عثاره ... ورعى بنية بذمــة ووفاء
والموت منه أغاض عيلم راحة ... متدفقاً بالفضل لا بالماء
والدهر أنكر فيأه وتنقلت ... منه العهود تنقل الأفياء
أرديت يا نوب الليالي باسـلا ... يعدو فيرهب موكب الأعداء
وثلمت بيض بني لوي عنوة ... وصدعت بيضة هاشم البطحاء
لو تدفع المقدار قوة ساعــد ... يوما بطعن أسنة ورماء
لأنت تدافع عنك رهطك غالب ... بالبيض سود طوارق الأرزاء
وتبادرت لك بالنفوس مودة ... نفديك لو قبل الردى بفداء
حملتك من عليا نزار اسرة ... ميل الرقاب بحمل طود علاء

وعليك قد أرخت مطارف سؤدد   نسجت بكف للعلى بيضاء
وافت بنعشك والمكارم إثرة   عبرى العيون دوامي الأحشاء
فمشت رجال الحزم هوناً خلفه   بالحزن معولة عويل نساء
قد ارتجت افواههم بشجونها   فكلامهم بتتابع الفأفاء
طوت الثرى من صدر جعفر خضرما   متدفقاً بمدائح وهجاء
يا أقعس الله الزمان أما درى   بك جب غارب عزة قعساء
سود الليالي حيث سار لسرها   نفثات شدقي حية رقطاء
وبها قضى أسداً هزبراً أخدراً   بعرين مجد أتلد وإباء
ومضى على عمل كصالح صالح   أبداً بطيب مودة وإخاء
ياصالح (١) الأعمال انك سالك   بإباء نفسك منهج الآباء
تهنه شجاك وكف كف الدمع الذي   لك جاد بعد أخ حليف سخاء
واصبر على حكم القضا واحمد له   صنعاً على البأساء والضراء
رتعت بساحتك الورى وتقيلت   لنداك ظل غمامة وطفاء
وصفت قلوب الناس حين تكلمت   بندي مجدك ألسن العلياء
قالت كفاني مفخراً هو لم يزل   في المعضلات يعد من اكفائي
فهو العميد سرى بخير سرية   وهو العماد رسا بخير خباء
بالفضل سمح لا يظن بنفسه   كشف الظنون بأيقن الاراء
إن أدجنت ظلم الحوادث أرقت   منه لوامع غرة غراء
وتزيد بهجته الخطوب وانما   يزداد ضوء البدر في الظلماء
غطى الزواهر في السما فكأنه   ركن اقيم لقبة الخضراء
من معشر ملأت صواهل عزهم   صدر الفضاء وجانب البيداء
تذكي على الهضبات نار قراهم   في الليل باسطة شعاع ذكاء

---

(١) يشير الى العلامة الكبير السيد صالح كمال الدين والد فضيلة السيد سعيد كمال الدين : فقد كان زعيم اسرته بعد السيد جعفر وزعيم دين في عصره

صيد لإمرتها الزمان مسخر ... بالفضل قد حلت طلا الامراء
من كل مشبوح الذراع مخرق ... الادراع مزدلف إلى الهيجاء
القائد الخيل التي صهواتها ... نهضت بنجدة كل ليث لقاء
والمستطيل على الأنام برفعة ... نشرت قوادمها على الجوزاء
والكاشف الكرب العظام براحة ... بيضاء تحت عجاجة سوداء
هم بين هاد أو جواد منعم ... للمستميح وخابط العشواء
فاذا الزمان تدنست أبناؤه ... لبسوا غلائل عفة وحياء
والفضل ضاف في فواضلها وقد ... لاح الثناء يرف بالأثناء
شهدت لهم بيض الطروس بانهم ... بالمكرمات زكية الأسماء
طبتم ودمتم سالمين فأنتم ... زهر البسيطة يا بني الزهراء
وسرت على اجداث جعفر ديمة ... تسقي ثراه بطيب الأنداء
ترب به قد حل قطب مفاخر ... دار الكمال عليه كالارحاء

وله من قصيدة يمدح الشيخ جعفر النقدي صاحب الروض النضير قوله :

عارض بحسنك عارض الحسناء ... لي بالعذار غنىً عن العذراء
هوت الرجال لوفر تيك مرجلا ... فيه النساء كشفن ستر حياء
أين الغواني من أغن بريقه ... ضرب به رقت ضروب غناء
يامن ترى في الارض نرجسة الحيا ... ذبلت بفترة عينه الشهلاء
سلها عسى هي تبتغي من صبها ... نطف الدموع تجود بالانواء
أرخى الغدائر فوق وجه مشرق ... قمراً بسدفة ليلة ليلاء
ونواظر سود الجفون كأنما ... كحلت من المهجات بالسوداء
مرضى وليس بها سوى داء الكرى ... ومن القلوب بهن برء الداء
عن بابل تروي نوافث سحرها ... اظهار معجزة لعين الرائي
فلأنشقن بخده نفاحة ... ولأشربن به دم الصهباء
هبت به وهناً على نفس الصبا ... أرواح كل خميلة غناء
وزهت بطلعته طلاقة نيرٍ ... شعلا اشبن مفارق الظلماء

وجرى به دفعاً لريعان الصبا ... موج يضج هديره بالماء
وبحسنه الخمس الحواس تجمعت ... فرد يلوح بطلعة غزاء
ومتى له هصر الدلال معاطفاً ... غمزت بلين الصعدة السمراء
ينضي كنصل السيف فاتر جفنه ... فيقد درع تصبري بمضاء
قد أوردت قلبي المهالك وردة ... مثل الدهان بوجنة حمراء
غنج نقي الخد أتلع من ربى ... نجد يزج السرب في الأنقاء
وعلى الكثيب قد إشرأب الى الحمى ... ورنا اليه بمقلة نجلاء
يا باخلاً حتى بطيف خياله ... فقت الرياض بوجنة سمحاء
البرق هب بومض ثغرك ضاحكا ... وروى الحيا للروض دمع بكائي
وأصات جرس الحلي منك بزفي ... اذن بعذل هواك لي صماء
أضللت ظبي الضال عقلي بالهوى ... وحسبت أن الرشد بالأهواء
كم أيكة يبست روى فأعدتها ... مخضلة من مدمعي برواء
وكسوتها الورق النضير ولم أزل ... سحبا اناظر صبوة الورقاء
لأليفها تملي اللحون وانني ... أملي لا لف المكرمات ثنائي
هو (جعفر النقدي) منتقد العلى ... بسديد رأي مرشد الآراء
قاض بحكم العدل يتبع الهدى ... من حكمه في الناس نهج قضاء
وبكفه البيضاء زين في الملا ... أحكام كل محجة بيضاء
فهو الامام تقول سيرة عدله ... سيري مقدمة الأنام ورائي
والعلم يشهد أن رشح مداده ... في الكتب أفضل من دم الشهداء
وعنته غامضة العلوم براحها ... وغدت اليه تشير بالايماء
جد الجدود بدا بأسعد وجهه ... وسما بمعطسه إبا الآباء
يا عاقداً تاج العلوم مكللاً ... ومن العلى متجلببا برداء

وله متغزلا قوله :

بأسيل خدك شعت الصهباء ... ناراً فسال على سناها الماء
ضدان قد مزجا بخدك لم يكن ... بهما الجفاف يلم والاطفاء

فحكت مثالها لصبك عادة جرت الدموع وشبت الأحشاء
هل يبرز الأسرار قلبي والضنا فيه يواري رسمه الاخفاء
داويتني فشفيت داء صبابتي عجبا أيشفي الداء يوما داء
حمراً بدت بدمي أنامل كفه والكف منه مضيئة بيضاء
ولقد أضاع دمي ضياع دجنة فيها لعين الشمس لاح ضياء
أمدامة في وجنتيه تشعشعت بالنور أم ياقوتة حمراء
بسمت ثناياه ابتسام خميلة صقلت عوارض زهرها الأنداء
لالا أقول حكاه في جنح الدجى قمر لطلعة وجهه لألاء
رقت طباعك كالنسيم تضمه بتلاع نجد روضة غناء
حسدت عناق الطير منك نواظراً للغنج نرجسة بها شهلاء
أزرت بفتك الرمح عينك لحظة هي مثل طعنة صدره نجلاء
فاحت شذاً بأديم عارضك الصبا وحكت طلاك الظبية الادماء
إن جنّ في ليلى متيمها هوىً فجنان ليلي كله أهواء
يا قيس ليلى لا تقاس بصبوتي كم في تشهد ليلة ليلاء
فاحت براحتك الشمول بروحها ومن الشمائل ضاعت الأرجاء
إن كان يبرح عن غريمك في الكرى طيف الخيال تزوره البرحاء
حلاك في نظر الحواسد بهجة وجه أغر وطرة سوداء

وله يمدح المصلح الأكبر السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني :

أحرز الاسلام ميراث الهدى قال هذا لي من الدين هبه
واولوا الأرحام اولى بعد ما عرفت غر المعالي نسبه
والهدى قال له يا ولدي وبيان القول منه يا أبه
ملك الدهر له عبداً وقد اعتقت نعماه منه الرقبه
لم نشاهده زمانا إنما سره المخفي عنا حجبه
قد أتت بالذكر (قل لا) ذكرها وده فرضا علينا أوجبه

تخذ الجوزاء طرفاً بالسرى وإلى أقصى المساعي ركبه

وله في وصف حياة الانسان قوله :

طال عمري والانس فيه قصير بذهاب ما فيه يوما إياب
فمحل الزمان ضاق اتساعا لو بطول البقاء يفني الذهاب
إن أقام المشيب مائة حول جدَّ في ثلثها الرحيل الشباب
كل نفس بها العناصر تنمو أربعا ما لوفقهن اصطحاب
تنفذ النار والهوى ويجف الما ء لكن يدوم فيها التراب
نضرب الناس في الحياة بجهد سعيها بالمنى له أبواب
وهي تدري أن المنية أقصى غاية نحوها تشد الركاب
تلك دار الاخرى لمن يمموها يتراءى ثوابها والعقاب
كلما المرء بالبقا طال عمراً طال يوم المعاد منه الحساب

وله يمدح أبا الأحرار الشيخ ملا كاظم الخراساني :

بدا الحق صبحاً بعد ما كان غاربا وضوء محيا العدل جلى الغياهبا
وشاد بناه كاظم الغيظ عازما وجد على آثاره العزم طالبا
مليك بدست العلم قد حل شخصه فجند كتبا للورى وكتائبا
بقائم سيف العدل أصبح قائما ورأي الهدى أضحى اليه راغبا
يميت رسوم الشرك صارم بأسه ومعرفة للدين تحيي المذاهبا
فحسب امرء للدين قد كان صاحبا دعا للهدى من كان للملك صاحبا
فاذعن طوعا للهدى حيث أنه على شبهة في الأمر كان محاربا
تبصر فازداد اليقين بقلبه رأى أمره فرضاً من الله واجبا
بلغت المدى يابن المظفر بالردى وكنك في الجلى أرتنا العجائبا
فلا بدع أن أبصرت ليلك ضحوة لأنك حر جئت كالحر تائبا

* * *

تطور رشداً بعد ما ضل رأيه رأى الصبح ليلا بالغياهب شاهبا

وما كان يدري السيف يسأم غمده ... ويهز في وجه الكتيبة ضاربا
وتجري دماء المسلمين كأنها ... سيول جرت فوق البطاح سواكبا
وتركب للحرب السروج منابراً ... يقوم عليها قائم السيف خاطبا
صنعت كما شاء الهدى عن بصيرة ... عليها غرار السيف ما كان عائبا
كشفت أبا المهدي نائبة الهدى ... وقمت عن المهدي بالأمر نائبا
وجد بك العزم الذي يقطع الظبا ... مضاه ويمحو للزمان ملاعبا
دعوت وقد أضحى الرشاد مصدقا ... بقولك حاشا يدعي الأمر كاذبا
ومثلك يستسقى الغمام بوجهه ... اذا قشعت شهب السنين السحائبا
هداك كضوء الشمس لاحت بافقها ... على عينها لا تبصر الناس حاجبا
نهضت بعبء للامامة مثقل ... يحط من الشم الرعان المناكبا
فما طرقت إحدى الخطوب مرنة ... زماجرها إلا وشمرت واثبا
كأنك في الدنيا سماء من العلى ... لها حسدت شهب النجوم مناقبا
فلو ملك الدنيا لجاد بمالها ... على معتفيه واستقل المواهبا
فهذي اصول العلم منه تفرعت ... وقد حملت أفنانهن الغرائبا
قد اتقدت آراؤه فحسبتها ... بليل العمى لاحت نجوما ثواقبا
كفايته تكفي المطالع منظراً ... أقلت من العلم اليقين جوانبا
وقلد جيد الدهر من در علمه ... قلائد فاقت بالضياء الكواكبا
ضروع الهدى لي فيك تمري مرية ... وجفت لمن لا يرتضيك محالبا
بجو العلى حلقت أجدل مرقب ... فأنشبت في قلب الضلال مخالبا
أطاعت (بنو قاجار) أحكام عدله ... وقد خفضت في الملك منها المناصبا
وقاد جماهير الطغاة خواضعا ... سراعا كما قاد البرين المصاعبا
اذا قسم الدهر العلوم بأهله ... تناولت مختاراً سناما وغاربا
وللدين اسنى حجة ومحجة ... أمنا لدى الحالين فيك العواقبا
معانيك في الدنيا جميعا غريبة ... وغر المعالي منك أضحت أقاربا

بنورك قد طبقت منها مشارقا وادركت منها بالمعالي مغاربا
وللهلة البيضاء أطلعت غرة تشق دجى من سدفة الدهر لاحبا
عهدنك مشاءاً على الهول لم تزل على غارب الجوزاء بالسير راكبا
اذا جهل الناس اكتساب صناعة من العلم علمت الجهول المكاسبا
توانيك من بعد أمان عواطش وجودك يجري بحره المتقاربا
فلم نر في الدنيا سواك مؤملا تسوق المنى شوقا اليه الركائبا
طباعك نشر الروض تحمله الصبا فتسري على الأعدا رياحا خواصبا
بها خمدت نيران فارس بعد ما هوى من لظاها طائر الجو تاعبا
ودقت بها شم الخياشيم ذلة واضحت طلاها للمواضي ضرائبا
وقفت ضحى من مركز العدل وقفة تقهقر عنها موكب الظلم ناكبا
نضت اعلوم الملة اليوم فرحة كستهم ثيابا للعلى وجلاببا
بها وردت للعدل أعذب مورد فطاب لهم فيها الرحيق مشاربا
أصاب لك الرأي الذي زج سهمه من الدهر قلبا شب بالحقد لاهبا
وقابلت في الدنيا مليكا لو انه يقابل أقران العلى كان غالبا
عفا الله عما كان منك ومنهم وأبعد عنكم أرقم الحقد لاسبا

وله من قصيدة يمدح بها الشيخ جعفر النقدي قولة :

من برد بين الثنايا العذاب أوقعني الحب بنار العذاب
ذكا ضرام الحسن في خده فماج منه صفو ماء الشباب
أقرب من إنسان عيني لها وليس لي بالصد منه اقتراب
من حاجبيه وهما زججا دنا الى قوسيها القلب قاب
ان تعل بالرمي قد اخطأت باللحظ منه حيث يرمي أصاب
فانظر اليه مشرقا وجهه شمسا وقد أرخى عليه الحجاب
قد نسج الحسن بطرز الهوى له لثاما لانه أو نقاب
الخلد في وجنته زخرفت وفي جناها كل شيء عجاب

والسلسبيل العذب في ثغره منه حلا الورد وساغ الشراب
عزيز مصر مذ رأى جيده مطوقا ذلت لديه الرقاب
ودّ بأن يسأله لفظه من فمه يسمع رد الجواب
يا ظبي روقت رحيق الطلى حبة قلبي فيه بعض الحباب
أنسيت أرباب الهوى كلها ربارب العين وذكر الرباب
قمت مقام الشمس إن حجبت وفي سما البدر إذ البدر غاب
ومست بالدل قواما له لين كأنبوب القنا وانتصاب
نحيل في الخصر وشاحا متى يخفق به تنزو الحشا باضطراب
كعبك يا ذا الحسن في مشيه داس على هام الحسان الكعاب
ترقص القرط طروبا ومن تذبذب القرط حشا الصب ذاب
لاعب عطفيك نسيم الصبا ويغبط الشهد بفيك اللعاب
بجعدك الملتف نفاثة أساود يخشى لهن انسياب
وعقرب الصدغ على الخد إن دبت بمرأى العين شكلا تهاب
من لي بريم بنقا رامة رام مع السرب حياض السراب
عاطش كشح ذو حشا مخطف حام على الورد ذعوراً ولاب
رحبت وضاح الثنايا أتى لجعفر يهوي الثنايا الرحاب
من يشتري نقداً بمعروفه تخلصاً من الثنا واقتضاب
قضاوة العدل به البست مهابة والعدل فيها إهاب
إلف المعالي وسمير الندى وصاحب الفضل وحلف الكتاب
قد نصب العدل له ندوة ومجده جاوز حد النصاب

ومن خمرياته قوله :

طاف بحمراء صرخد تزينها حمرة الخد
منها النسيم تمنى يلثم خداً مورّد
في الصبح تطلع شمسا وفي دجى الليل فرقد

خرت المجوس سجوداً ... لضوئها فهي تعبد
بلا ذبال تجلت ... مثل المصابيح توقد
في الكاس زفت عروسا ... تسبي كواعب خرّد
من الفواقع حبلى ... فيها النطاف تولد
ان تنزل القلب راحا ... روحا الى الرأس تصعد
قد أشبهت تاج كسرى ... من الجمان المنضد
قرارة الجام شهد ... أقر فيها وأشهد
حسنا النزيف طليقا ... منها فراح مقيد
تمازج النار والماء ... بل أحرّ وأبرد
صرفا شمولاً سقاها ... حلو الشمائل أغيد
يرقص القرط دلاً ... من فوق فرع مجعد
ثاني المعاطف حسنا ... من غير ثان تفرد
يقلّ كأس لجين ... بخده عاد عسجد
يبدي العوارض بيضا ... والخال كالمسك أسود
بجفنه سيف غنج ... ماض يسل ويغمد
جال النطاق بخصر ... واه له كاد ينقد
حال بدر نظيم ... من ثغره قد تقلد
يذيق شهداً ومرا ... في ساعة الوصل والصد
وروض خداه زاه ... بعقرب الصدغ يرصد
فكيف يظلم صبا ... وقد حوى العدل بالقد
جد الوشاح خفوقا ... بالكشح منه فغرد
كم قد تعلم لحنا ... اسحاق منه ومعبد
أسيل خد به الدمع ... سال للخد خدد
وأمرد في صباه ... نصب التصابي تمرد

يا ريم زرني وهنا ... ففيك طرفي مسهد
حتى نشاهد نجما ... بليل وصلك أسعد

وله متغزلا :

عن خر وجهك إن كشفت قناعا ... أخجلت وجه النيرين شعاعا
وبحسنك الأيام حين ترنمت ... ملأت بصوت غنائها الأسماعا
قد جل صانعها بأنور صورة ... بالكون انشأ حسنها ابداعا
فتى على اكتافها وفراتها ... نشرت بها المسك نشر ضياعا
وتلف ألوية الشعور برأسها ... وغرامها مني طوى الأضلاعا
وكتمت تحت شغاف قلبي حبها ... لكن بواشي الدمع عاد مذاعا
صانت ضلوعي للغرام أمانة ... والدمع كان بصدها خداعا
وأبيت أحفظ منك إلا ذمة ... نمت بسفك دمي فظل مضاعا
أمريضة العينين إن جوارحي ... بجراح لحظك تشتكي الأوجاعا
آوي يتيم الدر ثغرك ليته ... أضحى بما ملكت يداي مباعا
وهواك صارع لي بميدان الجوى ... كبداً اذيبت لا تطيق صراعا
لم ترع لي وداً وتعرف خلة ... وصدودها عني القلبي راعا
أعد حبل الوصل يوما بيننا ... والسيف سل بجفنها قطاعا
شمت محاسنها زواهر بالدجى ... وجمالها في كل مصر شاعا
غيداء قد وضعت عقابيل الأسى ... في القلب ليس تغير الأوضاعا
دبت عقارب صدغها لسابة ... وانساب أرقم فرعها لساعا
خاطبت طائرة الوشاح ألا اسجعي ... بك قد غدوت متيما سجاعا
قلبي تعلم من جناحك خفقة ... فاختار في طيرانه إسراعا
ردي على حشا تناهبه الهوى ... بيديك قد أمنته إيداعا

وله متغزلا قوله :

تبلج الزبرقان الطلق في الغسق ... بحسن أغيد وضاح السنا شرق

وعطر العود نشرا في مجامره بطيب عنبر خال منه محترق
رحض البنان غوالي المسك نافحة منه يشم شذاها كل منتشق
بعطفه نسمات البان عابثة نشوان من سكرة الأدلال لم يفق
مذبذب القرط مخطوف الحشاذعرا لا تستقر وحاشاها من القلق
يصبي المشوق بطرف منه ذي حور وسنان أدعج فوق السحر منطبق
ظـام موشحه ريا معاطفه سوى نطاف الطلى والدل لم يذق
أضاء مقباس خـديه بلا لهب وخضر آس عذاريه بلا ورق
يفتر مبسمه عن لؤلؤ رطب وعن عقيق يماني ناصع يقق
من الكرى رنقت في طرفـه سنة فرام يوقظ جفنيه فـلم يطق
يبيت ناظره بالنوم مكتحلا وناظري بات يرعى النجم بالأرق
يطوف بالراح والندمان محـدقة به فيمزجها صرفا من الحدق
أعوذ من مقل بالسحر نـافثة بقل أعوذ برب الناس والفلق
فيا ذكاء السما من وجهه اقتبسي ويا ظباء النقى من لحظـه استرق
من لي بأدعج ساه روض عارضه ريان من صفر أمواه الشباب سقي
جاذبته بالتصابي كي اعانقه حتى فصمت عرى الأطواق في العنق
فماس بالضم تيهـا وانثنى مرحا ومـد في الغنج لحظا فاتر الرمق
أهوى لالثم خـداً منه مبتهجا يرق روح الصبا في روضه العبق
لم أدر أنشق منه عنـد ضمته ماءً من الورد أم رشحا من العرق
يا بارد الظلم كم من حرقة رشفت بفيك تطفي صدى قلبي من الحرق
جلى جبينك ليل الفرع حين دجى كما دجى الليل ايضاح من الشفق
أغن دون ظباء الوحش يؤنسنا منه ملاعب قرط بالهوى علق

وله متغزلا قوله :

برياض خدك ضاع مسك الخال عطفا علي فدًى لخالك خالي
ما مر ذكرك والهوى يا منيتي بالبال إلا هيجا بلبـالي

للجزع من جزع شكوت صبابتي هل ظبيه الحالي يرق لحالي
قمر جـلا شمس الطلى فكلاهما يزهو بحسن فائق وجمـال
مزجت بحر النار من وجناته ومن الرضاب ببارد سلسال
بكر عجوز في الدنان تعتقت حمراء ساطعة بغير ذبال
واذا بدت بيض الكؤوس تخالها تحكي شموس ضحى وشهب ليال
رق الزجاج بها صفاء كلما مليت دهاقا خلتهن خوالي
يسقى بها رشأ أغن أتيلع خنث المعاطف ساحب الأذيال
نشوان صاح بالصبا ما استيقظت لحظاته من رقـدة الادلال
سلب الهوى لي بكأس اترعت صرفا مشعشعة من الجريال
لم أدر من سكر الغرام بيقظـة طاف اختيالا أم بطيف خيال
خشف غرير هبّ من سنة الكرى بالراح يمشي مشية المختال
بز الكرى من اعيني كيلا ترى برقادها منه طريق وصـال
فاذا اهتدى طيف الخيال أظله من ناظري هوى غزال الضال
إن زار ليل الفرع حجب شخصه عن أعين الواشين والعـذال
أفضى الى الواشي الوشاح بسره وطوته عنه ضمائر الخلخال
ومذعر القرطين أولت نافراً بورودي من ربقتي وحبـالي
سددت بالرمي النبال لصيـده فأصابني من لحظه بنبال
يا قاطعا وصلي لحـاظك لم تزل عمـداً تقطع بالضبا اوصالي
شاك أتيتك ايها الشاكي الذي حمل السلاح بلحظه القتـال
هل مثل حسنك في الأنام مصور حسن وأنت بصورة التمثـال
ومدير لحظك بالعلى متصرف ولمهجتي سلطان حسنك والي
غازلت وجهك حـين شع غزاله ومددت بين العين عين غزال
وشمائل لك كالشمول تضوعت أنفاسها بأريج ريح شمـال
يا من يجور بحكمه وقوامه يزري اعتدالا بالقنا العسال

حللت ملي بل ونفسي بالهوى … يا ظبي مالك في الغرام ومالي
أتظن بي أخشى سرائر صبوتي … للعاذلين بجفوة وملال
وأنا الكتوم لكل سرّ لم تكن … تدري بما جنت اليمين شمالي

وله أيضاً :

سنا وجهك البدر أم أجمل … افضل معناه أم أجمل
فلا نقص في حسنك المستنير … هلال السعود به يكمل
أتانا بشرع الهوى ساحراً … على فترة طرفك المرسل
فصرنا بنهج الهدى والضلال … فكان الحق به المبطل
بماضي جفونك أمر الردى … كومض سنا البرق مستقبل
وسهم لواحظه مارق … يصاب بريشته المقتل
أرى بك حسن جميع الزمان … فلا فكر إلا به يشغل
بعثت بقلبي ركاب الغرام … تجدّ خباً ولا تمهل
عهدنا بأطلس ديباجتيك … صحيح حديث الهوى ينقل
حروف بخالك منقوطة … وليس بمعجمها مهمل
لآياتها فرضت سجدة … فقل ذكرها القلب لا يغفل
هواك بنا لم يزل حاكماً … وكم حاكم بيننا يعزل
وقامتك العدل من طبعها … فما لغرامك لا يعدل
ومثلك مالك بمصر الغرام … قليل يرى قاطع موصل
تناهب سوداء قلب الخليع … بكسرته طرفك الأكحل
وذابل جفنيك أضحى به … شهيد الهوى كلمن يقتل
واينع خدك تفاحة … بشوق تشم ولا تؤكل
أدر من خدودك صفو الزجاج … يموج رحيق بها سلسل
تتعتع بالسكر لفظ النزيف … ويرخى بها العضو والمفصل
بلام عذارك لام العذول … وهل نصحت بالهوى العذل

فهب من عذارك آساً جنيت ... فما بال عـــذري لا يقبل
ومن لا نبات على عارضيه ... كأرض عفا ربعها الممحل
أرى الحي يألف نشر الربيع ... نزولا وعن بلقع يرحل
لئن مال منك القوام الرشيق ... فقلبي بفرط الهوى أميـل
وإن طال فاحم ذاك العـذار ... قليل المشوق به أطول
رشأ بان منعطفا بالخطى ... كما انعطف البان والمنـــدل
ذعور بموردة نافر ... جرور بموعـده عيطل
أغنّ يهب خفيف القوام ... فيقعده ردفـه المثقل
يخالف أوراكه عطفه ... إذا أبطأت بالخطى يعجل
ويمشي كمشية غض النسيم ... من الأرض طيب شذى يحمل
وحلو الشمائل أنفاســه ... تضوع كما نفحت شمأل
لقـد حل في منحنى أضلعي ... مقيما وهن له موئل
وحبة قلبي له مرتع ... وماء عيوني له منهل
أمرآة حسن على خـده ... جـلاها بماء الصبا صيقل

وقوله ايضا :

خطرت فأبدت تيهها ودلالها ... والبدر شاطر حسنها وجمــالها
وصفت محاسنها ورق شبابها ... فنفت بمرآة العقول مثالهــا
بيضاء كالشمس المضيئة بالسنا ... بسطت من الفرع الأثيث ظلالها
خود محجبة تبين حواجبا ... أطلعن من افق السماء هلالهــا
ماء الحياة جرى بفيها ريقـة ... ورد المشوق على الردى سلسالها
وتظن أن مرت يرد سلامهــا ... وتذود عني بالرقاد خيالهــا
وتسل سود جفونها من غنجها ... بيضاً تروم من النفوس قتالهــا
وصحاح أعينها بأول نظرة ... بثت بقلب غريمها إعلالهــا
وأخال وجنتها لصفو بياضها ... سوداء قلب الصب صيغت خالها

هوت الثريا قرطها متذبذبا وغدا الهلال محالفاً خلخالها
حيّ فتاة شمت شامة خدها والطرف اي فتاة مسك خالها
أنا قد عذرت المالكين بحبها ورفضت في شرع الهوى عذالها
خفقت كأحشاء المتيم وشحها والخصر من رهف عليه أجالها
هي روضة الحسن التي أزهارها نشقت لأنفاس الرياح شمالها
شقت روادفها الميازر بالخطى أفهل تقل من الهضاب ثقالها
لم تلو مائلة قلاً عن صبها لكن خفاق النسيم أمالها
أسرت لأرباب الهوى أعناقها وغدت سلاسل شعرها أغلالها
أعرضت حالية الطلى لما غدت نفس المتيم تشتكي لك حالها
يا ظبية ترعى الصريم ذعورة أيدي النوى عني صرمن حبالها
وأشد ما لاقيت ليلة جفوة عني بها قطع الرقيب وصالها
كانت تصد عن العذيب وروده ولأعيني ترد المهاة زلالها
حال القذى ما بين جفني والكرى والعين سيلا بالدموع أحالها
رهنت بحاجبها لحاجب قوسة فغدت بنو ثعل تريش نبالها
عزت فذل لها (كثير عزة) وجميل فصل بالهوى أجمالها
الصبح غرتها ووفرتها الدجى للناس تظهر رشدها وضلالها

وله متغزلاً قوله :

ضاع نشراً من الصبا ريحانه وبخديك قلت هذا أوانه
لك خداً جلى الغدائر سوداً ماج حسنا وقدحلت غدرانه
وكساه الربيع ورد رياض صبغت من دم الطلى ألوانه
است أدري غداة يرتد طرفي أنت فيه المقيم أم إنسانه
كيف يهوى الكناس مثلك ظبي بسويدا الحشا استقل مكانه
أينما سرت اترك الدمع يسري سابقاً جريه ومرخى عنانه
أيطيل الخليع عندك شكوى وبفرط الحيا قصير لسانه

عاقه الهمي بالتلجلج حتى ظل ملغى عن السماع بيانه
ان تسمني هوى الغرام فعندي عزة الصب في الغرام هوانه
أو سلبت الكرى من العين نهبا فبأجفانها السهاد رهانه
يا رعى الله قاتلي بالتصابي خضبت من دم المشوق بنانه
قربتني اليك نظرة عين لهواه إنسانها قربانه
كلما اهتز منه لدن قوام كان في مركز الضلوع سنانه
فرعه الليل والوشاح الثريا ومحياه بالسنا زبرقانه
كثر الحسن من معانيه لكن قل عن طالب الهوى إحسانه
مرسل طرفه بفترة غنج علمت كل ساحر أجفانه
قد أخاف الكليم وهو فؤادي منه فرع كأنه ثعبانه
هو رضوان والرحيق لماه عذب الشرب والخدود جنانه
وبتلك الجنان مالك حسن أضرمت عن جحيمها نيرانه
حبذا شادن من السرب أحوى ما حواه النقا ولا كثبانه
بان يرتاد نافراً مشرئبا فازدهى الروض منه واهتز بانه
طافح العين في القطوع بنوما ذعراً لا يسلم فيه أمانه
عاطشاً إن تشوف البرق وهنا جد في جذب قلبه لمعانه
يبهر العين عن بديع معان وبعينيه للردى عنوانه
أيها الغصن في هواك ارتياحا طائر اليمن غردت ألحانه
زنت غرس الجمال خداً ونهداً صح ذا وردة وذا رمانه
فاذا أينع الجمال ثماراً أنت يا طيب الشذا بستانه

وقال يمدح الشيخ علي صاحب الحصون المنيعة ويهنيه بزواج ابن أخيه الشيخ كاظم بن الشيخ موسى كاشف الغطاء :

إن رام حربك طرف سلمى فاخضع لسيف الجفن سلما
الفتك حكم طرفها فاقض بقتل الصب حكما

ألحاظها سفكت دمي عمداً وما عدته جرما
تلك الضعاف تقدرت قدراً اتيح إلي حتما
بكر إذا ما حدثت فضت عن الصهباء ختما
لمياء أخجلت الدمى سمة لزين الشكل واسما
في الحي يوم ألفتها أمسى لقلبي الشوق خصما
نشرت لي الفرع الجعد ضاع منه المسك شما
وأرى النهود كحق عا ج بالشبا نتان حجما
يا سلم أصبو نحو حيك كلما ازداد غما
اني كتمت بك الغرام فضاق صدري منه كتما
فأباحه الدمع المصون فنبأ الواشين علما
ونصبت قلبي بالهوى غرضا اذا ماشئت مرمى
بلغ سلامي يا نسيم بذي النقا ميأ ونعما
ميّ حذار وشاتها عنها اغالط باسم أسمى
لما عرفت ديارها وأزال مني العلم وهما
أنزلت قلبي في الرسوم وللمنازل صرت رسما
كم غاب عن تلك المنازل مشرق الوجنات ألمى
عدل القوام مهفهف يشكو من الأرداف ظلما
وازج سدّد لحظه سهما رمى كبدي فأصمى
إن زار يخشى ريبة من أعين الحساد ترمى
فكأن واشيه الوشاح عليه مهما زار نما
قطب الزجاجة فازدهت من ثغره البراق ظلما
صهباء خلت مزاجها روحا تحل الكأس جسما
ماء الشباب بخده يروي غليلي حين أظما

يا من قواي وصحتي وجدا هواه عنا وسقما
لما ملكت مقادتي حملتني وجداً وهما
وبريتني بري القداح ولي قسمت البين سهما
وسقيتني كأس الوصال طلا وكأس الهجر سما
وعقدت طرفي بالنجوم فلم يذق للنوم طعما
شتان بينك والهلال اذا بدا قمراً وتما
فالبدر حاز بوجهه كلفاً ووجهك حاز وشما
امط اللثام فاعيني تشتاق من خديك لثما
وشت الوشاة فكان وقع كلامهم في القلب كلما
ياسعد إن عكس الهوى تلك الليالي البيض سحما
فبعرس كاظم ابصرت عيني باوج السعد نجما
شبل بصدر عرينه قصب السباق يراه اجما
طهرت غلائل فضله ما دنست ريبا وإثما
بالطيب انفاس العلى ضوعتها ذيلا وكما
غصن تفرع بالفخار لدوحة العلياء ينمى
أما محياه الجميل فبدر افق هدى وأما
كفاه هذي عارضا تهمي وتلك تموج يما
فالجد أسعد جده عما رواه وطاب عما
لعلي مفدح المعلى أخرس العلياء قسما
أضحت له غر المكارم والاباء أبا واما
جفت الأماني حاتما وركابها لنداه اما
بالسحب يهزء جوده وينوء بالأطواد حلما
يا واحداً عن مثله نشكو ولود الدهر عقما

فلم استطلت حمية — دون الهدى ونهضت حزما
وبلغت غايات العلى — بالجد مذ أطلعت عزما
أمعمرا بيت الهدى — إن سامه الحدثان هدما
أطلقت غر المكرمات — صواهلا يعلكن لجما
كانت لأ كباد العدى — وانوفها غيضا ورغما
كم قدت في شطن المذلة — أصيدا في الروع قرما
فرعفن منه خياشم — أدميتها بالبري خطما
مثل السوام تركتها — ترعى بربع الذل خصما
وعلى الجباه وسمتها — والدهر يعرف منك وسما
جلت صفاتك في الورى — بتوقد الآراء فهما
حتى حسبت بها الثنا — لجلالها في الدين ذما
من قبل كنت على خفي — روامز الأسرار شهما
ونثرت علماً عقده — بطلى الشريعة راق نظما
بالرشد نهجك واضح — بصر المكاشح فيه أعمى
متعثراً يطأ الثرى — فيخالها صلداء صما
كم أزلقت برقيها — جنبات طوع علاك عصما
ما أنت إلا آيـة — جاءت بها الأحكام عظمى
وضياء رشدك شق — داجية لليل الشك ظلما
أغربت معناً حيث لم — تقطع من العلياء رحما
يا بن الذين تحدثت — بهم المعالي الغر قدما
زخروا بأقطار البلاد — خضارماً بالعلم فعما
بهـم تحل المشكلات — وحوزة الاسلام تحمى
لولا علومهم وهت — فيناعرى الايمان فصما

خذها فريد العصر فيـ لك فرائداً مدحاً تسمى
كالشهب يجلو لمعها لليل جنحاً مدلهما
غرست معاطفها العلاء فانبتت بالعصر كرما
دم سالما حتى يعود شباب هـذا الدهر هما

وله ايضاً يمدح الشيخ علي صاحب الحصون ويهنيه بزواج ابن اخيه الشيخ كاظم قوله :

أطربتني الطلا بنشد الأغاني إنني لم أزل صريع الغواني
ما صفا مورد الصفا لي حتى شبت بابن الغمام بنت الدنان
وبعصر الشباب كم فض طبعي ختم بكر من الطلا وعوان
هي راح ترتاح فيها النـدامى وهي روح تحل في الأبدان
صورت لي الطلا وكنت نزيفا إنني في الورى مليك زماني
رائض جامح الليالي ولكن ملكت بالهوى عنان عناني
غادة طرفها من النرجس الغض وأغصانها من الخيزران
قـدها الياسمين ما اهتز إلا عنه ماست ذوائب الريحان
للصبا والشمال من وفرتيها ضاع في كل روضة أرجان
سكبت من خدودها كأس خمر فازدهت بالاقاح والارجوان
صبغتها الخدود لونين هـذا من لجين وذاك من عقيان
شمس حسن تقرطت بالثريا وتبدت برقة الزبرقان
لا تواري السجوف بيضة خدر غاب من نور وجهها القمران
لخباها الاسود مدت رواقا بين بيض الظبا وسمر اللدان
اخرست بالعتاب مني لسانا ذلقا حـده كوخز السنان
يابنة الأكرمين زانت ردائي عفـة في ضمائري ولساني
صدق وعدي اليك أطمع نفسي في التصابي بكاذبات الأماني
إن رمتني عين الحسود بريب فاسألي طيب مضجعي ومكاني

ليت شأني اولي النهى زاغ منه … بصر مارنا لعفه شاني
أنا من عزّ جانباً في البرايا … وكساني الهوى رداء هوان
أبجنب الحمى بشرقي نجد … شمت وهنا وميض برق يماني
أم تبدى العقيق منك بثغر … أشنب رائق كسمط الجمان
كلما ارقت لئاليه سحت … أعيني بالعقيق والمرجان
لك ثغر زها كطل غمام … ساقط فوق صفحة الاقحوان
ولزنجي خال خدك غر … تشرئب الملوك بالأذعان
يا لعبد بحر وجهك زاه … سودته مقابس النيران
أسليمى إذا تجلت بوصل … فدموعي تجود بالهجران
يا خليلي رسم أطلال سلمى … بثرا حارقيّ السليم العاني
عرجا كي أبل فيها غليلا … بدموع تلج بالهملان
فقفا بي وعالجاني فبرئي … نفحة الرند أو شذى العلجان
وانشدا بالغوير جؤذر رمل … يرعى الشيح في ظلال البان
إن لي مهجة هناك وقلبا … سقطا في هوى الكعاب الحسان
أنبتت في البطاح أنواء دمعي … يوم فاضت شقائق النعمان
أيها الريم هل ترق لصب … ثاكل قلبه مع السلوان
جد فيه الهوى فبات يراعي … كل نجم بسيره متواني
أرقته النوى فسرح طرفا … غزلا في مسارح الغزلان
خفق القلب بين جنبي حتى … كاد ينزو من شدة الخفقان
ودّ يحدو الركاب يوم ثناءاً … حيهم بالرسيم والذملان
لو أراش الهوى لقلبي جناحا … همّ إثر الظعون بالطيران
لي فيهم عقيلة الحي أهوى … من عيوني تقيم في الانسان
قومها يوقدون بنت الخزامى … والكبا في فناء تلك المغاني
عرسوا بالحمى فاهدوا قبولا … عطرت عرس كاظم بالتهاني

ماجد للعلى تردى بروداً طيبات الأذيال والأردان
ساحبات بمدرج الفضل ذيلا أحسنت طرزها يد الاحسان
كرياض الربيع فيها اختلاف للمزايا بصبغة الألوان
ملء أبراده علا وفخاراً بها شامخ على الأقران
يابن من حلقوا لنسر المعالي واستقلوا على ذرى كيوان
أنت في الفضل واحداً في البرايا لم تكن تنتج العلى لك ثاني
أنت من دوحة المكارم فرع نظر العود يانع الأفنان
عمّ منك الندى وعمك خصت بعلاه مدائح الفرقان
ذا علي مع العلى شب طفلا وهما أصبحا رضيع لبان
نالها بالسباق شأواً فكانا فرسي حلبة بيوم رهان
بالمساعي تخف رجلاه سعياً وتطول السماء منه يدان
هو أجرى من غمرة البحر علما وهو أرسى بالحلم من ثهلان
وهو أذكى بفهمه من إياس وهو أجرى بالنطق من سحبان
مخجلا حاتماً وعمرواً وقساً بسماح وسطوة وبيان
عود علياه للأعادي صليب والى المجتدين رطب البنان
يا أبا أحمد تفردت بالفضل فلم يختلف عليك إثنان
في البرايا حديث مجدك يتلى سورا فصلت من القرآن
وعلى العلم منك آراء فكر تتجلى بواضح البرهان
فكرة فرعها يفل شبا البيض ويلوي عوامل الخرصان
للأماني فتحت ندوة مجد لاذ منها الورى بظل أمان
ببهاء العلوم توّجك الدين وفخر الملوك بالتيجان
بك أضحى حمى المعالي منيعاً والهدى قام ثابت الأركان
لك عزم في الروع يقدح ناراً ونوال كالعارض الهتان
جمعا في فتى له المجد إلف وهما بائتلافه ضدان

قد سبقت الأقران في حلبة المجـ ـد فسمتك بالأغر الهجان
قدت صيد القروم بالذل قسرا خازما أنف صعبها بعران
وبكشف الغطا قرأت علوما كشفت عن حقائق الايمان
منه إن تلتقط جواهر فضل لامعات غوالي الأثمان
فلمنذ الهدى إدخرت حلاها فيه حليت جيد كل حصان
شدت في مذهب لجعفر دينا قيما لا كسائر الأديان
وجنيت الثمار من غرس كف منه تعفو عن المسيء الجاني
كم له بالفخار منصب عز أقمت فيه بالسر والاعلان
جئت تدعو الى الرشاد وداعي مجدكم للثناء فيكم دعاني
فخذوها عذراء تخطر بالذل وتختال مشية النشوان
حين صورتها أخي الرشد غيا وثنا خالها من الأوثان
لو رأتها الرهبان في الدير خرت في الثرى سجداً على الأذقان
كم دعتني الأنام نابغة الشعر وما كنت من بني ذبيان
دمتم والعلى بأرغد عيش نظر الساخطين في كل آن

نموذج من تخاميسه :

وهو كما عرفت قد طرق جميع أنواع الشعر ومنه التخميس وقد أجاد فيه كل الاجادة ، وقد أفرد له مجلدا ضخما رأيته عنده بكربلاء عند زيارتي له عام ١٣٧٣ هج واليك نموذجا منه أصلا وتخميسا قوله من قصيدة طويلة في مدح الامام علي (ع) :

جادت باحسانٍ يد الحسناء زارتك سرا خشية الرقباء
ورعت عهود مودة ووفاء أرأيت يوم تجملت برداء
جاءتك ماشية على استحياء
نشرت ذوائبها تضلل صبها واذا بدت شمسا أماطت حجبها

غرست بحبات الضمائر حبها من أفضل الحسنات أحسب ذنبها
وصفت لقلبي أقتل الأدواء

خطرت فهزت للقنا خطارها والغنج سل من الصفاح شفارها
بغرار جفنيها تسن غرارها كم للكواكب أخجلت سيارها
بسنا المحيا ساعة الأسرار

قد زينت حال المحاسن والحلى بتليع جيد لا يزال مغطلا
ورضابها عسل جني قد حلا جلت المحيا بدر تم فانجلى
من فرعها في ليلة ليلاء

هيفاء من ترف الصبا تتعطف وشتيت مبسمها رحيق يرشف
ولغير أسراب الظبا لا تألف لي بالهوى معها تشكل موقف
يشكو الفؤاد به من الضراء

مرت علي وبالأنامل سلمت ولطوع صبوتها الضمائر أسلمت
وعلي في شرع الغرام تحكمت شوقا صبوت لها غداة تكلمت
فتساقطت قطع من الأحشاء

حام الفؤاد على نمير خدودها يبغي رواه من ورود ورودها
نغماتها رقت كنغمة عودها نشر الغوالي تحت طي برودها
والمسك خال الوجنة الحمراء

جساسة بالعود صوت مهلل مذ صورت قال الجمال لها اقبلي
وتعززي وتمنعي وتدللي واذا نزلت بمهجة لا ترحلي
وصلي بياض الخد بالسوداء

طافت بأكواب تجلت أنجما ومن ابنة العنقود قد ملئت دما
فصبا الهلال الى السوار متيما قد ود عنه يزين منها المعصما
لما أدارت اكؤس الصهباء

عنها انصرفت وقد جنت لي صرفها وعطفت عنها مذ ثنت لي عطفها

فلزمت حصن العالمين وكهفها من كف من أيدي النوائب كفها
صنو النبي وسيد البطحاء

الشيخ عبد الحسين الحلي

المتولد ١٣٠١ هج

هو ابو علي الشيخ عبد الحسين بن القاسم بن صالح بن القاسم بن محمد علي بن هليل الحلي ، من أشهر مشاهير العلماء والادباء .

ولد في الحلة في أوايل المحرم عام ١٣٠١ هج (١) ، وقرأ فيها علوم العربية . وذكره صاحب الحصون في ج٩ ص٣١٩ فقال : فاضل أديب شاعر معاصر ، هاجر الى النجف عام ١٣١٤ هج وعند وصوله ارتجل هذه الابيات في مدح الامام امير المؤمنين (ع) :

يا علي الفخار فيك هـدانا الله بعد العمى سواء السبيل
كن مقيلي من العثـار فاني جاعل لي ثرى حماك مقيلي
لا ابالي وقـد تخذتك كهفاً عاصما لي من كل خطب جليل
أنت من لاعج الحميم مجيري وإلى نافح النعيم دليلي
أنت من خير معشر وقبيل بحماهم يحمى ذمار النزيل

ومن بلوغ شاعريته فقد أجاز بيتاً للشيخ عبد الهادي شليله (٢) وقد أتعب الكل في الكل في مسجد السهلة بمقام زين العابدين (ع) :

أيا زين العباد فدتك روحي وروح الأكرمين من العباد

---

(١) رأيت بخط المترجم له انه ولد عام ١٣٠٠ هج . (٢) هو ابن الحاج جواد البغدادي توفي ١٣٣٣ هج في قصر شيرين وستجد ذكره في المكان المعدّ له من الكتاب .

مرادي أن تبلغني مرادي وليس سواك يا أملي مرادي
وعفواً أرتجيه من الخطايا من المنان في يوم المعاد
كفاني حبكم زاداً إذا ما (وفدت على الكريم بغير زاد)
اذا رمت الشفاعة من سواكم فقد انزلت حاجاتي بواد

وهو اليوم الى حال التاريخ في النجف مجد في كسب الفضائل .

وذكره الاستاذ عبد الكريم الدجيلي في كتابه « شعراء النجف » ص ٤ فقال : هجر الحلة مهبط رأسه ومحل اسرته وهو في الثالث عشر من سنيه وقصد النجف الأشرف حيث العلم والمعارف، وحيث الدرس والتدريس فقرأ ما شاء أن يقرأ من العلوم العربية والمنطق والفقة واصوله والكلام والحكمة والتفسير والحديث وغير ذلك من العلوم التي لا نحتاج الى ذكرها وتعدادها وأصبح استاذاً لحلا يشار اليه بالبنان ، وحصلت له ملكة نحت الشعر وقرضه عند ما كان يتردد في ابان شبابه على الحلقات الأدبية ، والنوادي الشعرية ، وهي التي تتكفل لشاعر النجف وأديبها أن تكون له الميزة بين شعراء الجزيرة ويصبح له القدح المعلى بينهم .

لا تجدني مبالغاً ولا تراني مغاليا اذا قلت ان الاستاذ الحلي قليل النظير في النجف من الوجهتين العلمية والأدبية ، فهو العالم الذي تحضر لديه جملة من طلاب العلم ورواده ، ويستضيء عدد لا يستهان به من منتهلي المعارف كل يوم من نبراس علمه ومشعل أفكاره ، ويرجع اليه في حل المسائل المشكلة الغامضة التي تعي على الكثير من رجال الفن وأصحاب التدريس .

اما اذا قصده طالب علم يريد منه حل مسألة قد ارتبكت عليه وتجهمت أمام عينيه فعند ذلك ترى الشيخ يحسر عن ذراعيه ويشعل السيجارة إثر الاخرى ، كل هذا العمل أثناء حل المسألة وفي غضون كشفه لها .

هذا شأنه وديدنه اذا كانت المسألة يستحضرها وأغلب المسائل حاضرة

لدى فكره . أما اذا احتاجت الى تفكير فتراه يقبض على لحيته الكثة برهة من الزمن ويحدق عينيه قليلا من الوقت يستوحي بهذا فكره وذاكرته ثم يأتيك بعد ذلك بالمسألة ويبسطها أمامك ويدلي اليك بالبراهين والأدلة الشافية بكلام مستملح وجيز يجعل منه في مخيلتك صورة لا تنساها وإن بعد الزمن .

وأما من الوجهة الأدبية ، فهو الأديب الذي تتبارى أمامه الشعراء والحكم الذي تذعن لحكمه الأدباء متى حدثت خصومة أدبية أثناء مطارحاتهم ومساجلاتهم .

خفيف الروح حسن المعشر ، لا يظهر بمظاهر العظمة والرفعة ، ومن هنا يأنس به كل احد ، وتستجلب ابتساماته المطبوعة على ثغره الوضيع والشريف ، تعرض عليه شعرك فيعيرك اذنا صاغية ، أما اذا أراد أن ينبهك على خطأ ارتكبته من بيت غير موزون أو قافية لا تلائم أخواتها أو عيب غير هذا فعند ذلك تزداد ابتساماته ويلتفت اليك قائلا : أيقال هكذا ؟ وكثيراً ما سمعته يقول ان طالب العلم الأديب عارف باخبار الائمة إذ أن لديه ذوقا أدبياً يميز به خبر الامام عن غيره ويعرف بذوقه سبك العبارات وتراكيبها ، فالعالم الأديب أعرف بكثير من العالم غير الأديب ، ومع ان عمره قد بلغ ٥٢ سنة فلم يزل يحتفظ بقوة الشباب ويحضر بعض الأحيان مجالس الشعراء ونواديهم فيأنس بهم ويأنسون به كل هـذا وشعره لم يزل مبعثراً في نسخ لا تكاد تقرؤها ، ومشوشا لا يمكن ان تعرف منه الغث والسمين ، وهـذه حالة أغلب شعراء النجف وادبائها في عدم الاعتناء بشعرهم .

وهو اليوم من الرجال الذين تسعد بهم النجف ، واسرته في الحلة كبيرة تدعى بـ (آل هليل) بالتصغير ، ووالده الشيخ قاسم قـد مات من عهد بعيد .

وجاء في هامش كتاب (ماضي النجف وحاضرها) ص ٢٧٧ فقال : أحد مشايخي في الفقه مشارك في الفنون العقلية والنقلية متقن لها . تخرج في الفقه والاصول على مشايخ عصره وأخصهم العلامـــة شيخ الشريعة ، وكانت له عنده منزلة رفيعة ، والعلامة السيد محمد كاظم اليزدي والاخوند الخراساني ، وهو شديد الذكاء كثير الحفظ فذ في اتقان اللغة والتأريخ والحديث وفنون الأدب ، يجيد نظم الشعر غاية الاجادة ولكنه مقل منه إذ لا يتعاطاه كما يتعاطاه الشعراء بل كما يتفق للعلماء الظرفاء ، قد طوى لليوم الصحيفة الثالثة والخمسين من عمره ولم يزل على ما هو عليه من صفر النفس ودماثة الأخلاق ولطف المفاكهة والميل للأدب كله مضافاً الى تقاه وورعه ، انتهى .

والمترجم له فـذ من الأفذاذ فقد تخرج في أوائل شبابه على نفر من أعـلام عصره ـ كما مر ذكر بعضهم ـ ومنهم الشيخ محمود ذهب المتوفى عام ١٣٢٦ هج فقدأخذ عليه الفقه واصوله ، ولازم شيخ الشريعة ملازمة الظل فاخذ عليه كثيراً من العلوم منها علمي الدراية والرجال وكثيراً من الحديث والحكمة والكلام والهيئة والحساب وقـد أجازه في الاجتهاد . وقد تلمذ عليه المئات من الرجال فاخذوا منه كثيراً من هذه العلوم وقـــد عرف في وسطه بحلقة كبرى إختلف عليها أفاضل القوم ، ومن المؤسف أن معظم تلامذته إن لم أقل كلهم عقوه عقوقا غير مغتفر عند ما قاومه الدهر الخؤون فسلبه كل ما يملك واضطره الى قبول الانخراط في سلك القضاة الرسميين فكانوا هم والدهر عليه . واني أتذكر ذلك العهد القاسي الذي مر عليه وقد ناصرته بقلمي ولساني في حين أني لم أتلمذ عليه ولم اختلف على ناديه طيلة حياته الثمينة التي قضاها في خدمـــة العلم والأدب ، والتي قضاها في تهيئة جيل لا يزال الكثير منهم لهم قيمتهم وبروزهم .

في ذلك الدور المؤلم كنت اكتب المقالات بتواقيع مستعارة في الصحف

البغدادية للنيل ممن حاول أن ينال منه كما قاومت كثيراً من اولئك الذين فقدوا ضمائرهم بفقدانهم أعظم مرب ومدرس جليل ، وأخيراً آلى العراق بأجمعه أن لا يحتضن هذا العلم الفرد حتى رماه القــدر الساخر في جزيرة البحرين كمميز لأحكام المحاكم الشرعية فيها فاستفاد منه الخليج وربح شخصية علمية أدبية نادرة المثال ، وهو اليوم يعيش فيها مكرما من قبل امرائها وشيوخ الامارة فيها .

وقد زرت البحرين عام ١٣٧١ هـ فزارني ـ حفظه الله ـ في أول ليلة هبطتها في دار الوجيه حسن المديفع مما دعاني أتألم لمفاجأته إذ كنت مصمما على زيارته في صباح اليوم الثاني بعد استقراري من ركوب الطائرة ولكنه وهو الرفيع في خلقه أبى إلا أن يكون السباق في كل مراحل الفضيلة ، ولقد أنست بذلك المنظر الجميل والشيخوخة المباركة واستمر يسألني بلهفة عن سير الدراسة في النجف واستقرار طلاب العلم ومعرفة الضمانات التي تجري لهم وعن معرفة الزعيم الديني الذي يتولى الحركة العلمية بعد وفاة الامام السيد ابو الحسن الاصبهاني ، وبالطبع كان الحديث كله شجون ، وبعد استمرار طويل في التحدث عن الموضوع قلت له : أبا علي وما الذي يحدوك أن تسأل عن بلد لم يحتفظ بك وقد أذبت به روحك وأفنيت على صعيده طاقتك الصحية . فأجابني لا يا أبا بيان لا تقل ذلك اني أحن اليها والى مجالسها والى ذوات قدسية فيها . اني لم اكن أول قارورة كسرت ولست بأول ضحية ضحاها هذا البلد المقدس ، ولكن تهمني تلك المجموعة وذلك الهيكل القدسي الذي لا زال ولم يزل مناراً يهدي الضال من التيه .

من هذا الحديث المؤلم الذي اقتضبته تجلى لي سر نقاء ضمير هــذا الانسان اللطيف وطهارة قلبه ، ومن هذا الحديث استوضحت بعض ما نقل لي نفر من أخدانه في السن عن سيرته الاولى التي اضطربت في معمعان الفكر فقد قام في بدء شبابه بمناصرة الديمقراطيين ومشايعة الامام الخراساني

ومساندة (المشروطة) وليس بغريب على نباهته فقد كان الرعيل الذي انضم الى موكب الخراساني من خيرة المثقفين في ذلك العصر ومنهم خدينه الشيخ جواد الشبيبي ولكن عند ما قسا القدر بفقدان أبي الأحرار من صفحة الوجود وتعصب مشايعوه للبقاء على رأيهم وتعزيزه انخرط من بينهم الى جانب الاستبداديين نتيجة حديث ناجاه به بعض المبرزين من أعضاء حلقة الامام اليزدي وانحجب عن اولئك الرجال الذين شقوا طريقهم الى المجد والرفعة والتركز في مجالات الحياة أمثال الشيخ محمد رضا الشبيبي وآل كمال الدين وآل الجواهري . وبقي تتقاذفه امواج الحياة تقاذفاً قاسياً حتى شعر بوحدته ، وهذه المرحلة كانت اولى المراحل التي أضاع فيه الطريق المتين لتقرير الخطة التي يجب أن يتمشى عليها في حياته العملية : واستمر يمشي الى جانب قوم يتنافون مع نباهته واستعداده واني لا اعلم السبب الذي جعله ان يصبح في الصف الأول من الرجال الذين يثلبون رجل الرأي والعقيدة وهو السيد محسن الأمين العاملي عند ما ألف : « رسالة التنزيه لأعمال الشبيه » فقد اغراه صياح العوام والمغرضين الى ان نقده في كتابين : الأول دعاه (نصرة المظلوم) وقد نشره باسم غيره وقد حبذ فيه الضرب على الطوس والطبل واستعمال الآلات الجارحة ، والثاني : كتاب (النقد النزيه) انبته باسمه مما سجل انفسه اثراً تنقده عليه الاجيال الاتية

واني مع احترامي لشخصه الكريم واحتفاظي بحبي له استعرض هذه الحلقة من حياته والتي تصطدم بصميم فكرتي التي نشأت عليها من الصبا مستغربا منه هذا الانحراف الغريب العجيب ، في حين ان العباقرة لا تفوتهم المشاعر الحساسة التي تسخف الأساطير مهما عرضت وبأي لون وفي اي وقت .

أما حياته الأخيرة والتي بدأت من قبل خمسة عشر عاما او اكثر فقد أخذ يتحسس الحياة ويماشي موكب الزمن بفكرته ، ومساجلاته

مع الشيخ جواد الشبيبي كانت تعرب عن ذلك ، وما ينظمه بين حين وآخر يدلنا على انه تأثر بالحوادث ، وهو في جميع أدواره لم يبتعد عن القومية العربية والتعصب لها ، وقد كتب كثيراً من الابحاث عن الشعوبية والشعوبيين في مجلة الاعتدال النجفية مما برهن على انه كاتب مبدع وناثر فني له اسلوبه الخاص .

ومن ميزاته المعروفة انه كان قوي الحافظة فقــد حاول يوما أن يداعب الشاعر السيد عبد المطلب الحلي عند سماعه لقصيدة له تروى فحفظها وبعد أن تمت قام فرواها من جديد بعنوان انها لغيره مما دعى السيد عبد المطلب أن يستغرب ويخجل .

— مؤلفاته —

أما مؤلفاته فهي كثيرة أعرف منها : (١) الفلك القديم والحديث ، وهو كتاب وجيز في علم الهيئة يتضمن في كل باب ذكر المذهبين مجرداً عن البرهان ، (٢) ينابيع الأحكام في علم اصول الفقه ، (٣) النفحات القدسية ، كتاب كبير يتضمن مسائل كثيرة من مشكلات الفقه ، (٤) منظومة في الأخلاق والاداب في الف بيت ، (٥) مصارع الكرام في وفيات النبي «ص» والائمة « ع » ، (٦) الشجرة الملعونة ، كتاب تأريخي فلسفي يتضمن مثالب بني امية ويتكفل الرد على النصولي في كتابيه، (٧) دين الفطرة ، كتاب ديني فلسفي يلائم روح العصر الحاضر يقع في جزئين (١) في آراء الملل الكبرى في العالم ، (٢) في محاسن الشريعة الاسلامية اصولا وفروعا ، (٨) النقد النزيه ، يتضمن جواز ما استعمل في المظاهر الحسينية من عادات قاسية لا تمت الى العقل بصلة وقد طبع فى النجف . وله كتب اخرى فى الفقه واصوله والعقايد والتأريخ . وله كتاب فى حياة الشريف الرضي قيم جليل اختصرته لجنة علمية فى منتدى النشر فنشرته فى مقدمة الجزء الخامس من كتاب (حقايق التأويل) للرضي .

شعره وشاعريته

ان شعر المترجم له وشاعريته في غنى عن الاطراء فقد بلغ الذروة في جزالة اللفظ ودقة المعنى والابداع في التصوير وقوة الانسجام وحسن السبك ، وكان قد بكر في نظم الشعر فهو ابن اربعة عشر عاما قال شعرا جيـــدا ، وهو في العقد الثالث له بروز بين ادباء العصر ، وفي أوائل حياته زاردار السيد محمد القزويني فرأى صورة زيتية معلقة للامام علي (ع) فارتجل هذين البيتين :

عجباً لكف صورت من حيدر شخص المعاني الغر في القرطاس
إن صورته فذاته وصفاته لم يدر ما هي غير رب الناس

ومن هذا يتضح مقامه الأدبي وهيمنته على الاستيحاء وسعة الخيال واليك نماذج من شعره الذي قاله في مختلف حياته قوله في الاجتماع :

لولا هوى وطني وحسن وفائي ما كان فيه ولا يكون ثوائي
خب له ما انفك حشو حشاشتي أبداً وتلك سجية الامناء
حلت به أيدي الشباب تمائمي وعلى الكمال عقدت فيه ردائي
واليت فيه معاشراً لولاهم حبي له باد غــدا وولائي
ولقد يعز عليّ أن يغدوا وهم غمّ الصديق وفرحة الأعـداء
نظروا الى العلم الصحيح بأرمد كحلته كف الجهل بالاقذاء
فــتراه عندهم بمطلع وهمَ كطالع المرآة في الظلمـاء

* * *

أين الحقيقة لا تزال خفية عنهم وما احتجبت ببرد خفاء
ظلوا وسار يؤمها مستهديا بالكهرباء فطاحل العلماء
ليس الحقائق ارثهم كلا ولا منحوا ذكاء فاق نور ذكاء
لكنهم جــدوا لادراك العلى متظامنين تظامن الأكفاء

وعنوا بنيل المكرمات وقلما نال الغنى أحـد بدون عناء

* * *

آه على الوطن الأغر تحوطه البأساء وهي به أمض بلاء
كم قـد وقفت برحبه متطلعاً أنباءه من حالة الأبناء
فسمعت أفضع ما يعيه سامع ورأيت أفضح ما راه الرائي
ما أن رأيت ولا سمعت به سوى جهل تكدس فاقـد الأدواء
أولاه ما مدت إلى أوطانهم بعد الجماح مطامع الأعـداء
أولاه ما ادثروا الشقا وتزملوا بعد النعيم بعيشة خشناء

* * *

ماذا على الحر الأبي يعافه مستبدلا عنه المحل النائي
حيث التعاضد يضمن استقلاله والعلم يدفع عنه كل شقاء
أرثيه (صخراً) لو رآه غدا له يبكي فينسى ندبة (الخنساء)
أرثيه قفراً دارساً وأود لو نزفت عليه دموع كل سماء
قفر ولكن قد غلت بربوعه من ساكنيه مراجل الشحناء
بنفوسهم بغض لكل أخي حجى لكنه متموه برياء
متنقلون تنقل الأفياء متلونون تلون الحرباء
متوزرون على الجهالة ضـلة متخاذلون تخاذل النكباء
دفنو بمقبرة البطالة خير ما هو للبنين ذخيرة الأبناء
رفعوا لنا فيه الصروح مشيدة منهم ومن اعدائهم بدماء
بسواعد لم تثن قط وهمـة شماء تنطح قمـة الجوزاء
ما كان قيد يد به إلا بدا منهم به أثر اليـد البيضاء
فيه النعيم وقـد تدفق صوبه يغذوا الجحيم بوابل الأنواء

* * *

نزلوا به والبيض ترعف والقنا مندقـة بتنفس الصعداء

ملؤا الزمان مناٸحا ونوائحا في يومي السراء والضراء
إن قام في أوج المنابر يافع منهم أراك مصاقع البلغاء
واذا بدا للعلم لامع بارق فيه سموا لمباءة العلياء

* * *

دع عنك لومي إذ ألوم معاشري ان الملام يزيد في برحائي
قومي والا َّفي ومعشر صبوتي واحب من ولدتهم آبائي
فاذا صحبتهم فأين حميتي واذا نبذتهم فأين وفائي
ولقد يعز عليَّ أن تغدوا بهم أوطانهم مغبرة الأرجاء
وأرى ولست أرى وفاءهم سوى خبر لنا يروى عن العنقاء

وله وعنوانها ـ الجامعة العربية وفلسطين ـ قوله :

حي العروبة أنى كانت العرب فهم على البعد اخوان قد اقتربوا
قد وحدت لغة القرآن بينهم أشد ما وحد الأبناء فيه أب
وألفت بينهم آياته فغدوا بعد التباغض أحباباً قد اصطحبوا
رامت تخادعهم عن حقهم عصب يستد للبغي منها العظم والعصب
جدت بهم لعباً كيما تفرقهم فكان ـ لا كان ـ جداً ذلك اللعب
بنت حدوداً من الاوهام بينهم كي يبعد البعض عن بعض وإذ قربوا
وسنت النظم الخرقاء ترهقهم ياليت لم يعدها الارهاق والنصب
نظم الطبيعة أولى ان يفوز بها شعب تحامى حماه الغدر والشغب
خل السياسة للمراق تعصبها إن السياسة جسم روحها الكذب

* * *

سنوا نظاما لهم يقوى الضعيف به وفيه يدفع عنه الهلك والعطب
لوطالبوا النجم يوما أن يدين به لهم لنالوا به أضعاف ما طلبوا
ووحدوا أمرهم في نظم جامعة كبرى ليعتصموا فيها اذا اغتصبوا
فشيدوها بلا خوف ولا وجل والأرض حرب وحبل الأمن مضطرب

وأحكموها بإيمان وأنظمة ... لا الغدر والرعب يبليها ولا الرهب

* * *

كانت ولم تك إلا فكرة خفيت ... كالسر وهو بصدر الغيب محتجب
فأصبحت دوحة لا تستمال ولا ... تهوي بأغصانها الأهواء والريب
إن أثمرت طيباً في راحة فكفى ... أولا فما فات هدراً ذلك التعب
يا رافعي علم العرب إنصبوه لنا ... إن الدليل على الخيرات ينتصب
قوموا بأمركم ننهض بطاعته ... كيما تقوم كما قمتم بما يجب
كنا نؤمل أن نحيي بلا سبب ... فكيف نهلك لما أمكن السبب
وكان قوم يرونا امة نجحت ... قرناً وعفت على آثارها الحقب
فأيقنوا اليوم أن العرب ما برحوا ... شعباً كريماً يساوي بدءه العقب
هدمتم كل حد كان يفصلنا ... حتى امحت تلكم الأستار والحجب
شدتم لنا فوقها منجىً ومعتصماً ... يرسوا اذا خفت الأعلام والهضب
بنيتموه وشخص الموت مقترب ... منه ومعوله الهدام مرتقب
وصنتموا حرمة العرب الكرام به ... أنى أراحوا من الآفاق أو ذهبوا
يا قوم عطفاً على اوطانكم فلقد ... تتابعت من أعاديكم بها النوب
دبوا الضراء لها من كل ناحية ... واليوم حين رأوها فرصة وثبوا

* * *

أضحت فلسطين أوصالا مقسمة ... كما تقسم في أربابه السلب
بعض لهم ولنا بعض بزعمهم ... والسيف يأبى ويأبى الله والعرب
قوم اذا غضبوا خفت حلومهم ... وأرضوا السيف كيما يهدء الغضب
لقد عجبت لهم أن يستباح لهم ... سرح وليس غريباً ذلك العجب
قومي الألى لا يحل الضيم ساحتهم ... ولا يمد على ذل لهم طنب
ولا يحل حبا أندائهم فرق ... ولا يدر على عصب لهم حلب
وليس تجتاز إرغاما ثنيتهم ... ولا تشاد على خزي لهم قبب

ما بالهم لا سمت فيهم مراتبهم — أغفوا وقد أقنعتهم تلكم الرتب
فاتتهم الفرص الاولى التي ذهبت — وكان أولى لهم لو انهم ذهبوا
عذرتهم ان كيد القوم دبّ لهـم — يسري اليهم رويداً وهو منتقب
أعطوا بكف وبالاخرى رموا شررا — لاقاه منا ومن اعـدائنا حطب
كانوا ولم يملكوا غـير انتدابهم — فلا تسل كيف مالم يملكوا وهبوا
إذا تصارع ذو حق ومقدرة — لا شك يغدو لرب القدرة الغلب

* * *

يا شائدي العصمة الكبرى بجـدهم — ندبتكم لو تقيم القاعـد الندب
دعوا التكتل بالآراء جامـدة — نصونها وتعيها الصحف والكذب
فليس تنفع آراء ولا كتب — حتي تنفذها الهنـدية القضب

وله يرثي الشيخ باقر القاموسي قوله :

ناعي الهدى اكفف لعل القوم قد كذبوا — ما بعد كل دخان قاتم لهب
عطفاً على كبد في نعيك انشعبت — وكيف لا وبه الأطواد تنشعب
طارت شعاعا به الأرواح نازعة — أجسادها فهي كالمذبوح تضطرب
أهل هوى علـم للدين منتصب — أم أنه رفعت من بيننا الكتب
إن كان لا كان حقاً ما أتيت به — (فباقر العلم) قد أودت به النوب
أبدعت يا دهر في دهياء منكرة — يعيي بها في البيان المقول الذرب
سلبت نفسك أسنى حليها سفهاً — والحلي للنفس مهما هان يجتلب
أجدت نقـد الورى رداً لزائفه — ومنهم التبر لو فتشت والترب
حتى ذهبت به في أصل معدنه — وما تغير عن أعراقه الذهب
فاذهب بمن لم تفز في مثله أبـدا — إلا اذا يتساوى الرأس والذنب
وجد إن شئت واهزل في الورى لعباً — فكل جـدك فيهم بعده لعب
ما كنت آسي عليه لو رأت بدلا — سوى الملائك عنه العجم والعرب
أنعاك للنسك ندبا لا يبارحه — حتى قضى وله قلب الهدى يجب

أنعاه للعـلم صفواً زانه عمل ... لله لا يعتريه الشك والريب
أبكيه لليل يحييه ومن عجب ... بأنه وهو يحيي الليل ينتحب
وللنهار إذا صامت هواجره ... يزينها بصلاة منه تنتحب
يا صاحب الرتبة المغبوط صاحبها ... لك الهناء فقد زينت بك الرتب
لولا وقارك في ناد تحل به ... إذاً لماج به في أهله الطرب
لولا ابتسامك طلقا فيه لانقبضت ... به المهابة حتى تأزر الرحب
عفا مضيت ولو شئت انتهت ذللا ... لك البدور ولبت امرك الشهب
ولو رفعت عن الدنيا الحجاب لما ... كانت لروحك يوما ترفع الحجب
فاهنأ أبا صادق فيما نعيت له ... كيما تراح به والراحة التعب
فليس يبقى مع الفاني سوى عمـل ... به الى أبعـد الغايات يقترب
وليس يؤنسه في دار وحشته ... إلا تقى الله وهي الرعب والرهب
أعزز علي بأن أدعوك من كثب ... وان تحول دون الدعوة الكثب
وعز بعدك أني صرت في زمن ... سيان في الفضل فيه النبع والغرب
كم ناصبتك على درك العلى فئة ... ردت وقدفت في أعضادها النصب
وجاذبوك رداء العز فانجـذمت ... اكفهم ولأدنى الذلة انجـذبوا
قاومتهم برزين العلم فاندحروا ... بالخزي يأكل في أيديهم العطب
ظنوك يا ملكا في ذاته بشراً ... ولا عجيب لخطي القنا قصب
إن كان ذنبك بغيا أن تأدبهم ... فان ذنبي إلى أيامي الأدب
لو كان قائم آدابي يودعني ... الكان قاعـد جدي للعلى يثب
يا ليتني لم أفز بالصدق في زمني ... فالناس ينفق في أسواقها الكذب
وليتني بنت عن اهلي وعن وطني ... فالمندل الرطب في اوطانه حطب
لا يشمتن فما في الموت من عجب ... بل البقاء من الفاني هو العجب
وللمنية اظفار إذا انتشبت ... لم يثنها نسب زاك ولا نشب
ليس الاقامة منجى المقيم ولا ... يرد يوما ممات الهارب الهرب

يا حسرة لم تسعها الأضلع انشعبت … زفرة ملؤها الأحزان والكرب
قرّي فبالصادق المأمول لي أمل … أن يسترد به ما كاد يستلب
يا صادق القول عد بالصبر محتسبا … فالأجر بالصبر لا يعدوه محتسب
فما أبوك الذي تطريه مغترب … وانما هو للرحمن مقترب
والكل منا له ابن وآونة … له أخ وباخرى في الحنان أب
والصبر خير لنا منه وبارؤه … خير وأبقى له ممن له انتسبوا
كن حيث كان من التقوى أبوك ولا … تجزع لخطب وإن أعيت به الخطب
وزد عليه فقد يعلو أبا ولد … كالخمر تفعل ما لا تفعل العنب

* * *

صبراً أقول وليت الذاهبين به … لنا قليل اصطبار منهم وهبوا
قد اخلقت ثوب صبري بعدهم نوب … تجد ما أبلت الأعوام والحقب
(ياراحلين بصبري والفؤاد معا) … أين الحنان وأين العدل والقرب
ردوا فؤادي أو صبري أعش بهما … لكنما بعدكم عيشي هو العطب
فالغدر سيرة من طابت سريرته … ولا الجفا منه للأحباب يقترب
يا حبذا نشقة من طيب مرقده … يشفى الغليل بها أو يبرأ الوصب
لو ان دمعي يطفيه بكيت دما … لكنه بغزير الدمع يلتهب
فيا سقاه اخوه الغيث صوب حيا … او لا فيكفيه سقيا دمعي السرب
ولست أسأله السقيا لري ثرىً … عليه منسجم الرضوان منسكب
وكيف يحتاج در السحب هاطله … قبر به دفنت في درها السحب

وله من خمرياته وغزله الرقيق قوله :

يا نديمي بادر الى اللذات … نشغل الكاس بين هاك وهاتي
سلسل الدور بابنة الدير كيلا … يطرق الدار صاح همّ الصحاة
زوج ابن الغمام منها تؤلف … بين ماء الحيا وماء الحياة
حاذ بين الطلا وخديك نبصر … عكس نور الشمسين بالمرآة

زان تأنيث ناظريه عفاف … فيه أضحى مذكر الخلوات
أبرزت لي سوالفاً ذكرتني … طيب أيام وصلها السالفات
زفها كالعروس تجلى وكلل … تاجها باللئالىء الزاهرات
لا تخلها في الكأس نور اقاح … فهي نور يشع في مشكاة
فاسقنيها واشرب وإن شئت فاشرب … واسقنيها صرفا من الوجنات
وأدرها مقتولة بلمى فيك … ففي قتلها تكون حياتي
أنا حسبي من المدام بخديك … ومن اكؤس الطلا باللثات
لست أدري وقد سعى لي فيها … أبشمس يطوف أم وجنات
كلما هب بالمدام ثنته … سنة في لحاظه الفاترات
رشأ فعل مقلتيه بذي العشق … كفعل الطلا بذي النشوات
جمعا لافتراق عقلي ما بين … فتور المرضى وفتك الصحاة
عطر تفتدي لنشر فتاة الـ … ـمسك في وجنتيه كل فتاة
مد طرفا وهز عطفا فخبرني … بين تلك الظبا وهذي القناة
يا مديراً صرف الحميا أعدها … خير راح تعد بها راحاتي
جدد العود حرق العود حرك … ساكنا منه طيب النغمات
بثقيل فيه سكون لوجدي … وخفيف خفت به حركاتي
غنني يافداك (اسحاق) واذكر … من غرامي آياته البينات
أنت منك التغريد في وتر العود … ومني الترديد بالحسرات
آه للحب كم تأوهت فيه … لفتاة طالت لها لفتاتي
وانثنت قلت ذاك مائس غصن … ورنت قلت تلك عين مهاة
أقرأتني بمرسلات جعود … نشرتهن سورة (النازعات)
فتنت في جمالها الشهب حتى … أصبحت زينة على اللبات
وبرى حبها الهلال فأضحى … وهو قلب المعاصم المشرقات
بسمت حين راقها در نظمي … فأرتني دراً بعذب فرات

لا تريه عن صبوة أو تصاب ... لفتى راق حسنه أو فتاة

وله في وصف القلم :

وجار في مضامير المعالي ... كميت كم به طعنت كماة
به استعبدت آبقة المعاني ... فعادت وهي فيه محررات
مصل والمعالي راكعات ... لديه والمعاني ساجدات
اذا أسرجته بالرأي تغدو ... الجوامح وهي فيه ملجمات
على الخمس الجواري سار لكن ... له العشر العقول مشيعات
تنهدهن مرتضعا نميراً ... لها لكنما الحلم الدواة
وسار على سهول الطرس صلا ... بها محيي البرية والممات
يمج بها الى الأعداء موتا ... ولكن للمحب هو الحياة
وعار عن عيوب عداك لكن ... بنسج صنيعه تكسى العراة
بصير في الخفايا وهو اعمى ... وأعلم لم تفته مغيبات
شققت لسانه طولا لكيلا ... تقصر عنه إذ يملي الرواة
مصل فوق سطح الطرس لكن ... غدت تأتم فيه المشكلات
تقوم لديه إن صلى صفوفا ... وهن مسلمات مسلمات
تهش به على سرح المعاني ... كأن له شواردها شياة
وملك والطروس له سرير ... لسطوته الممالك خاضعات
له الآراء أسياف حداد ... وأجناد لديه مجندات

وله مشطراً والأصل للشاعر سعد بن محمد الضبعي :

ملكنا فكان العفو منا سجية ... بيوم به بطحاء مكة تفتح
فسالت بفيض العفو منا بطاحكم ... ولما ملكتم سال بالدم أبطح
وحللتم قتل الاسارى وطالما ... فككنا أسيراً منكم كاد يذبح
وفي يوم بدر مذ أسرنا رجالكم ... غدونا عن الأسرى نكف ونصفح
فحسبكم هذا التفاوت بيننا ... فأي قبيل فيه أربى وأربح

ولا غرو إذ كنا صفحنا وجرتم   فكل إنـاء بالذي فيه ينضح

وله متغزلا :

أطلع لي قـدّه وخده   نخلات غصنا عليه ورده
وماس تيها نخل صبري   فتر على الخصر منه شده
نثرت دمعي لنظم در   من ثغره زان فيه نضده
هممت في ورده ولكن   ناسك قلبي أضاع ورده
ثغر له الدمع خد خدي   سبحان من شقه وخده
ياخصره ضعفوك طعنا   والضعف لا يعتري (ابن عقده)
يا خده ما برقت إلا   أوجست في القلب منك رعده
يا كسراً جفن مقلتيه   رد على السيف منه غمده
تجاوز الفتك منك لـما   أرهفت بالغنج منه حده
ما شيم للصب قط إلا   وقطه قائما وقـدّه
يلومني في هواه من لم   يوري الهوى في حشاه زنده
ولو رآه لهـام قلبي   به وخلى المـلام بعده
بموكب الحسن إن تبدى   يرفع فوق الوشاح بنده
قلت مليك زها ولكن   غدت معاني الجمال جنده
ملاك غدا الحر في التصابي   وهو رقيق الجمال عبده
لا اشتكي الجور من مليك   آثر بالعدل منه قـدّه
لحسنه دولة وعهده   بدولة الحسن مستبده
تخال ليلا على نهـار   اذا على اوجه مرجعده
ضدان زاناه باجتماع   فمن رأى الضد زان ضده
صد دلالا فقيل اولى   عاشقه هجره وصده
ولو هوى حسنه ثبير   وصد عنه هوى وهده
او رام أسلوه هدّ قلبي   وكيف يسلوه وهو عنده

بي ظما لا يطيق قلب وان بدين الغرام جحده
لم اعبد الحسن منه وحدي لأنه قد حواه وحده
ما ردني عنه بل اليه لوم اباه الهوى ورده
وهل يرد الملام صبا يرى استماع الملام رده
يا عاكسا مني الأماني للعكس حققت منه طرده
صل جامحا انزلت طوعا للحب من معطفيك صعده
قطعت عند الملام طرفا واصل بالفكر منه سهده
احرقت بالثغر منك قلبي ولم اذق لا وفيك برده
شهدت لما رأيت نملا عليه ان الرضاب شهده
لأن يكن فضله بمرأى فانه بالمذاق عمده
يا سائلي في هواه عما أخلقه الحب واستجده
يطول شرح الهوى وحالي متن فطالعه فهو زبده
مذ عقد الصدغ لم يبارح قلبي بشرع الغرام عقده
وما دعوت السلو إلا أطلع لي قده وخده

وله وعنوانها ـ الشرق العربي ـ قوله :

يا شرق ما بك لو علمت يراد أتجيبني أم لا يجيب جماد
كادوا وأنت بغفلة فتجاوزوا حد الشقاء بكيدهم أو كادوا
بك يبتدي ويعاد ذكرك بينهم أترى لخيرك يبتدي ويعاد
ما أومضت بك برقة لمؤمل إلا تلاها منهم الارعاد
لو لم تكن لهم مراداً لم يكن لهم بأرضك مرتع ومراد

* * *

قد حرروك بزعمهم وأرى الذي وهبوك من فضل هو استعباد
لو لم يريدوا غير أن تبقى لهم رقا على تحريرهم ما زادوا

من بات يكرع في البحار وما ارتوى هيهات ترويه وأنت ثماد
من بالرواسي اقتات ليس يقيمه ما ينتج الزراع والحصاد

* * *

كم أوقعوا بك ذرة فتعاظمت وتزلزلت من وقعها الأطواد
كم وقعوا عهداً اليهم نقضه واذا له افتقروا اليه عادوا
عهد له الكذب الصريح براءة وله الخيانة للعهود مداد
لو كان يرعى عهدهم في موطن لرعوه فيما بينهم وازدادوا
وعد العدو وإن أبان صداقة كالقار لا تخضر فيه بلاد

* * *

مهلا أصادقنا الكرام فاننا – فيما زعمتم – اخوة أنداد
مهلا أصادقنا فنحن وأنتم مثل الذراع تشدها الأعضاد
نابتكم نوب فساعد مبعد ونأى قريب فاته الاسعاد
ووعدتم فتبدلت أوعادكم عمداً وقام مقامها الايعاد
سيان أضحى عندكم ذو نظرة ومن انتأى وبه استقل حياد

* * *

يا أيها الحر الكريم توقها ناراً يجللها الغداة رماد
نفخوا بأرض القدس منها ضرمة فغدا لها في (مكة) إيقاد
وسرت الى (مصر) فساء مصيرها ولسوف تلقى غبها (بغداد)
نار اذا مرت على طود هوى أتصدها الأعواد والأكباد

* * *

زرعوا اليهود بأرضنا شوكا وما بالشوك إلا المؤذيات مفاد
زرعوهم وهم الفساد ليجتنوا منهم وهل يؤتي الصلاح فساد
يازارعين ثقوا بأن زروعكم منها دنا بالمرهفات حصاد
قادوهم طمعاً بهم وأرامهم قادوهم لحتوفهم فانقادوا

أضحت تلوب على الموارد منهم زمر تشل عن الردى وتذاد
كنا نصيدهم قبيل ورودهم للماء لو كان الغراب يصاد

* * *

نهضاً بني العرب الكرام لغابة لكم حماها بالبواتر عاد
قدأطلعت فيها الذئاب رؤوسها مذ أسلمتها منكم الآساد
غصت بأهليها القفار ومالها زاد وهل لمشرد أزواد
كانوا وكانوا وادعين فاجفلوا عما حووه وفارقوا ما شادوا
دهمتهم من كل فج غارة كادت تغور لوقعها الأنجاد
يا ليت شعري هل تعود بسربهم أيامهم أو ما لهن معاد
ذلت إذن بين البرية يعرب أو أثقلت أعضاءها الأصفاد
حاشاهم من أن يخونوا عرضهم أو أن تشق صفوفهم ويكادوا

وله وعنوانها ـ يا غارس الورد ـ قوله :

يا غارس الورد ما هذي الأزاهير أصنعة هي أم خلق وتقدير
بالله هل هي أجساد مصورة من جوهر اللطف صيغت أم تصاوير
ماذا به لقحت أم لا لقاح لها وهل لها فيه تأنيث وتذكير
زهت سناء فيا سبحان بارئها أهكذا النور ينشى فوقه النور
منثورة ما اغتدى من قبلها أبدا أزهى وأبهى من المنظوم منثور
تخالفت صيغاً فيها قد ائتلفت كأنما الخلف للتوفيق تشمير
تهتز من طرب باد ببهجتها تلك الغصون النديات المهاصير
كل يعانق إلفاً ليس يعرفه لكنه فيه مغبوط ومسرور
طوراً يحييه مهتزاً وآونة يلتف فيه اشتياقا وهو مأطور
ما أبهج الغصن وسط الروض مناظرا بوردة حولها تزقو العصافير
كأنه غادة ماست وقد برزت بخدها الصلت غنتها المزامير

* * *

ما ألطف النهر مواجا يلفعه ثوب من الآس بالأزهار مزرور
أن هلهل الروح منه الثوب أخلفه درعا به من ظلال الزهر تحبير
يسري الهلال عليه زورقا وله من النجوم التي تجري مسامير

* * *

ما أنضر الروض في الاصال تحسبه قطائفاً زينتهن التصاوير
يسقي الثرى جذره الأدنى بدرته والفرع يندي كأن الفرع ممطور
مدت له ألسنا حمراً تذوقه شمس لها فوق شمس الزهر تكوير
يا أيها الروض اني عدت من شجني عما عليك من الأزهار منثور
هل أنت تسعفني أم هل يبل صدى أحشاي عذب نمير فيك مقرور
إن لم يكن يسعف المسموع لي اذ نا فليسعد القلب بالعينين منظور
حاشاك تكسر قلب الصب تروعه فالكسر أسرع ما تلقى القوارير
أغدوا علي بقلبي كي اروحه ولي بغيرك تبكير وتفكير
خلائق المصلحين الصيد قد فسدت فكيف تصلح في الخلق الجماهير
كل يقدر حقا ما يكون له وغيره ما له وزن وتقدير
كأن كلا على كل له ترة قديمة أو ذمام منه مخفور
أشهرة هي ما يبغي بإثرته والشهم في غير حب الذات مشهور
يا عاشقا ذاته ان الهيام بها في شرعة العقل والأديان محظور
كل له مثلها ذات معشقة غدا لها آسراً إذ أنت مأسور
دبرتها فذة فيما يلائمها وان تدبيرها للنوع تدمير
كأنها بين جنبي كاسر تركت سواك بالجنب منها وهو مكسور
أين العواطف ضلت وهي حائرة وأين اضحى التآخي وهو مقبور
الطير يألف طيراً مثل خلقته ولا يداني سوى اليعفور يعفور
ما أنت شيء سوى الانسان نعرفه تقسو عليه وقد تحنو المقادير
لاشك ان أباك القرد إن صدقت تلك المزاعم او هذي الأخابير

يا رحمتاه لموقور بمحنته بالماء مرتكس بالطين مغمور
يشقى فيسعد اقوام بشقوته اهكذا يظلم المأجور مأزور
يكد دهراً ولكن بيته خرب وبيت مالك رأس المال معمور
يمسي على الارض ممدوداً بشملته والهم فوق الفتى الممدود مقصور

وله وعنوانها ـ اسراف ـ قوله :

أهملت نصحك حيث النصح مقدور وما أراني تجديني المعاذير
لا أنت بالمرعوي عما ولعت به يوما ولا أنا ـ لوانكرت ـ محجور
إذا بخلت بارشادي عليك فقد رضيت ان تسرق الكرم النواطير
جمعت مالك مما أنت تعرفه لكن تلقفه تذروه المناكير
يغدو به شادن شاد بما كسبت به يداك ويمسي وهو مخمور
من مهجة الشعب لو تدري به اقتطعت هذي الدراهم قسراً والدنانير
على الترفه منها البعض تحسبه والبعض في اللهو واللذات مشطور
ماذا الذي لك يبقي اللهو من جدة يلقى به العرض صونا وهو موفور
هيهات يبقي لك الاسراف ميسرة كم لي بمعاسيرنا قوم مياسير
أغنوا بأموالهم من كان أفقرهم وخف عما هم فيه مواقير
لو انهم مثله في صرفه اقتصدوا ولى مع الفقر عنهم وهو مدحور

* * *

فأين لا أين عصر فيه قد لهجوا به استضاءوا وقالوا : انه نور
ضلوا حقائق ذلك العصر فارتبكوا فيه وراقتهم منه التعابير
رأوا وميض بياض نصب أعينهم خالوه دراً نضيداً وهو بلور
ما الفضل زيّ ولا التنوير بهرجة كلا ولا العلم والآداب تعبير
إن كان ذلك نوراً عند من جهلوا فانه عند أهل العلم ديجور

* * *

أولى لأصحاب هذا المال لو نهجوا! قصداً فلا سرف فيه وتقتير

حبوه أفضل ما يحبى كما زعموا — من غادر فيهم يشكوه مغدور
نالوا نصيبهم منه بجـدهم — وسعي ذي الجد في الأعمال مشكور
قالوا زكا الأخذ والانفاق قلت بلى — في الأخذ حيف وفي الانفاق تبذير
إن الذي سكبوه فوق لذتهم — من مقلة الوطن المحبوب معصور
لا شيء يبقى مع التبذير إن به — تفنى سراعا ولا تبقى القناطير
ظنوا بأنهم في الأخذ قد ربحوا — وما دروا أن هـذا الربح تخسير
وخير أصحاب هذا المـال فيه فتى — به لمنهـد ذاك البيت تعمير

وله وعنوانها ـ ليلة في الريف ـ قوله :

يا روح انفاس السحر — شدّت مجتمع السمر
هـذا به ابتدأ الرقاد — وذا لمرقده ابتـدر
كسر الكرى أجفان ذاك — وذا بنشرك قـد سكر
وأقام يعصر جفنه — هـذا ليفتح ما عصر
شغفاً بذاك العقد لما — أن تبدد وانتثر
ويطيب ذياك الحديث — وقـد تضوع وانتشر
يا حبذا ذاك الحـديث — حكى القديم من السور
تتجاذب الأطراف مما — ساءنا منـه وسر
طوراً به نلهو وطو — راً نجتلي منه العبر
نتقارض الآداب من — بدء الورود الى الصدر
ونظل نبتكر السرور — وما السرور بمبتكر

* * *

يا ليـلة ما شأنها — إلا التناهي والقصر
يا ليت أن الصبح منهـا — للقيامـة ما انفجر
بتنا بها والشمل مجـ — تمع النظام على قـدر

نتناقل التأريخ من دجراً نراه ومعتبر
ونغوص في بحر القريض لما حواه من الدرر
للبدو ننسبه زما ناً ثم تملكه الحضر
بالعرب نبتدء الحديث وهم لآخره مقر
ونعيد ذكرى مجدهم لو كان يجدي المدكر
آهٍ لقحطان الكرام وللقطارف من مضر
درجوا فما بقيت لهم عين ولا بقي الأثر
لو كان يفخر بالرميم لكان فيهم مفتخر
ملكوا الملوك وأوغلوا بالروم فتحاً والخزر
وتوزعوا الفرس الأعاظم فاغتدوا شذراً مذر
جدوا لادراك العلى ولبعضهم بعض وزر
متكاتفين الى المعالي زمرة وهم زمر
قد وحدتهم غاية ضمت الى الأسر الاسر
بالهمة القعساء فازوا واجتنوا منها الثمر
وأحاط علمهم بأقصى ما يحيط به بشر

* * *

شاد الصروح مهندس لم يبن من قبل الحجر
خلى بيوت الشعر واخ تط المدائن والمدر
وبمنظر الآكار أحكمت المناظر والاكر
عرف الحقايق ذو الجهالة بالجواهر والصور
وتدبر الأزياج محتفظاً بأسرار القدر
سير الكواكب صارية قنه المخصص للسير
وأقام يرقبها بمرصده ليعرف ما استتر

لا تنقل الماضي لهم نقل التمور الى هجر
وانظر الى آثارهم فالخبر يشهده الخبر
وأسف لما ولى وأو دع في الدفاتر والحفر
لو ان باق بعضه فينا لأحيي ما اندثر
ولكان مفتخراً لنا بين الأنام ومدخر
يا أولا ولى وما أبقى لأيام اخر
لهفي عليك قد انطوى في الصحف ماعنك انتشر

وله وعنوانها ـ ميدان الحياة ـ قوله :

وقفت أنظر ميدان الحياة وما هذي الحياة لنا إلا مضامير
فساءني فيه أمر ما سمعت به لكنما هو بالعينين منظور
يسابق الطرف بغل لا يساجله شوطاً وتفترس الليث السنانير
ويبتغي ضالع شأو الضليع وما كانت لتسعفه فيه المقادير
إن الحياة هي الأعمال ما علمت لكن بما هو في التكوين مقدور
لا يقنع الفيل بالعصفور يطعمه كلا وليس يسيغ الفيل عصفور
ولا تكون عصا الراعي عصا بطل وما تدابيرها تلك التدابير
حمل الفنيق على مقدار غاربه والسرج ليس به أحرى بل الكور
للأمر قوم وقوم جل أمرهم أن ينتهي الكل منهم وهو مأمور
كل امرىء ماله في بدء فطرته شيء سوى ما عليه المرء مفطور

* * *

أرى النوادي يروق العين منظرها وتحته كامن البغضاء مستور
سكينة ووقار تحته هوج وطالما زين الورهاء توقير
تجمعوا فرقاً شتى بأفئدة تفرقت وهي من حقد مواغير
علام هذا التداني بالقلوب وهل إلا غرور بها ينأى وتغرير

لو كان يحمل من أخلاقهم طرف   لراح كل بكل وهو محبور

* * *

ما للمشاهير في الاصلاح لو صلحوا   فالناس تتبع ما تأتي المشاهير
هيهات يصلح لو لا رأسه ذنب   إن المقاديم تقفوها المآخير
تعودوها خصالا لا تناسبهم   ولم تعقهم من العار التعابير
وما اجتنوا غير آثام بها افتضحوا   لكن إثم كبير القوم مغفور

* * *

يا صاحب البوق لا تنفخ به طربا   وأنت تحسب أن البوق مزمور
ليس التمدن أثوابا مهندمة   فالثوب كالقشر منزوع ومكسور
ولا التدين أسمالا مبعثرة   إن التبعثر بالأسمال تزوير
نزه خلائقك اللاتي اذا ذكرت   فأنت فيهن مذكور ومشكور
وحز من الفضل أخلاقا مهذبة   يزينها منك تنزيه وتطهير
فالناس كالشهد في أخلاقهم ولكم   في الشهد إن لم يكن يصفو زنابير
كن نسخة كل سطر من صحائفها   للناس فيه بحسن الخلق تفسير
كن قدوة لهم في الفضل تبق بهم   حيا وأنت بطي الموت منشور
إن لم تكن أنت عضواً نافعا لهم   فكن كأنك يا مبتور مبتور
إن لم يكن خلق زاك نصان به   فللتخلق بين الناس تأثير

* * *

يا أنوم الناس قلبا لم يفق أعلا   إلا اذا قام يوما ينفخ الصور
نشدتك الله هل يرقى بلا سبب   الى السماء فتى بالعجز موقور
وهل تنيل الفتى أرماس والده   فخراً وفيها رميم العظم مقبور
مثل أمامك من أحجاره صنما   واعبده إنك مأثوم ومفخور
للقبر كبر أو اضرب فوقه كبراً   فالقبر ما لصغير فيه تكبير
صن تلده بطريف منك تحظ به   إن الطريف لتلد المجد توفير

ولا تكدره في جبرية فلكم ... شاب البحور من الطغيان تكدير

وله متحمساً قوله :

ألسنا الأُلى كانت قديماً بلادنا ... بها الملك في شعب الحفيظة مسبع
وكان لدى الأبصار شرقاً ومغرباً ... بأرجائها نور العدالةُ يسطع
فما بالنا نستقبل الظيم بالرضا ... ويهظمنا الحق العدو فنقنع
نطأطئ هامات المناجيد رهبة ... ونعنوا لحكم الجائرين ونخضع
شربنا حميم الذل ملء بطوننا ... وما الذل إلا السم للحر ينقع
كرعناه حتى سار في مهجاتنا ... فلا نحن نشكوه ولا نحن ننجع
فلو ان غير الحي يشرب مثلنا ... اضاق به المصطاف والمتربع
ولو ان طوداً يحتسي من دهاقنا ... هوازاً لأمسى قاسي يتهوع
نهوضاً الى العز الصراح بعزمة ... بها السم يمضي والمهند يقطع
اذا سدد التوديع نبع سهامها ... تخر لمرماه الطغاة وتركع
ألا فاكتبوا صك النهوض الى العلى ... بحيث شهود فيه بوع وأذرع
ولا تعدلوا بي في ختام كتابه ... فاني على موتي به لموقع

ولو وعنوانها ـ مجلس الأمن وفلسطين ـ قوله :

يا مجلس الأمن لا حيتك ايمان ... ولا رست لك في الأنداء أركان
مافيك مأوى لذي خوف فتؤمنه ... وكلما بك فهو اسم وعنوان
ما للضعيف الذي يأتيك مهتضما ... إلا اعتلال فارهاق فحرمان
(تعطي وتمنع لا بخلا ولا كرما) ... لكن هوى والهوى ظلم وكفران
كأنما أنت سوق يستسام به ... مافيه و (الأمن) فوق الباب اعلان

* * *

تجمعت فيك أقوام مفرقة ... أهواؤها ولكل منهم شان
يزينهم حسن سمت في مراتبهم ... عداه لطف على العاني واحسان
للحق شكل ولون واحد ولهم ... حول المطامع أشكال وألوان

تنكبوا المثل العليا وما امتثلوا غير الذي سنه فيهم (ترومان)
كأنه حين ينهاهم ويأمرهم مسخرون لهم يوحي (سليمان)
لهم عيون ولكن ما لأكرمهم ـاذا الضعيف اشتكى ـقلب وآذان
لا الحق حق ولا البرهان متبع وانما القوة الورهاء برهان

* * *

أين العروبة ليت العرب قد عدموا حياتهم فهي اذلال وخسران
لقــد عجبت لهم أن يستهان بهم وأن يدينوا لأقوام لهم دانوا
هـذي اليهود تنزى في مواطنهم وكيف يسكن أرض القدس شيطان

* * *

عهدي بهم أنهم عند اللقا صبر وانهم قط ما ذلوا ولا هانوا
يستعذبون الردى من دون عزتهم كما استلذ بشرب الماء عطشان
كم موقف اصحروا والموت فيه وقد أظلهم وهو باد الناب عريان
وموقف وقفوا من دون عزته سوراً له وهو اطناب وعيـدان
يأبى لهم شرف الاحساب اذ يدعوا عـدوهم فيه يسري وهو عجلان
يا قوم عطفاً على أوطانكم فلقــد حلت بها محن جلت وأشجان
تفجرت فتناً من كل ناحية كما تفجر يرمي النــار بركان
أنت (دمشق) من البلوى فشايعها بوا كف الدمع والبرحاء (لبنان)
و (تونس) و(طرابلس) وجارتها تشكو فيرثي لهــا أهل وجيران
واشكلت (مصر) في سودانها جفنا وهل يعيش مع (البيضان) سودان
قالوا اجعلوا بيننا في امره حكما وهل تحاكم أسياد وعبدان
وذي (فلسطين) أشلاء موزعة أدالها بيد (الحاخام) (مطران)
ما صارعتنا عليها في الوغى (بيع) كلا ولكن نواقيس وصلبان
كانت تساوم عنها (لندن) فغدت تعطي عليها بـ (واشنطون) أثمان

* * *

اذا اليهود اغتدوا شعبا بلا وطن فأين كانوا إذاً يا ليت لا كانوا
في الحق أن يدعوا للعرب موطنهم ويطلبوا وطنا ما فيه سكان
لو كان للحق سلطان لما طمعوا يوما بأرض بها للعرب سلطان
قد غرّهم أنهم في بغيهم وجدوا عونا وذو البغي للباغين معوان
لاذوا بقوة قوم لا ينازلها حتى اذا طمعت فيه وايمان
قوم رأوا أن يخونوا عهدهم وبغوا بوعد من أفكوا قولا ومن خانوا
لو كان للقوم وجدان لعنفهم عن نصرة البغي والعدوان وجدان
ياقوم عن نصرهم كفوا فقد كرهت أرواحهم أرؤس منهم وأبدان
لقد نسوا فدعونا كي نذكرهم بنا فداء مراضي القوم نسيان
لا تخشوّن على البلدان إن هدمت فسوف تبنى من الهامات بلدان
القوم للقوم أنداد لو التحموا وضم أبطالهم للحرب ميدان
فحكموا السيف فيما بينهم ودعوا مواعداً ملؤها زور وبهتان
فالسيف اقطع حكما وهو منصلت مما يلفق طماع وفتان
به ترد وتستصفي بمنطقه لا بالتهاويل أوطار وأوطان

* * *

خلوا التهاليل عنكم جانبا ودعوا مزاعما وعهوداً ما لها شان
هيهات تغدو فلسطين موزعة مادام للعرب فوق الأرض سلطان
ولم يشأ مبدع الأكوان أن يقفا في موقف واحد ذئب وانسان

وله قوله :

أهاج لي التبريع برقا سرى وهنا فما خلته إلا بجسمي سرى وهنا
تلوّى فقلت الرمح للبدر طاعن ولم تلن منه غير مهجتي الطعنا
ومن فقلت السهم شك حشا الدجى يقينا وما أورى سوى كبدي المضنى
وماخلت سهما قط أدنى على النوى من العين نحبا قاب قوسين أو أدنى
أبرق الحمى منا عليك ثناء من بجوهرك التبري قلدته منا

وله وعنوانها ـ تنظيم الرياحين ـ قوله :

بالروض تعبث من حين الى حين أموكل أنت تنظيم الرياحين
إن كنت تهواه مفتونا فلا عجب حسن الطبيعة مهوى كل مفتون
وإن أقمت سجينا في حدائقــه كرها فيا حبذا دار المساجين
ناسب بنظمك مابين الزهور تفز بالمبهجين معا رصف وتكوين
فلا تضم لآس غير سوسنة ولا بنفسجة إلا لنسرين
وحاذ بالسرو بانا كي تقابله بمثله في اعتدال القــدّ واللين
شمر بجدك عن ساق الغصون فلا تبتل بالماء أو تنساخ في الطين
ودارها تمتطي الأعواد صاعدة تمشي بلا قــدم مشي الثعابين

* * *

بالياسمين وهـذا منتهى قسمي وكنت أقسم قبل اليوم بالتين
كم عيونا لعض النرجس انفتحت دوني فاسهم عين الورد تصميني
وسلّ حزني إذ خـد الشقيق بدا بنظرة منه تسلي كل محزون
قالوا الغصون بيبرين ولم أره وكل ما أنا راء غصن يبرين
قالوا الشذا هومن دارين قلت لهم هذي البراعم نطوي نشر دارين
قالوا لقد جنّ هذا الشيخ قلت لهم من ذا بمـا همت فيه غير مجنون
اني امرؤ بهجة الأزهار تسحرني وما سوى نغمة الأطيار ترقيني
هـذا جنوني ولكن لا أعيش به بلذة وهني عيش المجانين

* * *

فيا عليل نسيم الروض مرّ على قلبي لعلك ممـا فيه تشفيني
وأنت يا قضب الزيتونة انفرجي عنه ليخلص معتلا بزيتون

زهرة الشمس

يازهرة الشمس حسبي ان أراك ضحي ولو بيوم بسحب الجو مدجون
لقد نظرت لوجه الشمس حين بدا بناظر لك بالأنوار مرسون

شخصت للفرس لما بان أوله ... كجايع مدّ طرفا نحو عرجون
طوعا نظرت اليه أم مقاسرة ... ما ذاك إلا لسر فيك مكنون
رأى بك الفرس برهاناً لما عبدوا ... ومبدع الشمس أولى بالبراهين
هل اقتدوا بك أم أنت اقتديت بهم ... أم انت فرسية الأخلاق والدين
خـذي كأمك مخضراً يلاث على ... أهدابك الصفر أو احداقك الجون

ابنة الفرس

تحجبي يابنة الفرس الذين رأوا ... إن السفور رقي الخرد العين
أقلّ عمالهم حتى لك التجأوا ... أم أنت احكم ضبطاً للدواوين ؟
كفاك تربية الأولاد مشغلة ... وخدمة البيت عن سنّ القوانين
أفسدت صالحنا المثري محتجبة ... فان سفرت فما حال المساكين
صوني جمالك عن لحظ العيون فما ... من فتنة مثله ثارت لمفتون
ليس الصيانة تغني البنت إن برزت ... بلا حجاب وما صينت بتحصين
ولا تعلمها ما لا غناء لها ... عنه بابرازها حسرى بمقرون
ليس التمـدن وقفاً في الأنام على ... جز الشعور ولا حلق العثانين
ولا الرقي الذي فيه سعادتهم ... لبس البرانيط أو نزع الخفاتين
تلكم تمارين أعمال قـد استترت ... وبل لمستور هاتيك التمارين
قد اهملوها لترعى والذئاب معاً ... والذئب ليس على شاة بمأمون

* * *

وذكروها على التأنيث فاجتلبوا ... للحسن فتنة تحسين وتزيين
عمري لقـد بدلوا بالغي رشدهم ... واستبدلوا أفضل الأديان بالدون
قالوا ربحنا ولا والله ما ربحوا ... بفعلهم غير خسران الموازين
قالوا خطونا المدى قدسا وما ارتقموا ... ولا خطوا قـدما إلا عن الدين
لا يمنع الدين من نيل الرقي أهل ... فيمن رقى امة كانت بلادين

* * *

ياوردة الفرس صوني ما كرمت به ... لا تبدلي عزة التخدير بالهون
فالورد أطيب نشراً حين يبرزه ... كم وأنضر لون في البساتين
كنا نقول صلي والدار شاحطة ... واليوم ندعوا على قرب المدى بيني
قدهان صيدك بعداليوم فاحتفظي ... لا تعتلق بك أشراك الشياطين

وارحمتا لفلسطين

وارحمتا لفلسطين وما لقيت ... قومي وما هي تلقى في فلسطين
لقد رمتها رجال الغرب لا سلمت ... من النوائب بالأبكار والعون
توزعوها كما يهوون فامتلكوا ... شطراً وشطر غدا ملكا لصهيون
وأنزلوا أهلها في كل قاحلة ... قفر فبئس مناخ الذل والهون
من كل أبلج ميمون نقيبته ... ينمى لأبلج يوم الفخر ميمون
سيموا على الضيم نوما في ديارهم ... والضيم تأنفه شم العرانين
إن طاعنوا دون اقصى أرضهم فهم ... بقية من مطاعيم مطاعين
في كل مطرح جنب من بلادهم ... دم لمنتحر منهم ومطعون
أضحوا اقرابينها والنفس ان كرمت ... من دون أوطانها أدنى القرابين

* * *

عتوا على وعد بلفور وهل خضعت ... فيما مضى يعرب طوعا لمأفون
سل عنهم الروم في اليرموك ماصنعوا ... فيه وفي القدس الأعلى وجيرون
وسل فروق وقسطنطين منكمش ... فيها بجيش على الأسوار مرصون
داسوا بأرجلهم (رأس الرجا) فغدت ... تخطو او تسحق في الأسبان والصين

* * *

ضج العراق وقد مانت شقيقته ... تدعوه دعوة منكوب لمحزون
شعب العراق استفدمن عصبة حكمت ... على الأعاريب حكما غير مسنون
واثأر لقوم اذا قويت واهنهم ... ما كنت إلا قويا غير موهون
فالجسم إن أكل الآساد جانبه ... أضحت بقاياه طعما للسراحين

وله متغزلا قوله :

بلمى فيك يا بديع المحيا همت شوقا لا بارتشاف الحميا
عاطنيها من الثنايا فاني أعشق الكاس ناصعاً لؤلؤيا
حبذا من لماك كأساً رويا يترك القلب بالغرام وريا
فهو وهو العذب الرحيق عذاب وحريق غدا لقلبي الشهيا
تِه دلالا فدى لقدك غصن البان مهما يميس غصناً طريا
سندسي الأوراق قامت عليه تتغنى ورق دعوها حليا
ما رأينا من قبله قط غصناً في كثيب يقل بدراً مضيا
أيها البدر لا عدمنا لك التم ولا زلت عن دعاء غنيا
بنطاق الجوزا توشحت حسنا وتقرطت زينة بالثريا
أي عذر لمن رآك وأمسى فارغ البال عن غرام خليا
مراض الأجفان أعدمت قلبا لي ما كان عن هواك بريا
وبتلك الجعود قدت وقيدت مطيعاً من كان صعباً عصيا
غلبت مقلتاك في الحب صبري وضعيفان يغلبان قويا
يا عذولي لمتما أريحيا بهوى الغيد يحسب الرشد غيا
خلياني وحدي لظى وجنتيه أنا أولى بها وأولى صليا
حبذا لو يكون فيها عذابي كلما شئت بكرة وعشيا
هي نار الحب التي بسناها نهتدي للهوى صراطا سويا
زعموا أنني سلوت وهل يعـ ـقوب يسلو جمالك اليوسفيا
لا وعينيك إن ما فيه فاهوا فض فوهم قد كان شيئا فريا
حسدوني على هواك وكل بك صب وفيك أضحى شقيا
غاضهم إن جنيت ثغرك شهداً واجتنيت الخدود ورداً جنيا
فرموني بسيئات جنوها كنت عف الأزار عنها نقيا
أمشيم الصفاح حسبك عنها بظبا اللحظ صارما يزنيا

ومقل الرماح يغنيك عنها ... مائس القـد ذابلا سمهريا
ومريش النصال بالهدب يكفيـ ... ـك الأرجان إن أردت قسيا
يا غزالا ولو نظرنا الى أنـ ... ـك شاكي السلاح قلنا كميا
أعد النظرة التي مثلت لي ... منك حسنا مجسداً معنويا
واسقنيها من الخدود لجينا ... خمرة كان كأسها عسجديا
تترك العقل ميتا وهو حي ... يتصابى وتنشر الميت حيا
وتبسم في حين نظمي كيما ... أنظم الشعر منتقى جوهريا

وقوله :

ما للصبا نظرات من هوى فيها ... لكن لعينيك تمثيلا وتشبيها
وكنت ألثم ثغر الكاس من شغف ... لكن لريقة ثغر منك تحكيها
وأرقب الشمس في الافاق أرمقها ... لأن من خدك الأسنى تلاليها
يا ويح نفسي من نفس معذبة ... منها عليها غدا في الحب واشيها
يا من جلت لي معنى البدر طلعته ... ممثلا وهو بعض من معانيها
سلسلت دور عذار في مطلعها ... وقد شرحت الهوى لي في حواشيها
كم لي بها نظر جلت مظاهره ... من بعده فكر دقت معانيها
إني لأصبو الى الأغصان مائسة ... لما غدا عنك مرويا تثنيها
واعشق الوردة الحمراء أحسبها ... خـداً فألثمه إفكا وتمويها
واستهل هـلال العيد أحسبه ... طوقا لمي به زينت تراقيها
مرت بنعمان فارتاح الشقيق لهـا ... وظل غصن أراك الغصن يطريها
هذا يضاحك منها الثغر مبتسما ... وذاك عنـد تثنيه يحييها
بسورة الشمس إذ خطت بطلعتها ... عوذت صورتها من عين رائيها
إيها لأيام وصل باللوى سلفت ... وليس يجدي المعنى قوله إيها
أيام أسعى الى اللذات مرتديا ... برود لهو بجر الشوق ضافيها
لا أرتقي كاشحا في حب غانية ... ولا أرى جحدوين الحب تنزنها

يجلو السلافة لي في خـده رشأ تحكيه في رقة المعنى ويحكيها
وردية لم أخلها في زجاجتها (استغفر الله) إلا خد ساقيها
رقت فلم أدر في كاساتها جليت أم كأسها لصفاء أودعت فيها
عذراء بانت وبات القس يحرسها والصلب من حولها في الدير تحميها
مازوجت بسوى ابن المزن والدها فعل المجوس بها القسيس يفتيها
شعت فقامت لها الحرباء ترمقها كأنها الشمس في أبهى تجليها
شمس تفوق شموس الافق أن بها كمثل أيامها ضوءاً لياليها

السيد عبد الحسين نور الدين

المتولد ١٢٩٣ هـ والمتوفى ١٣٧٠ هـ

هو السيد عبد الحسين بن السيد علي بن ابراهيم آل نور الدين النباطي من مشاهير العلماء ، أديب فذ وشاعر مجيـد .

ولد في النبطية الفوقا عام ١٢٩٣ هـ ونشأ بها وقرأ مقدمات العلوم بها في مدرسة عمه ، ثم انتقل الى النجف فبقي فيها زمنا طويلا اختلف فيه على اعلامها ومشاهير المجتهدين فيها فحضر حلقاتهم كالشيخ محمد طه نجف ، والشيخ ملا كاظم الخراساني والسيد كاظم اليزدي . وبعد أن نال حظا وافراً من العلم والأدب وساجل فيها فريقاً من ادبائها هاجر إلى بلده بعد أن تمتع باجازات المجتهدين الذين مر ذكرهم . وحل هناك في دست المرجعية حتى توفاه الله في بعلبك في شهر صفر من عام ١٣٧٠ في السكتة القلبية ونقل جثمانه الى النباطية فـدفن فيها ، ورثاه فريق من شعراء عصره وأعلام الكتاب .

جاء عنه في مجلة العرفان في السنة الثالثة ص ٢٨٩ ما نصه : كـفى

الابتعاد عن الحضارة فضلا أن الطبيعة فيها تصقل مرايا الأذهان فترتسم عليها أشباح خطرات يتمثل بها الاحسان ، وينقلها اللسان عن الجنان ، وحسبك إيماءً على فضلها أن ينشأ فيها هذا الشاعر المجيد الذي تم على سعة خياله ، وعذوبة بيانه .

من كتبه (١) الكلمات الثلاث في ٣ أجزاء طبع الأول منها ، (٢) عمر والاسلام ، (٣) الرد على الدكتور محمد حسين هيكل في كتابه (محمد)

نماذج من شعره

وشعره مقبول وقد نشر اكثره في الصحف والمجلات ، فيه حلاوة ومرونة واليك نماذج منه قوله متغزلا :

رضابك الراح لا الخمر المصفات ... وجام ثغرك أشهى لا الزجاجات
وقدّك الأهيف المياس منعطفا ... تنـدق منه الصعاد السمهريات
ترمي الحشا عن قسي ماله وتر ... قـداحها اللحظات البابليات
بروض وجنته يذكوا الجمال ألا ... فاعجب لخـدٍ به نار وجنات
خل الكؤوس مدير الراح ناحية ... فلي من المبسم الدري جامات
ولست أصبو الى الصهباء آونة ... ولي من الالعس الألمى ارتشافات
من لي به بابلي القـد تنسبه ... الى المهات عيون جؤذريات
غزيّل تصرع الآساد مقلته ... لهـا سلاحان جيد والتفاتات

وقوله أيضا :

بدار ليـاء عج ... بالخيف فالمعرج
وحي لي بدراً بها ... لاح خلال الهودج
يرمي ولكن عن قسي ... حاجب مزجج
مفوقـة نصالهـا ... مراشـة بالدعج
نوافذ ليس على ... نبالهـا من حرج

سيان قلب حاسر لديه أو مـدجج
بمليك حسن بسوى الـ جمال لم يتوج
يرنو بعيني شادن ساجي اللحاظ غنج
من لي براح من رحيـ ق ثغره المفلج
أشهى الى النزيف من بارد ماء الحشرج
يطفيء من جمر غرا م بالحشا مؤجج
يذكيه في حشاي ما في خده من وهج
ما أتعب الراح اذا بريقة لم تمزج
ما الروضة الغناء غير وجهه المدبج
ولا الشقيق الغض غير خده المضرج
ولا كثيب الرمل غـ ير ردفه المرجرج
إن كان ساقه غدا من حجله في حرج
لخصره أصبح من نطاقـه في فرج
يا مرسل الليل على جبين صبح أبلج
وفالق الأصباح من خلال فرعه الدجي
شم لحظك الفتان عن ألبابنا والمهج
أما ترى بني الهوى في هرج أو مرج

وقوله :

أنيسي يراعي دون كل أنيس غنيت به عن صاحب وجليس
تعانقه حبا أنامل راحتي فيرسم لي اشكال كل نفيس

وقوله يصف الناقة :

دعها تلف البيد في ذميلها وتنسف النزاع في تنعيلها
وهب لها عنانها رفقاً بها فطالما اكثرت من تعليلها
وافر بها أديم كل مجهل به القطا تظل عن سبيلها

وارق بها مدرج الهول ولج بها على اسد الشرى في غيلها
ورد بها لفح الهجير نهلا فهو شفا الأوام من غليلها
فكم بها طاءت ظهر مزلق تزل فيه العصم من وعولها
إن أنجد البارق حنت شغفاً بالسير لا حنواً على فصيلها
بمثلها أدرك كل مأرب وأوقف النفس على مأمولها
أبلغ من لبنى بها لبانة لشد ما يئست من حصولها
حيث المها يلفها خمائل جداول التسنيم في اصولها
معاهد تغلي دما من دمه محرم طل على طلولها
من كل ضمياء شهية اللمى ما أظمأ القلب الى تقبيلها
بين شفافها شفاء غلتي فهل سبيل لي لسلسبيلها
كم كبد ذابت على رضابها ومهجة سالت على أسيلها
هيفاء أما اعتقلت قوامها أجفلت الآساد عن شبولها
أو جردت من جفنها صفيحة قات من الهند شبا صقيلها
وان تنكبت بقوس حاجب تواتر الألحاظ من نصولها
تحايد القارة عن نصالها لنبلها النفاث في عقولها

الشيخ عبد الحسين القرملي

المتولد ١٣٠٣ هج

هوالشيخ عبد الحسين بن الشيخ محمد الشهير بالقرملي ، عالم جليل ، وشاعر مقبول .

ولد في النجف عام ١٣٠٣ هج ونشأ بها وكان أحد أولاد أبيه الأربعة ، فدرس مقدمات العلوم على أفاضل عصره واختلف على مشاهير العلماء فانتهل من نميرهم العلمي العذب منهم الشيخ محمد علي نعمه العاملي ،

والحجة الكبير الشيخ حسن الخاقاني والسيد هادي الصايغ والعلامة الكبير الشيخ محمد حسن المظفر ، واختلف على حلقة السيد علي بن السيد كاظم اليزدي وحلقة الامام الأكبر الشيخ أحمد كاشف الغطاء ودرس الحجة الشيخ علي بن الشيخ باقر الجواهري وحلقة الامام آية الله الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء ، والحجة الشيخ جعفر آل الشيخ راضي .

والمترجم له من الشخصيات التي اعتدت بنفسها واعتمدت عليها فقد ظهر بمظاهر حببته الى فريق وبغضته الى آخرين شأن الرجال حيث قد أثبت له مكانة من جراء تجواله الواسع وتعرفه الكثير بالرؤساء والوجوه ، واختلف على قطر الأهواز فتعرف على كثير من شخصياته ، والروحي الذي عاش في الظرف الذي وقع بين الحرب العالمية الاولى والثانية كان العلماء يخشونه خاصة إذا كان ممن يرتبط بالعشاير ويحمل لباقة وأدبا غزيرا وعلما واسعا للاستفادة من دعايته ، غير أن صديقنا العلامة القرملي كان لا يحصل على المال رغم توفر عناصر القوة الجالبة له ، والسر هو تلفعه بالحياء الصحيح وشعوره بالكرامة المثلى ، وقد احتفظ بجوانب كثيرة من نواحي الانسانية والفضيلة مع ظرف بريء ونكت بارعة وقصص لطيف ومرونة في الاسلوب وحسن العرض . ويمتاز باناقة عقلية وسيرة جميلة حببته الى كثير من أخدانه . ولاناقته البعيدة فقد يتضايق منه الكثير من أهل الطباع اليابسة .

وفي تجواله في العراق وخارجه كان موضع عناية الكثير من البشر حتى اعتبره بعض المحبين من الأسفار السيارة النافعة . له كتب مخطوطة منها (١) السلسلة الزهدية في الوعظ والارشاد (٢) خطة الاباء في ذكرى شهيد كربلاء (٣) مطاردة الخمرة مع عرض شامل لمضار عامة الكحول (٤) نزق الشباب وذم العزوبة ، وهو توجيه الشباب الذي قاطع الزواج الى معرفة الحياة بالاقتران (٥) ديوان شعره الذي ذكر لي عنه انه يقع في

عشرين الف بيت .

وقد نشر القسم الكبير منه في المجلات العربية والصحف العراقية ، وهو اليوم يقيم في ناحية الحمزة الشرقي كمرجع ديني ويختلف على مدينة البصرة بين حين وآخر لجهات تأتم به وتحترمه .

نموذج من موشحاته

واليك من موشحاته وعنوانها ـ نفسية الشاعر ـ قوله :

هـذه الذرات في الجو تسيح   أنا منها في شقاء ونعيم
تارة تذكر في النادي الفسيح   وأراها تارة نار الجحيم

* * *

أنا يا جو تراني في هواك   مجمــع الضد شقياً وسعيد
أتراني فيك مغرىً أو أراك   مغرما تبعث لي علما جديد
أرسل النظرة من واد الأراك   وعلى هــام مصلاه أصيد
كنت استنشق قيصوما وشيح   وبريا نده كنت أهيم
خبر العارف في الجو صحيح   هي آيات لقرآن كريم

* * *

حادثات الجو تتلو الحادثات   وعليها نبأ الكون يلوح
هي عندي من أجل الذكريات   وهي أنستني غبوقي والصبوح
وثقت تأريخه عنـدي الثقات   هكذا فاقتبلن قول النصوح
فقرأت الكون تأريخ فصيح   وعليها شهد العقل السليم
أنبأت امتها القول الصريح   كلما مرّ برياها النسيم

* * *

رسمت مطبعة الكون حروف   فتلالا لعيون الناظرين
وتلاميذ الدجى تلك الصفوف   أنجا تسبح في ماء معين

واذا الغيم لهـا دقّ الدفوف رقصت للالف من ذاك الحنين
وغدت في زجل الرعد تصيح كلمـا أزعجها مشي الرسيم
أسفرت في الافق عن وجه مليح فتلاشى حولها القلب السقيم

* * *

أنجم ترسب في موج الظلام وعلى حاشية الافق طفت
أو نديم أشبه البدر التمـام قام يسعى بشمول لطفت
لي نفس شربت حب السلام وعلى العليـا أراها عطفت
لست أهوى غير ميدان فسيح المعالي وصراط مستقيم
إن قلبي من بني السوء جريح أجديداً كان أم كان قـديم

* * *

جرد النفس عن الخلق الرذيل واحترف للنفس أنواع الكمال
فعلى الانسان قـد قام الدليل عملا طوراً وطوراً في مقـال
ماؤنا كان لدينا السلسبيل فعلى م اليوم قـد أصبح آل
كان نهج العلم نهج المستميح اعلو النفس غايات حكيم
هل علا مرتفعاً مثل المسيح أو سرى يطلب أصحاب الرقيم

* * *

أين ذاك العلم والغربيُّ ساد وأنا الشرقي لا أهوى الوفاق
وتقهقرنا وعن نهج السداد مالت الأنفس تسعى في شقاق
نهض الغرب بتثقيف البـلاد وبنى فوق ثرياه رواق
ابنى الشرق الى المجـد صروح يا بني الشرق وهل يرجو النعيم
أله روح الى العليـا طموح ومن الجهل له الخل الحميم

* * *

لا تخل أمرك أمر مستحيل أيها الشرقي فالناس سوا
فاتخذ عن مقتنى النفس بديل فلقـد ضل أخوها وغوى

لا تضع عمرك في قال وقيل　　واحملن للعـلم منشور اللوا
وارتفع مرتقيا مع كل ريح　　ومن العلم انتق الدر النظيم
واستقم في طور سيناء النزيح　　وأعد ذكر مناجاة الكليم

وقوله وعنوانه ـ الشاعر في حقله ـ :

يا بدرنا الساطع ماذا الافول　　فهل عرا نورك ما حلّ بي
وأنت يا ورد عـلام الذبول　　فهل ركبت في الهوى مركبي

* * *

بالله يا وردتي الزاهيـة　　فهـل رعتك غنم سائمه
أصبحت في كف البلى باليه　　وكنت قبلا وردة ناعمـة

* * *

فكم شممت لك عرف الشذا　　يوم وداعي لك عند العناق
ياليت لا كانت ولا حبذا　　ساعة سعد خبئت لي الفراق

* * *

عهدتك رافـلة بالحلل　　بسندسي اللون مواجه
فعدت والعود هشيم فهل　　أخطأ بـدر السعد أبراجه

* * *

يا وردتي عـدت لنا غاريه　　هل وطأتك قدم خاطيه ؟
لا تنفعني حسرة عاليه　　وللخطايا قـدم واطيه

* * *

يا وردتي المسكينة البائسه　　أين حمامات اللوى الحائمه
قابلت منها أوجهاً عابسه　　وقـد أساءت معك الخاتمة

* * *

وأنت يا زهرتها اليابسه　　هل لمستك كفى الآثمه
فعدت من حياتك البائسه　　واختك النرجسة النائمـة

صديقة كانت لي البلبله والطائر الغريد كان الحميم
ما خاط في سهم الجفا مقلته عدو آسوى شيطان قلبي الرجيم

* * *

فهل يعود الروض والساقيه أو ترجعن قمريتي الصادحه
وأهلها قد أخذوا الراويه ناحت عليهم في الدجى النائحه

* * *

يا وردتي فانتظري المنتظر كي ما تعود البهجة الناضره
وسلمي رغماً لجاري القدر ولا تلومي نفسك الجائره

وله وعنوانها ـ الشاعر في رياضة ـ قوله :

حييت سحراً سوانح الغزلان في رمل الكثيب
تحنو معها نواعم الأغصان في ثوب قشيب
والبلبل يشدو وهو في الأفنان في لحن غريب
والنرجس وهو ناعس الأجفان يرنو عن قريب

* * *

قد عانقه شقائق النعمان في جنح ظلام
والطل أرى بالمدمع الهتان يجري بانتظام
قد أتقن في معاقد التيجان حسن الانسجام
والزهر أرى بمقلة الوسنان يهديك سلام

* * *

والكاس يديرها شقيق القمر جوال الوشاح
شقت بسنا النور دجن السحر فانصاع صباح
هاتيك الى روح أليف السهر روح وهي راح
يا صاح أرى عدت لنا بالظفر في وصل الملاح

كم ذا لمح الطرف يناديني (كجا)   طرف العجمي
كم قد ترك القلب بيأس ورجا   يسعى بدمي
كم قد سدد السهم وأحشائي وجا   والقلب رمي
كم كان يحييني اذا ما خرجا   يا صب اسلم

* * *

طفل درس الأخلاق بين العرب   درس الأدب
قد أوعز للآماق ان تفتك بي   فتك القصب
والست الجهات الجند جند الغلب   هذا عطبي
قد جرد للعشاق عضب الغضب   دور اللعب

نموذج من رباعياته

ومن رباعياته بعنوان ـ زمان الشاعر ـ قوله :

تباً لك يا زمن السوء   كم جرعت الحر العطبا
دور المعكوس جرى فينا   فاستخدمت الزنج العربا
نحى منك الصدر الأعلى   ولوى فوق الرأس الذنبا
أيموت السيد ظمآنا   والعبد أرى يسقى الضربا

* * *

تباً لك يا زمن السوء   كم تحرمنا الماء العذبا
براً يصلى النار الكبرى   والفاجر في النعمى يحبى
وطني ولك الثمن الغالي   وعلى الغالي سنوا الحربا
إيهاً يا مربض آسادي   رتعت فيك الابل الجربا

* * *

أترى لفمي يحلو الورد   وإلى نظري يزهو الورد
وأرى الأغلال على عنقي   ثقلت وعلى كفي القيد

وهـل الأحرار تنال منىً — وعلى الأيدي قبض العبد
إيها يا روضة آمالي — في بهجتك عاش القرد

نماذج من شعره

وشعره كما يبدو من الطراز المقبول والذي لا يزال عليه طابع الصنعة والتكلف واليك نماذج منه قوله من قصيدة يرثي بها جدنا الحجة الشيخ علي الخاقاني المتوفى ١٣٣٣ هج قوله :

أيقوم بعدك للرشاد عمود — أم للعلى يخضر بعدك عود
والى الشريعة هل يعود امامها — وتزان فيه معاهد وعهود
فينظم الدست المعد لشخصه الـ — سامي وتقضى للفخار وعود
وتظل تشرق في معارف مجدها — درر تناط بجيدها وعقود
هتف النعي وما الفقيد سوى العلى — فتجلجت حزناً عليه رعود
أورى مقابيس الأسى في نعيه — ولها بأوساط الحشا اخدود
يا ناعياً كبد الهداية فاتئد — فبأضلعي جمر الغضا موقود
دهماء داهية دهت علم الهـدى — وبها اصيب محقق ومفيد
دهمت أبا الحسنين نافذة القضا — فرمى بها تاج الهـدى المعقود
اليوم هد من الشريعة ركنها — اليوم مات الدين والتوحيد
اليوم خر من الشريعة سمكها — اليوم عطل للشريعة جيد
اليوم ضيعت الورى أحكامها — اليوم ضاع العلم والتقليد
اليوم قـد نشر الضلال رداءه — اليوم انفت للعلوم بنود
يا بيضة الدين الحنيف تصدعي — قد راح من لك مبدء ومعيد

ومنها يقول :

يا آمراً جيش الهداية جنـده — وله بتسيير اللواء جهود
هل ذاك نعشك والملائك حوله — أم ذا سريرك والأنام جنود

لبنات نعش فوق نعشك دمعة ... ولها بصافي خــدها تخديد
طود الحجى نزلوا به ملحودة ... هل كيف طود غيبته لحود
أضحى أبا الحسنين مقباس الهدى ... في يوم فقدك قـد عراه خمود
أبكيك لليل الطويل تقومه ... والناس قد رقدوا وأنت هجود
أبكي نهاراً صمته وبه لك الـ ... ـترتيل يحلو فيه والتجويد
أبكيك للعافي الذي طول المدى ... يسديه فيضاً بحرك الممدود
أبكيك للأيتام تعول نوّحا ... ولها تدكدكت الجبال الميد
أبكيك للأعواد ترثاها وقـد ... حفت بهـا من حولهن اسود
ساخت لك الأرضون لولا المجتبى ... (حسن) ولو لا فضله المعهود
فبفضله انتمت المكارم للورى ... وبفضله بيت الهدى مرصود
إن غاب عن عيني (علي) فانمـا ... حسن له تاج العلى معقود
لذ بالزكي اذا دهتك ملمـة ... فهو الامام لعصرنا الموجود
حصن إذا دهمتك غائلة الردى ... قصر الى اللاجين وهو مشيد
رجل سمات أبيه في عزمانه ... والشبل تولده اليك اسود
سمح ودون وصال راجيه الحيا ... علم وليس لعلمه تحديد
كم مجد الله العظيم بليله ... خلاله التعظيم والتمجيد
دمتم بني المجد الحماة لديننا ... والمجـد فيكم طارف وتليد

وله وعنوانها ـ نفثة في الشتاء ـ قوله :

زحف الشتاء على البـلاد ببرده ... وأنت مزمجرة طلائع جنده
واقتادها خيلا عتاقا شزبا ... جرداً تخالط غوره في نجده
هزلا يكر وتارة متحمسا ... وأنا القتيل بهزله وبجـده
قد شرع السمر الطوال على الورى ... وغـدا يلفهم بطرف فرنده
يا مخذما شحذ الزمان غراره ... وأقام محتدما بشفرة حـده
خبر الشتاء ومبتداه أضرّ بي ... أين الربيع وأنت زهرة ورده

بسط الجمـال على البسيطة نوره والمـاء ساغ الى النبات بورده
متموجا يجري طراداً والهوى يجري انعكاسا ساعيا في رده
والصب أسكره ارتياح ضميره نشوان منعكسا هواه بطرده

ومنها يقول :

يا ليلة طالت عليه من الشتا واذا به متقلب في وجـده
والغيم أمطره بوابل همـه فاندك حزنا من صواعق رعده
وانصاع يرفل في ثياب مصيفه ومهب عاصفة الشمال ببرده
تلك الطلايع قيدت منه الحشا فتراه يرسف في سلاسل قيده
إن لم يحطمها بمرهف عزمه الليث الهزبر لتذهبن برشده

وله في دجاجة أهداها (١) فقال :

أهـدي اليك دجاجة نشأت بأخصب مربع
عاطيتهـا حبا بهـا حب القلوب ولم أع
ودفعتها لجنابكم والى الجناب الممرع
بيضاء صافية الأديم نخـذ بهـا للمخدع
خـذها لحظ دجاجتي حظ الأديب الأروع
خـذها فما طير الأرا ك وما ظباء الأجرع
خذها فقد سبقت برجـ ـليها ذوات الأربع
خذها فقد ملكت برقـ ـتها حشاي وأضلعي
سحراً تقوم لشأنها وتريك حسن المطلع
(قاقا) تسامر ديكها وتحوم حول المرتع
وتبيض دوما إن رأت حسن المقام الأمنع

---

(١) ذكر لي بعض الأفاضل انها للشيخ حسن الدجيلي وقـد سمع منه ، غير أني وجدتها بخط المترجم له .

فأصولها من (حمير) وفروعها من (تبع)
وكأنها قمرية غنت بشعر (الأصمعي)
تمشي على استحياء إن ناديتها (بتعه) تعي
لشعيرها تمشي وقد أبدت شعور الألمعي
تمشي رويداً مشية تزري بذات البرقع
ولكم (نقاقي) في الضحى بلسان فذ لوذعي
تفسيره أنا مبدئي حرّ (وكل يدعي)
أتلو عليكم ذكريات مبادئي وتطلعي
وذهبت أبدي ما ترا ه ثقافتي وتضلعي
أصبو الى الوطن الكريم بمنظري وبمسمعي
لا عاذلا فيه أطعت ولا أصخت لمن معي
أ أطيع من يلحو وقد وقرت عنه مسمعي

وله وعنوانها ـ نفثة في الشتاء ـ قوله :

سلت عليك من الشتاء بوارقه وسرت محشدة اليك فيالقه
بالمدفع الرشاش أشغل جانباً والجانب الثاني تروع صواعقه
هل يستطيع دفاع تيار الشتا رجل وقد سدت عليه طرائقة
هل يستطيع سلامة متسلقاً في سلم أردته منه مزالقه
كلا وأين نجات من عاقته عن طرف الوصول الى الحياة طوارقه
أين المفر وقد تكاثف جنده وتكاثرت ظلما عليك بوائقه
لا رحمة تثني عزائمه ولا ليناً بطلقته تخف (بنادقه)
يا ذمة خفرتك قسوة جائر هلا عدتك سهامه وبوارقه
بحر الشتاء تضاربت أمواجه قسراً ولا تنجيك منه زوارقه
فاذا استمر وبحره متدفق فاعلم بأنك لا محالة غارقه

إلا اذا الحظ السعيد توفرت خطوانه وعليك يخفق خافقه

وله وقد أهداها الى بعض أصدقائه وفيها صناعة والأبيات إن راعيت الوزن فهي مدورة غير أني راعيت ابراز الصناعة فيها بالوضع الآتي :

يا صاحب الطبع الرقيق وحائزاً قصب السباق
يا خير من ركب الطريق فكان من خير الرفاق
إعقل قلوصك في المضيق وفي المهامه بانساق
هـذا العراقي العريق لديك يهتف بالوفاق
وترى بالحاظ الصديق بصهوة الخيل العتاق
الحرّ عنـدك والرقيق بظل شاهقة الرواق
معناك أم سرّ دقيق لديك أم حكم (النراقي)
وشذاك أم مسك عبيق يضوع أم نشر الخلاق
أم تلك صافيـة الرحيق دبيبها وسط المـاقي
في كف ذي القـد الرشيق لدى صبوحي واغتباقي
أم تلك كاسات وريق ورشفة من ريق ساقي
يا رشفة تدع العشيق يبوح في سرّ التلاقي
والقد أم غصن وريق أمال فيه هوى العناق
يا قلب ما لك لا تطيق مغازلا ذات النطاق
سكرى اللواحظ لا تفيق بغـير نافثة وراقي
ترنوا وتعطو والبريق يلوح من فوق التراقي
وعلاك والبيت العتيق ومن علا ظهر البراق
في كل مكرمة خليق مزوداً حسن الخلاق
تسعى بجـدك والغريق يهاب زوبعة الفراق
فاطرد بمبحثك الدقيق عتاة جاليـة النفاق

واجهد وجد د للرفيق　　عتاد خيرات العراق
دم ناعم العيش الأنيق　　وحائزاً قصب السباق

وله مراسلا بعض أصدقائه قوله :

بريق الابيرق لما ائتلق　　تلوت (أعوذ برب الفلق)
فهاج لقلبي عهداً مضى　　رعيناه مصطبحاً مغتبق
فأين ولا أين تلك الظبا　　وأين عهادي بالمعتنق
فكم راق لي بالحمى مألف　　فعدت وطرفي أليف الأرق
فيا مألفاً هاج مني الحنين　　حنان ودادي اليك استبق
حنين الفصيل الى امه　　اذا عسعس الليل عند الغسق
أو الورق ناحت الى روضها　　اذا فرقتهن كف الفرق
أمألفا انسي وروضي الزهي　　رقيق الحواشي زهي الورق
فكم رق لي في رباك العناق　　وكم طاب لي الوصل منه ورق
ألا دمت ساطع بدر السما　　وبين يديك الثريا طبق

وله في يوم الغدير وقد قالها عام ١٣٥٩ هـ قوله :

عيد الغدير وهو باسم الأمل　　أمضى على الشانىء من حد الأسل
عدتك يا عيد الغدير نكبة　　أحدث في الأيام وقعها خلل
طلعت في افق العلى بدر هدى　　تدعو الملا الى على خير العمل
جلت معانيك وجل يومك الـ　　زاكي وجل من بيومك احتفل
نصك بالأمر جلي فعلى　　ماذا أرى الشانىء يكثر الجدل
نص عن الرسول عن جبريل عن　　لوح القضا عن بارئي عز وجل
(اليوم أكملت) لكم حلى بها　　عين الهدى ومن رأى بها اعتدل
(يا أيها الرسول بلغ) آية　　صريحة المعنى لمن فيها استدل
من اخطأ الرشد بها فحظه　　أخطأ واجتهاده كان خطل

من خالف التصريح في التنزيل في ... فضل علي فهو أخزى وأضل
يا من به آمن فاهنأ فلقد ... رق الهنا فيه ورائق الزجل
يا مؤمناً فيك عداك طارق ... أودى بأقوام وحادث جلل
يا منكراً (خماً) وفضله فقد ... أنكرت حقا ثابتا من الأزل
تصفح التاريخ واقرأ سوراً ... إن شئت تفصيلا وإن شئت جمل
يامن تعامى عن هدى كالشمس في ... رائعة النهار في برج الحمل
أشرق نور فضله على الورى ... يجتاح في طريقه كل زلل
لحظك الخسران في العقبى ومن ... يعتز في غير الهدى فهو الأذل
لحجة الوداع من يخطب في ... تلك الجماهير وفي (خم) نزل
من صعد المنبر أوصاهم بمن ... دين الهدى وهو صبي انتحل
أسمع كل من وعى وضل من ... له غنى عن دين سيد الرسل
وكل عين شاهدته آخذاً ... في يد أزكاهم فعالا وأجل
يا أيها الناس فاني ناصب ... فيكم إماما وهو أسماكم محل
هـذا علي وهو كالشمس لكم ... والحق معه دائر أنى انتقل
هذا إمام فيكم والأمر من ... باري الورى ومن أبى فما امتثل
من كنت مولاه فهذا حيدر ... مولى له في حله والمرتحل
فو الذي كونه كان هبا ... دون ولاء حيدر كل عمل
فوالِ اللهم باريء الورى ... ووال من والاه واخذل من خذل
يا من رأى التوفيق من ضرورة ... الانسان في حياته تجهل
هذا هو الهادي هديت فاحتسي ... صفو نمير وده نهلا وعل
بيت الهدى هذا فطف واسع به ... وابت كي تحظى بمعسول الأمل
فازدحم الناس يصارحونه ... بخ بخ لا نرتضي عنك بدل
أنت امام واجب البيعة في ... أعناقنا وللعلى أعلى مثل
أنت لنا بعد النبي المصطفى ... دليلنا الهادي ونور المقل

فسر بنا الى العلى مؤيداً شعارنا حيّ على خير العمل
أنت لنا حلال كل مشكل ومن لنا غيرك لو دالت دول
لا عشت في معضلة ليس لها شخصك يابن السادة الغر الاول
فما عدا مما بدا حتى إذا مضى الرسول زحزحوا ذاك البطل
هل نقموا من المولى وهل جاء ببدع في الورى أم هل وهل
هل غير السنة أم بدل في الكتاب ـ كلا ـ أم قضى وما عدل
ما نقموا إلا نكير سيفه أبيض لا يعروه في الحرب فلل
فيا لها فيا لقاً فرقها أجل وفي الصارم محتوم الأجل
حامية الشرك الصناديد الالى أرغمها قسراً لموقف الفشل

وله متغزلا :

تسلح من مقلتيه الحسام فليس لأهل الغرام اعتصام
غزال ومرعاه نبت الغضا ولكنه في القلوب اصطدام
اذا ما روت عينه سحرها فصدق فقد حدثتنا حزام
لهاروت في عنيه آية وفي الثغر آيته الابتسام
أعد نظراً يا غزال الحمى فعيناك صحت حديث الحمام
تعاليت من رشأ خده لأهل الغرام عليه ازدحام
تحوم القلوب على نوره كمثل الفراش على النار حام
فبيض عيونك تبري القلوب وسود جفونك تبري السهام
لك الله أيتها الفاترات فمن ذا أحل دم المستهام
أيابن المها وأخا النافرات سيمضي الغريب شهيد الغرام
غريما على ضفتي الفرات غريبا لقى وهو يشكو الأوام
أليس بريقك ماء الحياة يلوح فيحيي رميم العظام
وحين تموجت المائجات بخدك والصدغ فيه كلام
وهب له خطر العاصفات ومما تخيل في الصدغ لام

عذولي عذيري بتلك الصفات فزهر الشقيق فورد الاكام
من الغور تلمح لي البارقات وبالأبرقين لقلبي هيام
تذكرني أعصراً ماضيات على ثغرها بسمة للسلام

وله يرثي الشيخ مهدي الحجار المتوفى عام ١٣٥٨ هـ :

أقارعة الأقدار قادتك عيلما ورحت كما شاء القضاء مسلما
أم الروح يهوى أن يواصل روحه بروحك حتى ارتادها منك مغنما
أم الملأ الأعلى أحب انتظامه بشخصك حتى كنت فيه المقدما
فانك من ألقى النظام بفكرة على لوحة التأريخ وحيا منظما
أيا راحلا والحور فيه تباشرت مضيت كريما للخلود منعما
فقابلت في تلك المقاصير حورها وخلدت مابين الورى الذكر انجما
الى أين يا عين المعالي أللعلى وأنت أبوها أم الى الحور والدمى
وهذي الورى أضحت وانك عينها كخابط عشواء تردد بالعمى
بنعشك حفت والملائك حوله حواشد تذري دمعها علق الدما
وحام على جثمانك الفضل والابا وناحت على فقدانك الأرض والسما

ومنها :

وما نفذت فيك المقادير أمرها ولا فيك أجراها القضاء توهما
ولكن اراد الله تكريم من علا الى الملأ الأعلى وفيك تكرما
أخي يا منى قلبي وبهجة مجلسي ويا خير من اهديه قلبا متيما
ضربت لنا عهداً الى الانس والصفا وما تم حتى أصبح العهد مأتما
فسل هل سلاك القلب حين تقوضت رحالك إذ ظلت نواعيك جثما
كأنك محمولا على لوحة القضا مليك على عرش القضاء تسنما
ألا فاحتكم ما شئت فالكل حاضر ورح حيث ماتهوى عزيزاً مكرما

وله من قصيدة يرثي بها جلالة الملك فيصل الاول قوله :

من الفقيد أصات اليوم ناعيه فزلزل الشرق واندكت رواسيه

بيت العروبة قد هدت قوائمه وصاح في الصور اسرافيل يبكيه
أفيصل لجنان الخلد مرتحل وحوله الملأ الأعلى يناجيه
فان أفاتته كف الدهر عن حنق فسيره والجهود الغر تحييه
الشرق أثكل مرغوما بكافله فليبكه الشرق قاصيه ودانيه
يا من مضى وله الأعمال خالدة قرآنها في لسان الدهر ينشيه
يابن الحسين وعز الوافدين ومن أفـذاذ قحطان بالأبناء تفديه
لئن فقدنا به مجداً بناه لنا أساسه الصدق والعليا أعاليه
وغاب عنا فلا يأتي لنا أبداً أليس أودع في الغازي مغازيه
يا أيها الملك الحامي عروبتنا الشعب شعبك فاحكم ما تشا فيه
ياصاحب العرش ناضل عن قوائمه فانها نحتت من ضلع بانيه

عبد الحسين الخليلي

المتولد ١٢٩٤ هـ والمتوفى ١٣٥٦

هو عبد الحسين بن مهدي بن حسن بن خليل بن علي الرازي ، أديب فكه ، وشاعر رقيق .

ذكره صاحب معجم ادباء الأطباء في ج ١ ص ٢٣٧ فقال . ولد في النجف عام ١٢٩٤ هـ ونشأ بها ، قرأ القرآن وشيئاً من النحو فيها ، ثم سافر مع والده الى الحلة وعمره ١٣ عاما حيث كان والده هو الطبيب المنفرد فيها ، وبعد مدة قليلة رجع الى النجف فاكمل النحو ودرس المنطق والأدب ، ولما بلغ مبالغ الفضل ونال مكانة في العلم والأدب غادر النجف مرة ثانية الى مقر والده وهناك درس على أبيه الطب ولازمه في العلاج طيلة حياته . وكان ذكيا فطنا حاد الذهن كثير الاصابة أديبا كاملا شاعراً كثير الحفظ سريعه ، دقيق الادراك حاضر النكتة . توفي

في الحلة بمرض الاستسقاء عام ١٣٥٦ هـ وله شعر كثير لم يجمع ، ولو جمع لكان ديوانا . فمن نظمه ما قاله معاتبا :

يا من أقام على الجفاء وما درى نار الغرام لهيبها في أضلعي
أمن المروة مذ رحلت تركتني حيران لا روحي ولا قلبيَ معي
فسلبت من عيني الكرى يا مهدر ورحلت لم تعطف على المتوجع
قد كنت ارتقب الوداع إذ اللقا لم أحظ فيه من المحب المدعي
أسفا رأيتك معرضا عني لدى الخالين لم تعبأ بقلب مفجع
كيف ابتعدت وانت أقرب اسرتي إن كنت في ود الأقارب تدعي

وله راثيا الميرزا صادق الخليلي قوله :

اني برزء أبي الخليل كئيب دمعي يسيل وفي حشاي لهيب
فلفقده الأجفان فارقت الكرى وخياله عنهن ليس يغيب
صبري وفكري نافذ وموله والدمع من عيني عليه سكوب
والقلب مجروح لعظم مصابه حزنا وفي وسط الفؤاد ندوب
ما كنت أحسب قبل هذا انه بدر السما تحت الثرى محجوب
فقروح جفني ليس تبرأ بعده وجروح قلبي ما لهن طبيب
والنوم بعد أبي محمد ذاهب والعيش لا يهنا وليس يطيب
لا ضير من موتي أسى من بعده لكن عيشي والحياة عجيب

ثم يقول منها :

أمحمد صبراً على دهر وإن صبت عليك مصائب وكروب
أنت الصبور وأنت خير بقية ولأنت يابن الأكرمين أديب
يا سلوتي في اسرتي دم سالما فلأنت لي بين الأنام حبيب

السيد عبد الحسين الرفيعي

المتولد ١٣٢٥ هج

هو السيد عبد الحسين بن السيد علي بن السيد جواد بن السيد رضا ابن السيد محمد بن السيد حسين بن السيد محمد الرفيعي . أديب فاضل ، وشاعر مطبوع .

وآل الرفيعي اسرة موسوية نجفية مرموقة تسلمت السدانة للمرقد الشريف بالنيابة أولا من الشيخ محمد بن الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء ، واول من تسلمها السيد رضا ثم اسندت اليه بالاصالة بمساندة الشيخ نفسه ، وكان من الشخصيات المحترمة وكان عهده من العهود الخطرة أيام احتدام (الشمرت والزكرت) فعانى في سبيل تحمل المسؤولية معاناة مجهدة وزاد على ذلك وجود بعض الملالي وهو الملا محمود بن ملا يوسف الذي كان يتولى السدانة قبله ومن المنحازين الى فئة (الشمرت) وقد قام السيد رضا بعملية القضاء على هاتين الفئتين فاخرجها من النجف بمساعدة الحكومة التركية وممن اقصي الملا محمود ، وبعد إجراء عملية التطهير قتل السيد رضا وذلك عام ١٢٨٥ هج فاتهم بقتله الملا محمود (١) وقد رثاه معظم الشعراء ومنهم السيد أحمد الرشتي بقوله :

أما ترى الجنات قد زخرفت مذ حلّ فيها خازن المرتضى
لذلكم رضوان مستبشراً ناداه أرخ (مرحباً بالرضا)

وقد تسلم السدانة من بعده ولد السيد جواد المعروف بالكليدار فبقيت بيده ٤٦ سنة وعمر عمراً طويلا وكان أكبر اقطاعي في عهده ، وله سيرة

(١) ماضي النجف ص ١٩٣ نقلا عن مناهل الضرب للاعرجي الكاظمي

جميلة وشخصية مهابة ، واحترام عند الحكومة والشعب ، اداري حكيم يعرف مقاييس الناس بمختلف ميولهم وطباعهم ، وقد توفي عام ١٣٣١ هـ وقد خلف عدة اولاد منهم السيد علي والسيد محمد حسن والأول هو والد المترجم له وقد توفي في أواخر حياة أبيه فعاش في كنف جده مدة ست سنين ثم احتضنه عمه السيد محمد حسن ، وكان لأخواله المعروفين بآل المعين من أشراف ايران رعاية وعناية به .

أما السيد علي فكان تقياً ورعاً وأديبا فاضلا وشاعرا ، وقد أثر موته في قلب والده السيد جواد حتى كاد أن يجزع ، وله شعر مبعثر . وقفت له على بيتين يؤرخ بها (جدول الحميدية) من قصيدة طويلة وقد مدح بها السلطان عبد الحميد وذلك عام ١٣٠٥ هج واليك المطلع والتأريخ :

غردت بالبشر ورقاء السعود فأعادت رنق العيش الرغيد
وبعون الفرد قد أرخته حفظ الله لنا عبد الحميد

أما المترجم له فقد ولد في النجف يوم الجمعة ١٢ ربيع الأول عام ١٣٢٥هـ ونشأ بها على جده وعمه فاتجه محباً للعلم والأدب وتخرج من المدرسة العلوية واقتنى من الكتب التي حببت اليه القراءة والوقوف على الأخبار ، وأخذ العربية على الشيخ مهدي الحجار والشيخ عبدالله التبريزي، والسيد ابو القاسم الخونساري فقد أخذ عليه الرياضيات .

وما أن شعر بمسؤوليته في ضبط أملاكه الواسعة حتى انصرف الى رعايتها ، وقد قرض الشعر فأكثر منه وأجاد في بعضه . طيب الأخلاق حسن السيرة ، نبيل الشعور ، رقيق النفس ، واليك بعض شعره الذي وقفنا عليه قوله يصف رحلته الى ايران مع وصفه لها :

ابسمي يا حياة فالعيش طابا ودعونا صفو المنا فأجابا
وصلتنا طلائع الخير في حين أتم الشقاء عنا انسحابا
زمن جن بالاساءة جيئاً لي والكيد عقله اليوم ثابا

قد توالت عليّ منه خطوب لو تمس الصخر الأصم لذابا
غشيتني في عقر داري الرزايا يتخالفن جيئة وذهابا
حولته وكان جنة عدن لجحيم أسام فيه عذابا
شحنته بالمزعجات ضروبا وتولت بنفسها الأبوابا
وأقامت لها على كل باب حاجباً يقهر الخصوم مهابا
ينهر الخير من بعيد ويدعو لارتيادي الآلام والأوصابا
غير أني جمعت خائر عزمي واعتزمت الهروب والاغترابا
وتحينت فرصة فاتيحت فهجرت الأوطان والاحبابا
ولزمت المسير أطوي المسافات غزالا طوراً وطوراً عقابا
فانتهى بي الى مرابع انس كل شيء قد لذّ فيها وطابا
جنة دونها التي قد اعدت للعباد المقربين ثوابا
باسقات الاشجار قامت صفوفا باتساق كادت تمس السحابا
وجرت تحتها السواقي سراعا وهي تنساب كالأفاعي انسيابا
ساءها موقف الصخور لديها فاستجاشت غيضا وارغت غضابا
أزهرت كلها فان هبّ ريح غمر الجو زهرها والرحابا
او تذري هنا الرياح زهوراً وهي تسفي في الرافدين ترابا
ويمر النسيم فيها عليلا وهناك السموم تذكو التهابا
ماؤها بارد اذا اغترفته راحتا غادة حباها خضابا
كان تاجا على الربى من لجين صهرته شمس النهار فذابا
فجرى للسهول عذبا نميراً راق للمجتلي وساغ شرابا
وضروب الازهار من كل جنس رقصت نشوة وهزت رقابا
خطبت ودها الطيور فمالت من حياء ولم تحرها جوابا
نسجتها يد الطبيعة للأرض وقد روعي القياس ثيابا
وارتدتها ولو أرادت مزيداً لم تجد فوق جسمها استيعابا

قد تجلت فيها المهارة والفن بشكل يحير الألبابا
نسقوها صحائفا وسطوراً تجتليها كما فتحت كتابا
وتماثيل للكواسر والوحش يهاب الراؤون منها اقترابا
منظر رائع يفيض جمالا ويثير الاجلال والاعجابا
قادر يجلب السرور الى قلب المعنى ويطرد الاكتئابا
خطرت بينها ضباء من الحور أماطت عن الجمال النقابا
فاذا ما تبودلت نظرات يستبحن القلوب منا انتهابا
لو أقام الكبير فيها زمانا لنضى الشيب واستعاد الشبابا
فبرغم الزمان هذا صفاء ضمن الحسن إنه لن يشابا
قال خلي وقد تهادى نسيم عذب وهو يعجب استغرابا
أو أنا في شهر تموز حقاً أم ترى أننا ضللنا الحسابا
قلت تموز ليس يبلغ دربند وكم حاول الوصول فخابا
دونه الف فارس وكمي أشرعوا السمر نحوه والحرابا
من مروج خضر وشم رواس وهضاب وطفاء تملو هضابا
فاذا مر بالهجير عليها عاد برداً من فوره مستطابا
عشت (شمران) ما رأيت مكانا منك أبهى حسنا وأعلى جنابا
هب فيك النسيم وهو عليل لم يرافق بلالة أو ضبابا
أنت في هيكل المصايف رأس ويح من قارنوا بك الأذنابا
أغبي حقيقة من توخى في مزاياك مغمزاً أم تغابى
أكلت قلبه الضغينة حتى أورثته تبلبلا واضطرابا
فرمى طائشاً اليك بسهم كان في حده الردى لو أصابا

وله وعنوانها ـ يا أيها النواب لا تتسرعوا ـ قالها عام ١٩٣١ م

هـذي البلاد بأسرها تتوجع وتبث شكواها فمن ذا يسمع
أما الحقوق بها فغير مصانة واحسرتاه على الحقوق تضيع

وطغى على الشعب الأبي ضلالة ... نفر بغير هوانه لم يقنعوا
قد أوسعوه مذلة ومهانة ... وتفننوا في ظلمه وتوسعوا
منعوه حتى حقه في رأيه ... والرأي حق ثابت لا يمنع
سجنوا الشباب وغادروا أكبادنا ... حرى تكاد من الأسى تتقطع
ألأجل أن قالوا البلاد فقيرة ... يزجى بهم بين السجون ويدفع
إنا اذا لم نقض حق بلادنا ... فلهم بهذا السجن عذر أوسع
ظنوا السجون تفت في عزماتنا ... فتضاعفت منها ولكن لم يعوا
باعوا العراق الحر وهو وديعة ... أكذا تصان وديعة تستودع
باعوا البلاد ونظموا صكا بها ... أتراه من نوابهم سيوقع
يا أيها النواب من ذا منكم ... للذب عن أوطانه يتطوع
يحتاج موقفكم لحسن تبصر ... يا أيها النواب لا تتسرعوا
هذي المعاهدة التي قد ابرمت ... شر من اللائي سبقن وأفظع
فتجنبوها إن عداكم رفضها ... لا تلحقوا ضرراً اذا لم تنفعوا
أموا المعارضة التي أقطابها ... فازوا وهم تلك الاسود الأربع
ضموا الى اصواتهم اصواتكم ... ويد القبول لغيرهم لا ترفعوا
واذا حكومي شدا بمرامها ... فاشدوا بآمال البلاد واسجعوا
يدعوكم الوطن العزيز لنصره ... فاز الألى نصروا ولبوا إذ دعوا
الشعب منتظر بفارغ صبره ... لتحققوا للشعب ما يتوقع
وسيهتفن بعيش من قد فندوا ... وسيهتفن بموت من قد وقعوا
فيد تصدق في التعاهد حكمها ... حكم التي سرقت كذلك تقطع
القوم قد خدعوكم لتصدقوا ... ما أبرموا ونعيذكم أن تخدعوا
لا تحفلوا منهم بحلو تبسم ... هــذا التبسم يا رفاق تصنع
لا تخضعوا لوعيدهم ونذيرهم ... إنا نناشدكم بأن لا تخضعوا
(زعم الفرزدق ان سيقتل مربعا ... فابشر بطول سلامة يامربع)

يا أيها المتحكمون بأمرنا ماذا نويتم يا ترى أن تصنعوا
إن البلاد بحالة يرثي لها قد عم فيها الشعب فقر مدقع
إن الألى غرسوا النخيل ليربحوا من خيرها قد أوشكوا أن يقلعوا
وكذا الزراعة اكسدت اسواقها حتى تمنى البعض لو لم يزرعوا
يعطون نصف العائدات ضرائبا وعلى المصارف ما بقي لا ينفع
فاصغوا الى ما يشتكون وخففوا عنهم ضرائبهم إذا لم ترفعوا
ردوا اليهم حقهم فلربما أخذوه منكم عنوة واسترجعوا
لا تحملوا هذا السكوت على الرضا هذا السكوت تحشد وتجمع

وله عن لسان مريض نظمها عام ١٣٤٨ هـ قوله :

رشقته الصروف في ريعانه برزايا هدت قوي كيانه
وأقام الزمان حرباً عليه فجلاه بالرغم عن أوطانه
فغدا نائياً عن الأهل قاص عن أحبائه وعن خلانه
وتناوبته الخطوب وكل شك في جنبه غرار سنانه
كل خطب اذا أراد التخلي عنه أفضى به الى اقرانه
سهر الليل موجعاً تتهادى بادرات الدموع من أجفانه
راح يشكو الى الكواكب فيه بعض ما يستطيع من أشجانه
وهو ملقى على الفراش طريح عاجز عن قيامه من مكانه
لم تخلف أيامه منه إلا شبحاً كالخيال في قمصانه
يتمنى لو يستريح قليلا من ضناه وليس في امكانه
بات يشكو بذلة وخنوع ما به وهو من كماة زمانه
ينشد الموت تارة ليوافيه ويقضي عليه قبل أوانه
وتروق الحياة عينيه اخرى فيود الشقاء من أدرانه
كل ما في الوجود من مطربات لا تزيل القليل من أحزانه
واذا ما شدا الهزار توخي نبرات النواح في الحانه

ساء عيش فيه الأبي يقاسي ما يقاسى من ذله وهوانه
إن في الموت راحــة للمعنى من ضروب الأسى ومن ألوانه

* * *

يا عليلا قـد انهكته الليالي وأبادت قواه في عنفوانه
كن على هذه الظروف شجاعا لا تعش في الوجود عيش جبانه
ليس وقفاً عليك ما تشتكيه ليس بين الأنام من لم يعانه

ومن موشحاته قوله:

قد سئمت العيش ما بين فريق قد أضلوا الناس عن نهج الهدى
فالى كم يا رفاقي لا نفيق قد بلغنا في الشقا أقصى مدى
ليس هذا مثل ما قبل الطريق ذهبت أتعابنا صحبي سدى
فهلموا عنه أن ننحرفا قبل أن يفضي بنا للعطب
وهلموا بعـد ذا أن نوجفا في طريق فيه نيل الأرب

* * *

واذا قام اليهم منصف صرخوا في وجهه هذا أثيم
ركض الناس وهم قد وقفوا أملا أن يبعث الماضي الرميم
ما بهـذا الكون إلا النجف بلد باق على الوضع القديم
وهي تدعي عندهم دار الادب ومراح الشيخ والمجتهد
أو كل العلم في زيد ضرب وشروح الشيخ في مسح اليد

* * *

إننا يا قوم في عصر جديد ظهرت فيه ضروب المعجزات
فانبذوا كل قديم لا يفيد واتركوه للبلى فهو رفات
أمن الحكمة والرأي السديد يا ترى أن تهملوا شأن الفتاة
إنها في الغرب عـلم وعمل فيها قـد سبقت اخوتها
وهي في الشرق جمود وكسل جهلت كيف تداري بيتهـا

وله متغزلا :

لست أقوى على النوى أدركيني ... واذا شئت بعد ذاك اقتليني
إن قلبي وهبته لك رقاً ... مخلصا فابشري برق امين
من له مثل صبوتي وغرامي ... من له مثل لوعتي وحنيني
ان مجنون وهو اشهر صب ... في الهوى لم يجن مثل جنوني
نعتوا الظبي بالنفار ولكن ... أنت ظبي يصطاد ليث العرين
رجعي لي اللحن الشجي فاني ... فيك اكبرت جودة التلحين
عندليب الرياض دونك في الشدو ... والشجو والصبابة دوني
هو يشكو فيسمع الالف منه ... واذا ما شكوت لا تسمعيني
هو يشكو النهار حتى اذا ما ... أقبل الليل نام بين الغصون
وتساوى النهار والليل عندي ... قد جفت فيهما الرقاد عيوني
فسلي أنجم السما عن سهادي ... ودموعي وزفرتي وأنيني
لا تعيري رغم الوشاة اهتماما ... إن رموني بالغدر واتهموني
حذراً أن أنال منك رضاء ... قد وشوا بيننا لكي تمقتيني
انكروا من عدائهم حسناتي ... والى سيئاتهم نسبوني
ولكم وجهوا إلي انتقاداً ... ليتهم أنصفوا إذ انتقدوني
فأنا النائب الذي شهدوني ... وأنا الصادق الذي عرفوني
وأنا الشاعر الذي لا يجارى ... وأنا ناثر الكلام المتين
لم أخن قط صاحبا في حياتي ... ولكم بت شاكيا من خؤون
جربيني اذا وجدت مجالا ... فيك للريب في عفيف فتون
وصليني ولو زمانا قليـلا ... واذا ساء محضري فاهجريني

عبد الحسين الفرطوسي

المتولد ١٣٢٨ هـ

هو الاستاذ عبد الحسين بن الشيخ علي الفرطوسي ، أديب فاضل وشاعر مطبوع .

ولد في النجف عام ١٣٢٨ هـ ونشأ بها على أبيه وكان من ذوي الفضل وله ناد يؤمه العلماء والادباء ، له مكانة مرموقة في النجف وعند العلماء ، وقد نشأ صديقنا المترجم له في هـــذا النادي والأندية النجفية الاخرى ، وبعد أن فرغ من مقدمات العلوم حضر بعض الحلقات في الفقه والاصول على أساتذة مشهورين كالشيخ محمد جواد الجزائري .

ولما أحس ابناء العلم والروح بعدم الضمان الذي يكفلهم فكر كل بمصيره ومصير أولاده فاتخذ كل سبيلا له وأغلبهم إتجه صوب الدراسة الحديثة ، وصاحبنا ممن كانت عنده القابليات الجميلة فعين مع من عين من أخدانه معلما في وزارة المعارف على أساس الكفاءة وأحسب أن تعيينه كان في أواخر عام ١٩٣٦م ولما أن أحس بضيق الجو الذي يعيش به وكونه في ريف الشامية الذي تأخر كثيراً عن مستوى معيشته الاولى لو لا شرف الغاية أخذ يواصل درس مناهج المعارف فامتحن البكالوريا للسادس الابتدائي ومثله للمتوسطات ومثله للثانويات ونقل الى بغداد فدخل كلية الحقوق واجتازها بقوة وهو اليوم يعيش هناك كمعلم مثقف من الناحيتين القـديمة والحـــديثة .

عاشرته زمنا طويلا من الصغر الى اليوم فلم أجد منه ما يكره حلو اللسان عف الجنان متزنا في سيرته ، هادئا في طبعه ، قـد عرك الدهر وتغلب عليه بهدوء وصرامة عقلية . وقد شارك في كثير من الحلبات

الشعرية غير أنه لم يواصل النظم ولم يكثر من النشر لانشغاله بنفسه ومعيشته وقد عثرت له على قطعة وللتدليل على شاعريته نثبتها وهي مقدمة قصيدة له قالها في تهنئة بعض اصدقائه في قرانه قوله وعنوانها ـ ربة الأحلام ـ :

على البعد سلام لك يا ربة احـــلامي
بعثنـاه مع الفجر قبيل الشفق الدامي
ورتلنـاه آيات بانشاد وانغـام
سلام من فتى صب
سلام القلب للقلب

بلحظيك وما نالا من الفتنه والسحر
بذاك الشعر ورديا كأكليل من الزهر
بمن صاغك تمثالا بهياً كسنا الفجر
صلي الصب وناديه
نداء القلب للقلب

درسنا الحب أبوابا على قيس المحبينـا
على القلب كتبناه ودوناه قانونـا
رقـــدسناه معبودا وقد كان لنا الدينـا
وغنينـاه ألحانـا
غناء القلب للقلب

تعاليت إله الحب ماذا يفعل الحب
عـــذاب ملأ القلب ولكن الهوى عذب
صبابات الهوى خمر لهـــا يرتشف الصب
بها يدنو من الحب
دنو القلب للقلب

السيد عبد الحسين الحجار

المتولد عام ١٣٣٠ هـ

هو السيد عبد الحسين بن عباس بن سلمان بن حسين بن محمد بن بطي ابن هاشم بن يوسف بن السيد هاشم الشهير بالحطاب بن محمد بن عواد بن محمد بن عواد الكبير بن علي بن حسن بن عبدالله بن علم الدين علي المرتضى النسابة بن عبد الحميد جلال الدين النسابة بن شمس الدين فخار بن أحمد بن محمد بن أبي الغنائم بن الحسين بن محمد الحائري بن ابراهيم المجاب بن محمد العابد بن الامام موسى بن جعفر (ع) . من عشيرة العواودة ، خطيب شهير ، وفاضل أديب .

ولد في النجف عام ١٣٣٠ هـ ونشأ بها يتيما فقد توفي والده وهو طفل صغير فعاش في كنف أخيه السيد حمود العوادي فرباه وعني بتوجيهه واتجه منذ الصغر الى مصاحبة الخطباء واختص بالخطيب المعروف الشيخ محمد حسين الفيخراني ، ثم واصل مقدمات العلوم وانتهى الى درس علم الاصول والفقه ، فقرأهما على الشيخ محمد رضا المظفر والسيد محمد علي الحكيم ، وما أن توسع منهج الدراسة في كلية منتدى النشر الا وصاحبنا الحجار في طليعة المنتسبين اليها وبذلك استطاع أن يضم الى ثقافته القديمة ألوانا من الثقافة الحديثة ، وقد طلبت منه ادارة المنتدى أن يتولى تدريس بعض الصفوف الابتدائية فقام بذلك وأدى خدمة مشكورة ، وساهم في عضوية (المجمع الثقافي) في المنتدى وألقى بعض المحاضرات الاسبوعية التي وزعها المجمع على أعضائه ، وقد شارك في تأسيس لجنة الخطابة والوعظ في المنتدى غير ان المهوسين والبسطاء والمغرضين أبوا أن يتكون جيل صالح من الخطباء يوجه الناس فقبرت الفكرة وهي في مهدها شأن

اكثر الفكر الاصلاحية التي لم يسمع عنها إلا الاسم . وكان موقفه عند ما احتدم الفريق الرجعي بالجمعية غير صارم .

والحجار دخل العقد الخامس وهو يكافح الحياة شأن الذين فقدوا الاعتماد فراحوا يبنون لأنفسهم مجداً من جديد ، غير أن سيرته لم تتحلى بالصرامة والقوة ومجابهة الخصوم عنـــد اللزوم ، ولم يثبت لنفسه رأيا خاصا شأن بعض الشباب الذين صادموا مجتمعاتهم الرجعية وخاطبوها وفق ما يتطلب الدين الصحيح ، بل راح يساير الأقوياء مسايرة معتدلة بغية أن لا يقع في شرك النقد . ولكنه في مجموع سيرته رجل فاضل تمشى بقدر امكانه في الحياة وسعى الى التحلي بالفضل فنال قسطا كبيراً منه ، وتوغل في الخطابة فأصبح من الخطباء الذين يرغب المثقف بسماع محاضراتهم والاصغاء الى ما يلقونه من معلومات ترتفع عن المتقدمين عليهم في السن . وقد سمعته غير مرة فأعجبني في نطقه وعرضه للمواضيع التي يتطرقها ويلم بها إلماما جميلا .

ذكر لي أنه له من المؤلفات غير اني لم اشاهد منها شيئا واليك الأسماء التي ذكرها (١) رسالة في الامام الصادق (ع) (٢) شعراء البصرة في القرن الرابع (٣) ابو الأسود الدؤلي واضع علم النحو ، وقد ألقى عنه محاضرات في المنتدى (٤) من وحي المنبر الحسيني يقع في سبعة مجلدات منها في سيرة الائمة (ع) ومنها في شرح خطب الامام عـــلي (ع) ومنها في الوعظ والارشاد وقسم في تأريخ العرب قبل الاسلام هكذا قال ، (٦) حاشية على رسائل الشيخ الأنصاري في الاصول .

شعره

لقد عرف صاحبنا الحجار بأن اسلوبه خير من شعره ، ولكن شعره مقبول أيضا واليك بعضه لتعرف لوز شاعريته ومداها قوله متغزلا:

طبية الروض بالوصال اسعفيني ... وبلقياك لحظة متعيني
وارحمي قلبي المعنى بوعد ... ثم أن شئت بعد ذا فامطليني
همت يا مي في هواك زماناً ... غير مصغ لعاذل يلحوني
أنا إن خالني الورى بي مسّ ... فجنوني من الهوى يكفيني
لاتصيخي سمعاً للاح حسود ... واحذري قول آثم مأفون
يبتغي فرقة الحبيبين خبثا ... حيث يشفى أدواء غل دفين
وهلمي الى الرياض انقضي ... وطراً للغرام بين الغصون
نتلقى من الطبيعة درساً ... هو في الحب خير درس ثمين
حيث سر الجمال للصب يبدو ... في ثغور الاقاح والياسمين
وحفيف الأشجار حين تغني ... بضروب الأنغام والتلحين
حيث حاك الربيع برد جمال ... حسنه المستنير ملء العيون
فتعالي نتلو نشيد التلاقي ... وصدى صوتك الرخيم اسمعيني
واذا مانظمت في الحب شعراً ... فبانشودة الهوى طارحيني
واتدر بيننا كؤوس التصابي ... واشربي خمرة الهوى واسقيني
لا تصيخي سمعا لمن قال فيك ... أصبحت برزة وذات مجون
وذري سنة التقاليد جنباً ... وبدين الغرام والحب ديني
لا جواسيس لارقيب علينا ... غير سرح الظبا وطير أمين
منية النفس روض خديك فيه ... طبع الحسن ماريء التكوين
زرت في وجنتيك جنة عدن ... وبك همت لا بحور العين

وله من قصيدة في الغزل قوله :

مر بالروض مسفراً عن محيا ... ذهب الحقل نوره مذ تلالا
دهش الروض مذ رنا لملاك ... فضح الغصن حين ماس دلالا
وله رام أن يصوغ نظيراً ... فرأى أن يكون ذلك محالا
جمع الزهر معجباً بسناه ... وله دهشة أقام احتفالا

وانبرى قائلا بلهجة عجب   جل من صاغ حسنه وتعالى
ليكن كل من تسمى جميلا   (هكذا هكذا وإلا فلا لا)
يا مليك الجمال رفقا بصب   لك عرش في قلبه لن يزالا
لا تلمني يا عاذلي بهواه   أنا فيه لا أسمع العذالا
إن تكن قد ظللت فيه فذرني   وضلالي إن كنت تخشى الضلالا
أنا في حبه بجنة عدن   لست أخشى العذاب والأهوالا
فاسقني من لماه خمراً وخل   لسواي الرحيق والسلسالا

وله قصيده يرثي بها الامام الحسين (ع) مطلعها :

أري الدهر لا يصفو بود وينعم   وأنت بود الدهر صب متيم

وله مراسلا بعض اصدقائه في ناحية المدينة من لواء البصرة قوله :

عدمت اصطباري حين سار بي الركب   وزايلني السلوان مذ بعد الصحب
اصوب طرفي في ربوع أحبتي   فلا دمعتي ترقى ولا نلتقي الهدب
نأيت ولي طرف يجود بمدمع   من القلب يهمي دون تسكابه السحب
وضاقت بي الدنيا وصارت كخاتم   بعيني فلا يجدي فضاء ولا رحب
وقد خار عزمي والتجلد خانني   وهل جلد يبقى اذا اختلس اللب
وقد كنت صعبا في الحوادث ثابتا   وسيف مضائي في الكوارث لا ينبوا
وان قناتي لا تلين لغامز   ولا تنثني مهما تفاقمت الخطب
ففوق قوس البين سهما لمهجتي   رمى ففؤادي بين أفواقه نهب
نأيت وقلبي يعلم الله عندكم   وهل نافعي جسمي اذا بقي القلب
يقولون صبراً لا تذب لصبابة   وكيف اصطباري والفؤاد به ندب
ولي معشر فارقت غر وجوههم   ونار نوامم في الأضالع لا تخبو
الفت الكرى دوما وما أنا بالذي   يغمض جفنيه ولا للكرى يصبو
ولكن عسى طيف الخيال يزورني   فيحيي فؤاد في محبتكم صب
احن الى ماء الفرات لأنه   يمر بواديكم فيحلو لي الشرب

وان نسمت ريح شممت عبيركم نسيم الصبا من نشر عرفكم عذب
أيا ساكني ارض الغري فديتكم صلوا دنفا ولهان تيمه الحب
يسائل غزلان الفلا عن كناسكم تجيب باكناف الحمى فاتك السرب
ويذكر أن مرت عليه جاذر نضائرها والصب يذكره الترب
أأحباب قلبي لا اطيق بعادكم فهلا بلقياكم يجود لنا القرب
فمن لي بأخدان إذا مر ذكرهم على مسمعي أحيي وينتعش القلب
أحن الى ذكراهم وربوعهم ولي مدمع يروي به السهل والهضب
أيا اخوتي دمتم جميعا فانتم نجوم سما الاداب مادامت الشهب

وله مراسلا بعض اصدقائه في البصرة قوله :

ألا يا أهل ودي لا تظنوا جفوتكم ففي الأحشاء نار
لئن قد حال بعد الدار بيني وبينكم ففي القلب الديار
ويرسم في سواد العين دوما مثالكم وان شط المزار

عبد الحميد الخطي

المتولد عام ١٣٣٥ هج

هو الشيخ عبد الحميد بن العلامة الشهير الشيخ علي الخنيزي القطيفي الشهير بالخطي ، أديب فذ ، وشاعر مطبوع ، وعالم جليل .

ولد في القلعة عاصمة القطيف ١٧ رمضان من عام ١٣٣٥ هج ونشأ بها على أبيه فعني بتربيته وأدخله (الكتاب) وهو في السابعة من عمره وبعد أن فرغ من القراءة والكتابة أعده لطلب العلم الديني فبدأ يدرس على خيرة فضلائها ، وبعد أن رأى ضيق الافق العلمي صمم على الهجرة الى النجف معهد آبائه وأجداده فما كان من والده إلا أن حيا فيه هذه الرغبة .

وقد ذكر لي بخطه نبذة من حياته جاء فيها : هبطت النجف في الليلة الثامنة من رمضان عام ١٣٥٣ هـ ووهبت جهودي ومواهبي ، وانفقت سواد ليلي وبياض نهاري في تحصيل العـلم واستطعت في خلال ثماني سنوات ان اجتاز الحياة الاولى من الدراسة وهي مانسمى بالدراسة السطحية وطفقت أختلف الى الأبحاث الخارجية وممن حضرت بين يديهم الحجة الكبير السيد حسين الحمامي على كفاية الاخوند في مباحث الألفاظ ، وفي وسط هذه الحياة العلمية الجافة استطعت أيضا أن امتع نفسي في عالم الأدب المرح الطليق ، والشعر بصورة خاصة ، فقد ولدت والميل الأدبي معا ، ونلت ثقة الامام الاكبر الحجة الشيخ محمد رضا آل يس وقرضني بما دل على مقدار الفضيلة العلمية التي حصلت عليها ، ونلت مثل ذلك من الامام العظيم المصلح الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء ، ونظمت خلال إقامتي في النجف جل ديواني (اللحن الحزين) وكتبت كثيراً من المقالات الأدبية نشر بعضها في (الغري) وبقي الاخر ضمنته كتابي (خاطرات وآراء) . وقد برحت النجف عنـد ما فاجأني موت والدي في ٢٣ ذي القعدة ١٣٦٣ هـ وكنت عاقداً النية على العودة الى النجف ولكن حالت بيني وبين ما نويت الظروف القاسية ، ظروف الأديب المعروفة . أقمت في القلعة طوال سبعة أعوام شبه معتكف بين كتبي وتلاميذي عدا شهري الحج فاني اقود موكبا ضخما أرشده وأعلمه ما يحتاجه من حاجات الروح والعقل ، وأكملت خلال هذه الفترة ديواني (اللحن الحزين) ونظمت ديواني الصغير من (كل حقل زهرة) وكتبت كثيراً من المقالات النقدية نشر قليل منها في العرفان الغراء والأديب وأوجدت حركة أدبية ابداعية وكوكبة ممتازة من الشباب المثقف تفخر به الجزيرة ، فمن تلاميذي الاستاذ الشاعر المبدع عبد الرسول الجشي ، والشاعر العصري الاستاذ محمد سعيد

الخنيزي ، والكاتب المجيد الاستاذ عبد الله الخنيزي (١) وغيرهم كثير وقد المممت بعلم الهيئة والعروض أيام وجودي في النجف . ونشرت كثيراً من شعري في الغري والعرفان والأديب والألواح والرائد الكويتية وصوت البحرين والاعتدال . وكتبت بضع تراجم لطائفة من علمائنا الادباء كالشاعر الشهير الشيخ جعفر الخطي ، والشيخ محمد الزهيري ، والعلامة الشيخ علي الجشي ، انتهى .

والمترجم له عرفته يوم أن كان في النجف أديباً مرهف الحس يقظ النفس رقيق الشعور ، دئب على القراءة واتصل بالأدب الحي وسبر عوالم من الانتاج الحديث بصبر وجلد ، وكانت له سيرة مثلى كأحسن شاب شاهدته من أبناء المهاجرين في حسن سمته واتزانه ، وكثيراً ما يصادف من جلسات له معي في الصحن الشريف ـ مراح أهل الفضل ـ فكان يشعر جليسه بمكانته ومعرفته وكثرة اسئلته واستفساره عن الخواطر الحية التي كانت تجيش آن ذاك في صدر الرجعية الحائرة فكان لا يعبأ أن يعرف عنه أنه يتوخى معرفة الحقيقة مهما لاقى في سبيلها من عثرات أو نقد ورأيت فيه صرامة وعنفا يكادان أن يخرجا من الحد المتعارف أحياناً ، فلهجته في النقد لا تخلو من قسوة ، واستعراضه لشعر بعض الشعراء وتشخيص بعض نقاط الضعف فيه يشفعه بالفاظ لا تخلو من نبو وحده ، ومن ذلك كنت اقرأ عنده الاعتداد بالنفس لحد غير مقبول ، غير أن طابع الفضيلة فيه كاد أن يغطي على هذه الحدة أو هذا العيب إن صح لنا هذا التعبير . ولم تكن هذه السجية فيه فقط بل هي في أغلب المعممين

---

(١) : هو اخ المترجم له وصاحب (ذكرى الامام الخنيزي) الذي طبعه في النجف بالمطبعة الحيدرية عام ١٣٧٠ هـ والتي تظمنت سيرة والده المغفور له .

الذين رافقهم الزهو ولحقتهم الغطرسة .

والخطي من الشباب الحي الذين لا نستكثر عليهم كل ما حملوه من فضيلة وأدب فقد أجهد نفسه وصرّم الليالي والأيام في سبيل غاية هي الوصول الى الكمال وقد نال قسطاً وافراً منه . وهو بالاضافة الى شاعريته كاتب من الطراز المقبول بين الكتاب .

نماذج من شعره

وللخطي كما سبق ديوانان الأول أسماه (اللحن الحزين) وقد نظم اكثره في النجف والذي أثبتنا منه في النماذج . والثاني : أسماه (من كل حقل زهره) . وبهذين الديوانين تقرأه شاعراً نال قسطه من الخلود بين الادباء الذين نظموا بعد أن شعروا ، وقالوا بعد أن فكروا ، وهو في شعره مترسل غير متكلف ، ومرن غير سمج ، ومطبوع تهواه المشاعر الحساسة ، وله افق واسع لا يقف عنده إلا اذا تصور عمته ومكانته وما يتطلبه منه واقع حاله الذي يعيش فيه ، وكثيراً ما يرمز في شعره عند ما تجيشُ عواطفه ويتصور الحياة وما تسير عليه من سرعة لا يلحق بها ركبه مهما جد . لذا تراه يتستر في روحه المرح السابح فى أجواء الحياة الحرة ، واليك نموذجا من شعره الذي قاله يوم أن كان في النجف ، قوله بعنوان

— سأم —

قد سئمنا سكنى القصور وماذا ... في ظلال القصور غير الشرور
وأحاديث ينفر السمع منها ... ونوايا قدّت من الديجور
وثغور تفتر ضحكاً وطي الـ ... ـصدر حقد يفور مثل القدور
مجمع فاسد تفسخت الأخـ ... ـلاق فيه ولم يفق من غرور
مجمع لا يزال حرب أديب ... عبقري ، وسلم مثر غرير
ليس قولي هـــذا هجاء وعابا ... هو دون الهجاء والتشهير

غير أني قد ابتليت بحس مرهف مدرك خفايا الامور
وبقلب يضيق بالعقل ذرعا لايبالي -إن ثار- عقبى المصير

* * *

فتنادى الرفاق الحقل الحقل ومروا كأسهم من نور
والقمارى هواجع والسواقي غافيات على صدور الصخور
ونزلنا على الحقول خفافا مثل طيف أو قطرة من غدير
والدجى ملؤه سكون عميق والندى حالم بجفن الزهور
ورفاقي ملء العيون جمالا قد قصدناه لالتماس السرور
كلنا شاعر رقيق الحواشي أريحي حر النهى والضمير
وأجلنا العيون يمنى ويسرى بين زهر منور وغـــدير
وجلسنا على بساط موشى نمقته يد الربيع القدير
نتناجى تحت الظلام ونشكو ما لقيناه من جفاء الدهور
لم نزل هكذا الى أن أطلت غادة الافق من وراءالخدور
فطوينا بساطنا ورجعنا لظلال القصور نبع الشرور

* * *

أفعدل أن لا أرى غير شاك نافث من فمي لهيب السعير ؟
أفعدل أن لا يفيأ طير غرد لم يروا له من نظير ؟
فترنم يا طـــير أو لا فأن الا ذن صماء عن غناء الطيور
واذا شئت ان يصيخ لك الجمع فبدل هذا الغنـا بالزئير
يسمع الجمع هزة المدفع الضخـ ـم ويصغي إلى زئير الهصور

وله بعنوان - هواجس وخواطر - قوله :

أتذكر مجمعنا في الرياض على ضفة النهر إذ صفقا
وللطير هلهلة في الغصون ترد زمان الصبا الريقا

فرشنا الطنافس من سندس ونرشف كأس الهوى مغدقا
يداعب شعري نسيم الصبا ويمنح كأس الضحى رونقا
رحلت وحلمي ضحوك صبيح وعودي بماء الصبا أورقا
رحلت وللغيد عندي منىً ترى البدر فيَّ إذا أشرقا
رحلت وما قضَّ لي مضجع ولا الجفن بالسهد قط التقى
رحلت وآمال شعبي جسام يروم الى النجم بي مرتقى
بلادي وانك حلم الشباب أكاد بذكرك أن أشرقا
فما زال بي قدر غاشم إلى أن سقاني كأس الشقا
(أفقنا على حلم رائع) تكاد له الأرض أن تصعقا
مواكب آمالنا بعثرت فأنى اتجهت أرى مزلقا
خواطر يعيي بتصويرها خيال تعوَّد أن يحذقا
أبيت تؤرقني الهاجسات وأندب لي أملا مخفقا
يطالعني الدهر شزراً ولا يرق لحالي ولن يرفقا
فما أنا يا دهر بالمستنيم وحاشا لقلبي أن يخفقا
أفي العدل أني أكون السكيت وقد كان شأوي لن يسبقا
ولكنها عادة للقضا يذل بها الشاعر المفلقا
لقد أغرقتني سيول الزمان وغيم الكوارث قد طبقا
غريب ومن للغريب الكئيب وأين الأخلاء والاصدقا
فمن ذا يكفكف دمعي ومن يبرد لي قلبي المحرقا
فلا الدمع يطفيء لي لوعة ولا الدمع عن سيله قد رقا

وله يستعرض شخصية مالك الأشتر وعنوانها ـ بطل صفين الخالد ـ قوله :

في ذرى المجد وأوج العظم حلقوا كالنسر فوق القمم
واقذفوا أنفسكم في مأزق ضنك عند اشتجار الخذم
لا ينال الخلد إلا أروع يتلظى عزمه كالضرم

قد رمى بالنفس في أهوالها في لما الحرب وشدق الضيغم
تلمع الامال في برق الظبا فانشدوها تحت ظل العلم
واكتبوا في صفحة المجد لكم صفحة خالدة . . . كالأنجم
اكتبوها والمواضي قـلـم إنما المجـد بسيف ودم
واسبروا التاريخ في أدواره عصر النور ، وعصر الظلم
تجدوا التأريخ دوما ناطقا بالحسام العضب لا بالقـلـم

* * *

ناشدوا (صفين) عن موقفه فهو فيه غرّة في أدهم
ضرب (الأشتر) فيه مثلا رائعاً في موقف ذي عظم
سنّ قانون المفادات لـكم فادرسوه . . فهو غير المبهم
بطل إن شبت الحرب اصطلى نارها في عزمـه المحتدم
بطل ما برح السرج ولا برحت يمناه هزّ المخـذم
يمتطي الموت إلى أحلامه واجد في الموت نيل الحلم
فوق طرف لم يطأ وجه الثرى يتخطى فوق أشلاء الكمي
يقحم الهيجاء لا مكترثا فتفر الشوس مثل النعم
تنفث العينان منه شرراً مثلما ينفث سم الأرقم
مدمن لكن بصهباء الدم نهم لكن للحم المعلم
روع الجبـار في مأمنه ورمى بالرعب قلب البهم
حينما انقض على مضربه كبزاة ثائرات القرم
كاد ـ لو لا قدر ـ يخطفه في مخاليب العقاب القشعم
وانثنى الجيش على أعقابه وهو ينصب كسيل عرم

* * *

فذكت في أضلع الطاغي له جذوة الحقد ، وقلب الطغم
وانطوى خلف الخبا داهية ينسج الغدر بفن (محكم)

ولدا والغـــدر في مهد معاً ... وجرى الغدر به مجرى الدم
ورمى من خلف ستر مالكا ... ضربة طاحت بذاك العـلم

* * *

ضمن الشعر بأن ينشره ... حاش لم يطو ، ولم يخترمُ
هب تلاشى جسمه تحت الثرى ... فهو حي رغم أنف العدم
يا رفاةً قد زكت أطيابهـا ... ضمخي شعري بطيب النسم
حلية التأريخ (ذكرى بطل) ... أعجز المبدع بل كل فم
طأطئوا الهام جلالا واخشعوا ... انتم حول مثال الشمم
واخضعوا واستعلموا اركانه ... ثم طوفوا حول هذي الرجم
وأميطوا الستر عن (هيكله) ... هيكل النبل ورمز الكرم
وخذوا الأشعار من حنجرة ... من سناً صيغت لطير ملهم
ثم حيوا جدثا قـد ضمه ... تلهموا منه معاني العظم
عطروا الدنيا بذكرى بطل ... وارفعوا من ذكره المحترم

* * *

يا هواة الشعر هـــذا موسم ... فاغنموا الخلد بهذا الموسم
لا تكدوا في التفاهات النهى ... فتّي أذهانهم ، يا كلمي
أيقظوا الهاجع من مرقده ... واقدحوا فيه زناد الهمم
لا أقر الله جنبا للالى ... حملوا الذل بأنف مرغم
حسب يا (مالك) أن تقبلها ... فلذة من قلبي المضطرم
واعذرن إن قصرت بي خطوة ... أو كبت دون المدى بي قدمي
ريشة الفنان مها أبدعت ... فهي لا ترسم غـير الأدم

وله وعنوانها ـ ليلة في شواطىء القطيف ـ قوله :

قالوا القطيف فقلت غاية قصدنا ... ألق المراسي أيها الربان .
وافيه والبـــدر يبسط ظله ... فوق الضفاف وترقص الشطان

وعليه من نسج المساء ملاءة … صفراء باهتة بها الألوان
والسفن أسراب تروح وتغتدي … نوعان ذا وان ، وذا عجلان
والشرع خافقة الشعاع كأنما … نفضت جناحاً في الفضا العقبان
وزغارد الملاح ينشرها الدجى … والبحر مصغ كله آذان
ياحسنه من منظر خلب النهى … يعيي برسم جماله (الفنان)
ليل الشواطىء إن صدقت فإنه … كالغيب ليس تحده الأذهان
جئت الشواطىء استمد من الصبا … ما ابتز مني الهم والحدثان
وبي الثلاثين الثقال فإنها … عبء ينوء بحمله « ثهلان »
فوجدتها أهلا لما أملته … وبلغت ما لم يبلغ الحسبان
نفت الهواجس عن فؤاد مكرب … كادت تميت رجاءه الأشجان
ومحت ذنوب الدهر في إحسانها … فكأنها ـ عما جنى ـ غفران
وحبته بالنعم الجلائل ليلة … سمحاء ليس ببرها نقصان
رقت حواشيها ورق نسيمها … ما طاف في أجوائها شيطان
ماعادني ذكر الشطوط وطيفها … إلا وعاد فؤادي الخفقان
تفدي لياليَ السوالف ليلة … قمراء ضاحكة بها الأكوان
بعت الكرى بالسهد ما قدر الكرى … إن الكرى في مثله خسران
لو كل ليلات الزمان كهذه … لم تشك قط سهادها أجفان
ردت عليّ طفولتي ونظارتي … هب اختها يا أيها المنان
جردت من هذي الحياة بؤسها … في ليلة وئدت بها الأحزان
ونسيت كل مصيبة كابدتها … خير الوسائل للهنا النسيان
يابحر قد أودعت صدرك سرنا … إذ ليس سر في الأنام يصان
أعجوبة الأفكار صدرك إنه … صدر به خوف وفيه أمان
بيناك جياش العباب مزمجر … يقضي لمنظرك الرهيب جبان
إذ أنت منبسط الأسرة ضاحك … واني الخطا فكأنك الكسلان

مرّ النسيم عليك يرسم أسطراً … سيبين من فرط الصفا المرجان
يا بحر في الأخلاق قد شابهتني … أنا إن غضبت فشعري البركان
واذا رضيت فانه نفس الصبا … حرّان نحن وغيرنا العبدان

* * *

ما زلت في دنيا النعيم ممتعاً … حتى انفرت عن ليلتي القمصان
ويح الدجى هتك الصباح ستاره … وعدا على سرّ الدجى الاعلان
فانقض حفل وانطوت بسط الهوى … فإلى اللقا يا أيها الخلجان
يا شعر حق للشواطي وفه … لا تمطلان، كما تدين تدان
إن ضاق عن جري القوافي موطن … فالبحر - لا عذر لها - ميدان
عفواً فكم معنى بذهني رائع … ضاقت به الألفاظ والأوزان

وله وعنوانها - الشاعر الخالد - قوله:

يا هزاراً أقصته كف الزمان … عن مغانيه في الصبا الريان
لم يكد يلمح الصباح على الأف … ق فغشى عينيه ليل دخان
أوحش الروض يوم أقصيت عنه … وتعرّى من نضرة وافتتان
لا تهز الصبا الغصون ولا تسـ … حب فيه عواطر الأردان
والسواقي قد ألجم الذعر فاها … والقماري ذبيحة الألحان
مصرع حول الجنان جحيا … يتلظى مفجر البركان

* * *

أصحيح يا جعفر يا هزار الـ … شعر يا بكر ربة الالهام
قد نحرت الشباب في مذبح اليأ … س وودعته بحرقة ظام
أفظنت عليك يا جعفر الحظ … وجادت بصفوها للئام
أتعاطيك يا هزار الروابي … علقما والغراب أشهى مدام
قم تلفت يا شاعري فالمغاني … آهلات لما تزل بالطغام
الليالي لا تنتشي مولعات … بخسوف البدور ليل التمام

عبثاً تنشد النعيم باقٍ ... غمرته عواصف الأتراح
ليت شعري ماذا أبث بشعري ... ونواحي يكاد يطوي صداحي
آه لو بلغ البيان مناه ... لكساك الخلود أسنى وشاح
كيف يا شاعري أصوغ الدراري ... لك عقداً والبغي هاض جناحي
شاكيا مثلما شكوت اغترابا ... لا اغني وهل تعيه الأضاحي
لست أجزى عليه إلا عقوقا ... وعليه في كل ناد تلاحي

* * *

من رمى بالمزار افقا قصيا ... أين أرض القطيف من أصبهان
أفضاقت بك القطيف رحابا ... أفهذا جزاء بيض الأغاني
لست يا شاعري شكوت وحيداً ... أي حرّ لم يشك هذي المغاني
لو أفاقت من غيها (بنت بكر) ... لأحاطتك بالهوى والحنان
فهي لو لاك لم تكن غير طيف ... ضائع في محاجر النسيان
وهي لو لاك لم تكن ملء شعري ... لا ولم يجر ذكرها في لساني

* * *

أفيرضيك يا سليل الدراري ... أسكب القلب في الدموع الحرار
أ أغنيك بعد أن بح صوتي ... ونشظت بأنملي أوتاري
أنا لا زلت مثل عهدك نجا ... بين عمي وجدولا في قفار
أولني الصفح إن أسأت وسدد ... خطواتي يا كوكب الأسحار
واحب قلباً بجانبي هدوءاً ... أبداً خافقاً لذكرى الكبار
أنت لا زلت بلسما لجريح ... وعزاء العباقر الأحرار

عبد الحميد الصغير

المتولد ١٣٣٨ هج

هو الشيخ عبد الحميد بن الشيخ حسين بن الشيخ علي بن حسين بن الشيخ شبير الخاقاني الشهير بالصغير ، فاضل أديب ، وشاعر مطبوع . ولقب الصغير لحق جده الشيخ علي .

ولد في النجف عام ١٣٣٨ هج ونشأ بها على أبيه وكان من العلماء المرموقين والصلحاء الأبرار ، وقد قابلته غير مرة فكان يفيض قدسية وفضلا . فعني بتربية ولده هذا وهو الثالث (١) من أولاده تربية عالية ، فحذا حذو أبيه في حسن السيرة ونقاء السريرة ، ودرس مقدمات العلوم عليه وعلى ابن عمه العلامة الشيخ محمد طاهر بن الشيخ عبد الحميد الخاقاني الشبيري - وكان استاذاً لي أيضاً - واختلف على حلقات لمشاهير علماء عصره في الفقه والاصول ، وحضر درس العلامة السيد أبوالقاسم الخوئي في الاصول .

والمترجم له يعجبك في جميع حالاته الاجتماعية ونواحيه العلمية، ومواهبه الأدبية ، يفرض على جليسه الاحترام لاحترامه نفسه ، فهو أديب من طراز آخر ، وفاضل من طبقة يعتد بها ، وشاعر يقرأ شعره بذوق ولذة.

وقد كنت به مواهب واحتفظ بقابليات استخدمها في سبيل طلب العلم الديني من فقه واصول ، ولو أعار جانب الأدب بعضا من عنايته ، وخصص للشعر برهة من وقته لنظم ما يشنف الأسماع ويلذها من رصين

(١) أخواه الشاعران الفاضل الشيخ علي الصغير وهو الاكبر والشيخ عبد الزهراء الصغير وهو الأوسط وتجد ذكر كل منهما في مكانه من الحروف .

القول والابداع ، وله ديوان صغير يعرب عن شاعريته ومتانته في النظم بمختلف انواع الشعر الحديث ولأخلاقه الرصينة واتزانه العجيب أثر على نفسه الشاعرة فتراه يسمو في الخلق الأدبي ويحلق في النقد المؤدب دون أن يلتجىء الى الثرثرة والخروج على الآداب ، وقد بكرت فيه شيخوخة الحنكة التي تحلى بها والتي هي من مزايا الشيوخ ؛ وبدت على سيماه قدسية تخالها طبيعية فيه .

ولقد أعجبت بنفسه وروحه فهو بعيد عن نزق الشباب في الوقت الذي هو في ريعان الشباب ، وبعيد عن عنجهيه الفضلاء في حين له في الفضل قدم راسخ ، وقد تصارع مع الظروف وتلاكم مع الأوضاع الاقتصادية التي طرأت على أبناء العلم فأربكت من نفسياتهم وطباعهم في حين تراه مستقر النفس مؤمناً بالقوى الخفية إيماناً أوصله الى معرفة الله تعالى .

هكذا عرفت هذا الشاب وراقبته مراقبة دقيقة من نشأته حتى اليوم فلم أجد منه ما يزعج أي مخلوق ، ولا أساء الى أحد ، سائر في تنمية مواهبه وصقلها معتكف على ما يرضي الضمير والرب ، بالاضافة الى تنوير ذهنه ، وارهاف حسه ، وسعة خياله الذي يتراءى لقارىء شعره انه يعيش في أجواء غير النجف ، وفي عوالم غير الروح ، وبهذا تراه يصور لك كثيراً من نفثاته التي يصعدها عن طريق الشعر ناقداً مجتمعه باسلوب حساس رقيق ، مبتعداً عن ضوضاء الصراع وخلق التعاليق .

نموذج من موشحاته

ومن موشحاته وعنوانها ـ فلسفة الجمال ـ قوله :

انظري البــدر باسماً ياملاكي   فهو رمز الجمال في الكائنات
وابصري الحقل زاهراً فلتعيشي   في ظلال الربى بأبهى حياة

* * *

بكري للحقول مع نسمة الفجر وحي جمال تلك المروج
ثم طوفي في الحقل مثل نسيم الـ صبح كي تبصري لحسن النسيج
جلّ ربًّا حبا الوجود جمالا فتراءى لنا بشكل بهيج
تعرفي لذة الحياة ومعنى الـ حسن حول الخمائل الزاهرات
واذا ما أردت فلسفة الكون فخيطي خبراً بهذي الكائنات

* * *

أقرئي الحسن في السماء وفي الأ رض وعند الفضا وعند الأثير
تجديه بنغمة البلبل الصادح في الزهر في هدير الغدير
في ابتة الافق في الكواكب في البدر بلحن الراعي بنجوى السمير
يتمشى الجمال في كل شيء فاقرئيه ما بين ست الجهات
واذا ما أردت معرفة الحسن فخلي رموزه الغامضات

* * *

إن معنى الجمال لغز خفيّ عجزت عند حله الأفهام
أين سقراط والحكيم ابن سينا عند ما حلقوا هناك وحاموا
عرفوه لفظاً وما عرفوه معنوياً فخدم أوهام
وعلى كل حالة سطروها شبهات تعوم في شبهات
يتراءى لنا جليا ولكن هو في الكون محور المشكلات

* * *

يا شعاعا أطلّ من عالم القدس على النفس في مثال بهي
عبدتك الأرواح منا ولكن لم تحط خبر كنهك المعنوي
حار في حل رمزك العالم العارف إذ خاض في ظلام دجيّ
لو أردنا تحديد ذاتك يوما لعجزنا عن فهم تلك الذات
بل قرأنا صفاتك الغر فينا فعبدنا مطابقي الصفات

* * *

يا مثالا فاض الوجود عليه فتعالى وصفاً واكبر قدسا
في الهوى ضل عابدوك فدعهم يقطعون الحياة بحثا ودرسا
فبأسفار حبهم ومقابيس هوا هم لاقوا سروراً وانسا
عند ما يبحثون عنك فكانوا خير من حققوا لتلك السمات
عرفوا أنك أصل هذي المزايا وأساس السكون والحركات

* * *

يكتسي الكون فيك بشراً وزهوا إذ تزيد الوجود لطفا وحسنا
تتجلى مثال قدس فلا غرو إذا ما هناك فيك فتنا
وعلى نورك المفيض على الأنـ فس مثل الفراش في الحب حمنا
وعشقناك أوحدي المعالي يا عديم المثال في ذي الحياة
ووحيد الصفات حقا علينا أن نناديك أوحدي الصفات

ومن موشحاته وعنوانها ـ الشاعر والكواكب ـ قوله :

في رقدة الليل البهيم وروعة الصمت المهيب
حيث السكون يجلل الوادي بمنظره الرهيب

* * *

حدقت بالافق المزين بالكواكب والنجوم
فقرأت أسرار الطبيعة بين آفاق السديم
ولكم سباني منظر ما بين طيات الغيوم
فيه تجلى للعيون جلال مبدعه العظيم

* * *

يا صفحة الافق الوسيم ومنظر الكون الجميل
كم فيك معنى لا يعي أسراره نبل النبيل
ومناظر للحسن زاهرة بها سحر العقول

يا افق ما أحلاك ما أحلى مناجاة الخليل

* * *

كم في الكواكب والسماء مناظر تزهو جمالا
ولكم بها قد بت يملـ كني الخيال بها جلالا
جلت يد هي صورت هــذا الجمال لنا مثالا
فلكم بها قد بت مشغو فا واستوحي الخيالا

* * *

ولكم بها الفت مسامرة الكواكب في الظلام
أشكوا الغرام وطالما تحنو على شاكي الغرام
ومن الغريب بأنني أبكي وتبدو بابتسام
أكذا مواساة الصديق الى الصديق المستهام

* * *

أكواكب الافق الجميل أهكذا شأن الاخاء
أمن الوفاء بأنني أشقى وأنك في هناء
ولقــد عذرتك فالوفا قد ضاع بين الأصدقاء
ما فيهم إلا المخادع والمخاتل والمرائي

ومن موشحاته وعنوانها ـ من مناظر الجمال ـ قوله :

حول الحقول الزاهرات وحول أزهار النبات
فلتش تجد سر الجمال يشع فوق الكائنات

* * *

وسط الحقول وفي الربى وعلى ضفاف الجدول
وعلى الغصون المائسات وفي مهب الشمأل
وعلى الثغور الباسمات وفي غناء البلبل

وعلى الفضاء على السماء وفي النجوم الزاهيات
جلت يد هي صورت فينا جمال الكائنات

* * *

هذا الجمال على البسيطة لاح في أبهى الصور
غمر الوجود جميعه غمر السما غمر القمر
جادت به كف الطبيعة نحو أبناء البشر
فشكرت لطف المبدع الخلاق في هذي الحياه
وعلمت من أن الجمال الحق رمز العاطفات

* * *

ليس الحياة سوى الجمال لدى النفوس الشاعرة
قد أدركت سبل الهدى فبه العقول الحائره
هامت به نفس المتيم في مناظر ساحرة
لما رأى آياته للعين تبدو بينات
ظهرت على الحقل الجميل وفي الورود الزاهرات

* * *

في منظر الشفق الجميل وفي الصباح الزاهر
في الافق يغمره الشعاع وفي السحاب الماطر
وعلى الخمائل في الضحى تزهو لعين الناظر
يبدو الجمال ممثلا للعين في أبهى الصفات
في صورة القمر المنير يشع فوق الكائنات

* * *

هذا الجمال وهذه آثاره للعين تبدو
في القد في الخد الأسيل زينه للعين ورد
في لحظ أغيد فاتن من شأنه هجر وصد

بوركت من نور يشع   على النفوس المظلمات
فتعود تشكر لطفه الـ   ـسامي بأ لسن شاكرات

نماذج من شعره

قوله وعنوانها ـ الذكرى ـ بعث بها الى صديق له في ايران :

تذكرت الليالي الماضيات   وأياماً بها سعدت حياتي
ليالي تنقضي سمراً وانساً   الى جنب الخمائل زاهرات
ليالي قد سعدت بها وحسبي   من الدنيا ادكار الماضيات
وليس سوى النسائم خاطرات   تمر على الغصون المائسات
هنالك حيث يجمعنا احتفال   يضوع به شذا زهر النبات
وندرس ما نطيب النفس فيه   أحاديث الهوى متفرقات
وأخلاقا زكيات عرفنا   بها طيب الورود الزاكيات
خلائق قد طبعن على صفاء   فجاءت وهي رمز العاطفات
ذكرتك فادكر خلاً وفياً   على بعـــد الديار النائيات
اذا جنّ الظلام يجن شوقي   فألهو بالنجوم الطالعات
وبالقمر المطل على الروابي   وأزهار الخميلة زاهيات
وبالنسمات عباقا شذاها   تضوع بنشره ست الجهات
لقد وافى كتابك وهو سفر   تكلل بالمعاني الساميات
يمثل لي شعورك في سطور   سطعن على الصحائف لامعات
وشوقك للغري وساكنيه   من الغر الميامين الاباة
ونشكو الوجد فيه الى صديق   يشاطرك الأسى في ذي الحياة

وله وعنوانها ـ فلسفة الحب والجمال ـ قوله :

صور الحسن قد تجلت لذاتي   فلذا همت في الجمال الذاتي
إنه الحسن آية للأعاجيب   فكم فيه أعجب الآيات

يتراءى لنا جليا ولكن ... هو فى الكون محور المشكلات
وعليه كم حار فكري لتحليل ... علاه فخاض فى غمرات
كلما رمت حل شيء أراني ... شبهات تعوم فى شبهات
هو فى الكون محور للقضايا ... وأساس السكون والحركات
واضحا بان للنفوس ولكن ... هو فى الوصف طلسم المبهمات
قد قرأناه فى الوجود زماناً ... فرأيناه فتنة الكائنات
ودرسنا آثاره فوجدنا ... إنه مرسل الى العاطفات
فاذا ما أردت معرفة الحسن ... فحاول تحليل هذي النكات
الفضا والأثير والجدول الضا ... في وورد الخمائل الزاهرات
وتصفح دقائق الحسن فى البد ... ر وعند السماء والنيرات
فى غناء الرعاة فى رقدة اللي ... ل وعند الكهوف والفلوات
نظرة للجمال يوما أرتنا ... إن سر الجمال فى النظرات
وأرتنا بأن مشكلة الحب ... أتتنا من لمح بعض الصفات
عرفتنا أن الغرام الى القلب ... كقطر الندى لزهر النبات
منهج الحب قد أرانا عياناً ... إن عيش الغرام معنى الحياة
وأرانا فى الكون أن حياة ... لم يشبها الغرام عين الممات

وله وعنوانها ـ من وحي الغدير ـ قوله :

هو الشعر حاول أن تكون مجدداً ... معانيه واحذر أن تكون مقلدا
فما الشعر إلا من مذاب عواطف ... إذا سكبت أمسى لها الوزن موجدا
وما الشعر أوزان ينسقها الفتى ... عواطل يكسوهن لفظا مجردا
إذا كنت ربا للقريض وشاعراً ... مجيداً فحاول أن تكون مخلدا
ففي الشعر تخليد العواطف حية ... فم الدهر لا ينفك فيها مرددا
كما خلد التاريخ من هاشم فتىً ... أقام له الدنيا علواً وأقعدا

* * *

إمام نهى ألقى البيان زمامه اليه فأمسى بالبيان مقلدا
فذا نهجه فاستقص آيات نهجه تجد فيه مجداً للبلاغة خلدا
وقرآن آداب اذا ما تلوته رأيت على آياته الدر نضدا
اذا تليت في محفل منه آية يخرّ لها أهل الفصاحة سجدا
فكم خطبة جلت عن الوصف ضمنها مواعظ إرشاد لمن طلب الهدى
وكم من كتاب في السياسة خالد حري على أمثاله أن يخلدا
ويكفيك برهاناً له عهد مالك فقد ضم قانوناً قويماً موطدا
أبان به معنى السياسة واضحاً وشاد لها صرحا رصيناً مشيدا
وأظهر فيه العبقرية غضة ورأي حكيم في الامور مسددا
إمام وقد زان الامامة شخصه وجلببها ثوبا قشيبا مجسدا
وقد جاء في شرع العدالة سالكا بامته النهج السوي المعبدا
وشرع قانون المساواة في الورى فثمة قد ساوى قريبا وأبعدا
فذاك عقيل وهو أدنى قرابة اليه بنار منه قد أحرق اليدا
وذلك لما أن أراد توفراً على غيره إذ جاء يرجو التزودا
وآب ولكن كفه قد تحرقت ضراما أزاد القلب منها توقدا
رأى ان دين الله شرع على الورى لذلك ساوى الناس عبداً وسيدا

* * *

إمام الورى يهنيك ذا العيد عائداً فقد كان يوما للبرية أسعدا
(فذا اليوم في الأيام مثلك في الورى كما كنت فيهم أوحداً كان أوحدا)
ففيه رسول الله صرح معلنا بفضلك في الجمع الغفير وأشهدا
وذلك لما أن أناخ ركابه بيوم به أمسى الحصى متوقدا
وقام خطيبا بينهم فوق منبر بحفل بأرباب النهى قد تحشدا
فقال أراد الله شخصا لدينه يقوم بأعباء الخلافة مفردا
فلم ير أولى من عليّ لدينه وصيا فخص المرتضى وبها ارتدى

فدونكم هـــذا الوصي به اقتدوا إماما عليكم والسعيد من اقتدى
ومذ أبصروا فعل النبي وقوله بشأن علي في الولاء مؤكدا
أتوه يزفون التهاني بمنصب له الله أمسى والنبي مشيدا
فقد كان يوما بالمسرات حافلا فاحبب به يوما وأحببه مشهدا
فقد غمر الدنيا سروراً وبهجة وألبسها ثوبا جميلا موردا
وطافت على الدنيا البشائر فاغتدى هزار الأماني بالتهاني مغردا
امام الورى خذها قصيدة شاعر بحبك قد أمسى يدين موحدا
لان طاب معناها ورقّ نظامهـا فمن لطف معناك اكتست ذلك الردا

وله وعنوانها ـ من مناظر الجمال ـ قوله :

في ثغور الربى وحول الأزاهر منظر فاتن يهز المشاعر
وعلى النهر إذ تهب عليه نفحات من النسيم الخاطر
وعلى الزهر في الخمائل يزهو باسما يشكر السحاب الماطر
متع النفس بالجمال وحاول أن ترى مغرما بهذي المناظر
وتأمل حسن الطبيعة قد لاح على الكون في أرق المظاهر
منظر يسحر العقول فيبدو بجمال التنسيق للعين زاهر
قد كسته يد الطبيعة حسنا فتجلى يزهو لعين الناظر
الفضا والأثير لطفا يفيضا ن شعوراً على النفوس الشواعر
وسكون الدجى المهيب وصمت الـ ليل والافق في جمال ساحر
ومليك السماء يمشي الهوينا يتهادى بين النجوم الزواهر
كل هذي مناظر تكسب الروح جمالا وتستفز الخواطر
فاغتنم فرصة الحياة ومتع بفنون الجمال هذي النواظر
وتمتع بالحب فالحب سلطان على النفس فهو ناهٍ آمر
جائر لا يرى العدالة حقا في القضايا أفديه عدلاً وجائر
قد قضى أن أعيش في الحب صبا مغرما في لواحظ ومحاجر

في جمال الخدود وهي رياض ... قد حوت رقة جميل الأزاهر
واعتدال القدود لطفاً وحسناً ... عاد فيه قلب المتيم حائر
والثغور اللطاف تبسم كالصبح ... فتكسو الوجود نوراً باهر
فيضيء الفضاء يشرق نور الـ ... ـصبح والفجر باسم الثغر نائر
وابنة الافق في الفضاء أطلت ... وأفاضت بنورها المتكاثر
فأبادت جيش الظلام وجاءت ... بجنود النهار فعل الظافر
واستقلت بالافق واستتر البدر ... خضوعاً لملكها المتظاهر
واختفى يطلب النجاة وقد آب ... من عرشه بصفقة خاسر
واذا بالمليك يبدو أسيراً ... قد رأى ذلة وعز الآسر
واذا الملك غيره قبل حين ... واذا العرش تحت سطوة قاهر
واذا بالأسير في الأسر يتلو ... منشداً هكذا تدور الدوائر
واستوت دولة ابنة الافق في الا ... فق فعمت بواديا وحواضر
وأفاضت على البسيطة لطفاً ... وأذاعت على الأثير البشائر

وله وعنوانها ـ يا نفس ـ قوله :

يا نفس شقي في الحياة سبيلا ... وترفعي كي تدركي المأمولا
وتصفحي سفر الوجود وحاولي ... أن تقرئي سفر الوجود فصولا
وتأملي في الكائنات فربما ... أدركت من سر الوجود دخيلا
واستعرضي صور الحياة فربما ... شاهدت من صور الحياة جميلا
وتفيأي ظل السعادة واغنمي ... زمن المسرّة أن يمر عجولا
فعسى ترين من الحياة سعادة ... فيها ينال مؤمل تأميلا
هي الى نيل الفخار مجدة ... كالليث حاول أن يصون الغيلا
وتقدمي بي للمعالي وأصلحي ... ما كان من هذي الطباع عليلا
لم نبق في قوس الصلاح لمصلح ... هذي الحوادث أسهما ونصولا
فالوضع ساء تقلبا إذ لم نجد ... في الناس إلا المكر والتدجيلا

عصر تغيرت الطباع وساءت الأ وضاع فيه وبدلت تبديلا
عصر به فقدت مقاييس الحجى وبه يساوي الفاضل المفضولا
فالى م هذا النقص فى أخلاقنا فكأننا لم نعرف التكميلا
ما بالنا أما تقدم ناهض نحو العلى قدما تأخر ميلا
متقهقرين الى الوراء وغيرنا بلغ المدى واجتاز ما قد نيلا

* * *

يانفس قد كشف الغطا عن معشر قد كان فوقهم الغطا مسدولا
جليت حقايقهم وكانوا أسدلوا من دونها الأوهام والتضليلا
عاثوا فساداً فى البلاد فلا ترى مثلا الى الاصلاح أو تمثيلا
جاروا على الأخلاق حتى غيروا ما كان مزدهراً فعاد وبيلا
وتوغلوا فى البغي حتى أصبحوا يستنكرون اللوم والتعذيلا
فكأنهم طبعوا على ما فيهم فرأوا قبيح المنكرات جميلا

* * *

يا قادة الاصلاح يا أعلامه ودليله أما أراد دليلا
ولواءه الخفاق يعلو فاتحا يوم النزال وسيفه المسلولا
النشء مرتقب إلى أعمالكم فأروه مما تعملون جليلا
سيروا به نحو النظام وحققوا آماله كي يدرك المأمولا
واروه نهج الحق ابلج واضحا كي يقتفي الاصلاح جيلا جيلا

* * *

يا نشء سر نحو الأمام مشمراً لا تخش ثمة لائما وعذولا
لا يقعدنك عن المساعي ان ترى متقاعداً عن واجب ونكولا
والى المساعي الخالدات مخلداً ذكراً يخلده الزمان طويلا
فالجهل خيم ضاربا اطنابه فكسا البسيطة عرضها والطولا
فاستأصلوا الداء العضال فانه داء به امسى الشباب قتيلا

وعلى غرار الناهضين امامكم سيروا سراعا سالكين سبيلا

السيد عبد الرؤوف فضل الله

المتولد ١٣٢٥ هـ

هو السيد عبد الرؤوف بن السيد نجيب بن محي الدين الحسني الشهير بآل فضل الله ، عالم جليل ، وشاعر رقيق .

ولد في عيناثا عام ١٣٢٥ هـ ونشأ بها فتلقى دروسه على أحد أعلام آل مغنيه ، وهاجر الى النجف عام ١٣٤٧ هـ فاتصل بأعلامها ومنهم أخوه السيد محمد سعيد فضل الله (١) فقرأ عليه مقدمات العلوم والكتب الأساسية للفقه والاصول وحضر عدة حلقات لمشاهير العلماء كالسيد أبو الحسن الاصبهاني ، والميرزا فتاح الشيرازي ، والسيد محمود الشاهرودي ، وقد تخرج عليه قسم من الأفاضل أمثال الشيخ بشير شوكيني وأمثاله .

وهو لا يزال في النجف موضع احترام الطبقة العلمية لما يتحلى به من علم واسع مشفوع بسيرة طيبة وفهم لاصول التربية ، وقد احتفظ بمواهب عالية وذهنية خصبة ، ما جعل مجموعة من أهل الفضل تختلف عليه ، شاهدته غير مرة فأوحى لي انه من الافذاذ الأبرياء ، وممن حصل على مجموعة من الفضائل ومنها إباؤه المنقطع النظير والذي ورثه من آباء صيد

(١) شخصية علمية فذة ، عرفها النجف من زمن بعيد ، وانتهل فريق من أفاضل المهاجرين وأبناء البلد من علمه وبرز في حلقته الممتدة حتى أصبح في مصاف الطبقة العالية من رجال الدين . ولد عام ١٣١٦ هـ وتوفي ١٣٧٣ هـ واقيمت له ذكرى أربعينية في الجامع الهندي تبارى فيها شعراء النجف فكانت حلبة كبرى جمع ما دار فيها ابن أخيه في كتاب أسماه (الذكرى) .

عرفوا بسمو النفس .

وقد كانت فيه مواهب أدبية بالاضافة الى علمه الجم غير أن مواصلته للتدريس والبحث حدت بتلك القابلية أن تضعف إن لم أقل ذابت أمام توجيهه الديني ، ولكنه بين فترات متقطعة كانت تطفح خلالها بعض الخواطر فيندفع الى نظمها بما يشبه العفو والارتجال . وقد سجل له ولده الشاعر محمد حسين فضل الله كثيراً من هذه القطع . واليك :

نموذجا من شعره

قوله من اخوانياته :

وماكنت أصفي بالمودة موردي — لغير فتى أحرزت صفو وداده
وما علقت كف امرء بعقادتي — اذا أنا لم أملك زمام قياده
واني اذا ما أزور عني صاحبي — وخوّاني من هجره وبعاده
الاطفه ما خلت فيه بقية — وإلا جعلت الهجر أيسر زاده

وله أيضا :

ومما شجاني قوة النفس والهوى — عليّ يقوداني لطرق المهالك
أراني إما أن سلكت طريقة — من الرشد مسدوداً عليّ مسالكي

وله مراسلا أخاه السيد عبد اللطيف (١) فضل الله :

جريان دمعي واضطراب جناني — شهدا بأني فيك صب عاني

---

(١) أديب مطبوع ، وشاعر رقيق ، ولد في بلدة عيناثا عام ١٣٢١ هـ واختلف على النجف وهو اليوم في بلده عيناثا ومن شعره قوله :

سفرت والوجه أحلى ما سفر — ما هي الشمس وما وجه القمر
ذات حسن لحظت عيني بها — ملكا مثّل في زي البشر
تقع الروح عليها مثلما — وقع النحل على نور الزهر
قبلت مبسمها شمس الضحى — وعلى وجنتها الورد انتحر —

آيات حبك ليس تخفى إنها ... بظهورها أغنت عن البرهان
رفقاً فحسبك ما تجن أضالعي ... ما جل عن نعت وعن تبيان
فلقد ملكت مشاعري وحللت من ... نفسي محل الروح من جثماني
وحديت شجو بت أكتم شجوه ... والصدر ضاق به لدى الكتمان
سرّ تنازعه الضمير ولوعة ... لمواضع الأسرار والاعلان
جلت مواقعه بمهجة واجد ... حكمت عليه لواعج الأشجان
لسواك ما اختار الفؤاد بيانه ... هل موقف فيه تحل بياني
لله ما حفظ الفؤاد وما رعى ... مما جنته نوائب الحدثان
يا جيرة علقوا بأسباب الوفا ... وترفعوا عن كل أمر داني
واستوثقوا بعرى المحامد بعدما ... ملكوا من العلياء كل مكان
لم يثنهم عن نيل ما قد أملوا ... خطر وما حلوا بدار هوان
عهدي بهم والعز تخفق فوقهم ... أعلامه ، ومحط كل أمان
بثوا الفضائل في الأنام وكم لهم ... تليت بذاك مثالث ومثاني
جمعوا كمالا او تفرق بعضهم ... في الناس عم الناس بالاحسان
فلئن عقدت على الوفاء طويتي ... لهم وأضمرت الذي أعياني
ولقيت فيهم ما لقيت على النوى ... ولهم بذات مودتي وحناني
وابنت فيهم عن جميل مآثر ... عقدت بجيد الدهر عقد جمان
وذكرتهم فأسلت دمعي إنهم ... هم خيرة الأحباب والاخوان

— إيه يا زنبقة الحسن ومن ... كلما فيه فتون وخفر
ونشيداً غنت الروح به ... لم تصب عوداً ولا جست وتر
ورؤى أيامنا اللاتي حلت ... بالتصابي ولياليها الغرر
مذ سقيت الصب أقداح الهوى ... وبعثت السكر فيه فسكر
وتركت القلب في ورطته ... كلما قام من الحب عثر

الشيخ عبد الرحيم البردعي

كان حياً عام ١١٩٢ هـ

هو الشيخ عبد الرحيم البردعي ، أحد شعراء القرن الثاني عشر .
ذكره صاحب النشوة فقال : أديب لم يتقادم عهده ، ولم يخل من شيح وعرار نجده .

تضوع أرواح نجد من إيابهم عند القدوم بقرب العهد والدار

ومن شعره يمدح الرسول الأعظم (ص) بقوله :

عاهدوا الربع ولوعا وغراما فوفوا للربع بالعهد الذماما
كلما مروا على أطلاله سفحوا الدمع لدى السفح انسجاما
نزلوا بالشعب من شرقيه مستظلين أراكا وبشاما
ينثر الطلّ عليهم لؤلؤاً يفضح اللؤلؤ حسناً وابتساما
واذا هبت صبا نجدٍ لهم أفهمتهم عن ربى نجد كلاما
يا رفيقي بنواحي رامة غن لي بالأبرق الفرد وراما
والأثيلات المظلات بها أيها الأثل سقيني الغماما
حيهم حل سويدا مهجتي وفؤادي بعد ما فتّ العظاما
أيها اللائم اذني لا تعي زخرف القول فدع عنك الملاما
ولع الحب بلحمي ودمي فعلام اللوم في الحب علاما
عربي الأصل بادٍ طبعه ينشق الشيح ويرتاح الخزامى
ليت شعري هل أراني شعبهم بعد بعدي وترى عيني الخياما
إن تناءت دارنا عن داركم فاذكروا العهد وزوروا نا مناما
هيجتني نسمة نجدية تركت قلبي عميداً مستهاما
كلما ناحت حمامات الحمى في أراك الشعب ناوحت الحماما

يا ندامای فؤادي عندكم ما فعلتم بفؤادي يا ندامى
همت فاستعذبت تعذيبي بكم فاجرحوا قلبي ولا تخشوا أثاما
واصرموا حبلي وإن شئتم صلوا ما ألذ الحب وصلا وانصراما
قسما بالبيت والركن الذي طاب تقبيلا ومسحاً واستلاما
إن في طيبة قوماً جارهم في محل النجم يعلو أن يضاما
هم نجوم أشرق الكون بهم بعد ما كانت نواحيه ظلاما
فيهم البـدر الذي أنواره محت الأسداف عناً والقتاما
الأغر المقتنى من هاشم طيب العنصر يعلو أن يساما
المداني قاب قوسين الذي كان للأملاك والرسل إماما

الى أن يقول فيها :

يا رسول الله يا ذا الفضل يا رحمة عمّ بها الله الأنامـا
جد على (عبد الرحيم) الملتجي بحمى عزك يا غوث اليتامى
وأقلني عثرتي يا سيدي في اكتساب الاثم من خمسين عاما

ولقد أفهمنا في البيت الأخير أن عمره خمسون عاما كان يوم نظمها

الشيخ عبد الرحيم النجفي

المتولد ١٢٦٢ هـ والمتوفى ١٣١٣ هـ

هو الشيخ عبد الرحيم بن محمد علي بن عبد الكريم بن محمد بن محمد رضا بن محمد تقي بن الشيخ محمد باقر الشهير بالمجلسي صاحب البحار ، عالم جليل ، وأديب رقيق .

ولد في النجف عام ١٢٦٢ هج ونشأ بها وبعد أن تعلم القراءة والكتابة وبلغ عمره الخامسة عشر اشتغل في حانوت يبيع فيه العطاريات ، وكان أخدانه من أبناء العلماء يبتعدون عنه لسفاهته وانخراطه من سلكهم فكان

يشعر بأنه انحط عن مستواهم خاصة بعد أن اجتاز سن العشرين ورأى كلا منهم قد أخذ مركزه الاجتماعي فانتفض من رقدته ورجع الى طلب العلم رجوع الموتور لأخذ ثاره فجد واجتهد ، ونال ما فاته حتى أصبح علما يشار اليـه .

أخذ العلم على مشاهير عصره كالشيخ جواد نجف المتوفى ١٢٩٤ هج والشيخ محمدحسين الكاظمي المتوفى ١٣٠٨ هجوالشيخ عبدالحسين الطريحي المتوفى ١٢٩٢ هج والشيخ أحمد المشهدي المتوفى ١٣٠٩ هج والشيخ ملا محمد الايرواني المتوفى ١٣٠٦ هج والسيد ميرزا جعفر القزويني المتوفى ١٢٩٨ هج وغيرهم وقد أجازه الكثير منهم .

توفي في النجف عام ١٣١٣ هج ودفن بها ورثاه فريق من الشعراء ومنهم نجله الشيخ حسن الذي توفي بعده بأعوام .

خلف من الآثار العلمية (١) كتاب في الفقه كبير يقع في ثماني مجلدات (٢) في الاصول (٣) منظومة في الاصول كبيرة لم تتم أسماها : « نتيجة الأنظار » (٤) منظومة في الشك والسهو أسماها «شمس الهدى» فرغ منها عام ١٢٨٦ ه (٥) محاسن الآداب منظومة في الأخلاق والتربية والتعليم ، وهي نظم كتاب (منية المريد) في آداب المفيد والمستفيد للشيخ زين الدين العاملي المتوفى ٩٦٦ ه . وتقع في سبعمائة بيت تقريباً ، رتبها على مقدمة وفصول وخاتمة . واليك بعض أبياتها من المقدمة :

أعوذ بالله من الشيطان ومن شقاء النفس والطغيان
يقول بسم الله للتعظيم لربه الرحمن والرحيم
مستنصراً نجل محمـد علي عبد الرحيم رق طه وعلي
الحمد لله الذي قـد ارتضى من الورى محمداً والمرتضى
والعترة الطاهرة المطهره عليهم السلام خير الخيره
نوابه الائمـة الاثنا عشر وهو وهم من بعده خير البشر

الفصل الأول (في فضل العلم والعلماء) :

شرافة العلم لذي الأجله ظاهرة تنبي بها الأدله
وقدره أجل من أن يفتقر الى البيان إذ بذا الكل مقر
إذ هو ارث الأنبياء الطاهره كما قضت به النصوص الظاهره
حسبك مدح الله في التنزيل له في غير موضع كمدح الحمدله
العلم نور يحصل التمييز به للحق من سواه حيث يشتبه
العلم نور ليس بالتحصيل يقذف بالقلوب للتكميل

الفصل الثاني (في مدح العلماء) :

فالعالمين حجج الله على سواهم فقال جل وعـــلا
(هل يستوي الذين يعلمونا) في الفضل والذين يجهلونا
وعنهم عبرّ بالكتاب منّاً عليهم باولي الألباب
والنور والطيب والبصير والظل والجنة والخبير
وعطفهم في شهد الله على ما قبلهم بين فيهم العلى
وخصهم في محكم التنزيـل بعلمي الظاهر والتأويل

الفصل الثالث (في الدرجات الأربع) :

والدرجات في الكتاب أربع وهي لهم ممن عداهم أرفع
ومن عداهم المجاهدونا ومؤمنوا بدر وصالحونا

الفصل الرابع في (خصال أهل العلم ستة) :

وخص أهل العلم بالقرآن بالحزن والبكاء والايمان
والخوف والخشوع والتوحيد فانظر الى مراتب التمجيد
والحال في التوراة والانجيل وهكذا الزبور كالتنزيل
يفضل أهل العلم كلها نطق وهي لسان الحق والحق صدق
والعلما أحبة للخالق والمصطفى ومرتضى الخلايق
حسبك قبح الجهل ياذا العقل في حسنه فخذ بضد الجهل

الفصل الثالث عشر (في اثبات شرف العلم بالدليل العقلي) :

ورفعة العلم لدى العقل كما   تواتر النقل بها قد حكما
إذ شرف الموجود مما عدما   والنامي من خلافه قدعلما
وهكذا شرافة الحساس   على سواه عند كل الناس
ومثله مزية العقل على   وصف الجنون عند كل العقلا
والعلم والجهل على هذا النسق   كما به لسان ذي النطق نطق
والعقل والشهرة راضيان   بالعلم بل بالحسن قاضيان

الفصل الخامس عشر (في آداب المتعلم) :

طائفة تخص من تعلما   وجملة آداب شيخ علما
ونبذة بينهما مشتركة   فليسلك العاقل فيها مسلكه
واذكر الأهم منها فالأهم   وليس لي فيما سوى الأهم هم
مجملها تكسب الفضائل   وبعدها تجنب الرذائل
اذا المحل ليس قبل التصفيه   بقابل للفيض مثل الأغذيه
فكل قادر على التحصيل   مكلف به بلا تفصيل

الفصل الثامن عشر (في الترغيب الى قراءة القرآن والأدعية والزيارات):

واقرأ من القرآن ما تيسرا   كذا الدعا ودع متى تعسرا
وحفظه كان طريقة السلف   تيمناً فليتبعهم الخلف
والحفظ أو معرفة الخمسمائه   بدونه فرض لدا كل فئه
ودم على أدعية الأئمه   لا سيما الصحيفة المهمه
واكتف في زيارة القبور   بالحمد والتوحيد في العبور
وإن تكن في كربلا أو في الغري   فلا تدع مخصوصة إن تقدر

الفصل الحادي والعشرون (في آداب المتعلم مع شيخه) :

واختر من الشيوخ من قد كملا   من أعدل وأعلم وأعملا
والشيخ ينجيك وحقه أجل   من حق والديك والحق جلل

نشر له الاستاذ الشيخ عبد المولى الطريحي ترجمة في مجلة العرفان وقد اعتمدنا عليها .

الشيخ عبد الرحيم السوداني

المتولد عام ١٣٠١ ﻫ

هو الشيخ عبد الرحيم بن الشيخ ابراهيم السوداني (١) فاضل عالم ، وشاعر مطبوع .

ذكره النقدي في كتابه الروض النضير ص ٢٥٦ فقال : فاضل تام الفضيلة ، بارع بديع الاسلوب ، أديب جميل المحاورة . ولد في ضواحي مركز لواء العمارة في أراضي عشيرته يوم الخميس ٩ رمضان من عام ١٣٠١ﻫ واكمل الكتاب الشريف والخط هناك ، ثم قفل الى النجف صحبة والده وأخذ يشتغل في المقدمات الى أن أكملها في مدة يسيرة فحضر أبحاث العلماء ونوادي دروسهم الاستنباطية ، وسكن مدرسة المعتمد وهو في طليعة الطلبة الذين بها في نباهة الخاطر وحسن الاشتغال .

له من الآثار تعليقه على شرح الفية ابن مالك في النحو ، ورسالة في علم الميزان تتضمن ضروب الأشكال الأربع وصحيحها وفاسدها أسماها (كاشفة الحقيقة) وقد اشغل نفسه اليوم بشرح شرايع الاسلام وسمه (بتوضيح الأحكام) ، وقد مدحه بعض الأعلام ، وله نظم حسن جيد اللفظ مليح المبنى .

إتصل أيام مكثه في النجف بالعلامة الشيخ نصر الله الحويزي وصحبه زمناً طويلا ، وكان يتمتع بقابلية نفسية ومركز اجتماعي ، وقرب من نفس بعض المراجع الدينية فأنس بلباقتـه وحسن تصرفه . وهو اليوم

(١) من عشيرة السودان القاطنة في لواء العمارة .

يعيش في لواء العمارة وقد اجتمعت به عام ١٩٤٧ م فرأيت فيه ذكاء واسعا وجرأة قوية وحساً ظاهراً ، وللباقته وحسن تصرفه فقد عرض عليه مركز القضاء الشرعي فأبى ، واجتمع بجلالة الملك فيصل الاول فأعجب به ونال عطفه ، غير أنه بعد مرور زمن لم يتصور أن الدوائر تدور والحياة تتبدل والأمر يحدث بعده الأمر ، فأصبح اليوم وقد ابتعد عن الأجواء الروحية والتأليف والنظم وانشغل بزراعة الأرض التي منحت له

نموذج من شعره

وللسوداني شعر كثير لم يجمع ، وقد عثرت له على هذه القطع منها قوله يرثي الامام الحسين (ع) :

بني غالب أنتم على الموت أغلب ... فهلا الظبا تنسل والخيل تركب
فشدوا عليها شدة الليث مغضباً ... وعجوا عليها في البلاد ونقبوا
فأين الجياد العاديات ضوابحاً ... على الأرض منها في الظهيرة غيهب
وأين الرقاق البيض تهدي حواصدا ... لدى منزع الأجساد كيما تقضب
تخال إذا جن القتام صواعقاً ... تشرق في هاماتها وتغرب
وأين الطوال المشرعات على العدى ... بها يقرب النائي وينأى المقرب
متى يشتفي حر القلوب من الأسى ... فقد غالها وجد يشب ويلهب
إلى الآن لم يرفع لواء بثاركم ... ولم تغد فيكم تنسف الترب شزب
هلم بها قب البطون لواغباً ... تشب بك الآساد حين تقرب

ومنها يقول :

وصلّ يؤم الجمع فرداً كأنه ... هصور يرى الأشبال صرعى فينكب
يصول عليهم منشيا بفرنده ... أخاً ماجداً يوم الملمة يندب

ومنها يقول :

أجلك يا قطب الكريهة في الوغى ... وسيفك في يوم الكريهة معطب

تبيت على الرمضاء شلواً مبضعا ... ثلاثا بذاري الريح جسمك يحجب
ومنك على الخطار يرفع خاطب ... يفصل آيات الكتاب ويعرب

وله يمدح الشيخ جعفر النقدي :

قصدت مزايا الفضل تستوسق الفضلا ... فبشراك قد أوتيت من قصدك السؤلا
تتبعت ما يقضي بأنك في الورى ... عميد النهى إن كف جدواك أو أملا
لقــد أشرقت منك العلوم بأفقها ... وفيك غـدا الاطراء آياته تتلى
لك الخير قد أبدت معاليك في الورى ... معاني النهى مذ رحت توضحها السبلا
فيا واحداً يعنو له الجمع مذعنا ... فأما يرى عقداً وأما يرى حــلا
نقدت المعالي (يابن نقدي) طاويا ... جميع مزاياها فأدركتها كلا
هنيئا لقد أقرضت قرضا مضاعفا ... ومن يقرض الرحمن لا يختشي المطلا
ليهن العلى أن العلى وهو إلفها ... لقـد أدركت منه ودوداً لها بعلا
فقد جاء فــذاً في جميع خصاله ... وليس لراج أن يكون له مثلا
رئيس يراه الناس فيهم (مفيدها) ... و(علامة) شيخا (صدوقا) لهم قولا

وله متغزلا :

طرقت فأبدت للأنام هلالا ... ومشت يكافح جعدها الخلخالا
وتمايلت في قـدّها نشوانة ... ووشاحها في خصرها قد جالا
وتسترت بأراقم من شعرها ... فتكفلت أن ترصد الأكفالا
وتبرقعت بأشعة من نورهــا ... فزهت ذكا كي ترغم العذالا
وتحذرت عن مجتن من خدهـا ... أرأيت في لحظاتها الآجالا
حيتك في أجفانها مكسورة ... وخدودها قد ضرمت تخجالا
فحبتك من وجناتها تفاحة ... وسقتك من رشفاتها السلسالا

وله من قصيدة يرثي الامام الحسين (ع) :

وسامته أما أن يـذل لبغيها ... فيسمو لها دون الأبي مقامها
فاسعرها في اسد غاب ضواريا ... تريع وسمر الخط فيه اجامهـا

وفتيان صدق في حسين تواددوا يرون الظبا بيضا يروق ابتسامها
من الشم إن شموا بأنف نخارهم هواناً غدا بالموت يزكو شمامها
يزجون بالهيجاء أعناق جردهم فتغبر في ليل سجاه قتامها
كأن حدود البيض تبرق بينهم ثغور حسان الغيد تهوى التثامها
كأن نصال السمر تقبل نحوهم وصال غوان مات يشجى غرامها

ومنها يقول :

يطوف به في حومة الحرب سابق به فل من جمع الكماة نظامها
ويسعى على الأبطال منه مجرد فتغدو تلبيه من الشوس هامها
ويعتد نحو الجيش سلك قناته فتغدو ومن حب القلوب انتظامها
ولما رأى عز الشهادة بالردى قضى وهو مغبوط عليه اغتنامها
أجلك يا من عنون العز بالردى وأرخص نفساً ليس يحصى سوامها
تبيت على الرمضاء شلواً مبضعاً ينالك من حد السيوف اختذامها
وتبقى بجلباب النجيع مسربلا غداة تبز الثوب منك لئامها

الشيخ عبد الرحيم الشرقي

كان حياً عام ١٣٢٨ هج

لا أعرف عنه شيئاً غير أني رأيت في رسالة (اللئالىء الغروية) في المدائح الأحمدية . تأليف السيد مهدي البغدادي الشهير بأبي الطابو المطبوعة ببغداد عام ١٣٢٨ ه ذكراً لهذا الاسم في موضعين فالأول جاء فيه : وممن أسرع لتشطيرها غديقها المرحب ، والفاضل المهذب الشيخ عبد الرحيم الشرقي زيد توفيقه فقال :

قد عهدنا الغري جنة خلد هام شوقاً بحسنها كل شائم
وهي تزهو قمينة في علاها وعلي لجنة الخلد قاسم

فلقد أصبحت سماء وهذا سرّ غيب ما ناله كل واهم
قلت لما قد قيل لي من سماها أحمد فوقها على الناس حاكم

والثاني جاء فيه : وممن أسرع لتشطير المطلبيات (ويعني السيد عبدالمطلب الحلي) الأديب المهذب الشيخ عبدالرحيم الشرقي الذي سبق له تشطير البيتين الأولين قال سلمه الله :

أحمد من خص بحكم القضا جل عن التحديد بالوصف
حيث تناهى في العلى حاكما بالعدل لما عم باللطف
للنجف الأعلى أتى قاضياً لا يختشي اللائم في النصف
ملازم العصمة في حكمه بالفصل في الظاهر والمخفي
والفال في اعرابه حاكم أحمد لا يؤخذ في صرف
وعنه بشأنه واضح بالسعد أن وجهته يكفي
أحمد لا يصرف عن حكمه انيله الواقع بالكشف
كلا ولا يخفض في أمره إذ كان ممنوعا من الصرف

والرسالة في مدح أحمد بن عبد العزيز بن محمد الحديثي الذي عين قاضيا في النجف خلال عام ١٣٢٦ هـ وقد ذكرته في كتابي (شعراء الزوراء) أو البغداديات .

عبد الرزاق محي الدين

المتولد ١٣٢٦ هـ

هو أبو زهير عبدالرزاق بن الشيخ أمان بن الشيخ جواد بن الشيخ علي بن الشيخ قاسم محي الدين من آل أبي جامع . أديب فذ ، وشاعر مجيد ، وناثر مبدع .

ولد في النجف عام ١٣٢٦ هـ ونشأ بها على أبيه ، وقرأ مقدمات العلوم

كالنحو على السيد ضياء الدين بحر العلوم والمنطق والمعاني والبيان على الشيخ مهدي الحجار ، وفي الاصول على الشيخ محمد تقي صادق العاملي ، والفقه على السيد محمد باقر الشخص الأحسائي ، وحضر عدة حلقات كان أكثر ملازمة لها هي حلقة الحجة السيد حسين الحمامي . وأخذ علوم الأدب ومنها العروض على ابن عمه الشيخ قاسم محي الدين وبرز على أخدانه في مجموعة هذه العلوم كأحسن شاب ذكي .

وفي عام ١٩٣٢م على ما اتذكر زار النجف الحاج أمين الحسيني ومعالي محمد علي علوبه باشا ومعها لفيف من الفلسطينيين والبغداديين وقد أقامت لهم جمعية الرابطة حفلة تكريمية ألقى فيها المترجم له قصيدة اجتماعية تضمنت خواطر غير مألوفة آنذاك ومطلعها :

أيها الساعي الى الوحدة فينا فتح الله بك الفتح المبينا

وكان ممن حضر الحفل من السياسيين على ما أتذكر أيضا معالي السيد عبد المهدي المنتفكي فتأثر لسماعه تلك القصيدة واعجب بحسن الالقاء خاصة والملقي كان آنذاك معمما وبملابس روحية بسيطة فسعى لأن يبعث الى مصر ، وما أن جاءت العطلة السنوية إلا وانتخب في عام ١٩٣٣م عضواً في البعثة العراقية الى دار العلوم العليا في القاهرة وانتخب معه الاستاذان محمد تقي الشيخ راضي والسيد محمد باقر الحبوبي ، وعند وصوله الى القاهرة كان مثالا حياً للشباب الروحي النجفي فقد نال اعجاب اساتذته ولطفهم معه وسار في دراسته نشطاً حتى اجتازها ظافراً بالشهادة والاعتراف بالتخرج وعند وصوله الى بغداد عين مدرساً في دار المعلمين الابتدائية فبقي فيها مدرسا عدة سنوات ، ثم رجع باجازة دراسية لنيل الماجستير من جامعة القاهرة فحصل عليها بعد أن قدم دراسة واسعة عن حياة أبي حيان التوحيدي وبعد رجوعه عين بنفس الدار ، وهو اليوم يعد اطروحته عن السيد المرتضى لنيل الدكتوراه .

وقد ساهم في تأسيس جمعية الرابطة التي خدمت الأدب النجفي زمناً طويلا فعرفته وأوصلته الى العالمين الغربي والشرقي ، وكانت آراؤه ذات شأن وتركز في ايجاد كثير من الحلول المشاكل التي اعترضت طريق التأسيس للجمعية ، وقد عرف بخصوبة الذهن والعنف والصرامة في سبيل مبدئه ورأيه دون أن يعبأ بما يعارضه أو يخيفه من تهريج الاميين من أبناء الروحيين الذين تلفعوا بالألقاب الفارغة والعظامية ـ المنقرضة ـ ولقد كان أحد الشباب الحي الذي ناضل في سبيل عقيدته الطاهرة بمناصرته للحجة الخالد السيد محسن الأمين العاملي عند ما ثار على العادات القاسية التي تستخدم في المظاهر الحسينية والمواكب العزائية ، فكان من بارزي أخدانه الذين وقفوا سداً في وجوه الثائرين الذين اعتصموا بالهوج والقوة والفوضوية وبهذا الموقف الذي مر بعض وصفه في ترجمة ـ صالح الجعفري ـ تقرر المصير الذي تغلب فيه الفكر الحي على الرجعية الرعناء ، وكنت آنذاك أرى الفئة التي تجتمع معها لا تزيد على العشرين وقد تحملت مصائب ما وراء التصور وجوبهت بخطابات لا يتحملها إلا من شعر بقداسة رأيه واعتزازه به .

وقد عرف بميزات منها : سرعة الحافظة ، وقوة الشعور ، وحدة الرأي ، واللباقة المعتدلة وكان منذ الصغر يتطلع الى مقامات قد لا تتناسب مع سنه ولكنه وهو الشاعر بعراقة اسرته ومقامها العلمي والاجتماعي والأدبي يدفعه الى استرداد مجده الذي أصابه الفتور ردحا من الزمن فأعيد بوجود الشيخ قاسم ـ العالم المعاصر ـ وبشخصه الذي إتجه بقوة لاسترداده بحق ، وسعى لفرضه على ذوات قد لا تجد فيه التوازن المقبول غير أنه وقف في الحلبات الأدبية كجواد اعتمد على السبق في جريه ، ونازل أشخاصاً تقدموه بالسن وتأخروا عنه بالذكاء وقوة الأعصاب أمثال : الشيخ كاظم السوداني والشيخ ابراهيم اطيمش ، وقد لاكم الأخير في

حفل اقيم لتكريم السيد محمد علي العلاق بقرانه وكان في مقتبل العمر فقرأت لابراهيم قصيدة كانت من بحر (الكامل) وقد خرج بها الى (البسيط) مما جعله أن يقول هلا يوجد في الحفل (كامل) يميز بين البسيط والكامل وكان الشيخ ابراهيم قد خمس بقصيدته فعارضه المترجم له بقصيدة في اليوم نفسه وكانت من الخفيف ، ومنها :

إنمن عد نفسه مناسود الشعـ ـر لا يخرجن عن الأوزان
(كل من يدعي بما ليس فيه كذبته شواهد الامتحان)

وهذه النادرة أوجبت كثيراً من التعليقات الأدبية ، واستمرت محافل النجف تتكتل فريقا مع الشيوخ وآخر مع الشباب ، وكانت الكفة الأخيرة ذات الفوز لمصاحبتها للفكر الجديدة التي لا تخلو من اللذة كما لم تخل من الابداع .

وأبو زهير أديب حساس فقد تقرأه بألوان مختلفة ولكن فى مجموع ما تستقر عليه يعجبك بذكائه المفرط ونباهته السريعة ، وهو اذا رضي بهذا التعبير فهو صنيعة ـ النجف ـ الذي أفاض عليه هذه الموهبة والاستعداد وأبرزه بين أخدانه من الادباء الشعراء ، وان لعمته التي تحلى بها زمنا فضل عليه فى توليد هذه القوى وتكوين طبيعة الرجولة فى نفسه . وقد أخذ عليه معظم أصدقائه التزمت الذي اتصف به والذي اسرف فيه على رأيهم ـ ولعلي اشاطرهم ـ غير أني دافعت اكثر من مرة بأنه الطموح ولكن عدت فرأيت أنه قد أسرف فيه أيضا حتي ليكاد يراه المشاهد فى جلسته وحديثه وزيراً فى حين أنه لا يزال فى دور التعليم ، ولعل هذا من بقايا الشعور الذي رافقه يوم أن كان معمما والذي كان يتصدر حتى على الشيوخ ، وقد الحق هذا الشعور بقوة التعليق والتوسع فيه فلا يكاد يقرأ شيئا أو يلاحظ مطبوعا إلا وشفع نظرته بالانتقاد وقد يكون فى أكثر احكامه غير محق وهذه الصفة بعدته عن بعض أصدقائه الذين عرفوا

بالوداعة والترسل في السير ، ولكنه مع ما ذكرته إنساناً يرضيك بروحه ويعجبك بحديثه ومجاملته الخفيفة ويؤنسك بتنقله وفكاهته التي لم تخل من مغاز ونقد لطيف ، وهو عميق الروح والفكر ، يشعر بشرف قبيلته ويحرص على خدمة أفراد اسرته ويعتز بتأريخها ، ومن صفاته التي كاد أن ينفرد بها حسن الالقاء والاجادة فيه لرواية الشعر حتى خيل لكثيرمن الادباء الذين سمعوا مرثيته للشيخ جواد الشبيبي في ذكرى أربعينه فأعجبوا بها قالوا إن السر في روعتها يرجع الى حسن الالقاء .

من آثاره (١) أبو حيان التوحيدي دراسة تحليلة ناضجة (٢) نشره للجزء الأول من كتاب الوجيز في تفسير القرآن العزيز تأليف جده الشيخ علي آل محي الدين (٣) السيد المرتضى (٤) ديوان شعره المخطوط .

شعره وشاعريته

والمترجم له شاعر مقل مجيد ، وقد نال إعجاب معظم الادباء في العالم العربي إن لم أقل كلهم ، عن طريق نشره في الصحف والمجلات العربية ، وهو في شعره مترسل غير متكلف ورصين من الطراز الجيد ، حلوالسبك رقيق اللفظ ، مبدع ما وسعه الابداع ، وقدحفظ شعره الكثيرلاعجابهم به وتقديرهم له ، وروائعه كادت أن تحتل مكانة سامية في سجل الأدب العربي أو احتلت لما فيها من سمو في الفكرة وارهاف الحس ، وقد فاز في كثير من الحلبات التي كانت بمثابة شهادة عالية وآخرها رثاؤه للشاعر المصري خليل مطران عندما انتدبته وزارة المعارف العراقية لتمثيلها في الحفل ففاز على كل من رثاه .

نماذج من موشحاته

قوله وعنوانها ـ على لوحة السبورة ـ :

يا حديث النفس في خلواتها   وسميري في ليالي السمر
إن يوما لم اشاهدك به   لم أكن أحسبه من عمري
وصباحا لم اطالعك به   يتساوى والدجى في نظري
وطريقاً لم اصادفك به   غالطت رجلاي فيه بصري

* * *

ما دخلت الصف إلا ومشت   رعشة عاقت عن المجرى دمي
افصح الدرس فان لاحظتني   فاتني المعنى وخانت كلمي
فتراني ساكتا من حيرتي   وتراني ناطقا من ألمي
أترى أسطيع كتمان الهوى   وبه تنطق عيني وفمي

* * *

(كرة السلة) لا تلعب بها   إن قلبي كرة بين يديك
واتئد بالركض هذي مهجتي   علقت أطرافها في قدميك
وترنم بأناشيد الهوى   فعليّ النظم واللحن عليك
أنا استاذك فاحفظ حرمتي   أو سأشكو منك يا هذا اليك

* * *

قد قطعت العمر بالعلم فما   نفع العلم ولا أجدى الكتاب
إن خيراً من دروسي كلها   ساعة بين نديمي والشراب
خلّ عنك الدرس لا تحفل به   واغتنم عيشك في ظل الشباب
حلم دنياك فاجهد أن ترى   حلم اللذات لا حلم العذاب

* * *

هـذه العطلات وافت فتى   يهدء الفكر ويرتاح الضمير

أترى تسمح أن أصطاف في روض خديك واستاف العبير
أنا في كانون أشكوك الجوى فالى أين وتموز المصير
إن نار الهجر لا أحملها كيف لو أضرمها لفح الهجير

* * *

طالما أشكلت درسي طمعا منك أن تسألني عما به
واعيد الفصل ملحونا عسى أن يطول البحث فى اعرابه
حيل يقتنم القلب بها ولئن جرت الى أتعابه
وسراب ليس يطفي غلتي طالما اكرع فى خلابه

* * *

التلاميذ على غرتهم عرفوا سرّي وهل يخفى الغرام
فمن الهمس حوار صامت ومن الألحاظ نجوى وكلام
ومن الأطفال ضحك لامع ومن الشبان عــذل وملام
ومتى قلت سلاما هتفوا وعلى الاستاذ والحب سلام

وله وعنوانها ـ عصفورتي ـ قوله :

عصفورتي إياك أن تذعري فقد فشا الأمن وعم السلام
ومن شبأك الطير لا تنفري فالأرض قد عادت كبيت الحرام
وزاحمي الناس ولا تحذري إذا اغتدى الجو كثير الزحام
وبين ساحات الورى نقري ومن فم الصقر استمدي الطعام
وفى أهازيج الطغام اصفري ورتلي الشعر بديع النظام

* * *

عصفورتي قصي على مسمعي من صفحة الكون دروس الحياة
واقتربي مني وميلي معي نلعب فى معترك الكائنات
أو فاسعدي للملأ الأرفع واستوقفي أفلاكه السائرات
ومزقي حاشية البرقع ثم انظري الحال بعين الثبات

فما بقي في القوس من منزع كيما تخافين سهام الرماة

* * *

عصفورتي هذا قطيع السراح يرتع والذئب له حارس
والطير أسرابا تزور البطاح آمنــة ما راعها راجس
والشرق حفظ لشؤون الصلاح أصبح والغرب له سائس
حتى استوى في الأمن رامي السلاح ما بيننا والدارع الفارس
وعاد ذو الثروة يبغي السماح فما أتانا المعوز البائس

— العصفورة تجيب —

يا شاعر الروضة يا من له في صنعة الكون الخيال الجميل
تحــلم يقظاناً فهل تشعر أن الذي تذكــره مستحيل
وكلمـا تذكره باطل ما لم يكن مستصحباً للدليل
فابرز دليلا فعسى نرتئي ما ترتئي فالخطب خطب جليل
فقلت يا عصفورتي ليس لي من حجة تثبت هذا السبيل

* * *

يا شاعر الروضة تأريخــكم يشهد أن الحق للأقوياء
وسنة الكون وناموسه يقضي على المستضعفين الفناء
ألا ترى الشرقي من ضعفه ليس له حق انتشاق الهواء
والغرب في سطوته غاشم يقضي بما شاء على من يشاء
قد حكم الأرض ، وآماله تقضي عليه باحتلال السماء

* * *

فانظر لمصر وهي ام البلاد كيف اغتدت راسفة بالقيود
والريف مالاقى عقيب الجهاد إذ ثار لي يحفظ مجد الجدود
وذي فلسطين بها الظلم ساد واعتركت اسلامها واليهود
وتلك سورية ام الرشاد قسمها السائس كي لا تسود

وذا عراقي نفخة من رماد قد أوثقوه بقيود العهود

وله وعنوانها ـ ربة الدل ـ قوله :

ربة الدل خففي مسراك إن قلب المحب بين خطاك
وألني المشية الهوينا وإلا عبثت في قلوبنا قدماك

* * *

قد فرشنا لك القلوب بساطاً حذراً أن تنالك الحصباء
ورفعنا لك النفوس سماءً حنقا أن تراك يوما ذكاء
وزرعنا لك الطريق وروداً ورششناه والدموع الماء
وملأنا سما البلاد هتافا وشخصنا شوقا الى مرآك

* * *

قربي كفك الرقيقة مني وضعيها على فؤادي قليلا
واسمعي ماتقول دقات قلبي فهي تملي عليك درساجليلا
لاتصح الحياة من غير رقص ان رقصي على الحياة الدليلا
واذا الكهرباء دبّ بجسم فمن الرقص رعشة الأسلاك

* * *

واذا ما جهلت معرفة الفن فاني بالفن جدّ خبير
ناوليني يسراك ثم ضعي يسراي في الخصر واليمين نظيري
واقتفي خطوتي فان رفعت رجلي ضعي بالمكان رجلا وسيري
وارقصي رقصة الدلال كما شئـ ـت وشاء الجمال حين يراك

* * *

ادخلي الحقل ساعة تعرفي ما جهلته الفتاة من أسرار
تجد الوردة النقية تبدو بين جمع الأشواك والأشجار
وانظري الشمس في السماء تجلت وتوارت لأعين النظار
سنة الله في الكواكب طراً فلماذا حجبت عنا سناك

ادخلي الحقل إن نهضت صباحا تجدي الطير كيف يعبد ربه
لا صلاة لدى الطيور ولا صوم سوى أن يطهر العبد قلبه
وحياة لو تهتدين اليها لتركت القصر الجميل وصحبه
لخصتها العقول للروس ديناً ودعتها بالمذهب الاشتراكي

* * *

ادخلي الحقل إن أفقت مساء واسمعي الطير داعيا بالنيام
هكذا هكذا الوجود رقاد وحياة الفتى خيال سام
اترعي الكاس قبلما يطلع الصبح فتعدوك لذة الأحـلام
فاسقنيها فداً لعينيك نفسي واذا شئت قربي لي فاك

* * *

ادخلي الحقل فالشتاء تولى وسرى في الحقول نشر الربيع
وبشير السلام يصدح في الأ رض معيداً لها الجمال الطبيعي
تعرفي كيف تنشرين التهاني في زفاف الجواد بين الجموع
واهتني بالشباب بشراك بشراك فقد حقق الزمان مناك

* * *

ادخلي الحقل واقطفي الأزهارا واعقديها لرأسه إكليلا
واحملي باقة الهنا لعلي فهو بابنيه أدرك المأمولا
واذا ما بلغت ساحة موسى قبلي الارض واخشعي تبجيلا
واقرئي سورة التهاني عليه واحذري الشيخ أن يقبل فاك

وله وعنوانها ـ يا جميلا ـ قوله :

يا جميلا فتن الكون به فلقد هام به حتى الجمـال
لبس العالم ثوباً وبدا لذوي الألباب في أبهى مثال

* * *

أيقض الاحياء من رقدتها بعد ما أرقدها في الظـلم

ولقد أطلقها من بعد ما حبس الكون بسجن العدم
وهدى كلا لما احتاج وقد علم الانسان مالم يعلم
نعم هل كيف لا نشكرها ومن الواجب شكر المنعم

* * *

شعلة قد خفيت مرأى وما لاح للعالم إلا الشرر
هي سر القلب والسر على قربه لم يدن منه البصر
وهي في العين ولم أشعر بها غير أني في هواها أبصر
وهي في الثغر وماالكأس الذي ذقته لو لا هواها مسكر

* * *

في فم الأزهار إن جاء الربيع نفحة من روحه تنعبق
وعلى الأزهار إن هبت صبا نسمة من لطفه تنبثق
وعلى السحب اذا ما اندفعت قطرة من جوده تندفق
وعلى النجم اذا ما ائتلقت لمحة من نوره تأتلق

* * *

حارت الألباب لكن وقفت حول مغناك وقوف الخاشعين
تطلب الوصل ولكن لم تكن تمنح الوصل لغير العاشقين
والذي لم تر شيئا عينه ليس تجديه عيون الذربين
والذي لم تع شيئاً اذنه ليس يجديه نداء الصارخين

وله وعنوانها ــ الوطن المهجور ــ قالها عام ١٣٥٠ هـ :

ياطيورالروض قدوافى الربيع ومضى فصل الشتا منهزما
فهلمي نبتغي أرضاً بها ينزل الله علينا النعما

* * *

هذه التربة فيها أرضة ليس يجدينا بها بذر البذور
وبماء النهر سم مودع فهو لا يصلح ورداً للطيور

ونسيم الجو فيه لفحة تحرق النبت وتودي بالزهور
فعدولا لسواها إنها تربة ما انبتت إلا الصخور

* * *

يا رفاقي لا تخلي موطناً قد ألفت العيش في تربته
طمعا في (مهجر) لم تدرك شرف الساعين في خدمته
وضعيف النفس جار يلتجي في أمانيه إلى جيرته
تربة يعوزها أن تجهدي فاعملوا كل إلى غايته

* * *

فمشت تسعى الى اصلاحها وكذا (الاصلاح رهن العمل)
وتنحي الصلد من أحجارها حينما تمنع سير الجدول
وتزيل الشوك من أعراقه خيفة العود فى المستقبل
فزكت تربا وطابت مغرسا وسرى طلقا نسيم الشمأل

* * *

ثم ألقت بذرها مجرية فوقه الماء نميراً عذبا
فبدا والترب قد حجبه فابتدى ينفض عنه الحجبا
واذا التربة زهر يانع واذا الأطيار تشدو طربا
كل من يبذر بذراً لم يطب بذره ما لم ينق التربا

* * *

كل يوم فى عراقي ناهض يبذر البذر ويسقيه المعين
واذا ما نبتت بذرته أكلتها أرضة المستعمرين
لا أرى تربتنا صالحة لبذور الحق والداء دفين
فاحرثوا الأرض سنينا وابذروا بذرة الاصلاح من بعد سنين

* * *

نماذج من شعره

قوله وعنوانها ـ من وضع اللغة ـ :

وما لغة الانسان إلا خواطر تلوح فيمليها اللسان ويعرب
وقد قال قوم أنها ملكية الى العالم العلوي تعزى وتنسب
وقال اناس انها ابنة « آدم » ويزعم بعض واضع الأصل يعرب
فقلت لهم هل كان ابليس عالما وخادع فيها « آدما » فتريبوا
ولكنها الحاجات دافعة بنا الى الوضع والحاجات تدعو وتوجب
وللناس فى شتى الامور عقايد وللكل رأي فى الحياة ومذهب

وله يخاطب تلامذته ـ طلاب دار المعلمين الابتدائية ـ ببغداد فى ٢٣ حزيران عام ١٩٤٣ م فى حفلة توزيع الشهادات عليهم قوله :

اقيم لك المنبر الأرفع وأنصت قومك واستطلعوا
وشاؤا التي هي زاد الطريق فان أدركوا ظمأ أترعوا
فأفضل ما احتقب الآيبون الى أهلهم عظة تنفع
وأجدى على المرء من علمه تبدد قافية تجمع
اذا كان كل لسان يقول فما كل قائلة تسمع
أدر فضلة الكاس في الظاعنين فان غدا سفر مزمع

* * *

على الرفق يامن ركبت الطريق وبوركتها رحلة تمتع
تلفت فمن حولك الذكريات شخوص ومن حولها الأربع
خواطر أغفت وراء الشغاف فنبهها صائت مفزع
تثوب كما انتفض الحالمات تحرق من تحتها مضجع
تنزى على شرفات الديار ومن كل نافذة تطلع
فلو أنها ملكت ساعديك لضمتك من شغف أذرع

ولو أنها وهبت ناظريك	تعلمت ما يهب المدمع
فماذا أضعت بقاع الوداع	وماذا حفظت لمن ودعوا
فيا رب خرساء لو أفصحت	أتى دون غايتها المبدع

* * *

بني واست أخاف العقوق	اذا حذر السيف من يطبع
وهبتكم من عيوني الضياء	ومن ليلة السهد ما يهجع
ومن نهز العيش عهد الشباب	بما يبتغيه وما يمنع
أجوب مجاهل هذي الحياة	وما بي جهل بما أقطع
وأعلو الرواسي والشاهقات	ومالي في شاهق مطمع
فيا ساسة الطفل لا امة	على غير ما تخضع
ويا قادة الجيل لا ماشياً	الى الموت يصرع أو يصرع
ويا رادة الخير لم يكذبوا	ويا ذادة الشر لم يدعوا
لدون كراسيكم الدانيات	أرائك تعلى فما ترفع
ودون نفوسكم الضامرات	نفوس على بطنة تجشع

* * *

منحناكم الطفل ملكا يذل	له ما يعز وما يمنع
ودنيا من الغيب مرجوة	يشام سناها ويستطلع
وآمال عمر قضى خيره	وباقيه في مثقل يسرع
خذوا منه حقلا نوى في التراب	متى تحسنوا زرعه تمرعوا
خذوا منه عوداً طري الاهاب	على قرب أطرافه يجمع
خذوا منه لوحاً لآي الكتاب	أميناً على حفظ ما استودعوا

* * *

ويامن حقرت صغار الجسوم	أتيت صغاراً بما تصنع
تضيق لدى الذرع أبعادها	ونأبى المقاس فما تذرع

هي السر مختبئاً في الفؤاد فان شاع ضاق به المسمع
هي النشر محتجباً بالتراب فان ذاع طاب به المربع
هي العين يظمأ من حولها وباطنها السلسل المترع

* * *

خذوا الحذر من راسخ في الطباع أبي على العصب لا ينزع
تحدر من زمن في الاصول فما هو عن صحة يفرع

* * *

ومختبيات وراء العيون عليها وان سفرت برقع
تدق على فطنة الألمعي ويخطىء عرفانها اللوذع
تيقظ في هدأة النافلين فان حذرت واشياً تهجع
كشأن المريبة تغشى الرجال وتخشى السؤال وما يتبع

* * *

ومصغين في الصف لم ينظروا اليكم بعين ولم يسمعوا
يرون بكم دمية تعتلي عليهم وعصفورة تسجع
ويبغون حلا لما ركبوا ويرجون صيداً لما أبدعوا
فهم ينشئون وهم يهدمون بكم ولديكم ولما تعوا

* * *

ألباء ما عـدموا حيلة ولا اعوزوا حجة تقنع
وهم يحسبون ضروب النفاق متى وجدوا الصدق لا ينفع
وقد يكذبونكم مقسمين وتشهد دعواهم الأدمع
فان خدعوا غافلا منكم تنادوا عليكم به فاخدعوا

* * *

لكل فتى منكم سيرة لديهم واقصوصة توضع
ومدح يكال وعرض ينال ونقد يلذ وقـد يلذع

يروضونكم ساسة قادرين   وبينكم الصعب والطيع
وقد يجدون بكم متعة   اذا عدم الطفل ما يمتع
فقد يحزنون لكي تفرحوا   وقد يضحكون لكي تجزعوا
وهم يبطئون متى تبطئوا   وهم يوجفون متى توضعوا
ويلقونكم بالرقيق الرفيق   وخلفكم المفحش المقذع
غداً تبعثون الى ساحة   حفظتم لها خطة تتبع
وشتان مابين سوح القتال   وسوح المقال فلا تخدعوا
فقد تنكرون الذي تعلمون   وتنعون جهداً لكم ضيعوا
وبعض الذي هولي زائف   فكيف الذي عندكم مودع
فلا بدّ من رجعة للكتاب   ودرء الشكوك بما يدفع

* * *

ويا علم عفوك من زلة   تساق لها النفس أو تنزع
فقد تكذب العين فيما ترى   ويختلف النطق والمسمع
ومن قصد الله في سعيه   أتى النجح يبطىء أو يسرع

وله يرثي الشاعر خليل مطران المصري وقد ألقاها في الحفلة التي اقيمت في القاهرة يوم أن كان عضو البعثة العراقية هناك قوله :

سل عن الشاعر أو خذه مثلا   تغن عن شعب جوابا وسؤالا
تلتقي الآفاق في ابعاده   وهو دون العين مرأى ومنالا
ضلت الألباب عن إدراكه   ومضت تخبط رشداً وضلالا
ليس تدري أية تنسبه   أملاك حط أم جنّ تعالى
وبماذا تتحامى شره   وترجي الخير منه والنوالا
فلتقم للشعر يوما جامعاً   ولتبالغ فيه سوما واحتفالا
ولينب عن كل قطر شاعر   عرف الفضل لأهليه فقالا

* * *

يا فتى الشعر على شيخوخة عممت فوديك شيبا والقذالا
ما الثمانون وقد بلغتها أورثت روحك وهنا أو كلالا
الغواني البيض ما زلت لها فاتنا توليك حبا ووصالا
والمعاني العصم ما زلت لها أكثر الناس اقتناصا واعتقالا
تتحدى السرب في شاهقة وتعاف السهل للناس مجالا
وتعاف الماء إلا مورداً ظنه الظمآن بعد الجهد آلا

* * *

شاعر القطرين بلغت المنى عمراً يبقى وذكراً يتوالى
ولسانا تفخر الفصحى به ما روت بيتا ولا اخطت مقالا
هل لدى قلبك من عهد الصبا خفقات تتقاضاها مطالا
وخمار الكأس هل يعتاده بعد صحو وتمنيه محالا
وهل الأشباح من ليل الكرى لم تعد تلقي على الضوء ضلالا
ربما ارحلت تحدوها عجالا ولقد أصحرت فارتدت ثقالا
اي وربيك تشكيت ضلالا أي عيشيك ترى أهنأ بالا
قد صحبت الدهر غرا سادرا ما وقى نفسا ولا خاف ابتذالا
وحكيما قابعا في كهفه ينشد السلم ولا يبغي القتالا
فهل الكهف حمى ساكنه سطوة الليث وقد صال وجالا

* * *

شاعر القطرين بلغت صبا وشبابا ومشيبا واكتهالا
جئت والنهضة فينا طفلة . بعد لم تبلغ فطاما أو فصالا
وتباشير حياة حرة شع في الوادي سناها وتلالا
ورفاق عدة اخوان الصفا نفروا واستنفروا الناس عجالا
كنت في القادة منهم فكرة ومن الساقة إذ أعيوا كلالا
تهب الفكرة لا مستجديا ان يقول الناس قد أفتى وقالا

مصلح في غير دعوى مصلح ونبي لم يكلفنا المقالا
تخذ الفن له آلهة وحواري الفن انصاراً وآلا
سل بيوت الفن من عمرها واشاع الخير فيها والجمالا
وبرود الشعر من جددها وارتدى منها قصاراً وطوالا
ورد النيل سحابا فاستقى وأتى الآفاق فانهل انهلالا
كلما مر على مجد به أسمعته حمد مصر فأنالا

وله يرثي جلالة الحسين بن علي ملك الحجاز قوله :

ما على الشاعر لو عز البيان سكت القلب فما يقوى اللسان
نبأ هز البرايا وقعه وعلى السلك تجلى الخفقان
أمل الامة أودى وهوى بيتها الشامخ وانحط الكيان
رجل كان كأ ألف رأيه ينظر الغيب كما شاء العيان
نظر الفرصة حانت فغدا واثبا يدعو لقد آن الأوان
جاهدي يا عرب هذي رايتي كتب النصر عليها والأمان
جاهدي عن حرم الله فقد هزم الأتراك فيه واستهانوا
وبدا النصر له لو لم تكن خانت القوة فيه والزمان
عاهد القوم ولكن نكثوا ووفى في عهده الحر وخانوا
فأبى أن يدخل الأرض التي صانها السيف وأبقاها السنان
وبنى الله له بيتاً بها خضع الناس لعلياه ودانوا
تلتجي الناس له خائفة وحسين ماله فيه أمان
هذه الصفحة من تأريخه برهنت أن مزاياه حسان
وسل السائح ماذا قبرص أين حلت ولمن ذاك المكان
بلدة لم يعرف الضاد بها في المواقيت ولم يسمع أذان
غاب بعد العرب في لجتها وبدا عند المحاق الزبرقان
حل في عمان ضيف بعدما فتك الضعف به والحدثان

فقضى صبراً ولم تنقع له غلة الوجـد ولم يبرد جنان
أيها التاريخ لا تنس فان نسي الطرس فلا ينسى السنان
يا أبا الامـة والشيخ الذي فرض العرش له والصولجان
لك من مجدك عرش ثابت ومكان لا يدانيه مكان
لك من نفسك سلطان أبى أن يرى التاج عليه والهوان

وله محييا روح الشاعر الخالد والفيلسوف محمد اقبال ، وقد ألقاها في حفلة ذكراه المقامة في دار المفوضية الباكستانية ببغداد وهي من الغرر وعنوانها (ذكرى اقبال) قوله :

ذكراك اقبال نحييها فتحيينا كآية الذكر نتلوها فتهدينا
أهاب بي منك روح مستجاب له روح أبى القول في مجبولة طينا
لم يكفهم أن هبطنا الأرض دانية حتى هبطنا بهم من ارضنا دونا
ماكان ابليس إذولى بوالدهم أشد منهم الى أبنائه هونـا
نشيلهم لسماوات معلقـة ويسقطون فيبغي جذ أيدينا
اقبال دعني وكبرياني ومفخرتي فليس في الطين مايرضيك ماعونا
هبني لأبناء هذي الأرض اتحفهم حينا حجولا وأحيانا نياشينا

* * *

اقبال ياحارس الفصحى بفكرتها لاالضاد نطقا ولاالأسجاع تبيينا
رسالة الله ما مرت على لهج الا وأفصح منثوراً وموزونا
حنت على لهجات الشرق فانبعثت أجنة ضقن بالأرحام تكوينا
تعيش في ظلم منهن ضيقة ماالسجن أحكم ايصاداً وتحصينا
غشى الظلام عليها فهي حالمة بالكون خرصا وبالأرباب تخمينا
عمي تدور على عمي فان طلبت حظا من القرب ساقتهم قرابينا
مؤلهين تماثيلا موزعـة زحفا تماسيح ، أو سعيا ثعابينا

* * *

أنى اتجهت فعراف وكاهنة تستنزل الغيب محفوظا ومخزونا
ترقى السليم بعوذ من تمائمه وتبرىء الناس من نفث مصابينا
تشيع في الفجر من حب ملائكة وتملأ الليل من رعب شياطينا
والملك فيها لجبارين ما عرفوا لله ديناً ولا للناس قانونا
شريعة الغاب تمليها غرائزهم بالظفر جارحة والناب مسنونا

* * *

حتى اذا قدر الاسلام مولدها بالفتح مخضا، وبالآيات تطمينا
هزّ المهود وناغاها بمعربة علوية الجرس توقيعا وتلحينا
يسراً كما تطعم الأفراخ آخذة بالحب زقا ، وبالتغريد تلقينا
حتى اذا ما اكتست ريشا وقادمة حطت قماري أوشالت شواهينا
لم ينكر البيت مهواها لجيرته ولا نأوا عنه في الآفاق سالينا
عرب وإن نطقوها غير معربة فالسين عند (بلال) أشبهت شينا

* * *

اقبال أي المعاني جئت أطلبه ألفيتني واجداً منها أفانينا
أتيت دينك فانثالت على دنا وجئت دنياك فاستشعرتها دينا
والشعر حبا وتقديسا بحيث سرت نجوى الحبيبين في ورد المصلينا
والحسن في النفس لا في الشيء تلحظه فلا ترى عادما للحسن مفتونا
والعشق ذاتية تسمو بصاحبها تبقى على المثل الأعلى وتفنينا
والموت طور انتقال في البقاء لما شر من الموت إلا الخوف يحيينا
وليس في العيش غضا لاعناء به إلا التفاهة تغذونا وتضوينا
وليس في ألم مر سوى أمل بالعود يلفظ أنفاسا ويذكينا
والحكم ليس جبايات موزعة في الآل نثراً ، وفي الأنصار تعيينا

* * *

اقبال دينك ما يقضي بشاردة لو أن شعبا وفى حقا بمادينا

جاهدت في الله عن اهلي وعن وطني في حين سيموا به خسفاً وتوهينا
وحين زعزعت الشذاذ طارئة حصونهم وأحالتها ميادينا
(لو كنت من مازن لم تستبح إبلي بنو اللقيطة) من أبناء صهيونا
(لكن قومي وإن كانوا ذوي عدد ليسوا من الشر) إلا مبتغى فينا
سبع مفتحة الأبواب تحسبها جنات عدن خوت عارين طاوينا

* * *

طفت الجزيرة من حب لآهلها وساح غيرك يبغي سوق دارينا
غنيتها فتنادت أي ساجعة وأي سامر وعي في نوادينا
إنا عهدنا سيوف الهند مطربة وقعاً فلم وقع هذا السيف يشجينا

* * *

ذكرتنا ما نسينا من شمائلنا وما أضعناه من مجد بأيدينا
إنا دفنا أمانينا فهل رجعت لها الحياة وهل عدنا لماضينا
صحراء يامشرق الأنوار ما برحت نجوم افقك تهدي الناس سارينا
لله سرك كم أبديت من قمر وكم تسرين من نجم وتخفينا
الوحي في افقك الصاجي سراج هدى والزيت يشرق في الأعماق مدفونا
لوقد ملكنا أشعنا النور ثانية وطبقت سائر الدنيا دراريناً

وله وعنوانها ـ أحلام اليقظة ـ قالها عام ١٣٥٠ هج:

تزاحمت الأحلام والقلب يقظان فكيف بليل كل ما فيه أشجان
أحاديث يوحيها الخيال مبلغاً ألا إنما هـذي الأحاديث بهتان
أرى دين عيسى مثل دين محمد ولكن هذا الاختلاف لمن دانوا(١)
هما شرعا دين المواخاة بيننا وكل بني الانسان في الأرض اخوان

* * *

(١) لقد أثار هذا البيت في حينه ضجة على الشاعر إتهم على أثرها بالمروق عن الدين في حين أنه يعتصم بمفهومه على مضمون رواية عن الامام الصادق(ع)

إذا الشعب لم يلبس ثياب نسيجه ... وإن يك في أبهى المطارف عريان
وإن لم تكن من خيرة الشعب جنده ... فان مصير الشعب ذل وخذلان
عرفت بيومي ما يجيء به غدي ... وليل الفتى للفجر رمز وعنوان
دجا الليل في قطر العراق ولم يكن ... ليسفر إلا حين توقد نيران
رويداً رجال (السد) فالسيل جارف ... يسيخ له سد ويهدم بنيان
فلو كان في إمكانكم أن تهيئوا ... سفينة نوح غاية السيل طوفان
دعوا الناس احراراً تبوح بما ارتأت ... فللكل رأي في الحياة واذعان
وكيلوا بميزان النقود وزانها ... ليظهر فيم النقص فالنقد ميزان
وإلا فما هذا الضجيج بنافع ... إذا لم يعاضدكم دليل وبرهان
وأنتم بعصر لا نقيم بظله ... فروض الدعاوى (كل عصر له شأن)
ومن عجب أن الرجال هياكل ... مجوفة فيهن (للقوم) أو كان
تحركها من جانب الغرب آلة ... فتصغي لها من جانب الشرق آذان

* * *

إذا الشعر لم يحدث بشعبك ضجة ... فتلك قواف قد نظمن وأوزان
وإن لم يكن حر العقيدة موقظا ... فليس له في نهضة الشعب إحسان
وأهدي لأبناء البلاد قصائدي ... فحبهم فرض عليّ وإيمان
عقوداً كهذي النجم في كبد السما ... لها من بحور الشعر سلك وقيطان
لأن كان شيطانا لحسان موحيا ... فاني لمن أوحى له الشعر شيطان

الشيخ عبد الرسول الحميري

كان حيا عام ١١٥٠ هج

هو الشيخ عبد الرسول بن محمد حسين الحميري الشهير بالخادم ، من شعراء القرن الثاني عشر .

ذكره صاحب النشوة فقال : وقف على روض الأدب فقطف منه نواره ، وغاص في بحر العلم فاستخرج من دره كباره ، له النظم الرقيق المشتمل على المعنى الدقيق .

له مساجلات ومطارحات شأن إخوانه من الشعراء ، واليك من شعره الذي مدح به صاحب النشوة قوله :

من ذا يساميك في مجد وفي فخر ... ياواحد العصر دم بالسعد والبشر
حللت فوق سماء المجـد منزلة ... ماحلها قط شخص سالف الدهر
لك الجدود الألى شاعت مفاخرهم ... بالبذل والرفد والامضاء والقهر
بذل الرغائب يوم السلم عادتهم ... والطعن في مقدم الخيلين بالنحر
هم الغيوث إذا ما أزمة عرضت ... هم الليوث بيوم الفر والـكر
ومنهم (خلف) حاذى بمنطقه ... بيان حيدرة للعلم إذ يقري
وأنت يا زينة الدنيا وبهجتهـا ... حزت التقى والنهى من أول العمر
مصباح مشكاة فضل لايزال لها ... ضوء سما فوق ضوء الشمس والبدر
إذ كنت مقدام أهل النظم قاطبة ... وفقتهم ببديع الشعر والنـثر
أبنت من مشكلات العلم غامضها ... بكل لفظ حكاه كوكب دري
والجود إذ صار مقبوراً بحضرته ... أخرجته من دروس اللحد والقبر
روّيته بعد ما جفت موارده ... فعاد مبتهجاً بالري والنشر
لك التصانيف أبكار نتائجهـا ... من كل مجموع علم عاطر النشر
ومن نشيد ملا أسماعنا طربا ... فنحن مابين نشوان وذي سكر
وأصبحت ادباء العصر في جذل ... لـما تجلت عليهم نشوة الخمر
أبياتها معجزات حيث ما تليت ... تلقفت باطل التمويه والسحر
وخذ حليف الندا دراً يزان بكم ... من صادق في الولا من عالم الذر
وعش سعيداً بما اوليت من جسد ... ماغنت الورق أسحاراً على وكر

ومن شعره مقرضاً مرثية السيد نصر الله الحائري لوالدته العلوية قوله :

هكذا هكذا يكون الرثاء | حيث دانت لحسنه الشعراء
ما الحليمي قال أجود منه | لا ولا دعبل ولا الخنساء
راق كالدر رونقاً فلهـذا | قصرّت عن نظيره الفصحاء
ولئن قبح البكاء لخطب | فلذا الخطب يستجاد البكاء
فقدكم بضعة الرسول عظيم | فقدت عند فقدها الزهراء
غيب النيران حين توارى | نورها بالثرى وعزّ الضياء
وتراءت زهر الكواكب لما | نشرت شعرها عليه ذكاء
فلكم عظم الله اجوراً | ولها من جنانه الفيحاء

ومن الغريب من صاحب النشوة أنه يقرض شعره الذي لا يتعدى نظم بعض المبتدئين ولعله أغراه بمدحه له .

عبد الرسول الجشي

المتولد عام ١٣٤٢ هج

هو الاستاذ عبد الرسول بن الشيخ علي بن حسن بن محمد علي بن محمد ابن يوسف بن محمد بن علي بن ناصر الشهير بالجشي. أديب فاضل، وشاعر مجيد

وآل الجشي اسرة كريمة عريقة ظهر منها علماء وادباء وشعراء وهي من الاسر الشهيرة في الخليج والمملكة العربية والعراق وأصلها من جزيرة البحرين ، وقد قامت أفراد هذه الاسرة بخدمات تذكر .

ومن أغصان هذه الشجرة المترجم له فقد ولد في ٢٠ جمادى الثانية من عام ١٣٤٢ هج ونشأ على أبيه (١) وهو من الأفذاذ الذين عرفهم النجف في العلم والتقوى فعني بتربيته واختلف على أساتذة معروفين فأتم الكثير من المقدمات ، ثم إتجه صوب الأدب واختلف على جمعية الرابطة فتأثر بأرواح

(١) الشيخ علي الجشي من العلماء الشعراء تأتي ترجمته في ج٦ .

اعضائها ولميله القوي قد بكر في نظم الشعر فأجاد فيه وهو بعد لم يجتز العقد الثاني ، وكان لعناية والده به ومراقبته إياه من هذه الناحية وكونه لا يملك غيره قد ضاعف من ولعه ، وقد عرفه النجف يوم أن كان فيه وهو شاب صغير شاعراً من الطراز المقبول ومن الشعراء الذين رجح أدبهم على عقلهم ، وانتاجهم على سنهم ، وهو بهذا كان يشار اليه كموهوب مرموق . وقد بارح النجف عام ١٣٦٨ هج عند انتقال والده الى القطيف كمرجع ديني . وهو اليوم هناك في الطليعة من الادباء والشعراء ، وقد نشر في كثير من الصحف العربية كثيراً من شعره .

والجشي شاب يعجبك في شعره وحسن سيرته ويعجبك في أدبه وفطنته ولكنه وهو الشاب الثائر لا يخلو من نزوات وزهو وارتجاج في الرأي ومغامرات لا تتناسب ومزاجه وسنه ، قرأ الكثير من النتاج الجديد فأثر في روحه وذهنيته وبذلك نعتبره أديباً واسع المعلومات والخبرة في الأدب الحديث .

نموذج من شعره

قوله مرحبا بقدوم الاستاذ محمد هاشم عطية (١) وعنوانها :

— شاعر النيل —

قم كرم العلم والأخلاق والأدبا   وكرم النيل لا بل كرم العربا
وكرم اللغة الفصحى بشاعرها   عساك تقضي لها بعض الذي وجبا
إن الذي أنزل القرآن معجزة   أعيت فصاحته من قال أو كتبا

(١) قدم النجف عام ١٣٦٦ هج وقد احتفت به جمعية الرابطة الأدبية وكرمه أعضاؤها بقصائد وكلمات منهم الحبوبي والخفاجي والصغير والجشي، وكان يحمل معه من بغداد قصيدة يحيي بها النجف وادباءه ومطلعها

أمن بغداد أزمعت الركابا   وخليت المنازل والصحابا

هو الذي قـد برى للشعر قافية   وقال كن عربياً إن ترم نسبا
مواهب ليس غير الحمد يعدلهـا   الحمد لله ما أعطى وما وهبا

* * *

يا شاعر النيل أسمعنا روائعه   أسمعك من شعرنا في موقفي عجبا
وليس بدعا فان السحر مصدره   مصر وبابل فاسأل عنهما الحقبا
قد اشتركنا قديمـاً في حضارتنا   ولا نزال نراها بيننا سببا
أقمتم في ذرى الأهرام أزهركم   كالطور آنس موسى فوقه لهبا
وقـد أقمنا على ظهر الغري لنا   معاهداً سطعت من افقه شهبا
وحسبنا القبة الحمراء مشرقة   يهفو لها من نأى داراً ومن قربا
فاضت على النجف الأعلى أشعتها   فلا يبالي أراح البـدر أم غربا
لقد قبسنا اقتداءً من أبي حسن   العزم والحلم والعرفان والأدبا
وقد قرأنا سطوراً من بسالتـه   حمراً كأن دم الأبطال ما نضبا
فوجهتنا إتجاهاً من يحققه   منا فقـد حقق الآمال والأربا
هي الحياة إذا أرخصتها ثمنـا   حزت المنى ما غلا منها وما صعبا

* * *

يا شاعر النيل إنا اخوة بعدوا   داراً وقد قربوا مبدأً ومنقلبا
ما زال يجمعنا دين وتربطنا   أواصر أصبحت اما لنا وأبا
عروبة الدم والأخلاق شاهـدة   أكرم بها نسباً أكرم بها حسبا
ألا ترى حين عاضدنا قضيتكم   أنا نصرنا بها الرحم الذي شجبا
وحسبنا أن يكون الوضع مشتركا   وقد لقينا به من دهرنا نصبا
أرى رعيلا من الأخطار داهمنـا   فهل ترى مجديا أن نكثر الخطبـا
الوضع ينـذرنا إنا ـ اذا ذهبت   صبحاً فلسطينـ ودعنا ضحى حلبا
يا نكبة ذكرتنا ذكر أندلس   وصدعها بعد حتى الآن ما رؤبا
عظمت من نكبة جلت رزيتها   نصب العيون بها الاسلام قد نكبا

كأننا لم نقم في الغرب دولتنا … غداة قدنا اليه الجحفل اللجبا
كتائب الحق صدق العزم جندها … شبت على الغرب حربا أنشبت حربا
أهل تعيد جهود المخلصين لنا … ما ابتزه الدهر من مجد وما استلبا
عسى نعود الى الاسلام عزته … ويجمع الله شملا كان قد شعبا

وله وعنوانها ـ بغداد في الليل ـ قوله :

سامري الليل وصوغي الوحي شعرا … واعرضيه في مجال الفن سحرا
ليلك الفضي في بهجته … صورة أبدعها الخالق شعرا
كلما لفك منه حلك … لحت فيه ـ ياعروس الحسن ـ بدرا
أرأيت السحب لفت قمراً … فبدى يسكب فيها النور تبرا
أو رأيت الخود في جلوتها … وجواريها بها يحففن بشرا
عمرها الله الذي زف الهوى … في لياليها على العشاق طرا
كلما شاهدت فيها ليلة … خلتها بين الليالي البيض بكرا
قد أقامت عرسها حتى اذا … طرب السمار خلت الأرض سكرى
متع خصت بها بغداد من … قدم جلت عن الاحصاء قدرا
سل لياليها فذي أخبارها … لم تزل في هيكل التأريخ طغرا
وسل السمار في ناديهم … أوراء (الألف والليلة) اخرى
ليل بغداد حديث خالد … ليس يفنى أو يعاد الخلق حشرا
كم جلت في ليلها من منظر … ودّ لو عن مثله الصبح تفرّى
طالما أبطأ في إشراقه … خوف أن يبرز صبحاً مكفهرا
طف ببغداد مساء كي تقرّا … وترى السحر بمغناها استقرا
كل شيء يسحر القلب بها … كل شيء يبهر الأعين بهرا
فكأن النهر فيها خمرة … رشفت شيرين منها كلو بترا
وكأن الكرم فيها فتية … شمرت تعصر للندمان خمرا
وكأن الورد فيها خرد … عرب تفتر للقبلة ثغرا

وكأن البدر يضفي فوقها سحره هاروت بالفتنة أسرى
وكأن الافق مرآة وقد رصعت أوساطها ماساً ودرا
وكأن الطل يهمي درراً فيذوب الدر في الأزهار عطرا
وكأن الريح تسري رخوة طيف محبوب يزور الصب سرا
وكأن الكهرباء انتثرت فوقها عقد الثريا زان نحرا
وكأن الغيد في فتنتها سرب حور من يدي رضوان فرا
كلما مرت بصب نفرت كظباء السفح إذ تنفر ذعرا
تتصابى والصبا شافعها فاذا أغرتك صدت عنك كبرا

* * *

خلت أني قد نظمت الشهب شعرا وجلوت الدر والمرجان نثرا
وأذبت القلب والروح معاً ثم صورت بها بغداد سحرا
فاذا بي سادر في ظلة مثل من يطلب من ذي العسر يسرا
حرت في أوصاف بغداد ومن يا ترى قد وسع الفردوس خبرا
لتدم بغداد في أعراسها وليدم ليلك في بغداد دهرا
لكأن الدهر فيها ليلة من ليالي قيصر الروم وكسرى

وله يرثي الكاتب المعروف يوسف رجيب قوله :

شيعت حرية الفكر فتاها وطوى الموت من الفصحى لواها
وهو المزبر من أعلة كتبت بالدم والدمع غلاها
يا لميت سكنت في صدره عزمات ملأ الكون صداها
قد فقدناه أديباً ثائراً كان للحرية الحمراء فاها

* * *

خالق الأفكار روحا ودما لبقاء الدهر جزء من بقاها
ترسل القطعة قلبا نابضاً فتحس النار في وقد دماها
فهي من روحك يا مبدعها كالسنا تنشره صبحا ذكاها

كم بذهن الجيل منها صور كل نفس وجدت فيها هداها

* * *

جئت والامة في محنتها كلما ثارت على الدهر ثناها
تتنزى عزة إن ذكرت مجدها الماضي وأيام صباها
حينا كانت فتاة غضة يتمنى الدهر لو حاز رضاها
فشجا نفسك ما شاهدته إن نفس الحر رهن بشجاها
واستفزتك سجايا عرب كرم الله عن الضيم حماها
فاتخذت الفكر طرفا سابقا واليراع الحر سيفا لا يضاهى
واصطنعت الصبر جيشا لجبا بورك الجيش الذي لا يتناهى
واتخذت العقل درعا واقيا رب عقل للملايين وقاها
وتقدمت الى الدهر على أهبة للحرب إن دارت رحاها
فتلقاك بجيش عارم تفقد النفس لمرآة حجاها
كل خطب يهلع القلب له رب جبن أورد النفس رداها
فقضيت العمر حربا كلما خمدت أضرمت بالعزم وغاها
كل طرس لك ميدان وفي كل حفل حملة توري لظاها

* * *

طالما راوغك الدهر فلم تنخدع نفسك والنصر مناها
شيمة الدهر اذا صافحته بيد أنحى عليها فلواها
لم تهادنه ولو هادنته أحرزت نفسك منه مبتغاها
ولكم من فرصة مرت فلو شئت لاستصفيتها وفرأوجاها
عزة العرب التي نميتها عصمت نفسك أن ترضى هواها
كم نصبتك كراس لو حوت لك نداً فخر الشعب وتاها
فتخيرت حياة لم تجد غير من قد انكر الذات ارتضاها
أيها الفذ الذي قد عاش في جنة من فكره طاب جناها

أنت أنزلت لنا مائـدة … وسع الأجيال والدهر قراها
هـذه الآلاف ضيفان على … ذكرها إذ وجدت فيه غذاها
وإذا الأنفس هامت بامرئ … سامرت آثاره الغر الشفاهـا

* * *

أيهـا الناحت في أنلته … حسبك الله ترفق بدماهـا
كم نبيت الليل مضنى ساهراً … وعيون القوم تهنى بكراها
أشقوا الامة كيما يسعدوا … أفتشقى النفس كي تأسوا شقاها
تتغرى الداء في أوصالهـا … مثل أم راعها سقم فتاها
تستدر الدم من أعراقها … لتروي روحه ذوب حشاها
ها هو الداء وقـد دب إلى … جسمك المهزول واهاً لك واها
أو تغري الداء روحا برة … كنت أوقفت على الشعب نماها

* * *

أيها الملقي حشاه قطعا … عاث فيها السل واستفحل داها
سوف تلقى ربها شاهدة … انك استنزفت في الحق دماها
يا ربى لبنان لا تفتخري … حينما طبت هواء ومياهـا
هذه الدوحة في الصحرا نمت … تستدر القطر إن غامت سماها
لفحات الصيف تضوي جذعها … والشتا بالصر يبتز كساها
وهي لا تظهر إلا جـلداً … ونمواً كلمـا اشتد عناها
كم أقالت متعبا في ظلهـا … وأضافت جائعا حلو جناهـا
ولدى إن غرست فيك وقد … نور الافئدة الظمأى رجاها
ذبلت أغصانها وانتثرت … بدداً أوراقها فوق رباهـا

* * *

يا أخا الفردوس بالقربى التي … بيننا لا فصم الدهر عراها
أينال الموت نفسا تخذت … في ذرى الفردوس والخلد ثواها

أيها المنبث من أخلاقه روضة يسترفد الروض شذاها
سلسل الجنة من سلسيها وثرى الجنة من زاكي ثراها
لست للدنيا وإن أوليتها من بنات الفكر ما حلا طلاها
فمن السحب سحاب عابر فاذا مر على أرض سقاها
إن تكن عشت وحيداً أدبا وبياناً واعتقاداً واتجاها
فلأنت اليوم في جنته باقة الزهر اعيدت لأناها

الشيخ عبد الرضا البديري

المتولد عام ١٣٠٥ هـ

هو الشيخ عبد الرضا - مرتضى - بن الشيخ قاطع بن اسماعيل ، الشهير بالبديري وهو اللقب الذي لحقه من اتصاله بخاله العلامة الشيخ جعفر البديري ، ونسبته الصحيحة ترجع الى البوخليفة من شميس فخذ من عشائر خاقان ، فاضل أديب ، وشاعر معروف . ويعرف اليوم باسم الشيخ مرتضى ولا أدري ما الذي قلب إسمه الذي عرف به كشاعر .

ولد في النجف عام ١٣٠٥ هـ ونشأ بها على والده فرباه واقرأه المقدمات وبعد أن فرغ منها عليه وعلى غيره من أساتذة عصره إتصل بالشيخ ميرزا حسين آل خليل الذي تزعم الحركة الفكرية والدينية في عصره . واختلف على نوادي الأعلام من آل كاشف الغطاء كالشيخ أحمد والشيخ مرتضى والشيخ هادي وقد مدحهم بكثير من الشعر في الأفراح والأتراح ، واتصل بالسيد محمد سعيد الحبوبي فكان يأنس به ويقربه ويلتذ بلباقته وفضله وحسن تصرفه .

ولما اكمل دراسته سافر الى خارج النجف شأن الكثير من طلاب العرب فاتصل بالزعيم سالم الخيون فاكرمه وقربه وبقي عنده اكثر من سنتين ،

ثم بارحه وقصد عربستان وبقي هناك أربع سنوات ، ثم قفل راجعاً الى العراق فاختار العمارة واتصل بأحد زعماء الاقطاع فيها وهو الشيخ شواي رئيس آل ازيرج فاكرمه وأعطاه قطعة أرض زراعية أغنته عن التسكع والتجوال ، وفرض عليه السكنى والاقامة فيها فسكن وتزوج امرأة منهم وهو الى اليوم يعيش في لواء العمارة .

والمترجم له عرف بالظرف واليقظة الذهنية والبطولة العربية والروح القوية القومية ، وله دوي يوم أن كان في النجف وذكره يتردد في أنديتها وله قصص كثير ملىء بالنكت البارعة والفكاهة المستملحة ، وقد أكثر من النظم غير أنه لم يعتن به ولم يجمعه شأن الادباء الذين أذهلهم الدهر وقاومهم الزمن . وكان لشعره في حينه رواج عند الادباء اللفظيين وكان لقصيدته اللامية التي قالها في قران الشيخ عبدالله محبوبة صدى استحسان

نموذج من شعره

وشعره مليح القول واليك منه نموذجا مدح به الشيخ علي صاحب الحصون بزواج ابن أخيه الشيخ كاظم . وقد قرضه الشيخ محمد رضا الشبيبي في مجموعته بقوله : وقال الشاب الأديب ، الذي ليس تعاطية الغريب من الغريب ، المغرب في الانشاء ، والمعجب في الثناء ، القائل نظمه للجوزاء سيري بسيري ، المهذب المؤدب عبد الرضا البديري قوله :

عوجا نجدد العهود في منى ونغنم الأجر بوادي المنحنى
لله جسمي في الهوى ومهجتي كم حملا وجداً وسقما وعنا
ما شاقني الى اللوى وأهله سوى مليح أورث القلب الضنا
بي لو درى من حبه صبابة قد منعت عن ناظري الوسنا
ملكته طوعا قيادي وأنا صعب القياد في لقاء القرنا
ظبي سهام شوقه قد نفذت في رق قلبي إن نأى وإن دنا

لحاظــه خدوده قوامه مراهف شقائق لدن قنا
يا صاحبي عرجا بي ساعة على الربوع كي نراعي الدمنا
فيا رعاها الله من منازل كانت ملاعب لآرام منى
كم ليلة بتنا أنيسين بها وكم على اللهو صرفنا زمنا
بكل غيداء وكل أغيــد غرّ يلين إن رنت وإن رنا
كم انجزت ذات الوشاحين بها وعداً لصب في هواها افتتنا
وأهيف بغصن قامــة له يخجل إملود القنا إذا انثنى
وأبلج لو لا سنا جبينه ما أشرقت شمس وما لاح سنا
وأغيد غض الشباب ناعم يحكي المها تلفتاً وأعينا
عاتبته يوماً على نفاره لم أدر كان للظبا ديدنا
ونير لو لا انقـاد خده ناراً قطفت من رياضيه جنى
ما الاقحوان الغض أبهى منظرا منه ولا الثمين أغلى ثمنا
يفتر عن لئالىء منظومـــة في ثغره أي انتظام حسنا
مضمناً من الرحيق منهلا أشنب بره كل داء ضمنا
فكم جنيته بكفي آخذاً بفوده ضما إلي فانحنى
مقبلاً فاه وراشفاً لمىً كالشهد لي به عن الخمر غنى
يا ما احيلاه غزالا ناعما وإن أذاقني مرارة العنـا
لله ليلة بجنب رامـــة قـد سمح الدهر بها وأحسنا
قد بت فيها ونسيمات الصبا تسري وداعي البشر فيها أعلنا
بروضــة أنيقة مزهرة ورقاؤها غنت بألحان الغنـا
كما بعرس كاظم أصبحت في هـدى ورشد وسرور وهنا
هنيتم يا آل جعفر به محي طريق جعفر والسننا
ربي بحجر عمه الطود الذي يرجح لو بالشم حلما وزنا
العيلم المفعم علما ونـدى والمشرق الجبين علوي السنا

وكاشف غطاء مشكلاته ومبدل عدم الوفود بالغنى
يا أيها السائل عن بيت الندى والعلم والمجد بلغت ذا المنى
هذا علي ومحياه بدا موضحاً طرق الهدى مبينا
من لا يضل أو يضل عن سوا طريقه والحق معه اقترنا
الواهب المواهب التي بها قد سلمته العالمون الأرسنا
ولم نشر اليه سوى بنائه بالكف إن عدت شوامخ البنا
قد رهنت بحوزة أربعة حقا أبت بغيره أن ترهنا
علما وحلما وحجى وهمة بها على العرش استوى واستمكنا
الماجد الحسيب والندب الذي طاول بالعز السماك مسكنا
آيات ذكره بكل مشهد قد نزلت الكن بأحسن الثنا
أرق طبعاً من رويحة الصبا بهمة ترى الرواسي وهنا
مبسوطة أكفه منهلة بالجود تترى كسحاب هتنا
العالم الباهر في علومه والنابل الرفيع مجدا وبنا
يراعه عن روعة وروعه علما عن الروح الأمين بينا
إمتاز ما بين الأنام مجده وفضله كالشمس أو أجلى سنا
كأنما المعروف ظاعن ومذ رأى علاه في ذراه قطنا
الأصيد الذي له قد طأطأت صيد الملوك هامها تمكنا
خذها اليك غادة كاعبة ترفل في ثوب السرور والهنا
لم ترض إلا مجدكم بعلا لها إذ لم تجد بها سواكم قمنا
دمتم بأهنى عيشة راضية ما هز في وغى رديني قنا

عبد الرضا صادق

المتولد عام ١٣٣٩ هـ

هو الاستاذ عبد الرضا بن الشيخ عبد الحسين (١) بن ابراهيم بن صادق بن ابراهيم بن يحيي ، أديب معروف ، وشاعر مطبوع .

ولد عام ١٣٣٩ هـ ونشأ في النجف على أخيه الشيخ محمد تقي فعني بتوجيهه ، ودرس المقدمات على أساتذة معروفين كالشيخ مهدي الظالمي والأحساني ، واختلف على كثير من النوادي الأدبية التي تعرف في اسرة المترجم له المكانة السامية في العلم والأدب فامتزج بأعضائها ونال إعجابهم ، ونشر كثيراً من نتاجه في الصحف والمجلات اللبنانية والعراقية ، وقد عرف بميزات أدبية كانت سببا قويا لتقدمه واختياره كمدرس في الثانويات الأهلية ، واستمر في التعليم الثانوي قرابة أربعة أعوام ، ثم رغب أن يضيف الى دراسته القديمة دراسة حديثة فسافر الى القاهرة عام ١٩٤٥ م لالتحاقه بجامعة فؤاد الأول فاستمر فيها أربع سنوات وبمعهد التربية العالي ورجع فعين مدرساً على الملاك الثانوي ، وهو اليوم يعيش ببغداد كأديب مرموق .

والمترجم له أديب مرن الطبع رقيق الروح يقظ النفس مرهف الذهن وقد عاشرته زمنا قد يزيد على العشر سنوات فوجدته إنسانا يستهوي جليسه بمرانه وحسن تصرفه ، كما وجدت فيه روح الصراحة فيما اذا خلا له الجو من أفراد يخشى سلاطة ألسنتهم ، ولاحظت عنده ناحية قد تميزه عن غيره وهي الجاذبية الطبعية ، وهو أديب جي الشعور ولكنه لا يخلو من عقد نفسية كانت تظهر عليه بين حين وآخر .

(١) تقدم ذكر والده في ص ٢١٠ من هذا الجزء .

وقد شاركنا في كثير من آرائنا الاجتماعية واختلف مع معظم اسرته وأقربائه في بعض الآراء القديمة ، فقد كان والده من الخصوم اللد للسيد محسن الأمين العاملي في آرائه النقية وحملاته القوية على العادات المستهجنة وخاصة الزوائد التي استعملت في العشرة الاولى من المحرم وكذلك كان أخواه الشيخ حسن والشيخ محمد تقي اللذان قاوما الأمين أشد المقاومة فكان كما رأيته لايجنح الى آرائهما ولا يتقبل نظراتهم وآرائهم في هذه الناحية

شعره وشاعريته

والمترجم له أديب نابه الذكر مليح السبك رصين التعبير جزل اللفظ رقيق المعنى ، وشعره من الطراز الجيد الذي أعرب عن روحه المرح وذهنه الحاد واسلوبه الأخاذ ، واليك بعض شعره الذي قد يصور جانباً من نفسه وهو من موشحاته وعنوانها ـ استعطاف ـ قوله :

يا فتنة الشاعر آغفى الوجود على سكون الليلة الغافيه
وما مضى من عمرنا لا يعود ولا نراه مرة ثانيه
فاغتنمي الليلة قبل الرواح وقبل أن يشرق نور الصباح

* * *

غـداً اذا ولّى ربيع الحياة وكسرت أغصانه العاصفه
نعود لا حب ولا ذكريات ولا أمان غضة وارفه
سوى طيوف تجتليها العيون سوداء لا ترسم غير المنون

* * *

يا لوحة الخافق إن أقبلت تحثه للهوة القافـله
وحسرة الروح اذا ما انثنت قسراً الى صحرائها القاحله
لا ماء لا ظل ولا من رفيق في وحشة المسرى وعسف الطريق

* * *

قومي نهذي جلوات الربيع   شعت على السفحة والرابيه
واشرقت دنيا الجمال البديع   فتانة زاهرة زاهيه
ونور الزنبق والياسمين   والورد والنرجس للعاشقين

* * *

الحب يدعونا فلا تعرضي   واختلسي لذاتة الشائقه
اليوم حلم وغداً تنقضي   أحلامنا المذهبة الرائقه
وينطوي في غمرة من شجون   هذا الصبا العذب وهذا الفتون

* * *

أيار فتان بألواحه   يختلب النفس ويسبي النظر
قد أفعم الدنيا بأفراحه   ورق حتى في جمود الحجر
نزودي روحك من سحره   من قبل أن يوغل في دهره

* * *

قيثارتي هذبت أوتارها   فاستمعي منهن لحن الخلود
وقدسيها إن أسرارها   علوية مخلوقة للوجود
من عالم الخير وغيب الغيوب   مصنوعة ما دنستها العيوب

* * *

قومي فقد أعددت انشودة   من رائع الألحان للملتقى
مرنانة الأوزان مملوءة   بالحس لن تفنى ولن تخلقا
وانما نبقى بقاء الدهور   زخارة فياضة بالشعور

* * *

لا تحسبي أن الصبايا العذاب   فوق البلى العاتي وفوق الفناء
الحسن والسحر وغض الشباب   سحائب الصيف وشمس الشتاء
فلا تكوني من نعيم الحياة   صوفية تقنع بالسفسطات

* * *

الدهر يجتاز بنا مسرعا أعمارنا للهيكل المظلم
فلنلتهم كأس هوانا معاً من قبل أن يترع بالعلقم
وقبل أن تغمرنا بالظباب دنيا من الوحشة والاكتئاب

وله بعنوان ـ عروس الشاعر ـ وقد عربها عن الافرنسية قوله :

الشذا يعبق في الوادي ذكي النفحات
والذي يشرق في الأزهار عذب القطرات
فاحمل القيثار يا شاعر واتبع خطواتي
انني ألهم في الوادي المندى خطراتي
وعلى الجـدول في الضفة أوحى نغماتي

* * *

أحمـل القيثار يا شاعر للحقل المريع
حيث يشدو النسم الرفاف للحسن البديع
ويغني الطائر المشتاق خفاق الضلوع
ويرى في مصرع الثلج بقايا من نجيع
فسأوحي لك في الحقل أغاريد الربيع

* * *

أيها الشاعر يا مسكين من هاج شجونك
من أثار الدمع حتى ملأ الدمع جفونك
من رمى الستر على وجهك واستل عيونك
ما الذي أغراك بالجـد فضيعت مجونك
ما أدق الفن في يأسك ما أسمى جنونك

نماذج من شعره

قوله وعنوانها ـ أضاميم شوك ـ :

ما تظنين ولي حس وشعر وشباب
ومنى غر وأحلام عـذاب ورغاب
ما تظنين ولي هـذا الربيع المستطاب
أ أنا أمشي على الزهر أم الدرب يباب
ربما يحجب عن عينيك مأساتي حجاب
فاسمعي مني أخباري فأخباري عجاب
هـذه النظرة في وجهي خداع وكذاب
والدعاب المرح الضاحك هم واكتئاب
ووراء الهدأة الخرساء في نفسي اضطراب
لا يغرنك في الشاعر أن يندى اهاب
فلقد يعرض عذب الماء في القفر سراب
ويبل الحطب اليابس في الفجر ضباب

وله بعنوان ـ بلادي ـ قوله :

تولى الظلام فكم نسهر حنانك ، قد تعب السمر
أرقن لذكرك أجفانهم أتكرى وأنت الذي تذكر
وطال فمثل نوازي الرحيق نظل بأحشائهم تخطر
خيالك يا ضلة العبقري وفتنته عالم نـير
تألق فانغمر السامرون وشع فملء الدجى أنور
وجـل فأحقر نعمائه نفوس تعيش ولا تشعر
عيدتك يا صبوة الشاعرين خلوداً بالآئه يزخر

ودنيا تزاحم بالطيبات وتندى نعيما بما يغمر
وكوناً نظل الأماني العذاب توشح منه بما يبهر
جمالك، أي العيون المراض تعيب جمالك أو تحقر
أتنكره، أي ألواحه وأي مظاهره ينكر؟
تسامى فكل أديم به يهز، وكل ترى يسحر
وعم فحتى العرى السليب يروع وحتى المدى المقفر
تحير ما ينشىء الآدمي بهذا الجلال، وما يخبر
أيبدع أنك فوق الكمال وأنك من فنه أكبر؟
وكيف ينالك وصف البليغ وغرّ صفاتك لا تحصر
أبنت الطبيعة هل عبقر سواك، وأين ترى عبقر
أعمالك مثالك هذا الفتون وهذا الجمال الذي يأسر
أتخطر فيها الربيع الجميل فيبتسم الورق الأخضر
وتأتلق العدوات الفساح وتجري بأحضانها الأنهر
وتندي على الربوات العذاب ورود بصافي الندى تقطر
تخطر في خطرات النسيم عذارى تحب وتستهتر
أتعرف ما نزوات الخريف وكيف عواصفه تجأر
تكسر من وقعهن الغصون وينتثر الورق الأصفر
تهب أعاصيره الجامحات تباعا، ويرتفع العثير
أيطغي بها من نوازي الشتاء جنون بقسوته منكر
يجوش، فلا ألق للضحى ولا كوكب للدجى يظهر
ويرضى فللقمم العاليات نصيب بهذا الرضا أوفر
يزرها بالضباب الندي فتعلقه العين إذ تنظر
وتعتم أرؤسها بالثلوج لينثرها العارض الممطر
وماذا، أللصيف في عبقر مقام تظل به تعمر

ينام الرعاة على خصبه ... وملء العيون رؤى تزهر
ويصحو الصباح على جلجل ... يرن وشبابة تزمر
ويبدو المساء بآفاقه ... يوشحه الشفق الأحمر
بلادي وإنك معنى الحياة ... أتزهو بغيرك أو تنضر؟
سلام على عهدك المستطاب ... وشوق لأيامه مسعر
ضلالت فذا كبدي خافق ... يئن وذا مدمعي ينثر
وهذا فؤادي على يأسه ... مقيم بأحنائه يزفر
سيبقى بهيكل آلامه ... يسبح فيه ويستغفر

وله وعنوانها ـ أصداء من حداء الركب الحسيني ـ قوله :

روعت أمن سربه فارتاعا ... أرباع مكة لا أمنت رباعا
ماذا تحس حمامة مذعورة ... حطت عليك جناحها المرتاعا
أنبيت آمنة وألف دخيلة ... سوداء ترصد خطوه ايقاعا
يا عائذات الطير لا تتوقعي ... حفظ الجوار وخير جار ضاعا

* * *

أبقية السلف الخضيب حسامهم ... في الحق من لشريعة تتداعى
عز النصير بمكة فاحشد لها ... في الكوفة الأنصار والاتباعا
وأقم منار هداية واهتف به ... لله واقرع فوقه الأسماعا

* * *

أمدارج الحرمين يا ذكرى رؤى ... غر عبرن بأبطحيك سراعا
لعب النبي هنا وطاف بسفحه ... خضراء ثمة واستقل بقاعا
ورعى شويهات وداعب ثغره ... أنداءها المتحفلات رضاعا
وهفا ملاك أبيض وهباسناً ... غمر المغاني الكابيات شعاعا
ما كنت هينة وئدت زفرة ... قلت لمثلك أن تكون وداعا

* * *

أرمال هذا البيد غلس موكب ساروا وأوغل في الدجى ايضاعا
بني حواليه العيون رقيبة وتحذري في البيد أن يرتاعا
آل النبي جـلا بهم عن مكة أن يستباح بها الكريم ضياعا
نفرت كما ائتلق الضحى اشراقة وكما تنفست الرياض طباعا
ماذا وراء النهر أي غمامــة سوداء تقتحم الضفاف وساعا
هذي الجموع الحاشدات لباطل كانت لداعية الهدى أشياعا

وله بعنوان ـ على نغم الوتر ـ قوله :

رأيتك بين حواشي الأصيل وفي حمرة الشفق المشرق
وفي دفقة النور عند الصباح وفي بسمة الزهر المونق
فرحت اهيج دفين الشجون على نغم الوتر المشفق
واذكر عهـد الشباب الشهي وكيف على ثغره نلتقي
زمانك ولي بحلمي النـدي وبالأمل المـذهب الريق
ولم يبق لي القلب إلا الجراح تثور على وجهه المحرق
ألا هـل تعود لي السالفات من العمر الطيب الشيق
فأثمل من عبقة الياسمين ومن طيب معطاره الزنبق
وانشد للزهر شعر الغرام ومن فيض أطيابه أستقي

ومن وجدانياته الرقيقة قوله :

لمياه في الوادي البعيد مسارح للروح تعمر بالجمال السامي
وسكينة خرساء تهدء عندها حرق النفوس وثورة الآلام
قومي اليه نذوب عند ظلاله قبلا تلوّن في الفؤاد الدامي
وترف من فوق الشفاه ندية حمراء عابقة بعطر غرام
فغدا يؤذن للرحيل مناديا داعي المنون وتنقضي أعوامي
فتظل تخفق فوقها قبلاتنا زهراء خالدة على الأيام
لي من عيونك جنة سحرية حفلت بشتى الوحي والالهام

هدهدت آمالي على أضوائها وذريت فوق ورودها احلامي
وتركت روحي تستظل بفيئها وتحوم حول اقاحها البسام
قد كنت أحمل من أساي لواعجا هو جاوجرحا في الشغاف الظامي
فنفضت عن عيني اشباح الأسى سوداً تزاحم في دنا أوهامي
وسكبت روحك خمرة معسولة وقطرت من اكسيرها في جامي
فسكرت حتى ماعرفت أسورة للحب دبت أم لكأس مدام

وله من قصيدة في ميلاد الامام علي (ع) قوله :

إن أقاموا لمولد مهرجانا وتناسوك فاحتسب ماكانا
ربما تنكر الضياء خفافيـ ش وتعشي بنوره عميانا
ولقد تفسد القلوب موار ث وتطغي فتفسد الأذهانا
عبقري الحياة كم عبقري رفعوا فيه للفضيلة شانا
جعلوا من نبوغه ميداناً وتباروا بمدحه فرسانا
لحت في وجهه فطار هباءاً وتلاشى بجانبيك دخانا

وله بعنوان ـ فراق ـ قوله :

أخليت من آثارك الماضيه قلبي وما أشفقت يا قاسيه
لا تطمعي بعد به ، انني فتشته زاوية زاويه
أو تحسبي ذكراك تعتاده طهرته حاشية حاشيه
كان الى الأمس على شعلة هوجاء من آلامك العاتيه
قرت مع اليوم فلا تنكري للحب هذي الميتة الطاغية
الليل لا ينكر فاستشهدي أعماقه المسودة الداجيه
كم أنة ضاعت وكم زفرة تاهت به محمومة داويه
شعت مع الأصباح لماحة بيضاء فوق الوردة الحاليه
والفجر لا يجهل فاستخبري أطياره الصداحة الشاديه
هل أطبق العشاق أجفانهم إلا على ألحاني الباكيه

ناموا على السفحة صرعى الهوى | وارتعشوا كالخرق الباليه
شيعت من عهدك أحلامه | ومن هواك الصور الزاهيه
راح الذي كان فلا تذكري | أيامنا المعسولة الخاليه
الآن أمشي واجماً للربى | اجتازه رابية رابيه
واهبط الوادي وأغواره | ناحية أطوى الى ناحيه
أمحو بكفي رسوم الهوى | ـوضاحة ـ والصور الباقيه
أقول وآلاهة في أضلعي | محبوسة والأنة الكاويه
هنا أقمنا من عناء السرى | نرتاح من جولتنا النائيه
تمتد بالأطياب من حولنا | أنفاس هذي القمة العاليه
وفوق هـذا السفح غنيتها | انشودة مشبوبة القافيه
مرت على الزنبق ألحانها | فاستيقظت أوراقه الغافيه
وهاهنا طافت بأذيالها | تشكو هواها النسمة الغاديه
وهاهنا والطير تشدو لها | أغفت على تمتمة الساقيه

عبد الزهراء الصغير

المتولد عام ١٣٣٥ هـ

هو الشيخ عبد الزهراء بن الشيخ حسين الصغير ، أديب فاضل ، وشاعر رقيق .

ولد في النجف عام ١٣٣٥ هـ ونشأ بها على أبيه فقرأ النحو والمنطق والبيان على أخيه الشيخ علي ، والفقه والاصول على الشيخ عبد المنعم الخاقاني والشيخ محمد طاهر الشبيري وجماعة من أهل الفضل . وعند ما تم بناء ثانوية الحي من قبل الزعيم الشيخ بلاسم الياسين رشحته جمعية الرابطة كمدرس للأدب العربي فيها ، ونقل الى الثانوية الجعفرية قبل ثلاثة أعوام

للتــدريس بنفس الموضوع وهو اليوم يعيش ببغداد . واليك من شعره نموذجا بعنوان ـ الحب الصحيح ـ قوله :

حلقت في الفضا النفوس الرهينه   مذ تراءت لها الفتاة السجينه
أبعدتها الوشاة عما أحبت   فغدت تسكب الدموع السخينه
وقعت للغرام لحناً طروبا   تتسلى فيه النفوس الحزينه
قرأت صفحة الغرام وراحت   تشرح الحب عن دروس ثمينه

ليتني الدمعة التي ذرفتها
ليتني الصفحة التي درستها
ليتني النغمة التي وقعتها

كي تريني لغز الهوى ومصونه

أبعدوها لكي يصونوا هواها   وفشا حبها بكل بلاد
أخذت تملأ المحافل بالحب   وتلقي الدروس في كل ناد
برهنت للأنام في كل فصل   إنما الحب سنة للرشاد
أفسدت قول امـــة عرفوه   إنما الحب منهج للفساد

ألفت للغرام فصلا وجنسا
جعلته لكل من هام درسا
هو سفر فاقرأه طرداً وعكسا

وتأمل شروحه ومتونه

حققت في غرامها كل فصل   من فصول الهوى بخير كتاب
عرفت بالهوى الإله تعالى   وتعامت عنه ذووا الألباب
هو نور لما تجلى لموسى   وهو في الماء والهوا والتراب
هو لغز لم يهتد كل فكر   جال في كنهه لنهج الصواب

واهيل الهوى بذلك أدرى
عرفوا أن للمكون قدرا

فبكوا جهرة اليه وسرّا

سهروا الليل خيفة يعبدونه

يا اهيل الهوى البريء أفيقوا عن ضلال غشى القلوب الخوالي
خسرت امة رأته جنوناً وضياع الحجى ومأوى الضلال
انما نوره المشع دليل يهتدي فيه من سرى في الليالي
هو عنوان كل من حل فيه وهو رمز الحجى ودرس الكمال

فاسلكوا نهجه خفافا وطيا
واهتفوا فيه بكرة وعشيا
فهو يهديكم الصراط السويا

إن وطأتم سهوله وحزونه

يا بني ام لا تلوموا محباً قد غدت رهن من أحب حياته
فاذا هزه الهوى وهاج به الشو ق وثارت أمامه ذكرياته
وروى للطيور يستعطف الطير نشيداً هاجت به عاطفاته
وجرى لؤلؤ العيون هتوناً وتلوّت بصدره عبراته

فاكتبوا عنه ماروى للطيور
وخذوا لؤلؤ البكا للنحور
وانظموه بسلك تبرٍ نظير

واعلموا أنها لئالي ثمينه

انظروا الورق حينما اجتازفيه إنحنى هيبة له واحتراما
وانظروا الورد حينما قد رأته هتفت حيه وحي الغراما
وانظروا الفجر حين مرعليه اكتسى رقة وكان ضراما
فاذا مر فانظروه بعطف وقعوا سجداً وقولوا سلاما

هكذا شأن دولة العشاق
كل عرش يفنى وليس بباق

غير عرش الهوى وعرش العراق
إن عبد الإله يحمي عرينه

عبد الزهراء الشيخ عاتي

المتولد عام ١٣٤٣ هج

هو الشيخ عبد الزهراء بن الشيخ عاتي بن حبيب بن بركه العيسى ، من عشيرة آل عيسى ويقطن قسم منهم في لواء العمارة وقسم في منطقة (التاجية) قرب ناحية الكوفة .

ولد في النجف عام ١٣٤٣ هج ونشأ بها على أبيه فقرأ المقدمات عليه وعلى نخبة من الأفاضل ، ثم دخل المـــدارس الرسمية فأكمل الابتدائية والثانوية عام ١٣٦٨ هج ودخل الدورة التربوية سنة فاكملها والتحق بالمعارف وهو اليوم يعيش مدرساً في النجف بسيرة طيبة ونضج في التفكير ، وله شاعرية فياضة على صغر سنه فهو موهوب وقد بكر في النظم فأجاد واليك نموذجا من شعره قوله وعنوانها ـ الشاعر في بغداد ـ :

مالي اذا القلب ينهاني عن الغزل ... وعفة النفس تدعوني الى العمل
تسابق الشعر نحو الحب مرتجلا ... وصير السر جهراً غير محتفل
كتمت شوقي وقلبي ملؤه ضرم ... وصنت نفسي عن الأهواء والزلل
وسرت في الحب لا الآمال تخدعني ... ولا الأماني فعنها كنت في شغل
ومال نحو الهوى قوم بشعرهم ... ولم أقل في الهوى شعراً ولم أمل
حتى حللت من الزوراء أجملها ... وضمني الشوق بين السهل والجبل
فهيجت من فؤادي كل عاطفة ... وأطلقت من لساني كل معتقل
دار السلام وكيف السلم يطرقها ... وأسهم الموت وافتنا من المقل
وكيف يرجو بها العشاق مرحمة ... وآية الحسن فيها علـــة العلل

ليت امرىء القيس والأنوار ساطعة ... يجتازها وهو في ركب من الابل
وليت صاحب هند يوم موعده ... مرت مواكبه تحدى على مهل
وليت قيساً إذا ما الشوق عاوده ... لوصل ليلى ولقياها فلم يصل
وليت فيها أبا المأمون معتنقاً ... أبا نؤاس وقد فاتا على غفل
لأدركوا من رياض الخلد أفسحها ... وشاهدوا من صفات الحور كل جلي
النافرات ظباءاً كضها عطش ... والطائرات كأسراب القطا الوجل
واللابسات برود الحسن مفخرة ... والمالكات قلوب الخلق بالحلل
والماشيات بأجسام معطرة ... والراميات سهام الأعين النجل
والواقفات جماعات منسقة ... على الرصيف بلا قيد ولا خجل
والمعرضات عن العشاق ، ويحهم ... ماذا يلاقون من ذلّ ومن فشل
زجرت عيني ولمت القلب عن شغف ... وليس يجدي كثير اللوم والعذل
من يزجر القلب إن مرت مهفهفة ... بحسن قدّ كعود البان معتدل
ومن يرد الهوى عن قلب مرتهن ... وحوله فاتنات الغيد في جذل
فهذه أشرقت كالبدر سافرة ... فأنزلت لشراك الحب كل علي
وهذه أقبلت تختال من مرح ... بليل شعر على المتنين منسدل
وهذه لو نسيم الصبح قبلها ... تناثر الورد محمراً من القبل
محاسن تترك الألباب حائرة ... وتنذر القلب بالأيلام والعطل

وله يرثي الحجة الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء قوله :

سل الدهر عن قلبي متى كان يجزع ... وهل فاض من عيني للخطب مدمع
وسل سطوة الأيام عن كل حادث ... متى كنت من هول الحوادث أفزع
وهل خف للشكوى من الدهر مقولي ... وهل كان لي من خشية فيه مسمع
لقد كنت وثاباً لكل مروعة ... كأن الرواسي حول جسمي أدرع
وكنت اذا ما النائبات تراكمت ... عليّ كصم الصخر لا أتصدع
فلم أدر أن الدهر أقوى بريبه ... وأن الفتى من رزئه ليس يمنع

الى أن هوت يوم الحسين دعامـة ... من الدين وانهار البنا حيث يرفع
دع الدهر يقضي ما يشاء ويصنع ... فقد ذهب الحامي وعاد المشيع
وفلت يد الأقدار سيفاً مجرداً ... وشلت يداً كانت تذود وتدفع
وهدت من الاسلام ركناً مشيداً ... على كل ما ترجو النفوس وتطمع
فلا القلب من فرط الأسى يحمل الأسى ... ولا العين من فرط الرزية تهجع
مصاب تميد الراسيات لوقعه ... وجرح له بين الجوانح موضع
تأمل رياض العلم واستعرض الحمى ... وجدد لي السلوى فقلبي موجع
فما أنا إلا شاعر يستفزني ... من الذكر ما يحلو وما يتضوع
أعـد ذكر من باع الحياة بصبره ... وأدرك من أيامه كيف ينفع
حوى بين جنبيه الكمال فحاكما ... تراه واخرى خاشعاً يتضرع
واخرى بوجه الظلم يلقي بنفسه ... ويعجب من قلب له كيف يخضع
هي (المثل العليا) كما شاء تجمع ... ومن بين عينيه الفضائل تسطع
لقد فزعت في يومه أنفس الورى ... وكانت له عند الملمـات تفزع
أبا الدين إن أعطيت للموت ساعداً ... فذكرك للشمس المنيرة مطلع
ألست الذي حررت دين محمد ... وبينت في الاسلام ما لا يضيع
ولست الذي أوضحت في الأصل شرعة ... بها كل من ضل الهـداية يقنع
ولست الذي أفحمت كل محاجج ... فآب ذليلا وهو للحق طيع
سلبت عقول العالمين بمقول ... بليغ كحد السيف أو هو أقطع
وطفت بأرض المسلمين مجاهـداً ... فكنت على الأعواد للدين تصدع
ففي القدس من آثارك الغر مورد ... وفي الهند من تيار علمك منبع

وله يرثي الحجة الشيخ محمد رضا آل يس قوله :

جل المصاب فثار الشعر ملتهبا ... والشعر مهما سما لم يقض ما وجبا
إني لأعجب أن تتلى شوارده ... بليغة يوم خطب أخرس الخطبا
وكيف تنبض أوتار مغردة ... سحر البيان على أنغامها انسكبا

الشعر موهبة تحيا بواهبها فاستنطق الحق من أحيا ومن وهبا
ومن تجلى بأفق المجد كوكبه فأشرق الكون من أنواره عجبا

* * *

سل حادث الدهر من أردى بطولته بدر الزمان فاطفى نوره وخبا
وكيف مدت صروف الدهر من حسد كفاً الى المجد حتى نالت الشهبا
وكيف ألوت على بحر يلاطمه موج من العلم حتى ماؤه نضبا
وكيف عاثت بروض طاب منبته فأفسدت منه ذاك المرتع الخصبا
فلو درى القدر القاسي لمن غلبا لفر كالليث مخذولا إذا هربا
ولو تجلت سمات الفضل تقهره لشاهد الموت منه موقفاً صعبا
لكنما الداء أودى في عزائمه فحقق الدهر ما يبغي وما طلبا

* * *

زر كوفة الجند واستخبر معالمها واستعرض اليوم منها وجهها الترِبا
واسأل عن الزمن الماضي فإن به من سيرة الدهر ما يستصغر النوبا
واسكب من الدمع جمراً سال ملتهبا من أعين ساجمات تشبه السحبا
لنكبة سورت عنها مرابعها وجهمت عصرها الزاهي الذي ذهبا
وأفجعت معهد الماضين مخفية أهلة المجد حتى عاد مكتئبا
وودع العلم فيها للرضا علماً فودع الدين والاسلام والعربا

* * *

إيه أبا حسن والدار مقفرة ومربع العلم أضحى يشتكي الجدبا
هذا العراق وقد عمت مواطنه ما تم الحزن حتى ماج واضطربا
والرافدان وهل يدريك أنهما غاضا من الوجد حتى اذهلا رهبا
وراية الدين لف الدين شارتها فأثكل الحمد والقرآن والكتبا
ومنبر الدرس لا حطت قواعده نعى بك العلم والأخلاق والأدبا
فان فقدناك بدراً غاب مشرقه فقد فقدناك رمزاً للنهى وابا

وإن فقدنا خلالا كنت مصدرها فطيب الذكر يفني الدهر والحقبا

* * *

مناقب الفضل والاخلاص أحرزها وكل فضل لياسين قد انتسبا
وسنة الدين أحياها بحكمته واذهب الشك في الأحكام والأربا
يريك في الدرس علما ليس تدركه ومقولا صارما بل منطقا عذبا
تخاله وهو يلقي من خزانته در المعادف بحراً فاض منسكبا
(اذا بدا حجبت عينيك هيبته وليس يحجبه ستر اذا احتجبا)
يا آل ياسين حسبي أن حبكم يروي الفؤاد بنجواكم اذا التهبا
فان نأى الشعر عن قلب يصوره فان شعري وقلبي فيكم اصطحبا
ملكتم أشرف الدارين وهي لكم وقدتم الخلق أسياداً لهم نجبا
لكم من المجد ما تسمو منابته فكل أصل تسامى دونكم نسبا
فان فقدتم من العليا أبا حسن ففيكم المرتضى من بعده انتدبا

وله يحي الوفد الاردني الذي قدم النجف عام ١٣٦٦ هـ قوله :

بشراك يا قلب ذا وفد المحبينا وافى فحققت البشرى أمانينا
شمائل من بني الاردن قد عبقت فعطرت بالشذا أرجاء وادينا
دنياً من الفخر امتنا وقد مثلت في اخوة بوسام المجد حالينا
حلو الغريين فازدانت محافله بأوجه عن نجوم الافق تغنينا
يا نسمة البشر هبي في مغانينا ويا طيور الهوى في الدوح غنينا
ويا نوادي بوفد الاردن احتفلي ففيهم ازدهرت بشراً نوادينا
وكرمي فخر عمان وفتيتها تكرمي العرب والأخلاق والدينا
قوم تعالى بهم في المجد حاضرنا كما تسامى بهم في العز ماضينا
نادي الغري ضممت اليوم مفخرة من العروبة أمجاداً ميامينا
وحل غابك آساد ضراغمة والليث عن وصفه السيماء تكفينا
تجلببوا العز والأيام شاهدة وجاوزوا الشهب والتاريخ ينبينا

مفاخر اشرقت كالشمس واضحة — أعيت فم الشعر توضيحا وتبيينا
قد حلت اليوم أرض الرافدين وقد — (أضحى التداني بديلا عن تنائينا)

* * *

وفد العروبة هنينا بمقدمكم — وعمت الكون بالبشرى تهانينا
خذوا من الشعر أنغاما مرتلة — ووقعوا من بنات الفكر تلحينا
ورددوها دليلا عن مودتنا — وأحكموها اذا شئتم براهينا
وخاطبوا أرض وادي الرافدين بها — الأرض واحدة والأهل أهلونا
الحق يشهد أنا اخوة لكم — وإن نأيتم فما في القلب يدنينا
واننا اخوة والضاد يجمعنا — وليس ثمة خلف في مساعينا
حمية العرب في الدنيا توحدنا — وراية الحق والاسلام تعلونا
(بيض صنائعنا سود وقائعنا — خضر مرابعنا حمر مواضينا)
لقد أبى الشعر إلا أن نضمنه — مفاخر العرب كي تسمو قوافينا
وننشد المجد هذا اليوم علّ به — ارجاع ما فقدت بالأمس أيدينا
ونقرء العز أسفاراً فان بها — وقائعاً دونت للعرب تدوينا
فليس ننسى جيوشا قادها ظفر — وصيرت ساحة الدنيا ميادينا
جحافل خلد التأريخ نهضتها — فاسأل هناك بها البلقان والصينا
على السيوف عرضنا وجه قادتها — ولم يزل هكذا عز الابا فينا
ولا نزال وعين النصر ترمقنا — فكيف نغضي لعمري عن فلسطينا
ما بالنا الآن نغضي عن مآثرنا — كأننا لم نجب صوت الملبينا
كنا اذا ما دعت للنصر قادتنا — يوم الكفاح أجاب الدهر آمينا

الشيخ عبد السادة الطفيلي

كان حياً عام ١٢٩٨ هـ

لا أعرف عنه شيئاً غير أني وجدت له ذكراً في الحصون ج١ ص ٣٧٠ وقد ذكر ما أثبتناه له من الشعر ، وكذلك في مجموع السيد علي بحر العلوم واليك ما وجدناه بنصه :

وله وقد صحب السيد علي نقي آل بحر العلوم في زيارته الى كربلا فقال عند التوديع :

ولما اعتنقنا للوداع صبيحة ورويت ثغري من ثناياه بالرشف
وجاذبني حتى التقينا من الهوى بنحر على نحر وكف على كف
فراح على تلع من الأرض رامقا(١) لصب نأى عن قرب مغناه بالطرف
له نظرة نحو المغنى بحبه ودمع يباري هاطلات الحيا الوكف
ويدعو وراء المستهام بلهفة نأيت عن العاني المتيم يا لهفي

فلما سمع الشيخ محمد سعيد الاسكافي شطرها وذيلها وأرسلها من النجف الى كربلا الى مجلس السيد :

ولما اعتنقنا للوداع صبيحة وقد روعتنا دهشة الشوق بالرجف
قطعت جني الورد من روض خده ورويت ثغري من ثناياه بالرشف
وجاذبني حتى التقينا من الهوى بزند على زند وعطف على عطف
فما ضرَّ لو دام العناق لنا ضحىً بنحر على نحر وكف على كف
فراح على تلع من الأرض رامقاً يدير سواد العين عن مقلتي خشف
وأومى على ذعر تصوب دموعه لصب نأى عن قرب مغناه بالطرف

---

(١) وفي نسخة :

وراح على نشز من الأرض رامقا مشوقا نأى عن قرب مغناه بالطرف

له نظرة نحو المعنّى بطرفه — كنظرة إلف ريع من فرقة الالف
وقلب يحاكي البرق عند خفوقه — ودمع يجاري هاطلات الحيا الوكف
ويدعو وراء المستهام بلهفة — تذيب الصخور الصم من شدة اللهف
فودعني يبدي التلهف قائلا — نأيت عن العاني المتيم يا لهفي

وقد ذيلها بقوله :

ليهني النقي بن التقي محمد — بما خصه لدن المعاطف من عطف
حباه بقطف الورد من وجناته — ولم يحظ يوما غيره منه بالقطف
وأولاه بعد القطف من رشف ريقه — فلازال يحظى منه بالقطف والرشف

فلما تليت الأبيات في مجلسة بكربلا كان الشيخ موسى الأصفر أحد الحاضرين فخمسها بقوله :

ولي مقلة مذ شط عادت قريحة — ومهجة صب ما حييت جريحة
أقمت على الحالين أبغي مريحة — ولما التقينا للوداع صبيحة
ورويت ثغري من ثناياه بالرشف

تساقط دمعي يوم أزمع للنوى — وقدم مهراً فوق صهوته استوى
مسكت عنانا كان في كفه التوى — وجاذبته حتى التقينا من الهوى
بنحر على نحر وكف على كف

وقبلت خداً قانيا منه رائقا — وقال تزود قد علمتك عاشقا
وآب بوجه يخجل البدر شارقا — وراح على روض من الأرض رامقا
اصب نأى عن قرب مغناه بالطرف

ثم شطرها أيضا بقوله :

ولما التقينا للوداع صبيحة — وللعين وكف بالدموع على وكف
فقبلت منه وجنة بعد وجنة — ورويت ثغري من ثناياه بالرشف
وجاذبته حتى التقينا من الهوى — بخد على خد وكف على كف
وراح اعتناقي مستمراً دوامه — بنحر على نحر وكف على كف

وراح على تلع من الروض رامقا بعيني غزال تستدير الى الخشف
ومهما خطا يبدي التفاتة حرقة لصب نأى عن قرب مغناه بالطرف

وقد ذيلها بقوله :

وأتحفني من جلنار خدوده برمانة ما دنست قط بالقطف
وقال تسلى بعد بعدي بلونها ففيها غنا ما ذكرتني بالوصف
فقلت متى أغنى المجاز حقيقة لشتان ما بين انتباهك والطيف
فلو كان ذا يجري لما كنت واجداً تهم بك النساك في الشرع والعرف
وعدت مزاراً بل ملاداً لخائف وبرء سقيم قد أتى بك يستشفي
ورامك بعض أن تزور جهارة وآخر يرجو أن تزوره مستخف
فاياك لا تأمن عيوني وخطفها فان لها فتك الأسنة بالخطف
ألوم اهيل الحب فيّ وتارة اتابع فيّ الواهين على الوصف
وكم لاهف رويت لهفة قلبه وآخر أودى من صدودي باللهف
عجبت لمذبوح على الرغم ذابحي لذلك أعجاز تعاظم عن وصف
فوالهفتا مما لقي من هجرته وهيهات يجدي من هجرته باللهف
عليك بمن أولاك رتبة يوسف تحن على يعقوب حبك بالعطف
فلا خير في بحر طما وعبابه يمر بلا ورد حلا منه بالغرف
ولا خير في ورد زها بنظارة وبات ولم يلمس ولا شم بالأنف
إذا العرف لا يستنشق الناس طيبه فذاك لعمري لا يخاطب بالعرف
عليك سلامي ما جرى قلمي بما يزينك من حسن الملاحة بالصحف

عبد الصاحب الخضري

المتولد ١٣٢٥ هـ

هو الاستاذ عبد الصاحب بن الشيخ عبدالله بن الشاعر الشهير الشيخ

محسن الخضري ، استاذ مفن ، وشاعر رقيق ، وأديب فكه .

ولد في النجف عام ١٣٢٥ هـ ونشأ بها على أبيه فعني بتربيته واقرأه المقدمات ثم التحق بالمدارس الليلية فحاز على معلومات سريعة عين على أثرها معلما في مدرسة الغري الأهلية فبقي فيها سنتين ، ومثلها في الجعفرية والهاشمية ببغداد ، ثم عين مراقباً للأناشيد في وزارة المعارف لمدة ست سنوات اشتغل في خلالها بمديرية معارف بغداد والديوانية والموصل ، وأخيراً آثر أن ينطلق الى أجواء العمل الحر ففتح مكتبة الفتوة في سوق السراي ببغداد قضى فيها ثمان سنوات ، وفي عام ١٣٦٨هـ توجه الى العمل في مزرعة له في قضاء الهندية ، واليوم يعيش في بغداد مرموقا بين أصدقائه .

والمترجم له عرفته منذ زمن بعيد ويوم أن كان يتولى التدريس في الغري فرأيت فيه صلابة وعنفا وقوة قلب وجلد وصبر ، وبذلك استطاع أن يخرج على تقاليد آبائه فينضم الى جانب الرأي الجديد والانتماء الى المدارس التي كانت محظورة على أبناء الروح ، وكان جريئا في الجدل حول الموضوع ومرنا في المحاورة التي كانت لا تفارقه ، وكان قوميا عنيفا ومن جراء ذلك اصطدم بميرزا جعفر الخليلي عندما كان مستخدما في متوسطة النجف وحاول أن يقصي كشافة مدرسة الغري التي احتلت مقدمة الاستقبال لجلالة الملك فيصل الأول ، وكان جلالته يرعاها ويعطف على أساتذتها وهيئتها لتأثرهم بالروح العربية فحاول الخليلي أن يؤخرهم عن صفوفهم غير أن الخضري أدرك السر الذي عند ميرزا جعفر فأمر تلامذته بارجاعه وتلاميذه الأغرار بالقوة فلما أحس بذلك اختبى وراء الصفوف وما أن رجع صاحب الجلالة حتى أقام الدعوى عليه وشكل عليه مجلس انضباط مدعيا شعوبيته وسوء نيته ، وفي هذا الظرف وقعت عدة حوادث من هذا القبيل كانت مؤسفة ، وبهذه الصلابة والروح كان مرموقا عند الأساتذة والتلاميذ في آن واحد ، وقد أوجد في تلاميذه روح العروبة

والصلابة في المبدء ، والوفاء بالعهد .

والخضري أديب نقي القلب حسن السريرة والسيرة عاطفيا في ميوله قد أثرت عليه العقيدة الدينية تأثيراً قويا ، وقد عرفه اخوانه إنسانا حرّ الرأي والشعور لا يقول الشيء حتى يتفق مع دينه أو وطنه أو عروبته ، وشعره يصور جانبا من نفسه غير أنه لم يمارسه كثيراً ، كما نجده يمثل طيب نفسه وكرم طبعه وحبه للظهور المشفوع بالاتزان ، وهو بالاضافة الى كل ذلك إجتماعي من الطراز الأول فأين ما حل أوجد له أصدقاءاً ، واليك بعض أبيات له قالها بمناسبات خاطفة فقد كتب على ديوان جده الشيخ محسن الخضري هذه الأبيات وقدمه الى سعادة الاستاذ السيد محسن القزويني عند ما كان حاكما في النجف قوله :

أهدي لفذ (محسن) ديوان شعر (المحسن)
ذكرى وتجديداً لما كان بماضي الزمن
ما بين (اخوان الصفا) في سرهم والعلن

وكتب على نسخة اخري وقدمها الى الشاعرة دعد الكيالي عند ما كانت مدرس الأدب العربي في متوسطة البنات في النجف :

يادعد حارت بمعنى لطفك العرب وازدان في ذكرك التأريخ والأدب
لاغرو أن قلت فيك الشعر مرتجلا فدعد أعذب ما باهت به الكتب
اليك ديوان جــدي فهو محسننا حقا ومن جل في تاريخه الحسب
فإن يرقك فذا أقصى مآربنا وفي بلوغ رضاك تبلغ الأرب

وكتب على ديوان ابن عمة الاستاذ عبد الغني الخضري وقدمه هدية لمعالي السيد فخري الطبقجلي عند ما كان أمينا للعاصمة قوله :

نزف أبهى بنات اللب والفكر أبكار أبيات مجد الشاعر الخضري
لدى أبي هاشم طابت مغارسه من سيد موسوي عزّ بالنصر
وكل مفتخر بالمجـد تسمعه مناديا باسمه روح العلى (فخري)

وكتب على الديوان نفسه عند ما قدمه هـدية الى سعاده المهندس الفني عبد الخالق كرم قوله :

يهدى لعبد الخالق المحتشم اس العلى فينا ورمز الهمم
لا غرو أن همت بأخلاقه فهو كريم أصله من (كرم)

ولعه بالاناشيد والتلحين

والخضري ولع بنظم الأناشيد والتلحين في وقت مبكر وقد عزف له ذلك معظم الفنانين والموسيقارين ، وكم فاز بكثير من القطع الفنية وحاز على إعجاب الملوك والامراء الذين زاروا النجف وفي مقدمتهم مؤسس الدولة العراقية المغفور له جلالة الملك فيصل الأول مما دعا وزارة المعارف الجليلة عند ظهور أناشيده أن تمنع كل نشيد ، وأصدرت قراراً بتأليف لجنة لوضع أناشيد جديدة كان المترجم له أحد أعضائها البارزين ، وقد لاحظ الفنانون والملحنون أن النشيد العراقي أخـذ طوره الحماسي عند ظهور كثير من أناشيده التي ملئت بالروح القومي ، وكان أول نشيد قاله وهـو (نشيد الرافدين) ناهض به الانتداب وناشد محاربته بكل قوة كما نظم (نشيد الثورة العراقية المباركة) وكذا (نشيد الجند الظاهر) و (نشيد وطني فوق الجميع) و (نشيد الوحدة العربية) وكثير أمثالها ، وله في البيت المـالك العتيد عشرات الأناشيد الخالدة . واليك نماذج منها (النشيد الملكي) قاله في صاحب الجلالة الملك فيصل الثاني المعظم وأعلنه يوم تسلم جلالتـه سلطاته الدستورية وهاك المطلع :

طلع البـدر علينا ساطعاً بالأمـل
فوق برج النور يزهو بالبهاء الأكـمل
فخر دنيا العرب هذا رمز علياها العلي
فاهتفوا عاش ابن طه وابن خير العمل

ومن (نشيد العلم العراقي) قوله :

دم على هام العلى يا علـم   خافقا تحميك بيض خذم
عش بعز رافـلا تبتسم   لك يا بدر سماها الأنجم

* * *

بك أقسمنا شعار الكرما   أننا نفديك في قاني الدما
فعلى إقرارنا مـذ ابرما   شهدت أسيافنا والقـلم

* * *

قد حباك الله ياخير شعار   بعلو وجـلال ووقار
في العراق اليوم من سن الفخار   فلنعش وليحي فيك العظم

ومن (نشيد الوحدة العربية) قوله :

ياحماة الغاب يوم الأجل   أيدوا وحـدتكم بالعمل
فبها نيل المقام الأفضل   أبداً في حاضر أو مقبل

* * *

عززوها دائما فهي لنـا   خير مأمول لادراك المنى
هي إرث المخلصين الامنا   فاحفظوها بطلا عن بطل

* * *

إن توحيد شعوب العرب   هدف المخلص والشهم الأبي
ذلكم عند كرام الحسب   إي ومن عزّ لأسمى عمل

ومن (نشيد الجند الظافر) قوله :

خير جند نحن في يوم الزحام   قد بلغنا بالوغى أسمى مقـام
يوم جرعنا العدى كأس الحمام   فابشري بالسعد يا دار السلام

* * *

ماجت الارض خشوعا والبطاح   مذ نهضنا للأعادي بالسلاح
حيث أمطرناهم سمر الصفاح   وكشفنا عن سما العرب الظلام

دأبنا ما بيننا حب الولا   شأننا أن نمتطي هام العلى
مبتغانا أن نفوق الدولا   أو نموت الكل في ظل القتام

نماذج من شعره

قوله وعنوانها ـ حرب الفصول ـ :

هجم الشتاء على الخريف   بصواعق الرعد المخيف
وبجيش برد قارص   لم يبق معنى للمصيف
تحميه أسراب علت   سود من الغيم الكثيف
تسطو فيخطف برقها الا   بصار كالسيف الرهيف
والرعـــد يعقبه فيملؤ   كل قلب بالرجيف
قد كررت حملاتها   للفتك بالخصم الضعيف
ترمي بأنواع القـذا   ئف من ثقيل أو خفيف
إن قستها بالطن كا   نت منه آلاف الالوف
ثم انجلت فارتاحت   الاجواء من تلك الصروف
وهنا مشاة الزمهرير   طغت على الجسم النحيف
قد افقدت شجر الفصو   ل الغر الطاف (اللطيف)
ظلت بلا ورد ولا   ورق ولا نغم الحفيف
جرداء قد نزعت ثيا   ب العذر عن جسم شريف
وتسترت بالسافيات   حرائر النسل العفيف
صبرت على مضض الشتاء   رجاء تبديل الظروف
فأثابها الله الجزاء   الحق بالفصل الضريف
أوحى لها جيش الربيع   وكان منتظم الصفوف
فأزال طاغية الشتاء   بأمر جبار رؤوف

تزهو فصائله بأبراد من النسج النظيف
خضر مطرزة بتيجا ن الغصون من اللفيف
فاضت مياه صفائـــه بشراً لانماء الرغيف
والطير في طرب تباهى با لاغاني والزفيف
عمّ المدائن والقرى زهر الربيع وكل ريف
لهفي عليـــه أصابه حيف من الفصل المخوف
فصل تدرع با لهجير وصال في قلب اللهيف
قدغاص في وسط الجحيم وعاد منها في صنوف
حصـد المزارع واقتنا ها دون جهد أو كلوف
من حره الأنف الأشم يدين رغماً للنزيف
فكأنما أوحى لنار جهنم النكراء طوفي
يا ويله من محرق قاس بحرقته شغوف
لكنه عـــدل وليس العدل بالأمر الطفيف
سن التساوي بين ذي كوخ وذي قصر منيف
لا فرق في قانونه بين المليك او الوصيف
نصفت ثمار نخيله أعظم بزاهية النصوف
بعث التحرر معانا روح الصبا رغم الانوف
فتح المقاهي والملاهي المؤنسات على الرصيف
تحكي البنات نظارة فيها الرواقص بالرفيف
تمشي على قانونها لحن الكمنجة والدفوف
تهتز تيها والجسوم تشع من تحت الشفوف
فترى المرايا ذا الخيا ل عظيم سحر للعطوف
وبدت كؤوس الخندر يس تديرها بيض الكفوف

جاشت فماثت في العقول عدوة الدين الحنيف
فرحيقها وزجاجها قد ناشدا حكم الضيوف
فتبينا فرسي رهـا ن باللطافة والشفيف
تلكم مجالس فصل انـ س هاله فعل الخريف
أفناه في جيش الغبار وعاصف الريح العصوف
أخنى عليه وقد قضى بهجومه القاسي العنيف
وأعاد سلطانا ابيد بأمر خلاق عطوف
فسما وسجل أسطر الـ ـعلياء في أبهى الحروف
لكنما الزمن اللعوب عني بماضيه العسوف
جعل الامور كمالها كالبدر يكمل للخسوف
ويعود يجلو ظيمها كالشمس من بعد الكسوف
هـذا نظام الكون دو ما في تليد أو طريف
فدوام حال من محا ل ذاك في عرف العريف
لا تطغ في دهر زها ياصاحب العقل الحصيف
واذا دهاك بيوم سوء كن صبوراً فهو يوفي

وله من قصيدة يرثي بها الرسول الأعظم (ص) قوله :

عجت وضجت بالعويل جزعا من الخطب المهول
وأنت معزية أبا حسن بفقد أبي البتول
ملأ الرحاب صراخها تنعى الخليل الى الخليل
وتصيح من ألم أمضّ بها على الظـل الظليل
وعماد بيت الوحي والـ ـتنزيل معدوم المثيل
أفلت به شهب الفروع وكورت شمس الاصول
وطغى على النور الدجى من بعد فقدان الدليل

وله متغزلا قوله :

فؤادي لسلمى هوى فانشغل ... عن الناس منها بسحر المقل
لها طلعة لو عنى وصفها ... يراع (ابن هاني) لأعيي وكل
فما زهرة من سنا خدها ... وأين الثريا وماذا زُحل
ومانور نبتون إن أسفرت ... وما ضوء مريخنا والحمل
وهل قمر الأرض ان أشرقت ... ذكاه يفوز بغير الفشل
منى القلب سلمى ألا ويل من ... على حبها لامني أو عذل
ففيها بلوغ المنى والهنا ... وبرء السقام ودرء العلل
هي الروح والروح في ذكرها ... فما لسواها بلبي محل
هي العين حقاً وإنسانها ... فكيف عن العين أرضى بدل
تبدد همي اذا أقبلت ... وتكشف غمي وتحيي الأمل
غزالة سعدي بها أشرقت ... وطالع نحسي بها قد أفل
دعوت فوافت مثال الوفا ... وهل مثلها للوفا من مثل
سمت خلقاً وعلت منطقا ... فما عرفت خطأً أو زلل
بسحر البيان لها حكمة ... بجد اذا نطقت أو هزل
تثير الغرام وتذكي الهوى ... بطيب العناق وعذب القبل
وتمتلك اللب من ذي الحجى ... بغنج ودل وشتى الحيل
فلم يختلج قط نسيانها ... بقلب لبيب اليها وصل
تسامي شعوري بألطافها ... وأوصافها علمتني الغزل
ألا فليمت كمداً عاذلي ... فمن ريقها قد رشفت العسل

وله أيضا قوله :

قمر الزوراء لما أقبلا ... قمر الدنيا حياءً أفلا
وتوارى كل نجم في الدجى ... واختفت شمس ضحا ناخجلا
يا لها من طلعة ساحرة ... تثمل الصاحي وتصحي الثملا

جنّ فيها إن رآها ذو حجى أو رآها ذو جنون عقلا
لعبت دوراً خطيراً صامتا ويل من في طعمه العذب ابتلى
لم تزل تعبث في ألبابنا تضحك السن وتبكي المقلا
كم أصابت من صحيح لبه كم أراحت من مصاب عللا
كم سعيد كان فيها همه كم شقي همه فيها انسلى
قد تحيرنا بمعناها فكم جلبت كربا وكم أجلت بلا
فبليل الشعر من ضاع اهتدى بنهار الخد منها والطلى
لو على فرعون موسى طلعت كل سحر بهداها بطلا
وغدا يصرخ من دهشته هكذا يبعث ربي الرسلا
تاركا منه إلهاً كاذبا وبها دان لخلاق الملا
ولقد ألهها لو لم تكن لابن عم المصطفى تبدي الولا
وبمعنى هاشم لو بزغت هشم القلب لها عمرو العلى
فيها التعذيب عذب طعمه مره حلو يفوق العسلا
حار عقلي في مدى تأثيرها ولقد ضيعت فيها السبلا
كل من عاينها جن الهوى بسواها واليها عدلا
فوق معنى الوصف لطفا حسنها فلمصدق الحسن جاءت مثلا
أين منها حور عين في غد أين منها اليوم آرام الفلا
هي لو مرت على الميت احتيي أو على الحي فلا حول ولا
تفضح الأغصان في مشيتها بقوام كان منها أعدلا
هي سكرى أبداً من ريقها فاذا سارت تثنت جذلا
ليس هذا التيه من ضعف بها بل لسكر لم يزل متصلا
شمس حسن أينما قد اشرقت أوقدت في كل قلب مشعلا
للملا أوصافها الحسنى غدت مثلا عليا وتعلو المثلا
فمعانيها اللواتي عذبت لفحول الشعر صارت منهلا

ما رآها أبداً من ناظر … مرة حتى بطيف ، وسلا
كلما اشتد فتوراً طرفها … كان لي شدة بأس اقتلا
خطفت عقلي وماأدركتها … ألجد ؟ ! أم تريد الهزلا
يا لقومي من هوى نافرة … طيبت ذكرى هواها الغزلا
رق شعري مذ حكى رقتها … وروى عذب لماها فحلا
هام قلبي في صحاري حبها … وبتيه الغنج والدل ابتلى
أفهل من حيلة تبلغني … ظبية قد أعدمتني الحيلا
خالفت بي حرقة لو نصبوا … فوقها المرجل تغلي المرجلا
عاذلي حين رآها عذره … أنه لم يرها إذ عذلا
وغدا يلهج فيها صارخا … فاز بالخلد لها من وصلا

وله من قصيدة في يوم الغدير تقع في مائتين بيت قوله :

بخ لولي الله خيرة هاشم … علي الهدى والدين مولى الأعاظم
قد اختاره الرحمن من بعد ما اصطفى … لنا المصطفى المختار من نسل آدم
هناك رسول الله حط رحاله … وحطت رحال المسلمين الضياغم
فشيد من أقتابها خير منبر … عليه ارتقى أرقى خطيب وقائم
وأدلى ويمناه بيسرى خليله … ويومي بيسراه ويحكي بباسم
مشيراً لهم هــذا علي وليكم … إمام به أوصى إله العوالم
خليفة حق بحكم العــدل فيكم … ألا بايعوا بالأمر اعـدل حاكم
فبايع كل للامام مهنئاً … بدون توان من محب ونـاقم
وأوحى الاله اليوم اكملت دينكم … لكم في أمير المؤمنين الأكارم
ومنكم على الأبرار أتممت نعمتي … بدين الى كل العصور ملائم

وله من قصيدة يشيد بها بالهيئة التعليمية بقوله :

لو لا المـدارس راية العرفان … بالمصر ما خفقت على الشبان
كلا ولا شمس الحقيقة أشرقت … بأشعة تزهو على الانسان

ساد ابن آدم في الحياة بعلمه لو لا الدراسة ضلّ كالحيوان
عاش المعلم والمعلمة اللـذا ن تفردا بنزاهة الوجدان
ما زال فضلهما علينا فائضاً في نهضة الاصلاح والعمران
فمن الحياة وما حوته مناهما أبداً من الفتيات والفتيان
حقاً هما أس الكمال شعاره معنى الفضيلة منهل الاحسان
يا راعيي قومي بكل عناية روعيتما بعناية الرحمن
أحرقتما نفسيكما لتنورّا سبل الرشاد بشعلة النيران
ميزتمـا بمفاخر ومآثر املاكما هي ساطع البرهان
منها البيان أطال في وصفيكما بالفضل لا يقوى على التبيان
لولاكما الأبوان عن تهذيبنـا عجزا لحقاً أنتما الأبوان
دوما منار العلم في أوطاننا فيضا لنشر الروح والريحان

وله من قصيدة يرحب بها بمقدم فخامة الاستاذ صالح جبر عند عودته من اوروبا عام ١٣٧١ هج قوله :

قرت بمقدمك العيون وبه انجلت عنا الشجون
وتراقصت بورودهـا لورودك اليوم الغصون
فالكل منا يا أبا سعـ د اليك له حنين
وافاك في جموعه وهفا لك الشعب الأمين
ورمى اليك زمامـه فلغير ذاتك لا يدين
بك قـد أحاط شبابه كالعين تحرسها العيون
فاذا سررت هو المسر وإن حزنت هو الحزين
سر بالجموع إلى العلى تخليفك النصر المبين
يا طيب القلب الذي عن كل موبقـة مصون
قد عشت لا يغريك في دنياك مال أو بنون

عبد الصاحب الدجيلي

المتولد عام ١٣٢٩ هـ

هو الاستاذ عبد الصاحب بن العلامة الشيخ عمران الدجيلي ، أديب باحث ، وشاعر مقبول .

ولد في النجف عام ١٣٢٩ هـ ونشأ بها على أبيه فقرأ المقدمات على أساتذة عصره من نحو وصرف ومنطق ومعاني وبيان ، وبعدها أخذ يختلف على بعض المكتبات للبحث والاطلاع فولع بالأدب وتأريخه وبذلك انتج عدة كتب منها : شعراء العصور في ٣ أجزاء وشعراء العراق وأعلام العرب في العلوم والفنون في جزئين ، وكتب كثيراً من المقالات في مجلة الغري وبعنوان ـ أمالي الأيام ـ وكان موفقاً في اكثرها .

والمترجم له نشأ نشأة هادئة وله سلوك متزن غير أنه لا يخلو من تعقد نفسي ومن شخصية مزدوجة ، وفيه ترمت لحقه منذ الصغر فهو يحاول أن يتمشيخ وعلى ذلك قام في هجاء الشباب الذين ارتفعوا عن مستواه في الثقافة والأدب محاولا أنه يبرز بينهم كنظير لهم ، ودافع عن الشيوخ والفكر القديمة التي نعاها اولئك الشباب المتطلع الى المجد . وكثيراً ما رأيته ساخطاً سواءً قبل الوظيفة أو بعد أن صار أفنديا ومعلما في إحدى المدارس الابتدائية في النجف معتقداً أنه يجب أن يكون على الملاك الثانوي ولو قدر أن يكون ذلك فهو بعد ساخط على الوضع وان محله الصحيح في الجامعات والكليات وهذا المرض النفسي الذي خامره جنى عليه جناية كبرى فهو معذب الضمير والروح وقد لا يتصور ذلك .

وشعره كما نقرأه من النوع المقبول وهو مقل فيه ، وقد نشر اكثره في الصحف والمجلات واليك نموذجا منه قوله بعنوان :

— تلاعب الأهواء —

إن أهواءنا تلاعب فينا فاحذرن من تلاعب الأهواء
فصعوداً طوراً وطوراً هبوطاً وعناءً يجيء إثر عناء
لست أدري المآل كلا ولا أعلم أين المصير للحوباء
إن أحط بابتدائي اليوم خبراً فانتهائي لم أدر ماذا انتهاء
أتمنى وهل يفيد التمني لي وأرجو وليس يجدي رجائي
تهت في عالم كبير عظيم عالم للأفكار والآراء
أنا مهما أقدمت أحجمت لا أشعر فيم الصلاح للبؤساء
أتراني أصبحت في ضوء نور في حياتي أم في دجا ظلماء
تعب لا أراه يعقب يوماً راحة أو يجيء بالسراء

وله وعنوانها – الشعر – نظمها عام ١٣٥٣ هـ قوله :

خليلي ما وجنات الحبيب إذا مازها وردها وازدهر
وليس النجوم بداجي الظلام تشع وترمي الدجى بالشرر
وليس المدام وصوب الغمام ولا نسمات الصبا في السحر
ولا الشمس رأد الضحى والضياء جلا ما ادلهم لنا واعتكر
ولا البدر رب البها والجمال توارى بأنواره واستتر
ولا الروض زاه وتلك الغصون بأسلاكها الطل مثل الدرر
ولا كل حسن بهذا الوجود وانس لدى بدوها والحضر
بأبهى سناً من جمال القريض وأجمل من شعرك المبتكر

* * *

اذا كنت ترتاد نظم القريض فما هو إلا لمرتاده
وإن كنت ترغب عن نظمه تنح ودعه لرواده
أراني طروباً له معجباً بانشائه وبانشاده
لئن كنت مغرىً به مغرماً فلا غرو اني ابن عباده

هو الروح وهو حياة النفوس بمر الزمان وآباده
أرى الشعر مثل الحديد الشديد يلين بضربة حداده
أرى الشعر بحراً بلا ساحل مهيباً بشدة أزباده
توقّ اذا رمت فيه الولوج وكن حذراً عند أمداده

وله يستعرض زعماء الدين في النجف وذلك عام ١٣٥٣ هـ قوله :

زعماء لنا وليس زعيم منهم غير جائر ومجاري
لم يسيروا إلا على خط ظلم واعتساف قد بان للنظار
يدعي الفضل والفضيلة كل وعن الفضل والفضيلة عار
همهم في حياتهم أن يسودوا ويجدوا للجمع والاحتكار
حول أطماعه سعى كل فرد مثل سعي الفراش حول النار
واذا ما أتيتهم لمهم اعرضوا عنك واختفوا في الدار

وله وعنوانها ـ قصر اشعاري ـ وقد ترجمها عن لغة اخرى قوله :

أرى القوم يبنون القصور شواهقا تضيء بها تلك المصابيح للساري
وتزهو بما فيها فتسلب منهم عقولا وأفكاراً لهم أي أفكار
حدائقها فيها يفشي العرف والشذا عليهم وما أورادها غير أنوار
اذا عصفت هوج الرياح بجنبها وسحب السما أرخت شآبيب أمطار
وأرسلت الشمس الأشعة فوقها ومر عليها الدهر في زنده الواري
فما هي إلا أن تعفى ، وتغتدي طلولا ولا تبقى سوى بعض أحجار
وتذهب أدراج الرياح قصورهم وهيهات يبقى شاخص غير منهار
وقصري يبقى دائم الدهر خالداً وكيف يعفي الدهر ذا (قصر اشعاري)
هو الثابت الراسي فليست تهزه عواصف جيش للزوابع جرار

وله وعنوانها ـ بين الفلاح والأسد ـ قوله :

هو البؤس قد أخنى عليه ولم يكن لمأواه إلا كوخه النارح الخالي
وليس سوى نور هنالك رابض أعد لأعمال وانجاز اشغال

فداهمـــه الليث المصور بليلة ... وراح بأعضاء يجد وأوصال
وحل محل الثور يوم أنه ... هو الثور جاث هادئ النفس والبال
وقـــد جاءه الفلاح يمسح ظهره ... ويلمسه جهلا به دون اهمال
فكان يقول الليث ـ والليل قاتم ـ ... أتسعى لتحقيري بهذا واذلالي
فلو لا ظلام الليل لا نصعت هاربا ... ولا نشق منك القلب من غير اعلال
أغرك مني اللين حتى حبستني ... هنا ذلك الثور الذي باد في الحال
سيسفر يا هـــذا الصباح وينجلي ... فليس لحـــل تستطيع وترحال

وله يمدح الشيخ عبدالغني الخضري ويهنيه بقرانه وذلك عام ١٣٤٨هـ قوله:

أصخ لي أيها الفــذ الهمام ... ولا تعبأ بمن عذلوا ولاموا
أرى الأهواء شتى في زماني ... وكل في هواه له مرام
وما أدري وليس سواي يدري ... باظهار التزندق ما يرام
أرى عصري وأفكاراً تبدت ... به وبها قد اعتكر الظلام
فمن لي بالأسى لأهل عصري ... وقد مرضت عقولهم العقام
ومن لي بالعليم بكل فن ... اذا ما الجهل ثار له قتام
تكاثر منهم آناً فــآنا ... علي بما يفوهه المــلام
وليس ملامهم إلا كريح ... تمر وكم لها في الناس ذام
فما والله يوما طاب شيمهم ... لنفسي من فعالهم المقام
ويا عجبي عيونهم تراهم ... مفتحة وكلهم نيام
الى الاصلاح صار الغر يسعى ... وتسعى الخصية السود الطغام
ومذ أمسى بنا الهادي مظلا ... بقلبي شب للبلوى ضرام
اذا كان الهدى هذا بعصري ... على هذا الهدى عني السلام
زمان للشيوخ به احتقار ... وللطفل الصغير به احترام
ترى أهليه ليس لهـم عهود ... ولم يك عند أكثرهم ذمام
رويداً يا بني زمني رويداً ... (فان الحرب أولها كلام)

وإني ناصح قومي بأن لا ... يميلوا حيث ما مال اللئام
ولا يرنوا بما ترنوا اليه ... بنو زمني فيختل النظام
هم كانوا الاساة لكل داء ... هم كانوا الهداة هم الكرام
هم الأمجاد أخدان المعالي ... ومن قرت بفضلهم الأنام
لقد أضحى خدين الفضل فيهم ... فتىً في وجهه تجلى الظلام
غني حيما أغنى المعالي ... بمحتده وكفاه الغمام
أزال بعرسه عن كل فرد ... هموما في الفؤاد لها مقام
وكان لبشره طربا وشدواً ... هزار الروض غرد والحمام
تبدى رافعاً علم التهاني ... سروراً حين بان الابتسام
فقد عشق العلى والعلم طفلا ... (ومن يعشق يلذ له الغرام)
فدم (عبد الغني) وان حقي ... لهذا الشعر إجلالا يقام

ومن مزدوجاته قوله :

يكدح المرء دهره يطلب الرز ... ق ، وما رزقه اليه بآت
سائرا يذرع الفضاء سفاهاً ... لم يكن عن روية وأنات

* * *

ضحك الدهر هازئاً برجال ... أبدلوا التبر ضلة باللجين
تعبوا في حياتهم ثم آبوا ... ـ حين آبوا ـ لنا بخفي حنين

* * *

إن تكن في الوجود مشكلة لي ... فلغيري فيه مشاكل جمة
إنما المرء من يدبر ـ إما ... نابه حادث ـ بحزم وحكمه

عبد الصاحب سميسم

المتولد ١٣٣٦ ﻫ

هو الإستاذ عبد الصاحب بن الشيخ محمد حسين بن محمد بن أحمد الشهير بسميسم أديب فاضل ، وشاعر رقيق .

ولد في النجف عام ١٣٣٦ ﻫ الموافق ١٩١٨م ونشأ بها على أبيه فدرس مقدمات العلوم على أساتذة منهم الشيخ محمد تقي صادق العاملي والشيخ قاسم محي الدين ، ودخل المدارس الرسمية فتخرج من الابتدائية ودخل الثانوية فأتمها ، وانتقل الى كلية الملك فيصل الأول وتخرج منها ، ثم دخل كلية الحقوق عام ١٣٦٤ﻫ وتخرج منها وزاول المحاماة ثلاث سنوات فاشتغل في السماوة والنجف ، وأخيراً عين كاتباً للعدل ومحققاً عدليا في محكمة بداءة النجف ، ولا يزال فيها الى اليوم .

وكانت في المترجم له نزعة سياسية وثورة عاطفية صدم على أثرها فجيء به مخفوراً من السماوة عند إعلان الأحكام العرفية عام ١٣٦٩ ﻫ الى الديوانية ، وبهذه المناسبة فقدت مجموعة شعره خلال توقيفه ، وقد عرفته شابا ذكيا توّاقاً الى المجد أريحي الطبع والنفس ، مرح الروح ، رقيق العاطفة صادق التعبير عن نفسه ، فهو لا يكاد يضبط أعصابه إذا صادمه رجل ضد فكرته وعقيدته ، وفيه سذاجة وادعة مع عنف مفاجئ يكاد يغلب اذا قابله مراوغ أو مجادل فني ، وقد بكر في النظم وشعره مقبول بالنظر لظروفه وعمره وقد تركه منذ زمن ، واليك نموذجا منه قوله وعنوانها ـ حسرات ـ :

تحن الى ربعكم مهجتي   وتذرف شوقا لكم مقلتي

خليلي لا العاشق المستهام   يحاكيني اليوم في الزفرة

أبيت مع النجم أشكو الضرام ... ولا خل عندي سوى عبرتي
فؤادي وهل هو من صخر ... ة تقاذف دمعاً على وجنتي
شكوت الى الليل فرط السهاد ... وشكوى الكئيب الى الظلمة
أيا ليل يا موئل الخافقين ... ويا مؤنس الوحش في الغابة
حنانيك يا ملجأ البائسين ... اذا ما شكوا ألم الوحشة
فلم أر غير سكون الدجون ... ولا صوت فيه سوى حسرتي
أحن اليكم حنين الطيور ... تعج وتشكو على الأيكة
فيا ليتني الطير طلق الجناح ... لأمسى بجنبك يا منيتي
خليلي لا نسمات الصباح ... اذا ما سرت في ربى الروضة
ولا الزهر إذ غازلتها الطيور ... بانشودة الانس والبهجة
ولا النهر إذ صفق فيه الاقاح ... وإذ قد تلا آية اللـذة
ولا البدر إذ شع فوق البطاح ... واذ غمر الكون في الروعة
فتوج في نوره الياسمين ... وشع جمالا على الربوة
ولا الغانيات اذا ما بدت ... ترى البـدر يرفل بالبردة
ترفرف شوقا عليها القلوب ... رفيف الفراش على الوردة
وتبسم حسناً هل الاقحوان ... تضاحك بشراً مع النسمة
تثنت فلا البان يحكي القوام ... وغنت هـل الراح في النغمة
بأحسن من ساعة في البطاح ... بقربك تجلو ضنى غربتي
سلامي عليك سلام الورود ... إذا ما سقته يد الرحمـة

وله وعنوانها ـ نجوى البلبل ـ قوله :

أيها البلبل هيـا ... وترنم بالصـداح
واملأ الروض صفيراً ... وحبوراً وارتياح
قد تجلى الصبح هيا ... فلنعش بين البطاح
فانظر الورد كساه ... الحسن أنوار الصباح

غني فالنرجس يزهو وعبير الآس فاح
واسكب الألحان خمرا في كؤوس من اقاح
واسقني الراح فألحا نك للعشاق راح

وله وعنوانها ـ وقفة مع الحبيب ـ قوله :

صرعتني بلحظها الوسنان رب رحماك في صريع الغواني
ذات وجه كالصبح اشرق نورا أو كبدر لستة وثمان
وقوام غض وحمرة خد سرقتها شقائق النعمان
ملأت ثغرها سلافا وراحت تنثني كالشارب النشوان
قسما في جمالها الغض اني بهواها قاسيت كل هوان
فارحمي منية الفؤاد كئيباً خافق القلب مسهد الأجفان
رقّ حزناً حتى الجماد لآلا مي فما بال قلبك الحيواني

* * *

فهلمي للروض كي نتملى من جمال الحياة بين الزهور
نسمع الطير ضاحكا يتغنى بين فيح الغصون عند الوكور
وترى الورد باسما في الروابي وعليه حامت وفود الطيور
ما احيلى الزهور لما تحلى وتجلى بتاجها البلوري
فدعي عنك قول كل رقيب وهلمي نقطف ثمار السرور

* * *

فتثنت تقول يا ويك دعني هل زهور الرياض مثل خدودي
أم غصون الأراك تحكي قوامي أم غناء الطيور مثل نشيدي
أم بدور السماء تشبه حسني هل لها يا غبي جيد كجيدي
أم سلاف وفي فمي عتقتها ربة الحب كابنة العنقود
قلت يا منية الكئيب المعنّى اسعفيني يا بهجة المعمود
زوديني من الجمال فاني قد براني السقام بعد الصدود

وتعالي لكي نعيش بانس تحت ظل الهنا برغم الحسود

عبد الصاحب ذهب

المتولد ١٣٤٧ هج

هو الاستاذ عبد الصاحب بن الشيخ محمد رضا بن الشيخ محمود الشهير بذهب ، أديب رقيق ، وشاعر مقبول .

ولد في النجف عام ١٣٤٧ هج تقريبا ونشأ بها فدرس في المدارس الابتدائية ونجح الى الثانوية فأتمها ، وانتقل الى بغداد فدخل كلية الحقوق فأكملها ، وعين خلالها موظفا في مديرية التبغ العامة ، ثم سافر الى القاهرة فدخل كلية القانون هناك وحصل على شهادة دبلوم بالاقتصاد ، وهو اليوم لا يزال هناك في طريقه الى استحصال شهادة الدكتوراه في الاقتصاد

عرفته شابا نبيلا ذكيا خفيف الروح والطبع ، مرن الأخلاق دمثها حسن السيرة مع طيب في السريرة واعتدال في مزاجه الوطني ، ولهذا كله ولشغفه بالأدب أثر بارز وعامل قوي باتصالة بالاستاذ صالح الجعفري الذي تربطه معه رابطة من جانب عقيلته امرياض ، ولاختلافه على جمعية الرابطة واتصاله بالسيد محمود الحبوبي أيضا فقد أثر ذلك على روحه الأدبي فنبهه ، وعلى عاطفته الشعرية فأثارها ، وزاد على ذلك وراثته الأدبية من أبيه فهو شاعر وسيأتي ذكره في حرف الميم . واليك نموذجا من شعره وقد بكر في نظمه قوله يرثي الامام الحسين (ع) وعنوانها ـ أبا الشهداء ـ:

طلبت المجد لم تخش الصعابا وطلقت اللذائذ والرغابا
ورحت الى المنايا في صحاب يرون مع الخضوع الشهد صابا
تناضل زمرة لم تدر إلا الضلالة رائداً والغدر دابا
ولما تثن عزمك وهو فرد جيوش لم تقف خزياً وعابا

رأيت الحق يصرخ مستغيثاً فكنت له بنهضتك الجوابا
ولم تحمد عليه الصبر حيناً ولم تذمم به الكرب الصعابا
وما رمت انتصاراً في كفاح ولكن رمت للحق الغلابا
لتهدي تائها ضل الصوابا فتكشف عن مبادئك النقابا

* * *

أبا الشهداء يا قبسا تجلى على كون دجى دهراً شهابا
على كون طغت فيه الرزايا فلست بواجد إلا اكتئابا
فأحرار تضام بكل أرض وأعبدة تسومهم العـذابا
وأفراد تنعم دون جهد وآلاف تكد ولن تثابا
وهذي بالفرات العذب غصت وتلك من الظما استسقت سرابا
شراذم من امية ذات عسف تشابه في توحشها الذئابا
قد اتخذت من الارهاب نهجا يـذل لها المعاطس والرقابا
وقد بعدت عن الاسلام روحا وإن تكن ادعت منه اقترابا
وأموال الضعاف قد استحلت وسامتها انتقاصا وانتهـابا
وزاد (يزيدهم) في الفسق فتكا وفي الجور اعتسافا واغتصابا
فلم تر للشهادة من مرد وقدمت الأحبة والصحابا
وفزت بنيلهـا وهي الأماني وساء عدوك الباغي مـآبا

وله وعنوانها ـ الجامعة العربية العتيدة ـ نظمها عندما كان طالبا في الصف الأخير من الثانوية ، وقد حاز على الجائزة الاولى في المباراة التي قامت بها مديرية معارف لواء كربلا ، قوله :

بسمت لها الدنيا هوى وهياما وهفا الفؤاد لها جوىً وغراما
دنيا تأرج عطرها فكأنما ملئت روابيها كباً وخزامى
في كل قلب من هواها صورة طبعت على طياته اعظاما
طلعت فحققت المنى ولطالما كنا نعدّ لوصلهـا الأياما

طلعت فأخفى كل نور نورها من بعد ما غدت الحياة ظلاما
وبدت بآفاق العروبة كوكبا يجلو سناه غياهباً وقتاما

* * *

حييت جامعة توحد بيننا الـ رغبات والآمال والآلاما
جمعت بلاد العرب بعد شتاتها فاستبدلت بعد الشتات وئاما
قد ألفت ما بيننا ولشد ما كادت تمزقنا الظروف خصاما
عادت (بمأرب) يعرب وتمثلت (كالسد) أو أربت عليه نظاما
جمعت الى النيل الفرات وقربت لحدود مكة تونساً والشاما
واعيد مجد العرب بعد ضياعه دهراً كما تحيي العظام رماما
نشرت كما نشر اللواء فرفرفت يمناً على أقطارها وسلاما

* * *

قم حيها قد وحدتها امة لم يرع فيها المستبد ذماما
أيام كان الغاشمون بعسفهم قد أرغموا آنافنا إرغاما
قد زاحمونا في موارد مائنا حتى بدا ـ وهو الحلال ـ حراما
وتوغلوا في أرضنا حتى غدت مأوىً لغير قطينها ومقاما
عقدت أمانيها عليك فحققي تلك الأماني الغر والأحلاما
وترفقي بجروحها وتحسسي الداء الدوي وابرئي الأسقاما
هذي فلسطين تشتت شملها وتقسمت بين العدى أقساما
كم سامها الأعداء ذلا فانبرت تسقيهم من كل جام جاما
في كل يوم للأباعد هجرة تطأ البلاد وتثبت الأقداما
خذي بساعدها الى أوج العلى فلربما بلغت بذاك مراما

* * *

قم حيها فهي الجديرة بالثنا وارفع لها فوق السهى أعلاما
فهي الحرية بالبقا وبظلها يسمو العراق على الشعوب مقاما

وبظل فيصله العظيم سيبتني مجــداً على هام السماك تسامى
ملك حباه الشعب خالص وده لمــا تسلم للعراق زماما
طلعت على الدنيا بشائر عيـده فبــدا العراق بعيده بساما
فليحي فيصل بالمسرة رافـلا وليهن حامي عرشه ما داما

الشيخ عبد العزيز الجواهري

المتولد ١٣١٠ هج

هو الشيخ عبد العزيز بن الشيخ عبد الحسين (١) بن الشيخ عبد علي ابن الشيخ محمد حسن صاحب كتاب جواهر الكلام ، عالم جليل ، وفاضل محقق ، وشاعر مجيد .

ولد في النجف عام ١٣١٠ هج ونشأ بها على أبيه فقرأ عليه مقدمات العلوم ووجهه توجيها حسنا وأشبعه من روحه الاسلامي ، ومن فكرته الوطنية ومن أدبه الجم ، وأورثه عزة وأنفة وشجاعة ، فقد كان رحمه الله ممن يتوق الى الزعامة لما يجد في نفسه من كفاءات وقابليات ، وكثيراً ما اختلف مع ابن عمه الشيخ جواد الجواهري محاولا أن يحتل مكانه لأفضليته وعلمه ، غير أن منافسه كان يمتاز عليه بقوة العرفيات وسعة الادارة الاجتماعية .

والمترجم له نشأ على هذه الشخصية فحذا حذوها في العزة والشمم ، واختلف على مجموعة حلقات لأعلام عصره فانتهل من نميرها ، واصطحب مع نفر من الأبطال الذين احتفظوا له بالاكبار والحب أمثال الشيخ محمد رضا الشبيبي الذي تلاكم مع روحه الأدبي وتنافس مع نشاطه الشعري في دور الشباب ، وقد لازمه في حلقة الشيخ عبد الهادي شليله البغدادي

(١) مر ذكره في ص ١٦٥ من هذا الجزء .

وسكن معه بمدرسة ملا كاظم الخراساني الوسطى في محلة البراق .

بارح النجف ولم أتعرف عليه لأني كنت في بدء الشباب غير أني تتبعت الحديث عنه ، واتصلت بأخيه الاستاذ عبدالهادي فاستفسر من والدته التي امتازت بأدبها وثقافتها فاستخلصت منها حديثا يخص خطوط حياته الصحيحة ، وعلى حديثها استندت في ترجمتي هذه ، كما اني اتصلت بصديق لابن عمته الشيخ علي الشرقي فحدثني عن فصل واسع من حياته واختلافه مع الشرقي في المبدء والعقيدة والروح وهي أسباب يرجع اكثرها الى القرابة التي تتمسك في عدائها بأتفه الأسباب ثم تنجر الى عداء منظم مستحكم ، وقوي هذا الاعتداء بينه وبين الشرقي بسبب العقيدة الوطنية فالشرقي له رأي مستقل ، وهو له رأي جماهيري وضاعف من هذا الاختلاف وانفصاله عنه هو الشيخ محمد رضا الشبيبي الذي كان يجنح الى حرية الرأي وحب الاستقلال للعراق وتكوين حكومة وطنية ومطاردة الانكليز والانفصال عنهم ، وقد تولد من هذه العقيدة العداء المستحكم الى اليوم بين معالي الشيخ الشبيبي ومعالي الشيخ الشرقي والذي لا يعرف أسراره وعوامله إلا نفر معدود ممن حاول الاصلاح بينهما فلم يفلح .

والمترجم له كما قيل لي عنه أنه وديع النفس ، فاضل الروح ، طيب القلب ، قليل الكلام ، وقد انطوى على نفسه بعد تكوين الحكم الوطني ولعل السبب كونه لم يحصل على المقام الذي ابتغاه ، وسافر الى ايران قبل ٣١ سنة بدافع إخراج موسوعته التي أسماها ـ آثار الشيعة الامامية ـ ولم يطبع منها إلا الجزء الثالث باللغتين العربية والفارسية ، وجاء العراق خلال هذه الفترة مرة أو مرتين ، وقد عرف بعذوبة الحديث وحدة الذهن ، وهو اليوم يعيش في طهران مكرما من وزارة المعارف الايرانية وهو شقيق شاعر العرب الاكبر محمد مهدي الجواهري . له كتب منها : شرح كفاية الاصول وآثار الشيعة الامامية ، ونشر ديوان السيد

محمد سعيد الحبوبي ـ وله قصة ـ

شعره وشاعريته

وشعره كما تقرأه من الطراز الفاخر وقد أعرب عن روحه ووطنيته وعقيدته وعواطفه ، وصور فيه بغضه للاستعمار وانحيازه الى النظم الدستورية الديمقراطية ، ويعد من دعاة النهضة الحديثة وأحد عوامل التطور في الأدب النجفي ، وله شعر كثير وديوانه عامر طرق فيه اكثر أنواع الشعر ، وقد أثبت له معالي الاستاذ روفائيل بطي في الجزء الثاني من كتابه (الأدب العصري) طائفة من شعره السياسي والعاطفي ، وقد خسر العراق بنزوحه إنساناً قوي البحث والتنقيب ، قوي الارادة والتفكير واليك نماذج من شعره قوله بعنوان ـ شقيقي علي ـ :

بزغ الهلال فأين عهد وفائه ... أن لا يخون بوده وإخائه
أترى أخاه مغيبا تحت الثرى ... قمراً ويشرق زاهراً بسمائه
هلا توارى بالصعيد جماله ... حتى يشارك أهله بعزائه
قمر بدا ليل المحاق هلاله ... رسما فقارن خسفه بجلائه
ثكلت به زهر النجوم فخرقت ... بالنور ثوب الحزن من ظلمائه
سيف جلاه أبوه أبيض ناصعا ... قد فل جوهر حده بمضائه
برزت نواجذه فقلت بشارة ... لليل قد كثرت نجوم سمائه
اواه غصني لفه شوك الردى ... وذوت خميلته أوان روائه
لم يذوه لثم الشفاه وإنما ... ذبلت اقاحة ثغره في مائه
اني خضبت أناملي بمدامعي ... وطلبت طوق الحزن في ورقائه
وعكفت حول أزاهر من قبره ... نبتت تسبح في ضريح ثوائه
نذر عليّ لئن زها ريحانه ... لأروين الورد في أندائه
يا لهف أيار تفرط ورده ... بيد المنون وجف قبل نمائه

يا بلبلا قد حل في قفص الثرى ... طربت له الأيام قبل غنائه
جاء الكنار مبشراً بقدومه ... فرحا وعاد مصوتا بنعائه
فشربت منه سرابتي حين الظما ... ورعيت يأسي فيه بعد رجائه
أهلال عيدي أين غيبك الردى ... فحرمتني من بشره وهنائه
أغنته عن جدد الحلى اكفانه ... وكفاه صبغ الدمع عن حنائه
وتركت قلبي حول قبرك حائما ... شبه الفراش يحوم حول ضيائه
إن شع لي قبس الحياة فانه ... لهب السراج يلوح في أطفائه
لو يترك الموت استنارة نجمه ... زمنا لكان البدر في أهدائه
ولأصبح الطل السقيط على الربى ... غيثا يرش الورد في أنوائه
أ أخي ياقوسي ونبل كنانتي ... ومدير جيشي بل أمير لوائه
أبقيت قلبي للزمان دريئة ... ونصبتني غرضا الى أنبائه
أرسلت جفني في ضريحك آملا ... أن يصحبن الطيف في أغضائه
حملته في نعش الغماء وانشدت ... سفر الظلام قصيدة لرثائه
خفقت بأجنحة الفراشة روحه ... لكنها احترقت بجمر ذكائه
فكست رقيمة قبره وبودها ... لو انها نثرت على حصبائه
نزعتك من كفي المنية صارما ... لمعت بروق الموت في أنضائه
حلم فرشت له الجفون فزارها ... ليلا ومتع ناظري بلقائه
فصل الورود كثيرة أثوابه ... ويخص أيار بثوب بهائه
ورسمت شخصك فوق مرآة المنى ... حتى طمعت اليوم في أحيائه
رضوان يامالك الجنان تنح عن ... ملك طيور الخلد من وزرائه

وله وعنوانها ـ الشباب ـ قوله :

تطلب في شبابك للصعاب ... فما عمر الفتى غير الشباب
وسل حسام عزمك للمعالي ... فان السيف يصدأ بالقراب
ودع طلب الهوان لمبتغيه ... فان المجد أجدر بالطلاب

وكرر لو خطأت الجد يوما
فكم خطأ يؤول الى الصواب

اذا ما الجهل ارتج منه بابا
فان الجد مقلد كل باب

ولا تجدي الشجاعة في غبي
تقاعس عزمه عند الغلاب

اذا انعكس السنان لدى طعان
فليس يفيد مطرد الكعاب

وإن غصن الشبيبة راق حسنا
فما للشيب فرع للشباب

ولا ينقصك قولهم فتيٌ
فان السيف يقطع بالذباب

وكم قمر تولد من هلال
وكم شهر توقد في شهاب

وان الدهر كالميزان يعلو
اذا يخلو وينزل وهو رابي

(ولو لم يعل إلا ذو محل
لما شمخت على الروض الروابي)

ولو معنى الجهالة صيغ طوقا
تبرأت النفوس من الرقاب

ولو رهن البطالة حاز فخراً
لما افتخر الحسام على القراب

وليس ابن النقيبة في هوان
أعزّ علي من بنت النقاب

فأصل ارومة الأخلاق منها
نمت بكل فرع مستطاب

وينمو من عوائدها ربياً
كما تنمو الرياض من الرباب

اذا روح الحياة بها تسرت
فما تلد العقاب سوى عقاب

لأنت أجل مدرسة تسامت
لدرس بنيك يا صدر الكعاب

وانك للحياة أجل بيت
منيع الركن مرعي الجناب

وإنك للوليد أجل سفر
يطالع فيه شاكلة الصواب

وانك في ارتجافك خير درس
تردد فيه ألسنة الخطاب

وانك كالمراة صفت صقالا
بها ارتسمت خلال الاكتساب

وما ضرب النوابض فيك إلا
لتحريض الصبي على الطلاب

أيا من ضلهم صبح التراقي
وشع لديهم ليل التغابي

سكنتم فوق مهد من خمول
يهز حراكه شم الهضاب

بليل مغدف الأرجاء داج
أحم الوجه غربيب الاهاب

تشع لغيركم شمس المعالي وشمسكم توارت بالحجاب
ألا فلتغنموا فرصاً اليها تمر عليكم مرّ السحاب
فمن طلب الفضيلة في هوان كمن طلب الفريسة تحت ناب
وما معنى الكمال سوى رموز تزين برسمها صدر الكتاب
تطلس جذر مفخرنا وأبقى لنا شبه الأصم من الحساب
وما اندرست معارفنا ولكن خفى حسن السبيكة بالتراب

وله بعنوان ـ الحياة ـ قوله :

أرى عمر الحياة شواظ نار من الأجسام تكمن في زناد
وما ليل الشباب سوى دخان وماصبح المشيب سوى رماد

وله بعنوان ـ الأمل والحقيقة ـ قوله :

حياتي وإن أضحت رماداً على جلدي بها شرر الآمال يلهب كالوقد
ونفسي وإن طارت شعاعا من الأسى لها من خيالي جذوة سعرت زندي
واني اذا ما الدهر فل عزيمتي اكرر آمالي فتوثق بالشد
لئن أصلتوا للحرب سيفاً فانني اصول بسيف لا يسل من الغمد
جزى الله مرآة الأماني فإنها جلية سبك الوجه مصقولة الخد
أرى نوقها شخص المحال مصوراً لدى الطرف والأوهام معكوسة الطرد
تبيت معي إذ ضاف أجفاني الكرى وتؤنسني إن شفها ألم السهد
وضعنا أمانينا بحجر من الصبا وعشنا سواء نمرث الوعد في المهد
وما عاطفات المرء إلا حديقة بها زهر الآمال تنبت كالورد
اذا لمحت عيني سرابا من المنى رويت ولم أظمأ الى ترع الورد
واني اذا ما الراس جنح نمله وأودع جسمي في ضريح من اللحد
نعم تصبح الآمال عني بعيدة ولكنني أفنى ولي أمل العود
أراني وقد رمت الحقايق طالبا طليقا من الآمال أرسف في قيد

* * *

تقريت سفر الكون درساً فلم أبن حقايق ما أن زلن مخفية عندي
اصورها فوق الخيال فلا أرى سوى شبح يغوي المناظر من بعد
أرى شيعاً شتى وطرقا كثيرة بها غدت الأعلام وافرة العد
يزجر كل نادبا لطريقه ويهتف كل طالبا واضح القصد
حنانكم رفقا لينتشر الهدى ونعرف في أي الأدلاء نستهدي
خذوا بيدي عن ذا الضجيج فانه مغبة جهل ضيعت مذهب الرشد
فما كل برق ضاحك بارق الحيا ولا كل صوت في السما زجل الرعد
هلموا لنستجلي الحقيقة علنا نراها وإن أمست مشققة البرد
فمن عرف العنقاء أين محلها يهون له لو رامها شرك الصيد

* * *

ألا ليت عقبى الموت ترجع للدنا بجملة أعمالي فابصر ما تسدي
فأما الشقا كيما ازوده الشقا وأما الى رشد فارغب للرشد
هرمت ولم تقطع ركابي تهامة وما طرقت عيسي المفاوز من نجد
ولم أستلم ركن الحطيم وزمزم ولم أتضرع في منى خاشعا وحدي
عبدت إلهي لست راهب ناره ولا رغبت نفسي الى جنة الخلد
ولكن نور الحق جلى بصيرتي فأيقنت أن الحكم للواحد الفرد

وله وعنوانها ـ الشعر حكمة ـ قوله :

إن كنت تأمل نيل العز والظفر فاصدع بعزمك جنب الحادث الخطر
فآية الحمد تمحو كل منقصة عن العيون وتخفيها عن النظر
والفضل كالصبح لا تخفى أشعته ولا تضر سناه غضة البصر
والمرء يذهب فيه حد عزمته كالسهم تذهب فيه سورة الوتر
وربما عميت أبصار مطلع فيشتري الصدف الوضاح بالدرر

* * *

يا من يريد العلى صفواً بلا كدر الورد يزحم دون المورد الحضر

بادر الى الأمر واستقبل بوادره … بعزم حر الى العلياء مبتدر
وكرر الجد لو أخطأت صائبه … ولو تكرر على جيش من الغير
فانما المرء من تشتد سورته … على الخطوب وتسليه يد الضرر
مثل السبيكة تسري في نضارتها … يد التراب وتحليها يد السمر
فأحزم الناس من ينظر عواقبه … بناظرين سواد القلب والبصر
وأتعب الناس من يسعى على قدم … تردد الجري بين الورد والصدر
والسهد يعذب في جفن غدا قلقا … معلق الطرف بين النوم والسهر
ولا يردك أن تمضي على صغر … فالنار مبدؤها قدح من الشرر
او لا التقدم لم ينجح لذي صغر … لما تقدم ذكر (الحمد) في السور
قد يعرف الشيء فيما لا يلابسه … وتثمر النفع يوما دوحة الضرر
وربما تمنح الآمال قدرتها … فينبت الروض في صلد من الحجر
قل للذين أضاعوا العمر في كسل … ناموا عن الأمر تفويضا الى القدر
حتى كأن المعالي في ملاعبهم … عنقا بغير جناح الذل لم تطر
فأصبح الفرد منهم حيثما ظهرت … له التقية يرخي كف مستتر
فراح يخبط في تيهاء قائمة … عشوا المذاهب ضاهت جنح معتكر
عيسم الجهل يفلي كل ناصية … من العماية تاهت في دجى الخطر
ألستم اسرة العرب الألى ندبوا … حياتهم لحياة الكتب والسير
تلك التي انعكست فيها مآثرهم … مثل انعكاس شعاع الشمس في القمر
زانت مناقبهم زاهي صحائفها … كما يزان بياض العين بالحور
لا ينزل الحمد إلا في منازلهم … كالروح ليس لها مأوى سوى الصور
ما إن روى الذكر عن علياهم خبرا … كفى العيان دليلا شاهد الخبر
كم قد نطيل الأمالي كي نلم بها … ومنتهى الطول فيها مبدء القصر
أدعوكم لمراح العز منتدبا … دعوى الفريسة بين الناب والظفر
اذا تقصف عود النبع من وهن … فليس ينفع جبر غير منكسر

وليس كل سحاب اثره لمعت صوالج البرق يهدي صيب المطر

وله وعنوانها ـ ملك السجن ـ نظمها بمناسبة احياء الدستور وخلع السلطان عبد الحميد قوله :

بعيشك كم تحن الى السرير وكم ترنو بطرفك للقصور
هلاليا أراك نحلت جسماً أما تشفيك آفلة البدور
طواك الرعب قبل الموت ميتا وأحيتك المنى قبل النشور
أهانتك القصور وكنت ملكا تهيب منه سكان القبور
قريت الوحش من جثث البرايا ورويت الربا بدم النحور
بكت منك الثغور دما مراقا وتضحك عند باسمة الثغور
فأقسم أن عود الدست لو لم يكن من حر بأسك في سعير
لأثمر في رؤوس الجند روضاً وأزهر من دماها في غدير
تنوح عليك أقفار الموامي وتهتف فيك ساغبة النسور
وتندبك العذارى حاليات بموشي الدمقس مع الحرير
بكتك الغانيات بدر دمع بكاء الورد بالطل النثير

* * *

أتاك نذير يلدز مستطيراً وكنت تظنه وجه البشير
يخاف الطفل من رؤيا أبيه وتخشى المرضعات من الحجور
لقد عبر النجوم اليك جيش بغير سراه في الشعرى العبور
لقد ذعرت به الأنفاس حتى كأن الجسم يرصد بالضمير
يسد الجو منه غبار نقع ويقذي دونه طرف البصير
أراك أسير أحزان وقيد وكنت أراك ترسف في السرور
وقد كنت الأمير على السرايا فكيف رسفت في قيد الأسير
غريب لو جزيت الخير لكن جزيت الشر يا شر الدهور
لقد أوغرت صدر الجند حتى أراك الدهر عاقبة الغرور

ومنها يصف الباخرة :

تسير به بنات البحر جريا ... فتسبق فيه أبناء الطيور
اذا انقدت عزائمه سراجا ... أمدته بألسنة الزفير
عجبت لها تجن الماء وجدا ... وتمشي الدهر في الماء الغزير
لقد رنحت بطود الحلم منه ... ولو لاه لطارت للأثير

وله يرثي زعيم الأحرار الشيخ ملا كاظم الخراساني ويصف ورود البرق من نساء ايران بعظم وقع الحادث هناك قوله :

بكاك الحيا دمعاً كما بكت الورى ... فهل كنت فوق النجم أم كنت في الثرى
تحير عقلي كيف أرثيك واصفاً ... تعالى الذي أصفاك للناس جوهرا
لئن كنت نوراً في حشا الكون مظهرا ... فقد عدت سراً في حشا الغيب مضمرا
رأيت بطيني سوف تبلغنا المنى ... ولكنه في صوت ناعيك فسرا
لقــد مارت الدنيا لوقع مرنة ... لها ارتجت الأفلاك وارتجف الثرى
ولو لم تكن طوداً من الحلم فوقها ... لطارت بنا الأرض العريضة في الذرى
بكتك الدراري في لئاليء دمعها ... لأنك قــد كنت الحسام المجوهرا
أناصر دين الله هل لك نهضة ... تجند للأعــداء جنداً مظفرا
تحوك لهم ثوب الوقيعة أسوداً ... وتلبسهم ثوب المنية أحمرا
بفتية صدق أن توازر جمعها ... تردى ثياب الموت في الحرب مئزرا
اذا أوقدوا في الحرب نار كريهة ... تموج بها البيض الصفائح أبحرا
تهبيك الموت المقدر يقظة ... فزادك تحت الليل في سنة الكرى
وإن خطيبا فوق كفك ناطقاً ... قــد اتخذ الخمس الأنامل منبرا
رضيع بمهد الكف ينشي حديثه ... ورقّ لوجه الرق أمسى محررا
يشع كوجه الصبح كافور طرسه ... فتجري به من حالك الحبر عنبرا
يصد جميع الجيش بالنصر سالما ... ويرجع جمع المال جمعاً مكسرا
عجبت له كيف استزارك طارقا ... حماك ولما ينثني متحيرا

بلى كنت للاسلام والدين ناظراً فجاءتك في شخص الرقاد مصورا
واخرس إن حل السؤال بسمعه جرى بفصيح اللفظ ينطق مخبرا
أصم لأسرار البرية سامع وأعمى بليل المشكلات تبصرا
اذا ارتجفت أسلاكه داخل الحشا أتاك مقيما يسبق البرق في الثرى
أتتك بصدر الليل ينشد حاسراً عجيج نساء تستشيط تزفرا
أعارته أحشاها فأوقد جمرة واهدته صبغ الدمع فانصاع أحمرا
يحدث عن قول يحرره الأسى وينطق عن لفظ له الوجد عبرا
من المسلمات اللاتي تجزع لوعة اذا سمعت أن ابنها قد تنصرا
تجاذب سلك القلب أسلاك دمعها اذا ما ذكا في فحمة الليل أو سرى
تؤمل نصر الله والدين عالم بأنك أحرى أن تعز وتنصرا
فيا من غدت للناظرين صفاته أشع من الشمس المنيرة منظرا
حديقة ورد كلما جف ناضر روضتها أهدت الى الطرف أنضرا
وشهب سماء كلما غاب زاهر أتى آخر منهن أزهى وأزهرا
أريحانة الوادي التي فاح طيبها وعبق رياها الرياض وعطرا
لقد كنت للداجي سراجا منوراً سناه وللمرتاد روضا منورا
وان صعيداً تمت فيه مجاوراً جدير بأن يمسي بنعماك أخضرا
وأعظم حزن فيك يا منذر الورى عدو له ناعيك أمسى مبشرا
سقاك الحيا أوصوب كفك لا الحيا فقد كان أوفى منه جوداً وأكثرا

وله بعنوان ـ خفق الهلال ـ قوله :

سد الثغور بعزمة الاسكندر جيش يقاد من النهى في جوهر
لبس الحديد مضاعفاً من عزمه ومشى على حسك الوشيج الأسمر
زرع القنا فوق العداة فأورقت زهراً بغير نفوسها لم تثمر
يسقيه من حمر الدماء ويجتني ثمر المنون من الحديد الأخضر
فكأن سيف النصر فوق يمينه برق يشع بعارض متعنجر

وكأن أعواد الوشيج بنقعه روض عليه سحابة من عنبر
وكأنما البيض الصفاح جداول زهرت بريحان القنا المتعطر
يجري بشهباء يصك رنينها وجه الكتيبة باليباب المقفر
أمن السماك به فباع قناته طربا وحن اليه قلب المشتري
روي بضحضاح المجرة خيله وترود في أس السماء المزهر
ضاق الفضاء بعزمه من بعد ما سد البسيطة بالعديد الأكثر
من كل أبلج ذي عذار أخضر يسقي مجنة صدغه من كوثر
يغزو بسورة عزمه وجفونه في بأس ضرغام وفتكة جؤذر
قوم اذا ما الشر أسدف مظلماً طلعوا نجوما في سماء العثير
او أجدب الوادي وصوح نبته زهرت حدائق جودهم في مرمر
واذا السماء تزلزلت أفلاكها دعموا الكواكب بالقنا المتكسر
برقت مواضيهم وسحب اكفهم تجري بمنهل الغمام الممطر
أبناء رامة إن مشوا نحو الردى دفنوا التمائم في الكثيب الأعفر
تبني على حسك الرماح قصورهم وقبورهم فوق الجياد الضمر
لبسوا الصباح بمفاضة محبوكة وتسربلوا ليل العجاج الأكدر
خفق الهلال عليهم وتأمروا في ظل ملك بالرشاد مظفر
بعدت تمائمهم وهن صفائح فقشت برقراق النجيع الأحمر
خطت بأطراف الرماح حروفها وبغير اشلاء العدى لم تسطر
ذعروا الفضاء فلاذ في ارواحهم وثوت جسومهم لحفظ العسكر

* * *

فتيات رومة نظمي درر البكا سمطا يزان بلؤلؤ متنثر
وصغي القلائد للرجال مدامعاً وذري تمائمهم مكان الجوهر
ودعي الخدور لهم فقد نهبتهم بيض السيوف بكل ليث مخدر
قد فاجأت غاب الليوث فأصبحت مثل الفريسة تحت ناب غضنفر

رصد المحيط جسومها فلو انها ... نزعت لتفحص في الثرى لم تقدر
تترصد الأجفان سطوة هدبها ... وتخاف مقلتها عداء المحجر
ترنو الصباح مقلداً بصوارم ... وترى الظلام مجنداً في عسكر
وتكاد تهرب أرضها من تحتها ... لو كان تبصر مأمناً في مقفر

وله وعنوانها ـ الليل المنوّر ـ قوله

أترى الليل صباحا أبرشا ... إذ بساط النور فيه فرشا
وترى الافق عليه قد حكى ... صدر زنج بالدراري نقشا
وترى عقد الثريا مذ بدت ... شبه عنقود به قد عرشا
وترى النجم بعرقى افقه ... حدقا في طرفه قد رمشا
وترى ام الدراري جدولا ... قد طغى السدر عليه ونشا
فكأن المشتري في وجل ... قد دنا النسر له فارتعشا
وكأن البدر مرآة به ... من عذار السحب يخفيها الغشا
وكأن البرق عرق نابض ... آب فيه الليل خفاق الحشا
وكأن النجم رومي بدا ... من دجى الليل يفض الحبشا
يا لليل من دجى طرته ... طرز النور اليه فرشا
قد حكى كيوان فيه مذ بدا ... قلب صب بالهوى مرتعشا
وحكى ابن البدر في تقويسه ... جاءت المرآة يبدو من غشى
واهتزاز النور منه قد حكى ... زيبقاً فوق الفضا قد رعشا
طرزت برد الفضا أنجمه ... وبها أصداغه قد زركشا
بتّ أرنو نرجس الشهب به ... وارود الطرف منه ما يشا
قد عقدت الجفن في سلك الكرى ... وكحلت الصبح منه بالعشا
حيث نبت الأرض مجاج الثرى ... فيه والغصن غدا منتعشا
وبساط الروض قد دبجه ... عارض الوسمي لما افترشا
ومذ الصبح انتضى أسيافه ... رد جيش الليل عنه مدهشا

وبـــدا للشمس ثغر رئق ... لا يزيد الروض إلا عطشا
ولقد فتشت طرفي في الربى ... وأجلت الفكر فيه حيث شا
فرأيت الروض سفراً درسه ... فوق ألواح الحياة انتقشا

وله وعنوانها ـ الكمال (١) ـ قوله :

أيها السالكون غير طريق الـ ... رشد أخطا الصواب ذاك الطريق
مالكم قد قعدتم عن كمال الـ ... نفس مذ قام للكمالات سوق
فأفيقوا من رقدة الجهل لو كا ... ن يثير الأموات قولي أفيقوا
أدرك السابقون ما أملوا اليو ... م وأعيي بالسابقين اللحوق
أبغير الكمال ينسى غريب ... عز أوطانه ويسلو مشوق
أبغير الكمال يشقى عـــدو ... مبغض أو يسر خل صديق
أبغير الكمال يصفو ويحلو ... مورد رائق وعيش أنيق
فالكمال الكمال فالنقص عار ... بالفتى واتساعة الحال ضيق

* * *

أين أنتم عن رائقات المعـاني ... نظمتها الأفكار دراً يروق
أين أنتم عمن له وهو دون ... بالكمال التصدير والتفويق
فاز ذو منية بنيل مناه ... واستردت مظالم وحقوق
برشاد قد عمنا الرشد واستحـ ... كم عقد الاسلام فهو وثيق
من له من مهابة العز جند ... رحب صدر العدو فيها يضيق
سار بالعدل منه س وإين ... ما حريق ذكر اسمه ورحيق
سيرة المصطفى التي أحكماهـا ... صاحباها الصديق والفاروق

---

(١) يظهر أن هذه القصيدة قالها عند اعلان الدستور وجلوس السلطان محمد رشاد العثماني على كرسي السلطنة وذلك يوم الأربعاء ١٧ ربيع الثاني عام ١٣٢٨ هج الموافق ١٤ نيسان عام ١٩١٠ م وهو أول سلطان دستوري من آل عثمان .

طابق اسم الرشاد فيه مسماه فطاب المفهوم والمنطوق
جاء كفو العلى يتوق اليها وهي شوقاً الى علاه تتوق
وبدور السعود بعد افول عم افق الاسلام منها الشروق

وله مهنياً السيد علي بن السيد هادي العلوم بقرانه ومهنيا عمه السيد محمد علي وذلك عام ١٣٣٥ هج قوله :

دعني كقرطك في مهد الهوى قلقا إني ألفت بك التسهيد والقلقا
وخلني كعقود الثغر ملتهبا فمنيتي أن أُرى في الحب محترقا
زدني كخصرك يا رب الجمال ضنى إجهز فديتك لم تبق لي الرمقا
يا ريم حسبي مجداً أن أبيت على قلب كقرطك أمسى طائشا نزقا
لي فيك مالو لعين الشمس لانفجرت دمعاً ولو لجبين الورد لانفلقا
كملت يا بدر في افق الجمال ولي جسم كخصرك في برج الضنا محقا
نار بخدك ماء الحسن أججها أهدت لقلبي من أنوارها حرقا
كأن خالك لما بات يحرسها دنا ليسرق عقد الثغر فاحترقا
ما بال خصرك قد جال الوشاح به لعله بفؤادي الخافق انتطقا
يهنيك يا غصن اذا اكسى السقام وإن يكسيك صدغك من ريحانه الورقا
قيدت في زرد الأصداغ محتسباً من مسك خالك عبداً للهوى أبقا
سحر بعينيك يحلو حين تنعشه لو ان لي بأفاعي الجعد منه رقى
الله من فاتر الأجفان معتصر من كرم صدغيه خمراً يسكر الحدقا
شمس من الراح لم تغرب بمقلته إلا وفي وجنتيه أطلعت شفقا
مقلد بدراري الافق تحسبه في لامع القرط بدراً يحمل الفلقا
البدر يخفق من أنواره وجلا والظبي ينفر من ألحاظه فرقا
شكا السلاح وعبا نمل عارضه جيشا تدرع من أصداغه الحلقا
قاس اذا ما الصبا ناحت غدائره تكللت لؤلؤاً خداه لا عرقا
بحر من الحسن موّاج بوجنته يهدي الى الثغر منه اللؤلؤ النسقا

مـــد العذار له جسراً وعام به ... من خاله زورق بالمسك قـد غرقا
سقيت يا ورد خديه وعارضه ... من وجنة كجفوني رقرقت علقا
قد نازعاني الأسى في الوجد فيك وفي ... عرس العليّ على سلواني انفقـا
المحتبي بسرير الملك يحسب في ... تاج السيادة ملكا كلل الحدقا
باري ابن طي ندىً جاري الخليل حجى ... باهى أياس ذكا سامى اويس تقى
مسود بلبان العز مرتضع ... كأنه والعلى في ساعـــة خلقا
أصفى من الذهب الابريز حين يرى ... خلقا والطف من روض الصبا خلقا
شمس من المجد غابت أعقبت قمراً ... اف لشمس السما كم أعقبت غسقا
يا سعد هن علياً منه في قمر ... زفت له الشهب شمسا تنتج الفلقا
أبا الضياء الذي مصباح طلعته ... أضحى بنور رسول الله مؤتلقا
الملبس الزهر ثوبا من شمائله ... والمكسب الطيب من أخلاقه عبقا
حياه غصن الندى الذاوي فكلله ... ورداً وطوّق من ورقائه العنقا
يكاد يحكيه ثوب الغيث لو بسمت ... منه الثنايا وبــــدر التم لو نطقا
طود من الحلم في أسرار راحته ... بحر من الجود فيه البحر قد غرقا
لو لاذ فرعون في تياره لنجا ... ولو جزاه ابن عمران لما انفرقا
تسلو الثواكل بشراً فيه إذ نظرت ... له وكيف فيه الحي إن طرقا
ذو الكف يطلع من لألاء غرته ... شمسا ويمطر منها العارض الغدقا
اذا الكواكب باهته بمنقبة ... دعا لها بالردى واستنزل الافقا
ملك بعزمته لا حصن أنورس ... يقود جيش المنايا للعدى فرقا
بريده البرق والمعروف عامـــله ... يجبى اليه الثنا لا التبر والورقا
له بحـــد يراع في أنامله ... سنان حرب يعيد الملك متسقا
من معشر كورود الزهر أوجههم ... ترتاد منها الأماني منظراً أنقا
غاصوا ببحر علوم غبّ زاخره ... يهدي لعافيه درّاً يملأ الطرقا

ولم نعثر على اكثر من هذا المقدار ، ويظهر أنها لم تكمل .

وله يخاطب العلم العراقي يوم رفرف على المفوضية العراقية في طهران قوله:

تخذتك يعرب في البلاد مثالها　　ونمت لعزك مجدها وجلالها
سعدت بلاد الفرس فيك وحق لو　　أهدت اليك سهولها وجبالها
ما إن مررت بأرضها إلا انتمى　　شرفاً وأرزت بالنجوم رمالها
فكأنما (كسرى) أتى بدرفشه　　فيها و (سابور) أقام حيالها
أنت الذي جرت الرياح بحكمه　　أنى أردت جنوبها وشمالها
وتطلعت فيك الشموس مهابة　　ألقت اليك شروقها وزوالها
طمح العراق اليك تطلع سعده　　ودعتك أندلس تعيد جمالها
وسمت بذكراك الجزيرة غرة　　سعدت بها الحرمان يا آمالها
أولست للتوحيد أعظم راية　　ازمت نفوس المسلمين ظلالها
قادت لأقيال الملوك كتائبا　　جرت على هام العدى أذيالها
إن سالمت أرضا توالت أمنها　　أو حاربتها اوجبت زلزالها
جبريل رافعها فما من راية　　للفتح إلا حاولت إعمالها
اهدى لها فلق الصباح عموده　　والشمس قد نسجت لها سربالها
وتمنت السبع السواري انها　　طبعت بمرآة السماء مثالها

وله من قصيدة يرثي بها الشيخ عبد الحسن الشيخ راضي بقوله:

صف لي رثاك فلم أملك لذاك فما　　حزناً أو استعمل فيه اللوح والقلما
واستبدل الدمع فيه لو ترى بدلا　　إن شئت منتثراً أو شئت منتظما
فلست أبخل في دمعي عليك دما　　أنى ومنك عرفت الجود والكرما
لي مسمع ومقال ضاق ذا خرساً　　عما يفوه به واستك ذا صمما
يا غرة الدهر من يجلو لنا سدفاً　　وصحة الدين من يبري لنا سقما
أبكيك لليل قواما بعامره　　لم تعرف الجهد أعياءً ولا السأما
ابكي لوجهك والبشرى الذي اقترنت　　به فلم أدر أبكي الدهر أيهما
أبكي لكفك كم قد أنعشت رمقاً　　من العفاة وكم أحييت بها رمما

أبكي لبسام ذاك الثغر كم عبست ... منه وجوه وكم ثغر به ابتسما
رصدت فيك نجوم الليل أرقبها ... وكنت في مثلها تجلو لنا الظلما
تلوح الافق لي نجما له ذنب ... فقلت أية رزء في السماء سما
وزعزع الأرض حتى لم يضع قدما ... في الأرض ثبت ولم يرفع له قدما
لعل صرف الردى أودى مقيمها ... فزلزلا ومقيم البيت فانهدما
يا من به قوي الاسلام واعتدلت ... فيه قنا الدين بل لولاه ما سلما
حفوا بنعشك لكن طائشين خطاً ... وخابطي ليل عشوا حيرة وعمى
واحدقوا بك علماً أنهم حملوا ... للقبر في نعشك الأحكام والحكما
حامت عليه قلوب العارفين كما ... تحوم اكباد أبناء الرجاء ظما
اليك شاخصة الأبصار يحسبها ... الراؤون وفدك في يوم العطا ازدحما
رأوا به سر وحي الله كان بدا ... دهراً فعاد بصدر الغيب مكتتما
فاستشعروا أسفا أن الامامة قد ... حالت ومنتج ذاك الشكل قد عقما

وله وعنوانها ـ الشعر حي لم يمت ـ قوله :

خليلي ما معنى الشعور فانني ... أرى كل شيء شاعراً مترنما
أرى الكون في لوح الوجود قصيدة ... تخط عليها الخلق شعراً منظما
هو الشعر باق ليس تفنى حياته ... نقيم احتفالا أو نشيد مأتما
تصوره روح الخيال فلو بدا ... إذاً لرآه الطرف شخصا مجسما
وتنشر أسفار الطبيعة شعرها ... رموزاً فيمليها الهزار مترجما
هل النجم إلا روضة جسية ... أرى البدر فيها شاعراً متبسما
فداً لدموع العاشقين فانها ... قصيدة شعر بينها الحب نظما
عرائس حب إن تجلت بدورها ... لدى الصب ليلا زفها الوجد أنجما
تقبل خد الجلنارة وجنة ... وتلثم ثغر الاقحوانة مبسما
وزاهرة ما روض الحفل مثلها ... عليها خيال البدر شعراً مجسما
فرشت بيوت الشعر فوق رياضها ... بساطا وسامرت الخيال المسلما

لقد نسجت أيدي الفراقد فوقها ... من الليل وشياً بالنجوم منمنما
نظرت به طوق الهلال مفضضا ... كنصف سوار زان لليل معصما
ولم أر مثل الروض في الأرض شاعراً ... ولوعا بأشعار الطبيعة مغرما
وما الشعر تمليه الرياض حقائقا ... لكالشعر يمليه الخيال توهما
تقريت أسفار الخلائق في الثرى ... وفتشت أسرار العوالم في السما
فلم أر فيها روضة أو خريدة ... ولم ألف إلا شاعراً أو متيما
ألا كل صوت طارق صوت شاعر ... وسيان فينا من بكى أو ترنما

وله بعنوان ـ المجرة ـ قوله :

هذي المجرة بارتجاف نجومها ... تحكي الصفيحة في يمين جبان
فكأنها والنجم روضة نرجس ... غرست بفيض العارض الهتان

وله وعنوانها ـ أخو الحزم ـ قوله :

أخو الحزم من يستقبل الأمر ماضيا ... فأما مناياه وأما الأمانيا
يهم فلم تثن الامور عنانه ... بأن لا يرى في أول المجد ثانيا
ويعلقه عزم يهيج ضرامه ... إباء أبى إلا العلى والمعاليا
فيرسلها عيدية قد تعودت ... متى تنشر الأخفاف تطوي الفيافيا
يقرطس قلب البيد منها بأسهم ... وإن كن أمثال القسي حوانيا
ويخترق الخرق المخوف كأنما ... أعد هواديها دليلا وهاديا
ويدرع الظلماء سار بجنحها ... ولم يعتمد حتى النجوم السواريا
ويكتمه الليل البهيم ولم يكن ... ليظهر سراً في حشا البيد خافيا
اذا ما اعتلى يعلو الهضاب بمثلها ... أو انحط قلت السيل صادف واديا
ويستوقف ابن المزن يخفق قلبه ... وان كان سباقا اذا كان وانيا
يرى العار أن يكسى الرياش ملابسا ... اذا لم يكن فيها من العار عاريا
يميل عن المرعى الوخيم وينثني ... عن الماء مطروقا وإن كان ظاميا
الى حيث ظل المجد يخلص ضافيا ... عليه وماء الجود يغدر صافيا

وماذا على مستنبط الماء لو عدا … الى حيث يستسقي الغيوث الغواديا
اذا ما الليالي الخاليات اغتصبنه … حقوقا له استبقى الليالي البواقيا
لينفع علما أو لينقع غلة … ليعتق رقا أو ليطلق عانيا
فذلك ابن عزم كم تمثل قائلا … أخو الحزم من يستقبل الأمر ماضيا

عبد العزيز الحلفي

المتولد ١٣٤٠ ﻫ

هو الشيخ عبد العزيز بن الشيخ عبد الكريم بن الشيخ كاظم بن الشيخ محمد الشهير بالحلفي ، أديب فاضل ، وشاعر رقيق .

ولد في النجف عام ١٣٤٠ ﻫ من اسرة عربية علمية استوطنتها منذ اكثر من مائة وعشرين عاما ، ونشأ في بيئة علمية فتاقت نفسه الى طلب العلم وتلقاه على أساتذة معروفين ، والتحق بكلية منتدى النشر فأكمل دراسته فيها ، وبعد تخرجه منها عين بها مدرساً لعلوم العربية والبيان زهاء أربع سنوات ، وخلال هذه الفترة قام بنشاط ثقافي فواكب الحركة الأدبية الحديثة واتصل بنوادي الأدب النجفي فساجل بها صفوة من أخدانه .

وولع بالتأليف فوضع كتاب (ادباء السجون) وطبع الجزء الأول منه وهو يقع في ثلاث أجزاء ، وأخبرني أن له كتباً اخرى لم اشاهدها منها كتاب (أدب الأندلسيات) وكتاب الأدب والمجتمعات ، والروائع ديوانه ، وحقايق البيان شرح وتعليق على مختصر المطول للتفتازاني ، ونظرات في الاصول والتشريع الاسلامي .

والمترجم له من الشباب الروحي الناضج فله فكر حر ورأي متين ، وحديث ممتع وخبرة في الأدب واسعة ، وقد عرف باتزانه الاجتماعي من بين إخوانه ، ولكن الى جانب ذلك قيدته عمته البيضاء فهو لا يكاد

يفصح برأي جريء أو حديث مستغرب أو نقد يهز به مجتمعه ، ولعل الجبن القوي الذي لحقــه هو من جراء تصوره الواسع فهو لا يستطيع المغامرة ولا تحقيق ما يصبو اليه فداعتورته قيود ومنها وضعه الاقتصادي

نماذج من شعره

وشعره تنوّع فيه وأجاد في أكثره وامتاز على أقرانه بالأدب الوصفي الذي تجد بعضه كما تجد الى جنبه الشعر الوجداني والعاطفي مشفوعا بخيال خصب وذهن مرهف وعواطف مشبوبة ؛ واليك نمـاذج منه بعنوان ـ في هيكل الذكرى ـ قوله :

عيناك يا ذات الجمال الساني ... سحر العقول وفتنة الألباب
بهواك كم للنفس من أغمائة ... في صمتي الباكي وفي تنحابي
وبهيكل الذكرى صلاتي دمعة ... وظلال حسنك في الهوى محرابي
سكن الدجى فهتفت في شكوى الهوى ... فتفجعت حتى النجوم لما (بي)
لا ظل حسنك في دجاه معللي ... بطيوفه غير الأسى المنتاب
يا بهجة الأحلام يا طيف المنى ... يا فتنتي الكبرى وجل طلابي
جــلّ الذي أنشاك عنواناً له ... فأتيت رمزاً للجمال السابي
سحر الانوثة فيك خلاب النهى ... ورقيق حسنك مبعث الاعجاب
دنياي بعدك لا اختلاجات الهوى ... تعتادني فيهـا ولا إطرابي
لا طيفك الفتان يبعث سلوتي ... فيها سوى طيف الشجون ببابي
قفراء لا زهر المنى في جوهـا ... يوما يرف معبق الأطياب
كلا ولا منك نسيمات الرضا ... لطفاً تهب فتنجلي أوصابي
ويلوح في دنياي طيفك فاتناً ... فيرف في روض الحياة شبابي
أسلمتني للذكريات وللبكا ... وللوعة مشبوبة وعــذاب
وتركتني نضواً فــلا متعلل ... أحيي به غير المنى الخلاب

وله يرثي الحجة الشيخ محمد رضا آل يس وعنوانها ـ شيخ الشريعة ـ قوله:

ذكراك أرهفت الخيال فأخصبا ... واستأثرتك مدمعي فتصببا
والأربعون من الليالي ما انقضت ... حتى تجدد للشجا ما قد خبا
وتلقفت مني المواهب لحظة ... ملأت بروعتها الفؤاد تهيبا
ومشى الخيال إناقة من شاعر ... فجلته في الذكرى الكآبة موكبا
وانصاع يستوحي الروائع والاسى ... يستنزل الشعر العصي اذا أبى
فحباك بالغرر الحسان مراثياً ... وافتن ما شاء الجلال وأوجبا
أوفى وما وفى رثاءك بعض ما ... يقضيه حشد الشعر حين تألبا
يطري فضائلك الكثار وإنها ... تسمو على نيل القرائح مطلبا
واذا أتيت الشيء في عليائه ... سامي الذرى فالحق أن نتجنبا

* * *

إيهاً بلاد الشعر يا مجلى الألى ... عطفوا بظلك في مجالات الصبا
هبطوا على واديك في متفيء ... نهلوا به صفو المعارف مشربا
غرر الخرائد لا تزال كيومها ... يدني بروعتها الزمان مقربا
ما أنصف الوادي ولا ذكواته ... عصر بتيار الحضارة أعقبا
عفى على عهد القريض وكاد أن ... يطوي النبوغ وما أعد وأنجبا

* * *

شيخ الشريعة جل فقدك إنها ... غير تمر وانه زمن كبا
خطر لعمر الله أن يقضي الردى ... ويزيل من افق الشريعة كوكبا
ويحيل دنيانا وطابع حزنها ... باد بآفاق الكآبة غيهبا
ما جل رزؤك إذ تغيبك الثرى ... إلا لأن العلم فيك تغيبا
حرمت بفقدك هذه الدنيا من ... الاشعاع إذ عنها سناؤك حجبا
كنت الملاذ إذا تخوّن طارىء ... أو جدّ من لعب الحوادث ما نبا
واذا اتقاحمت الخطوب وهبت من ... عزم وعلم فوق ما تهب الظبا

لبيت داعي الله حين تقاربت — فيك البسيطة شرقها والمغربا
ومضيت أوّابا لربك مخلصا — فخلَت أدنى من علاه وأقربا
وادي الحمى حييت من متأمل — تهفو لجلوته القلوب تحببا
حييت من واد حوت جنباته — سر الإله وقدست تلك الربى
رف الجلال على ثراه فلم أجد — أذكى عبيراً من ثراه وأطيبا
بلد الغري وحسبها إذ تحتني — بالمرتضى وشقيقه رب الإبا
من آل ياسين الهداة ومن هما — بعد الرضا وهبا الزعامة منصبا
القائمان لنا بما نهج الرضا — من شرعة تبقى وتخلد أحقبا
ولئن فقدنا بالرضا علم الهدى — فبنجله الزاكي ننال المطلبا
وبنور غرّته وحسن صفاته — سيرف من نور الامامة ما خبا
الواحد الفذ المهذب طبعه — من راق أخلاقا ورقّ تأدبا
عذراً اذا قصرت فيما يقتضي — إذ كان غيري قد أطال وأطنبا
وتقبلوا مني العزاء وانه — قطع أجاب بها الوفاء وأعربا

وله من قصيدة بعنوان ـ في الروض ـ قوله :

وهذا جمال يهز النفوس — ويصبو لتقديسه الشاعر
مناظر يعيي بتصويرها — مفن بتصويره ماهر
مناظر يضفي عليها الجلال — لدى الطفل الشفق الساحر
وتبدو لدى الفجر أخاذة — ومنظر فتنتها باهر
تطوف بها النفس مفتونة — ويجلى ببهجتها الناظر
جلال بأنحائها سائد — وصمت على افقها ظاهر
مروج ترف بأندائها — وجو بأطيابها عاطر
فهمي الندى وحفيف الغصون — لدى الفجر والجدول الهادر
مقاطع للحب علوية — يذوب لها الواله الحائر

وله بعنوان ـ من أوراق الغرام ـ قوله :

ترحلت تحمل زهو الشباب وتطوي البشاشات عن ناظري
طروبا يرفرف فيك الفراغ بأحلام عصر الصبا الزاهر
طويت مباهج دنيا الهوى وما راق في افقها الساحر
وعيت آمالي الباسمات خفت على غصنها الناضر
ولم يبق منك سوى الذكريات ظلالا تماوج في خاطري
فلله من خطرات تهز فؤادي بالشجن الثائر
ولله من أدمع لا تزال تحادر كالعارض الماطر
على الرغم مني هذي الشجون ترافقني بالأسى الظاهر
وتأبى الفتوة أن انطوى على طابع الألم القاهر

وله بعنوان ـ أمام الهيكل ـ قوله :

عروسة الفن من بالحسن حلاك هل أن (فدياس) رب الفن أنشاك
أهيكل أنت للذكرى اقدسه أم ان رضوان للعشاق اهداك
عروسة الفن هل طيف فانشده عند المنام عسى احظى بمرآك
أحالم أنا في دنيا مغازلة أم قد سقتني كأس الحب عيناك
دنياك يا بهجة الأحلام مطمحنا فهل ترى نلتقي يوما بدنياك
لاشيء يحكيك في الدنيا واست أرى تمثال (فينوس) إلا كالصدى الحاكي
في ظل دجلة ممسانا ومصبحنا وبالفراتين ممساك ومغداك
تلهين في ظل سمار منعمة وما بحالي رسول الحب وافاك
عهدت فيك حنانا كان يغمرني فمن بهذا الصدود اليوم أغراك
قضيت ميعة عمري في شقى وأسى كزهرة نبتت ما بين أشواك
وإن سجا الليل واعتلت نسائمه صبوت من شغف فيه لنجواك
وان سرت نسمات الروض عاطرة طربت حيث نسيم الروض رياك
بادلتك الحب يا ليلاي من صغر فلم يشق مقلتي في الحسن إلاك

إضمامة الوصل فيها كنت محتفظا حرصاً الأن شذاها العذب ذكراك
قرأت درس الهوى من وحي عينك لي درساً عرفت به في الحب معناك
مع البلابل عند الروض همت هوى عليّ مع الفجر بين الورد ألقاك
وألثم الورد يزهو في كمائمه لأنه قد حكى في حسنه فاك

وله من قصيدة بعنوان ـ مواكب الصيف ـ قوله :

أنسمة الفجر أم أرواح لبنان هبت فزالت شجون المدنف العاني
أم عطر غالية ضاعت روائحها فأذهبت شجني الثاوي وأحزاني
مرت علي قبيل الفجر هادئة فروحت بالشذا قلباً لولهان
مرت على الزهر نشوى فانتثرت لها لئالىء الطل من أجياد أغصان

ومنها يقول :

واهتزت الورق في أغصان باسقة تلقي أناشيدها في خير ألحان
على الغصون تناجي الاقحوان كما تناجيا للهوى يوما حبيبان
جرى الهوى في عروق الزهر وانغمرت تلك الربى فتنة من حسن نيسان
وللعصافير فوق الدوح زقزقة شجية هيجت وجدي وتحناني
واعتل نشر الصبا في الروض فانعطفت تهتز أشجاره تيها كنشوان
تفتحت منه لطفا كل زاهرة رقراقة ذات أوراق وافنان
حيث الشقيق بدا يزهو بمطرسة على الغصون بسيما جد جذلان
والنهر مصطفق يحنو عليه هوى من كل فرع مديد الظل فينان
أقمت فيه سحيراً تحت وارفة شوقاً لبث صباباتي وأحزاني

وله بعنوان ـ من ليالي دجلة ـ قوله :

بالله يا نفحات الورد حيينا فطيب نشرك روح للمحبينا
عسى يمر علينا اللطف آونة فعبق نشرك عبق من أمانينا
وعبقي في ذرى قلب زهازمنا بالحب يعبق في أشذائه حينا
ورنحيه بفواح الشذا طربا كما تهزين في الفجر الربا حينا

ما أجمل العيش في دنياً بها انصلت ... أرواحنا وتمتعنا أمانينا
واليوم لا هزة اللقيا تعللنا ... ولا لنجواك همس في حواشينا
صرعى من الحب لا الذكرى بباعثة ... فينا النشاط ولا طيف يسلينا
ذكراك دجلة أشهى ما يمر بنا ... ذكرى تعيد لنا أحلامَ ماضينا
جنائن قـد لهونا في خمائلها ... حيناً بعثنا بها شجواً أغانينا
فنبعث الشعر ألحانا معبرة ... عن الخوالج إحساسا فيبكينا
وكالبلابل نشدو في أصائلها ... شوقاً ورأد الضحى الصفصاف يؤوينا
على شواطئها الظلماء تجمعنا ... وما هنالك غير البـدر واشينا
وعندها الليل يغشانا على سمر ... وما اتخذنا سوى النجوى لنا دينا
ليل به للهوى نلنا بلا حـذر ... بكل ما نتمنى من تصابينا
دنيا من الحب في جناتها انبعثت ... بالشعر روحي فصاغته تلاحينا
مرّ الشباب بها تزهو مضمخة ... أبراده بعطور الحسن تزيينا
حياك دجلة كم من ليلة سلفت ... عليك بالراح نحييها وتحيينا
أشهى من العمر والدنيا بأجمعها ... لييلة بات فيها السعد ساقينا
فحبـذا ذكريات منك خالدة ... مرت وما تركت غير الأسى فينا

عبد الغني الخضري

المتولد عام ١٣٢٦ هـ

هو الشيخ عبد الغني بن الشيخ حسن بن اسماعيل بن محمد بن موسى ابن عيسى بن حسين بن الشيخ خضر(١) الجناجي المالكي ، أديب معروف وفاضل محقق ، وشاعر رقيق .

---

(١) الشيخ خضر جد الأسر الأربعة (١) آل كاشف الغطاء (٢) آل الخضري (٣) آل الشيخ راضي (٤) آل الشيخ عليوي .

ولد في النجف عام ١٣٢٦ هـ الموافق ١٩٠٧ م ونشأ بها على أبيه فعني بتربيته وتوجيهه لما رأى من ملامح الذكاء والفطنة التي تبدو على محياه ، وبعد أن أكمل القراءة والكتابة على الكتاب انتقل الى المدرسة العلوية الايرانية فقطع صفوفها بأجمعها بنجاح واتجه صوب الدراسة الدينية في الجامع الهندي فأخذ مقدمات العلوم من نحو ومنطق ومعاني وبيان على أساتذة معروفين وقرأ الاصول والفقه على الشيخ عبد الكريم الشرقي والشيخ ابراهيم الكرباسي والشيخ محمد تقي صادق والسيد علي التبريزي

وخلال هذه الفترة كان يختلف مع أخدانه المعروفين على نوادي النجف الأدبية ويكثروا من النظم بدوافع معروفه أهمها حب الظهور ومماشات من سبقهم في الفضيلة وبذلك حصل على ملكة في الشعر كانت مقبولة في وسطها ، واشترك في حلبات شعرية وبمناسبات مختلفة جاء اسم الكثير منها غير مرة في هذا الكتاب .

والمترجم له أديب وديع النفس مرح الروح ، رقيق العاطفة ، مرهف الحس ، وقد تطلع الى الحياة الأدبية والاجتماعية تطلعا جديا وشارك في الحس الاجتماعي والوطني والأدبي وماشى الفكر الحرة التي أنتجت جمعية الرابطة والمنتدى فكان من بارزي أعضاء الاولى ومن الشباب الشهم الحي الذي استطاع أن يوفق بين رضاء الناس ومصلحته ، واستطاع أن يسلك المسالك الوعرة التي عزت على غيره فيصبح معتمداً للامام كاشف الغطاء في تمثيله عند الحكومة وفي بعض المسؤوليات العامة ، وبين نزعاته الشخصية التي يعتمد عليها في تحقيق ضمانه الاجتماعي فهو لبق ماوسعته اللباقة ، وذكي الى حد لا بأس به ، وانسان يحب الخير اذا اتفق وعدم شعوره بالمسؤولية ومرح الى حدود المرح المؤدب ، وبهذا كله استطاع أن يقوّم جمعية التحرير ويرعاها ويهيمن على تسييرها ويخلق لها أعوانا ومناصرين ، واستطاع بسلوكه الفني مع الامام كاشف الغطاء أن يخلق منها قوة وسمعة

يرتضيها البعيد والقريب ، ويشرف على مدرسته العلمية الدينية (١) أيضا.

وقد عرفته منذ الصبا شابا ميالاً لحب الظهور والشعور بالقبلية وقد دفعه هذا الشعور الى إحياء تراث آبائه والتتبع السريع الى حفظه وإخراجه بالحلة المقبولة ، ومن الآثار التي تولى نشرها (١) الميثاق الوطني لكاشف الغطاء (٢) الروضة الخضرية ، ديوان أخيه الشعبي (٣) ديوان عمه الشيخ محسن الخضري (٤) الجزء الأول من ديوانه .

وخير آثاره الخالدة الباقية العمارة التي خلد بها جمعية التحرير كما نظم دراستها ومناهجها بالصورة التي تتفق ومبادي الدين الحنيف ، والاعتراف بها من قبل وزارتي المعارف والدفاع .

شعره

والخضري كما قلنا أديب مرهف الحس وشاعر رقيق الروح والعاطفة وشعره الذي قرأته من ديوانه المطبوع والذي نقرأه هنا من الجزء الثاني المخطوط يوضح روحه وعاطفته وعقيدته ويطلعك على دخائله ونفسيته وشعوره الوطني والديني ، وولائه للبيت الهاشمي العتيد ، واليك نموذجا من شعره يحيي به صاحب الجلالة الملك فيصل الثاني وصاحب السمو ولي العهد الأمير عبد الإله المعظمين بمناسبة زيارتهما النجف عام ١٣٧٣ هج وعنوانه ـ بني الحسن ـ قوله :

بلطفك وهو منقطع النظير أرى الدنيا تفيض من السرور
في أفدي جبينك مستنيراً كمثل الشمس في وضح ونور
تلألأ في مباهجه ازدهاراً تلألأ غرة القمر المنير
تظن به وقد أضفى جلالا كلام الله يسطع في السطور

(١) بعد فقدان الامام كاشف الغطاء قدس سره تولى عمادتها ولده العلامة الشيخ عبد الحليم آل كاشف الغطاء بجدارة واستحقاق .

بربك هل لنا بلقاك قسط　　لنطفىء باللقا لهب الصدور
فيالك نافراً من غير ذنب　　ومن لك في رضا الظبي النفور
تذوب حشا المتيم منه حذراً　　اذا ما اهتز كالغصن النضير
أرى البشرى تفيض على البرايا　　وطافت بالكبير وبالصغير
وفي وادي الغري ضجيج عزف　　كأن الناس في (عيد الغدير)
تجدد بيعة لوصي طه　　ببيعة شبله الملك الخطير
ببيعة (فيصل) أمل البرايا　　ستبرم بيعة لأبي شبير
مليك العرب هل يقوى بيان　　فيأتي من خلالك بالكثير
وكيف الشهب تعرف في حساب　　اذا اعترف الحاسب بالقصور
وقد تكفي صفات نيرات　　وإن كانت على عدد نزور
ألست ابن الحسين وشبل غاز　　كفاك بذاك من شرف وخير
وإن تعط الوصاية لابن حر　　ورأسك ما لخالك من نظير
إن التبست امور فانتدبه　　ففيه حل ملتبس الامور
وما عبد الاله سوى رعيل　　به حفظ السرايا والثغور
ولي العهد ليس فتىً سواه　　يرى في الناس كالقطب المنير
أخي عبد الاله ولست أقوى　　على إبداء مالك في ضميري
فأنت أعز من عين وروح　　ومن ولد ومن ملك درور
لسار اليك قلبي باشتياق　　لو اسطاع الفؤاد على المسير
ثلاثة أشهر قد غبت فيها　　عرفت بها ملايين الشهور
ومكتبة أفضت بها علينا　　وكم قد فضت بالعلم الغزير
بها (جمعية التحرير) فازت　　بما تهواه من شرف كبير
فشكراً لا يعد وكيف تحصى　　لدى تعدادها نطف البحور

* * *

بني الحسن الزكي بكم أمان　　لمضطرب الحشا يوم النشور

اجاهر في ولاكم لا احابي ... ولم أركن إلى إفك وزور
لحبكم على الاسلام فرض ... على من غاب منهم والحضور
وكيف نقيس فيكم من سواكم ... وأنتم عترة الهادي البشير
فدمتم للعروبة كهف أمن ... تلوذ بظله أبد العصور

وله مراسلا الصحفي المجاهد الشيخ أحمد عارف الزين قوله :

أنت لطف الاله يا أحمد الزين ... فريد في كل فضل وفخر
فاذا كنت لطفه في المعالي ... كيف يرقى الى مديحك شعري

وله يرثي الامام محمد الحسين آل كاشف الغطاء وعنوانها ـ أبا عبد الحليم ـ قوله :

حشىً فيه من الألم انفجار ... وعين دمعها الجاري بحار
تقلبه الهموم أسىً ووجداً ... والماضي يؤلمه إدكار
نكثن له العهود فخطن فيه ... كما حاطت بمعصمها السوار
فلم يدر الخلاص وكيف يدري ... فتى اصباحه الضاحي سرار
فدمع في المنام له مقام ... ونوم في الظلام له مطار
ومن أنفاسه في الأرض جمر ... ومن حسراته في الافق نار
صحا من قلبه قلب شباب ... كأن لم يلوه يوماً خمار
هفت آماله اللاتي تراءت ... وراء الغيب وانطمس المنار
جنائن في خيال الفكر تبنى ... رجعن وهن من نبت قفار
تعاقره اللذائذ وهو لاه ... الى أن مر في يده العقار
فان سكن الفؤاد من اضطراب ... تحركه الهموم فيستثار
فيختبر الطلول عساه يحظى ... عن الأحباب أين القوم ساروا
سروا نحو الخلود الى جنان ... حدا بهم من العمل الخيار
مع الباري قد اتجروا ففازوا ... ولم تخسر مع الله التجار

* * *

أبا عبد الحليم ولست أقوى ... وحقك أن تشط بنا الديار

وكيف تنال نفس مبتغاها اذا ما عنك قد بعد المزار
هوىً لي فيك لا أبغي سواه تساوى فيه سرّي والجهار
فأغصان الولا بك مورقات فمنك الورد فيها والثمار
انحت عليك طول الدهر حتى يساوي الليل بالنوح النهار
فمن ذا بعد شخصك للمعالي به سبل المفاخر تستنار
ومن للجود إن منعت سماء ومن للحلم إن خف الوقار
وبعدك من به الأيدي طوال فبعد غيابك الأيدي قصار
ومن ذا يجبر العاني كئيباً اذا هو قد لواه الانكسار
وأفلاك المفاخر من نراه يقوم لقطبها وبمن تدار
ومن للمشكلات يعد حلا وقافلة الوفود لمن تثار
ودست الصدر من يقوى عليه جلوساً وهو يفهم ما يشار
كأنك نصب عيني طلت مجداً تجسم ما به عاب وعار
مصفىً في الدخائل والنوايا كما يصفو ببوتقة نضار
فقدتك فقد من يمشي لحرب يميناً ثم تنقطع اليسار
وفقد الماء للظامي بحر وشمس ما بمسراها غبار
وكيف يخاف من أنياب خصم وأنت كفيله واليه جار

* * *

أبا عبد الحليم لقد توالت على الاسلام أحداث كبار
وهذا الشرق من ألم الرزايا يئن وما له حام يغار
عليه الغرب يقدح في زناد فتعلو النار منه والشرار
على آفاقه للظلم بند به لبنيه والعدل الفرار
يطارده فيسلب كل غال أكان له بهذا الشرق ثار
خطوب ما لها عد وحصر وتعداد الحصى فيه بحار
فهل من بعد شخصك من مجير من البلوى وهل يلفى جوار

وهل يمسي بأمن مطمئناً ... اذا ما انتابه رعبا حـذار
ليهنِ الغرب بعد نواك عيشاً ... فان الشرق مصرعه جبار
فموتك للبلاد أسىً وذل ... وللاوطان والشعب اندحار
وأنت الماء غار عن المجاري ... وغور الماء للدُنيا دمار
تحف بنعشك الأيدي ازدحاما ... كما حفت بسيدها نزار
لذلت عصبة عاشت بعز ... وكانت فيك تجهل ما الصغار
هم كانوا الهـداة الى البرايا ... وفي الأزمات منهم يستشار
نبا من سيفهم حد صقيل ... وكل عن الضراب لهم غرار
ولست مفصلا لك ما نعاني ... كفى إيماؤنا والاختصار

* * *

تصب جفوننا دمعا سخينا ... عليه دم الحشى القانى يمار
على الدنيا جميعا كنت ظلا ... كأنك فوق هامتها ستار
فطاف الرزء في الجنسين هولا ... فاسقطت العمائم والخمار
تنوح عليك في شغف وود ... بأجفان مدامعها غزار
فيا لك كبوة للدهر تبقى ... مدى الدنيا وليس لها اعتذار
حياتك كلها عبر ولكن ... كموتك قط ما عرف اعتبار
على حمل الاسى كيف اصطباري ... ومالي في تحمله اصطبار
أسىً هو في فظاعته فريد ... فهل يقوى عليه الاقتدار
وكيف يطيق صبراً مستهام ... تحز بصدره الأسل الحرار
فلا هدأت (كرند) ولا استقرت ... ولا يشبا بها دب العـذار
مشايخها الكبار الى فناء ... وللاعدام صبيتها الصغار
بها فقد الحسين أبو شريف ... فلا صارت ولا الاهلون صاروا

* * *

وشنشنة أثارتها طغام ... فسلها ما تريد بما يثار

وما ذا تبتغي من بث حقد فآخره على المرء الخسار
سينتصر الذي راموا اندحاراً لسطوته ومنك الانتصار
ترف عليه روحك في سماها وروحك للوفا أبـداً وجار
فليتك شاهد لترى بعين طغام الحي كيف عليه جاروا
بني كشف الغطاء بكم عزاء لصب ملء جنبيه اوار
فعنوان المفاخر كان منكم وفيكم للعلى السامي شعار
وفي شبل الرضا(١) الهادي سلو لقلب فيـه للألم انفجار
فتىً سامي المواهب فاختبره فسوف به يروق الاختبار
وإن تفخر بنابغة بيوت ففيه لكم سيسمو الافتخار

وله مشطراً والأصل للشيخ محمد الجواد الجزائري قالاها عند إبلال الامام كاشف الغطاء من وعكة ألمت به عام ١٣٧٢ هـ :

بشراك بالصحـة بشراكا فالرب من سقمك عافاكا
يا والي الامـة عش آمناً فالله إذ ولاك يرعاكا
وكيف لا يرعاك في حكمه من قد رعى من قبل آباكا
يعد من والاك مولى له وكل من والاه والاكا
لم ير هذا الشعب نبضاً له ولا فماً يدعو سوى فاكا
ولا رأى من جهبذ كفه يدق بالاصلاح إلاكا
دعامة الدين بيمناكا وهامـة الدنيا بيسراكا
يمناك للشعب وتقويمه قامت فيا لله يمناكا

وله يحيي الوفد المصري عند زيارته النجف قوله :

يامصر أنت إلى المفاخر معدن والجد في أبناء شعبك ديدن
لم تهز لي طول الزمان وإنما للحزم والوثبات فيك تفنن

(١) يشير الى العلامـة الكبير الشيخ علي كاشف الغطاء الذي حل بمكان الفقيد وقام بأعباء الامامة والفتيا .

من عهد هامان وفرعون الى ... عهد الرسالة فيك وعي بين
ما قام في واديك إلا باسل ... يقظ وإلا عامل متفطن
تتجدد النهضات بين ربوعها ... والنصر فوق لوائها متوطن
ولأنتم أبناؤها وحماتها ... بكم الفؤاد من اضطراب يسكن
يا وفد مصر لا عدتك من الحيا ... وطفاء فيها ما يلذ ويحسن
فيك العراق قد ازدهت أرجاؤه ... فكأنه بهواك صب مفتن
واهتز من بشر بك النجف الذي ... أبناؤه بولاء مصر تعلن
شعب العراق جميعه لك موطن ... لا النيل منفرداً لركبك موطن
فاطلع بآفاق البلاد ولا تسل ... عما بها فجوابها لك محزن
تشكو من الادواء ما يوري الحشا ... والداء فيها من قديم مزمن
الغرب يعبث ما يشاء بحقلها ... نهبا ويسلب كل ما هو مثمن
فاليك ما فعلت بتونس عصبة ... رعناء ليست للعدالة تركن
ومن فلسطين تلوذ وهذه ... أقطارنا عن نصر تونس تجبن
إن دام هذا الحال فيها لم تدم ... قطرا لنا سورية والأردن
فإذا تفرقت البلاد فخصمها ... حتما على استقلالها سيهيمن
حرية الأوطان ليس منالها ... سهلا ولا استحصالها لك هين
بالسيف يرجع كل مجد فائت ... والمرهفات بها المناوىء يذعن
فتوحدوا رأيا وفعلا واهتفوا ... بالوحدة الكبرى وفيها أعلنوا
آمنت لا تسمو البلاد بغيرها ... شأنا وفي أضدادها لا اؤمن
يا وفد شعب الرافدين مكلل ... بالبشريات فصيحه والألكن
مدوا اليك يد المودة والاخا ... والطف نيتك النزيهة يوقن
لم تنجح الوثبات إن لم تقترن ... بالاتحاد وبالاخا معنون
والعدل لا شيء سواه نافع ... إن البناء بغيره لا يمكن

عبد الغني الحبوبي

المتولد عام ١٣٤٢ هـ

هو السيد عبد الغني بن السيد حسين بن السيد محمود الشهير بالحبوبي ، أديب ناقد ، وشاعر رقيق .

ولد في النجف عام ١٣٤٢ هـ ونشأ في بيت عرف بالنبل والعلم والأدب وفي بيئة فاضلة نقية الروح فدخل المدارس الابتدائية والثانوية فأكملها وانتقل الى بغداد فدخل كلية الحقوق ١٣٦٣ هـ وتخرج منها ١٣٦٦ هـ فاشتغل بالمحاماة ستة أشهر وبعدها عين في الميناء ففي سنة وستة أشهر ، وبعدها نقلت خدماته الى مديرية الكمارك العامة . سافر الى مصر عام ١٣٧١ هـ لدراسة النظم الكمركية وهو لا يزال في الوظيفة نفسها . وقد شارك في التعليم فدرس اللغة العربية وآدابها في المتوسطات الأهلية ببغداد والبصرة .

والمترجم له شاب يتوقد حماساً ويقظة ، وذكاء وفطنة ، وله شخصية متزنة وسيرة محمودة واتجاه معتدل ، وشعوره الوطني موروث من آبائه الذين خدموا الوطن ومنهم عمه الخالد الذكر السيد محمد سعيد وأخوه السيد محمود الشاعر المعروف .

وشعره له لون جميل وديباجة مشرقة ، وقد تأثر فيه بأدب عمه وأخيه واستطاع أن يقول شعراً جيداً على حداثته ويوم أن كان تلميذاً في الثانوية ومن شعره قوله بعنوان ـ سياسة الامام علي (ع) ـ قوله :

مشى الفناء على هام من الحقب ... مشي الأمير انتشى من خمرة الغلب
فزال ما شيدته بالقنا امم ... وانهار ما أسسته دولة القضب
وزلزلت راسيات الظلم واندثرت ... آثار من ملؤا الآفاق بالرهب
وكفنت سطوة ألق الزمان بها ... (من بعد أربابها) في ظلمة الترب

وأصبحت وهي لا عين ولا أثر ... سياسة الجور والارجاف بالرعب
فما السياسة أن تخشى الولاة بها ... وأن ترى الأرض ملأى بالدم السرب
ولا السياسة ما يسمى بزعمهم ... تلوناً في الرضا حيناً وفي الغضب
ولا السياسة إرهاب وسيطرة ... وقوة النبع مزهواً على الغرب
لكن هي العدل بين الناس يدخره ... خليفة السلف الماضين للعقب
فان تكنفها جور فليس لها ... غير الدمار سريع الجري والعطب
كم جاء ينبئنا التاريخ عن امم ... لم يبق منها سوى ما خط في الكتب
وكم أرانا ملوكا بعد ما عدلوا ... عن العدالة ذاقوا سوء منقلب
فليت شعري ما سر الخلود وما ... لغز البقاء مدى الآباد والحقب
وما الذي غمر الأرواح قاطبة ... حباً لآل الرسول المصطفى النجب
أئمة يستضيء التائهون بهم ... كما استضاء سراة الليل بالشهب
أئمة وانتصار الحق دأبهم ... والعدل في الحكم بعض القصد والأرب
أئمة جاهدوا من أجل دينهم ... حتى استقام ولم يشك من النصب
توارثوا قوة الايمان عن بطل ... هو الأب البر حامي غابه الأشب
ذاك الامام (علي) جل واهبه ... ما لم يجد لامرء فيه ولم يهب
لولاه ما رفعت للدين ألوية ... ولا هوت من ذراها راية الشغب
ولا استطال (أبوذر) ورفقته ... فخرا ولا انحط مخزيا (أبولهب)
إن الامامة ثوب ليس يلبسه ... إلا ذووه ومن يطلب ذكا يخب
ساس الرعية من بعد النبي ولم ... يلجأ الى الغش بين الناس والكذب
رأى الخلافة أما أن تقومها ... يد العدالة والعرفان والأدب
أولا فان أساس الظلم منهدم ... وإن عالي ما يبنى الى صبب
مضى على سنة الهادي الأمين ولم ... تغره كسواه ومضة الذهب
أرضى السواد وما أرضى السراة كما ... ساوى بأحكامه الأحباش بالعرب
لم يزدر الفقراء البائسين ولم ... يركن لتفضيل أهل الجاه والنسب

ولم يصانع ذوي بأس لجلبهم اليه أو يغر أهل المال بالنشب
ولم يجد بحقوق المسلمين ولم يؤثر اصيحابه بالحكم والرتب
كالعبد سيده أن يقض بينهما وهكذا العدل ساوى الرأس بالذنب
يا أيها المثل الأعلى بسيرته بين الرعية من ناء ومقترب
أعزز على الامة الثكلى بسيدها مخضباً بحسام منه مختضب
دم تصلب في المحراب منسكبا كدمع منك خوف الله منسكب
ويل ابن ملجم ويل الغادر ابتدرت عيناه بالسيف تردي الصقر بالخرب
خذها لواعج قلب جاش جائشه أولا تخذها دموع ابن لخير أب

وله مودعا سعادة الاستاذ السيد محسن القزويني مدير كمارك البصرة عند مغادرته لها لتسلم منصبه الجديد معاون مدير الكمارك العام ببغداد قوله :

تمتع بمجد مستطيل وسؤدد فما المجد إلا عفة النفس واليد
وأخذك بالاصلاح أنى وجدته وسعيك للتجريد دون تردد
سلكت سبيل المصلحين ليقتدى بنهجك في أعماله كل مفسد
يستر من أفعاله كل شائن حقير ويبدو في قناع مورد
وآثرت دربا بالمتاعب حافلا (السمو) على درب خسيس معبد
فما العيش أن تحيا حياة رخيصة وبئس غنى يدمي الكرامة في غد
لعل ذوي الأطماع من كل مرخص لأطماعه نفساً بهديك يهتدي
وخير الورى من راض بالعزم نفسه وبالحزم فانصاعت اليه بمقود
ومثلك من يبني قواعد مجده يروح مع الذكر الجميل ويغتدي
إذا عدّ طيب الذكر أفخر محتد فذكرك بين الناس كالأرج الندي
جهادك في سوح الفضيلة ثابت وماغير تمجيد الفضيلة مقصدي

وله وعنوانها ـ معشوقة الجماهير ـ وقد ألقاها في حفلة التعارف التي أقامتها عمادة كلية الحقوق في نادي المحامين ببغداد قوله :

خليلي ان الحر أرهقه الأسر تصبر أعواماً وقد خانه الصبر

هوى كاعباً حسناء مذ نشق الهوى ... ومذ لاح في عينيه من عينها سحر
نمت روحه من حبها وسمت به ... وما حبها إلا النزاهة والطهر
فشب على حب التفاني وهكذا ... سيبقى برغم الحادثات ولا فخر
سقته يد الدهر الخؤون لأجلها ... كؤوس مكان الخمر قد وُضع الجمر
لقد فرقوا بين الحبيبين قسوة ... وقالوا لمن يهوى اللقا الموعد الحشر
فيا منية النفس ارفقي وترحمي ... فصبك أضناه وأنحله الهجر

*

حبيبة عشاق الحقيقة كم قضى ... بحبك أرباب الهوى وهم كثر
وكم خلدت أرواحهم رغم ما انطوى ... من الدهر من عمر وروحهم الذكر
فما أنت يا معشوقة الخلق كلهم ... سوى لغز هذا الكون أو أنك السر
وما أنت يا حسناء غير مليحة ... يقال لها حرية صبها حر
فكم هتف الأحرار باسمك إنه ... شعار حبيب حار في وصفه الشعر
يلذ لهم ذكر اسمك العذب فوق ما ... تلذ لحاسيها وشاربها الخمر
وكم رددوا ذكراك في ندواتهم ... فلم يخل من ذكراك برٌ ولا بحر
وكم خطب الاقوام ودك والذي ... يعز ولم يمنعهم النهي والأمر
فراحوا يريقون الدماء رخيصة ... (ومن يخطب الحسناء لم يغله المهر)
وكم رفعت فوق المشانق أرؤس ... أبت أن يواريها ويحجبها قبر
وكم ناضلت باسم التحرر خالصاً ... شعوب أبت أن يستقر بها الضر
فزالت قوانين وبدل مثلها ... ومثلك يا حرية حرر الفكر
ومن يلق بعد الحرث بذراً بأرضه ... فلا بد أن يهنا ويسعده البذر
اذا ما رأيتم بلبل الحقل صامتاً ... وشيمته التغريد ما ضمه وكر
فما ذاك هجراً للطبيعة عن رضى ... ولكن لأن الروض يسكنه صقر
ومهما يطل عمر التطبع إنه ... يؤول إلى أن ينقضي ذلك العمر
ويرجع عهد الطبع وهو محبب ... وتحسن أيام أساء بها الدهر

لئن ضمنا حفل فباسمك يبتدي ... ويهتف واللاهون في سمعهم وقر
تعارفت الأرواح ثم تآلفت ... على اسمك حتى قيل من وحيه الشعر
اذا لم يصافح بعضنا البعض إنما ... تصافحت الأرواح وانشرح الصدر
وبانت علامات السرور جلية ... على الحفل حتى فاض وانتشر البشر
وفاحت بناديها الروائح والعطر ... وقد ملأ الأرجاء من روحه النشر

* * *

وإنا لنرجو في التعارف وحدة ... نعيد الذي أودى به الزمن النكر
وفي مثل هذا الجو ترفع بيننا ... فروق ويلقي فوق أجداثها ستر
ونمضي جميعاً خلف أعواد نعشها ... نشيعها حتى يواريها القبر
فتضحى ولا فرق يؤخر سيرنا ... ونمضي ولا ثأر هناك ولا وتر
ويجمع شمل العرب بعد شتاته ... وتأسى جراح حزها الناب والظفر
فتهنا فلسطين بارجاع عزها ... وتسعد لبنان وتلقى المنى مصر
وتزهو بلاد الرافدين بمجدها ... وتربتها تغدو وليس بها قفر
وتزهو أطراف السماء وتزدهي ... سناء ويبدو من غمامتها البدر

* * *

بني الوطن المحبوب إنا بمحفل ... على مثله ممن به يجب الشكر
يداً بيد للمجد سيروا وللعلى ... فلا فوز إلا بالاتحاد ولا نصر
ألم يغركم بالجد إن بني الورى ... لها الحلو مما تجتني ولنا المر

وله يرثي الكاتب المعروف يوسف رجيب قوله :

نضالك في ميادين النضال ... رفيع النفس من شرف الخصال
مشيت على هدى وعلى صراط ... سوي لم تغيرك الليالي
وعشت مجاهداً قلماً وقلبا ... وغيرك عاش في نعم الخيال
وأصبى المجد قلبك وهو يصبي ... فما أغرتك غانية الجمال
وكم سلبت محاسنها عقولا ... وكم عبثت بأفئدة خوالي

وما عبث الحسان سوى مجون وكنت مع المجانة في قتال
عشقت من العذارى خير خود تميس من الغضارة والدلال
تعشقها الكرام من البرايا وكم باتوا على أمل الوصال
هي الحرية الحسناء تسبي وتصبي كل حر في النضال

* * *

وفيت وما الوفاء بمستطاع لغير ذوي النزاهة والكمال
فكم في الأرض من (حرباء قوم) وكم في العالمين (ابو رغال)
وفيت الى بلادك وهي روض به الخيرات وارفة الظلال
نشأت على هواها وهو بكر ولم تعرف بخب أو مطال
صفوت شمائلا ولطفت خلقاً فما قدر الشمول أو الشمال
وذبت عواطفاً رقت فراقت ونجم علاك يهزأ بالهلال
وسلت جداولا للفضل تجري فتغنينا عن الماء الزلال
ودمت مع الكرامة في قلوب حوتك وهن أعرف بالرجال

* * *

رحلت عن العراق الى بلاد بأهليها لنا سبب اتصال
بذلت لأجلها جسما كريما ولم تبخل بروحك وهو غال
هي القطر الشقيق زها واحبب بقطر قد تكون من جمال
هواه من يقول به انتشاء فما هو بالمبالغ والمغالي
وآفاق بها الأشذاء تذكو كما فضت يد أذكى الغوالي
وجنات اليها رحت تسعى مع النارين هم واعتلال
رجوت بها الشفاء ولا شفاء من الأجل المحتم والسلال
فيا لبنان فيك الروح فاحفظ وديعتنا على تلك الجبال
ورد لأرضه الجسم المسجى ليودع والعلى بين الرمال
وان الموت إن تسأله رفقا يزد فتكا ويهزء بالسؤال

فما يحنو على طفل وشيخ   وآهات وآنات طوال
ولا يدع الدموع تجف حتى   يفاجئها بأهوال ثقال
ومن أجناده الأمراض تدمي   حشا تشكو من الداء العضال
ففي ذمم العدالة ما يلاقي   ملايين لفقر أو هزال

* * *

فقيد الفضل والأدب المعلى   لأنت السر في ذا الاحتفال
كفى فخراً بأنك عشت حيا   عليّ النفس محمود الفعال
ومت وأنت حي الذكر باق   واحياء سواك الى الزوال
فلم تصبر على ضيم وظلم   ولم تبسم لبارقة النوال
ولم تعن القوي على ضعيف   وما صانعت ذا جاه ومال
ومذ طهرت ثيابك والطوايا   كساك الله أبراد الجلال
ضميرك عف عن طمع دنيء   فلم يغررك قط خداع آل
وكم نفس تعامت عن هداها   فسارت في الظلام الى الضلال
ونفسك رضتها حتى استقامت   وترويض النفوس من المحال

* * *

تخذت من البيان ابنا عزيزاً   وهل للابن غير الامتثال
وكم أسكرت لكن دون خمر   وكم أطربت بالسحر الحلال
فان من البيان العذب سحراً   (وان المسك بعض دم الغزال)
يراعك والأنامل حانيات   عليه ناطق طلق المقال
خليل لا يخون وكم خليل   تمايل لليمين وللشمال
أتيت بكل آبدة شرود   بها طوقت جيد (الاعتدال)
وذوبت الفؤاد فصغت منه   قلائد دونها عقد اللئالي
لئن سجدت ليوسف في الخيال   نجوم الافق في العصر الخوالي
فقد سجدت نجوم الفضل حقا   ليوسف من تحلى بالمعالي

وله من قصيدة وعنوانها ـ ذكرى وحنين ـ قوله :

مرت طيوف الحب عابرة على متن السرور
واذا بأيام الهنا ذكرى يجددها الحنين
هذا صدى النجوى يطوف بمسمعي هل تسمعين؟!
هل تذكرين عهودك الاولى معي هل تذكرين ؟ !

* * *

هل تذكرين ليالي اللقيا وقد أغفى الأنام
إلا عيون ذوي الصبابة فهي يقظى لا تنام
إلا قلوب معاشر العشاق يوقظها الغرام
أغفى الرقيب ـ فلم نكن نخشى الوشاية والملام

* * *

كم بت اختلس اللقاء لاحتسي خمر الشفاه
والليل ساج حولنا والبدر يغمرنا سناه
والشوق يسري في الجوانح يستحث بنا خطاه
ويدي الى يدها ، ومبسمها يفيض لي الحياه

* * *

يا مستثار هواي يا مجلى المحاسن والفنون
لا تسمعي شكواي ، لا تصغي الى عتبي الحزين
كوني مع الأيام عارمة القساوة لا تليني
لا تسمحي لصفا حياتك أن يعكر بالانين

* * *

ماتت أمانيّ العذاب على فراش الكبرياء
موت الفراشة باللهيب يقودها وهج الضياء
ذاك السراج ـ سراج حبينا ـ خبا بعد ازدهاء
فالزيت صار الى انتهاء ، والنور آل الى انطفاء

الشيخ عبد الكريم الزين

المتولد ١٢٨٤ هـ والمتوفى ١٣٦٠ هـ

هو الشيخ عبد الكريم بن الشيخ حسين (ابو خليل) بن الحاج سليمان ابن الشيخ علي بن الحاج زين الأصغر الخزرجي (١) الشهير بالزين . عالم كبير ، وأديب شهير ، وشاعر مطبوع .

ولد في جبع عام ١٢٨٤ هـ ١٨٧٨ م من أبوين كريمين حسبا ونسبا وكان والده جليل القدر طيب الذكر وعلى جانب عظيم من الورع والتقوى والأخلاق العالية والتواضع وقد يسرت له مكانته الدينية والدنيوية السهر على تعليم ولده وتثقيفه والعناية بتوجيهه . وكانت والدته من اسرة - آل الفحص - الاسرة الحسينية المعروفة في جبل عامل فقد ساهمت في تربيته مساهمة قوية .

نشأ على والده في جبع وكانت آنذاك قبلة الطائفة وملتقى رواد العلوم الدينية وحصن العلماء ممن سمت بهم المراتب الرفيعة ، وفي وسط هذه البيئة العلمية كان مع والده وموضع عنايته وأخذ العلوم العربية والفقهية على فريق من الأعلام منهم الشيخ عبد الله نعمه ، ثم هاجر الى - بنت جبيل - حيث ازدهر فيها طلب العلم على عهد الشيخ موسى شراره وما أن نهل وعب وشعر بثمن التخصص حتى هاجر الى النجف عام ١٣٠٥ هـ فمكث فيها زهاء عشرين سنة كان خلالها منصرفا عن كل شيء إلا عن العلم الروحي الصحيح وبذلك نال مرتبة عالية في الفقه ودرجة علمية رفيعة ، وكان يؤثر العزلة ويكره الظهور ، وقد لازمته هذه الميزة حتى بعد عودته

---

(١) ترجع في النسب الى الخزرج من الأنصار . نزح جدها من المدينة وأصبح من بارزي قواد السلطان صلاح الدين الأيوبي .

الى بلاده عام ١٣٢٣ هـ واستمرت الى وفاته .

وكان من شيوخ علماء جبل عامل الذين رحلوا الى الفردوس ولهم صفحة لامعة في تأريخ امتهم لم تشب بالشوائب ولم تدنس بالاطماع . وكان طاهر الذيل عف النفس ، يقول كلمة الحق ولو في محضر سلطان جائر ، وكثيراً ما كان يتحاشاه الكثيرون لأنه مفرط بالصراحة . والى جنب ذلك فقد كان عابداً زاهداً يضرب به المثل في صلاحه وتقواه وإحسانه يجله العلماء وتحترمه عشيرته ويقدره بنو قومه ، وكان بعيداً عن السياسة ومشاكلها وفنونها وأكاذيبها ولكن الصدف أبت إلا أن تدخله في تجربة فقد اتهم عام ١٣٣٣ هـ من قبل الدولة العثمانية بمناهضتها وبالنشاط السياسي ضدها وبأنه رئيس الجمعية العربية التي كان يحاول الشهيد عبد الكريم الخليل تأسيسها في صيدا ضد الحكومة ، وكانت هذه التهمة مجرد وشاية فأحضر الى ـ عاليه ـ مع كثير من الصيداويين والعامليين الذين زجوهم في السجون والمعتقلات وساموهم أنواع العذاب ، وافرد في معتقل خاص لأخذ إفادته حسب ما يريدونه وبمايدين أكثر العلماء والزعماء في الجبل بالقوة وبشتى الطرق والأساليب المنكرة ، ولكنه أبى عليهم ذلك وتحمل مسؤولية التهمة بنفسه واطمأن إلى تقبل كل طارئ في سبيل ذلك ، غير أن السلطة أحست بالخطر وقدرت سمو نبله فأفرجت عنه وعن جملة من الزعماء والعلماء كالسيد محمد ابراهيم والشيخ أحمد عارف الزين والشيخ محي الدين عسيران والشيخ منير عسيران والحاج عبدالله يحي وراشد بك عسيران وغيرهم

وآل الزين اسرة عريقة متينة التفكير والسيرة ناصعة التأريخ قد شاركت في النهضات العلمية والسياسية في الدور التركي وفي الأدوار الأخيرة ولم تجد منهم من شذ عن هذا الرأي فهم أحرار نبلاء .

شعره وشاعريته

والزين عند التأمل في شعره تجده عربي الاسلوب عراقي اللهجة ، نجفي الايقاع والنحت ينتقي الألفاظ المنتقاة المشفوعة بالمعاني الدقيقة فتبرز في حلة أخاذة ، وتدخل القلوب بغير استئذان ، رقيق الحاشية ، شيق السبك ، دقيق التصوير ، كل ذلك باستجابة لنداء نفسه الهائفة وروحه الشاعر ، وكان رثاؤه صادق التعبير عن آلام نفسه فلا يرثي حتى يتأثر ، ولا يمدح حتى يُعجب ، وله ديوان شعر مخطوط يقوم الآن بجمعه وتبويبه ولده الشاعر الشيخ علي الزين وله مؤلفات في الطب والفقه ـ على ما قيل ـ ومراسلات نثرية جيدة .

نماذج من شعره

ولإعجابنا بشاعريته فقد آثرنا أن ننتقي من مجموعته الشعرية مختلف الصور ليقف القارىء عليها وليعطي حكمه فيها وليستوضح منها غير ما استوضحناه أومثله قوله متغزلا :

شيمي لحاظك ربة الحجب ... لا تذهبي بدمي ولا نشبي
ودعي الهوى يعدو على كبدي ... أنى انتحى ويدب في عصبي
كم ليلة بتنا وترمقنا ... عين الاقاح وأعين الشهب
والليل كالفرعين منسدل ... والنجم كالقرطين في وجب
لي روضة ضحك النوار بها ... وبكت عليها أعين السحب
وجرى النسيمُ على مفارقها ... فتأرجت كالمندل الرطب
وتهدلت أغصانها وشدت ... أطيارها بالبشر والطرب
وسعى النديم بأكؤس مزجت ... فكأنهن سبائك الذهب
أو أنها من زفرة سبكت ... لكن تسمى بابنة العنب

أو أن خدك سال من خجل ... من قبله فصفى مع الحبب
سحر القلوب بلحظه أترى ... هو ساحر أم آيـة النبي
فاعجب لوجنته وقد ملكت ... ماء الحياة يموج في لهب
وبكفه وبثغره اجتمعا ... سكران من حبب ومن ضرب
يعطيك من يده أبا لهب ... ويصد عنك ببارد الشنب
ويعود ذا دل وذا غنج ... والصب في نصب وفي وصب
من لي بوصلك منتهى أربي ... وعليك حجاب على الحجب
وسلبتني لبي بلا سبب ... فاسمح بمسلوب لمستلب
فإلام توعـدني وتمطلني ... والى م تهجرني وتهزء بي
لولا المواعيد التي سلفت ... لقضيت من شوق ومن رغب

ومن تشوقه وحنينه وفيه تلمس أثر الشعر الجاهلي ونغمات البادية جلية فيه قوله :

سقى ربعها بعد العفاء سكوب ... وحيا ثراه شمأل وجنوب
وارخى بذاك الحي صوب سحابة ... تراوح في ساحاته وتؤوب
لقد كان في أفنائه يوم خيموا ... بسفح النقا ظبي أغن ربيب
وعهدي بفيحاء الحمى بابليـة ... هي الشمس لكن في الستور تغيب
اذا خطرت تختال في رونق الضحى ... لها بين أحناء الضلوع دبيب
لقد بان قلبي يوم بانوا وخلفوا ... بقايا دماء ما لهن مجيب
فيا ظاعنا لا مسك السوء هل لنا ... بلقياك من بعد البعاد نصيب
وهل ترتجي بعد النوى ساعة اللقا ... وتسمع لي بعطف علي حبيب
أ أرجو من الأيام ما لا أناله ... وكل مرجي للزمان خيب
حياتي بعد الظاعنين ذميمة ... وعيشي بعد الظاعنين كئيب
فلله أيامي بأطلال رامـة ... وغصن شبابي ناضر ورطيب
ليالينا شيب وليل عدونا ... شباب وريع الكاشحين قشيب

يميل الهوى أعطافنا فكأننا غصون يثنيها الغداة هبوب
على جبهتينا للوصال علامة وفي مهجتينا للفراق دروب
يمر بنا الباغي فيحسب انني مريب وما كل الوصال مريب
تقرّح قلبي مـذ علقت اميمة وليس لمقروح الفؤاد طبيب
وان عظيمات الامور وجلها غريبة دار بالحمى وغريب
يحاذرني في الجأش كل غشمشم واني من ليل الغداة هيوب
بعيد على من رام إدراك غايتي واني لمن يبغي القرى لقريب

ومن وصفه للابل قوله :

حلفت بمسرى العيس ترمي خفافها بأجرد رجراج لهن خبيب
من اللائي ينهبن الفلاة اذا سرت وتسبق مر الريح وهي تجوب
مضمرة جرداء أنحلها السرى فلم يبق فيها للنسور نصيب
اذا بكر الغادون فيها حسبتها هي البرق تبدو تارة وتغيب
تريع قلوب الطير في وكناتها وتزعج أفراخ القطا وتريب
تؤم مياه القاع لا تستطيعها كأن الدجى في ساحتيه رقيب

وله من قصيدة يشكو بها دهره ويقدم فيها خلاصة تجاربه في الحياة قوله:

طرد الشيب في شباه الشبابا واذا الليل أبصر الصبح غابا
فتت الوجد مهجتي وبراني وجرى الدمع من عيوني انسكابا
وبلوت الاخوان جيلا فجيلا فوجدت الزلال صار سرابا
ظل قلبي يهيم في كل واد وأرتني الأيام شيئاً عجابا
فأرتني سود الليالي صباحا وأرتني بيض الليالي غرابا
خفض الدهر كل سادة قوم وتمطى فسوّد الأذنابا
لست أرنو إلى وصال فتاة تهتك القلب إذ رنت والحجابا
فمهاة الصريم أما تمشت وبدوراً اذا كشفت النقابا
إنما همتي وأعلى طلابي للغريين أن أزج الركابا

ما مقامي على الهوان ومثلي ... يأخذ الموت للنفوس شرابا

وله معاتباً عمه الحاج علي الزين في صدر رسالة له قوله :

أبا عارف اني على السخط والرضا ... تحبكم عيني ويألفكم قلبي
واني وإن شطت بي الدار والنوى ... أرى سلمكم سلمي وحربكم حربي
وان الذي قد كان مني طاعة ... بعفوك إدلالا من الدنف الصب
وان الجياد القب تكبو على الوجى ... كما الصارم الهندي ينبو عن الضرب
ولولا حديث عنك ماجاش خاطري ... ولا اضطرمت أحشاي باللوم والعتب
سمعت أقاويل الوشاة وإفكهم ... وما لي حقاً إي وعينك من ذنب
أتجعل ما بيني وبينك ثالثاً ... تصدقه فيما يلفق من كذب
وأنت حياة النفس بل غاية المنى ... ونفسك من نفسي وقلبك من قلبي
اذا كنت عوناً للحواسد والردى ... فمن ذا نرجي غيرك اليوم للخطب
وان تهجروا نصبر ونقضي صبابة ... وإن تصلوا فالوصل أجدر بالحب
فدونك مني مـــدحة وتحية ... تسير مسير الشمس في الشرق والغرب

وله متغزلا قوله :

نبه القلب وما القلب بصاح ... أتلع الجيد ومذعور الوشاح
بأزج مثل أجفان الظبا ... وثنايا مثل أجفان الاقاح
ربرب أشنب أحوى أحور ... ناعس الأجفان نشوان وصاح
أهيف القد نؤوم في الضحى ... خالط الجـد بمحذور المزاح
واذا ما حل من معقوصة ... أسدل الليل على وجه الصباح
يا مليحاً علق القلب به ... وكذا القلب علوق بالملاح
حبه ديني وفي دين الهوى ... ما على أهل التصابي من جناح
شفني الوجد وأوهى جلدي ... وبراني حبه بري القـــداح
مرتع قلبي وجسمي ملعب ... لك والثغر اغتباقي واصطباحي
إن تجد أحيى وإن تبخل أمت ... وبعينيك فسادي وصلاحي

غنني واشرب وزدني في الدجى ... واسقنيها وامزج الظلم براح
فالدجى أشرق والطير شدا ... والهنا طبق يتلو لا براح

وقوله مراسلا :

لم يبق بعد النوى صبر ولا جلد ... وكيف اصبر والأحشاء تتقد
ترحلوا وجميل الصبر يتبعهم ... والقلب سار على آثارهم يخد
وخلفوني مضنى في ديارهم ... مبرج الجسم لا يلوي به أحد
وأشمتوا بي حسادي وقد علموا ... بأن أعظم ما أبلى به الحسد
من مخبر جيرة بالشام قد نزلوا ... أني أبيت على العهد الذي عهدوا
العين في عبرة والقلب في كمد ... ولا مسامر إلا الوجد والسهد
أرعى النجوم التي تستمطرون بها ... وقد هدا الليل والنوام قد رقدوا
حي الإله ليالي التي سلفت ... والشمل مجتمع والكاس متحد

وله يرثي صديقه الشيخ عبد الكريم بن الشيخ موسى شراره قوله :

أنزف الدمع ولا نبد الجلد ... قوض اليوم العماد والسند
وتخلت أربع المجد فمن ... بعده للمجد كهف وعضد
قد فقدناه على ظن به ... أملس العرض وغلاب الأسد
ما على الأيام لو تسمح لي ... باللباب المحض والقرم الأشد
ما على الأيام لو تسمح لي ... بالأخ الندب الكمي المعتمد
عز ما ألقاه أن قد قيل لي ... إن دار العز ما فيها أحد
أين من قصر عن غاياته ... كل مفتول الذراع ذو لبد
أين من يجري على غلوائه ... ويجاري الشهب في مجد وجد
أين ذاك البحر يطفو مزبداً ... كل نبع من جداه مستمد
تربت كف الردى هل علمت ... أي ركن زعزعته وسند
ثلم الاسلام فيه ثلمة ... يا لها ثلمة دين لا تسد
كان للحساد غيظاً وشجى ... وعلى الطاغين صوتا ورصد

كان فرداً كأبيه في العلى ... وكذا الفرع على الأصل يرد
عزمه أمضى من السيف وان ... كان حد السيف يفري ويقد
صاعداً في مدرج الحق ولا ... يعتريه عوج عنه وعد
كانت الأيام فيه غضة ... جددت الأنواء والعام جمد
كرم ساد به أقرانه ... أرني أي كريم لم يسد

* * *

حسدوا فضلك لما عرفوا ... أنك الأفضل فيهم والأسد
حسدوه مذ تبدى كاملا ... والفتى كل الفتى من قد حسد
ونقدناه فلم نلف سوى ... روعة تهتك سر المنتقد
رب ذي جهل يسمى عالما ... وهو لا يعرف قام أو قعد
نافج حضنيه للحكم وقد ... مزق الاحكام تمزيقاً بدد
واذا نبه عن أغلاطه ... قيل يا ويحك هذا مجتهد ! !
يا أحبائي بما ألقاكم ؟ ... شطت الأيام والدار بعد
هل لكم بعد التنائي عودة ... آه غياب المنايا لم تعد
قطع الدهر رجائي فيكم ... وأماني وركني والعضد
ما عسى ينفع قولي بعدكم ... وأنا بين عناء ونكد
ليت أحبابي لما رحلوا ... أنظروني الغد أو بعد غد
أو تلافوا أكبداً مقروحة ... عزها الصبر وأوهاها الكمد

وله في النسيب والتشبيب قوله :

من لي بذاك الشنب البارد ... يا حبذا المورد للوارد
من حرم النظرة مخلوسة ... الى الغزال الأغيد الشارد
ينفر عني من حذار العدى ... نفاره من شبك الصائد
لوى ديوني في الهوى واجداً ... ما أقبح اللي من الواجد
يا حبذا ليلي بذات النقا ... وقد خلا لي الجو من حاسد

ولفنا الشوق بأبراده كأننا في جسد واحد
ألله هل لك من عودة تحيي رمام الدنف الواجد
نحسو طلى الثغر وأري الجنى بنهلة من ريقك الصارد
اف لهـذا الدهر من غادر ثنى زماني ولوى ساعدي
فقم نجلي الهم في قهوة وانشد لنا فديت من ناشد
مضى زمان في الهوى ضلة بكل خود بضة ناهـد

ومن نسيبه قوله :

أفنى فؤادي ومحا صبري من قلبّ القلب على الجمر
ألحاظه الوسنى وأجفانه تفعل فعل البيض والسمر
من كل هيفاء قطوف الخطى مكحولة الألحاظ بالسحر
ريانة الجيد كسول الضحى هركولة معسولة الثغر
حيت على البعد حذار العدى تحيـة بالنظر الشزر

وله يرثي الامام السيد ميرزا حسن الشيرازي المتوفى في شعبان ١٣١٢ هـ قوله:

نعاك الندى والجود والمجد والفخر وبيض المواضي والمثقفة السمر
وجف الندى واستجهلت عرصاته وثلت عروش الدين وانطمس الذكر
مضى طاهر الأثواب غير مدنس يعبق في أثوابه الحمد والشكر
مضى في سبيل الله غير مـذمم وقد قضيا من بعده العرف والصبر
مليك له الأملاك تثنى رقابهـا إذا ما دهاها الخطب أو أعضل الأمر
فلا يرمق الطرف الوقاح رواقـه مهابة من فيه وإن أسدل الستر
سرى ذكره في كل شرق ومغرب وأغدق من تهتانه البحر والبر
فبحران من جود وعلم تدفقـا ففي كفه بحر وفي صدره بحر
ترحل والمعروف والفضل والنهى والمجد والعليـاء والعز والفخر
فمن للجياد القب تضبح بالدجى لدى الفيلق الجرار يقدمه النصر
وأين الجفان الراسيات عشية يهلجل في أشلائها الذئب والنسر

تبلج للسارين في كل فدفد ... اذا ما دجى سفر تنوّرها سفر
ومن لك للهلاك إن هب شمأل ... ومن لك للضلال إن ضمها قفر
فقل للربى بيدي وللارض فارجفي ... فقد زال ذاك الطود وانثغر الثغر
وللوفد قوض قوّض الجود والندى ... وصوّح نبت القاع والورق النضر
وآل نزار حطمي البيض والقنا ... وقري صغاراً خر من بينك البدر
فمن للبرايا بعده من مؤمل ... اذا شمل الناس الجهالة والفقر
ليبك عليه الحلم والعلم والحجى ... ويبك عليه الضيف والسيف والقطر
ترى الناس سكرى يوم سار سريره ... بيوم كيوم الحشر أو دونه الحشر
فمن سافح دمعا ومن قابض حشا ... ومن نافث وجدا يضيق به الصدر
لقد أبقى مايبقى وإن غاب جسمه ... مآثر لا تفنى وإن فني الدهر
لئن غاب ذاك البدر عن افق سعده ... فقد لاح في افق الهداية ذا البدر
فهذا غياث العالمين (محمد) ... لقد شد للدين الحنيف به الأزر
أعاد لنا شخص النبي وهديه ... وأحيى كتاب الله مذ غلب السحر
فهذا فعله فعل النبي وقوله ... وذا نهيه نهي وذا أمره أمر
تعز (أبا المهدي) فالليث إن ثوى ... فذا شبله الزاكي (علي) لنا ذخر
له خلق مثل الزلال وهمة ... ترد جموح الدهر إن جمح الدهر
وقد مزجت أخلاقه ونواله ... كما مزجا ماء الغمامة والخمر

ومن نسيبه وتشبيبه قوله :

هل لجريح القلب من آس ... أم هل لداء الحب من واس
ويلاه من ظبي نقي أحور ... شهرني في الحب في الناس
ومن غرير طرفه أدعج ... أكثر تعذيبي ووسواسي
ومن رشأ يختال في دله ... يسلب في عينيه أنفاسي
بجرحه اللحظ إذا شامه ... وقلبه كالحجر القاسي
عقارب الصدغ حمت خاله ... من غير حجاب وحرّاس

فان وهى جسمي من حبه	فالعزم ملؤ الدرع والطاس
ياما احيلى نغمة الكاس	ما بين أحبابي وجلاسي
يديرها ذو هيف خــده	وخده كالورد والآس
ممزوجة بالشهد من ريقه	كأنها شعلة نبراس

وله من قصيدة يرثي بهاالشيخ موسى شراره قوله :

سامني الدهر فوق ما استطيع	وفؤادي خلين منه الضلوع
لائمي في البكاء خلفك عني	لا عـداك المصاب والتقريع
ليلتي ليلة اللسيع ولكن	أين مني في وجده الملسوع
انما الناس ضاعن ومقيم	وقرير الأجفان أو مفجوع
وفؤاد من المصاب خلي	وفؤاد من المصاب مروع
كنت للدهر لا يلين جماحي	بالرزايا حيث الصبور جزوع
عثر الدهر فاستلان جماحي	وعراني من المصاب الخشوع
وغدا الوجد يستطير فؤادي	فأنا خافق الفؤاد صريع
ودموعي سيل الغمام فمنها	لؤلؤ ناصع ومنهـا نجيع
يا ركوبا على سبوح طموح	سيرها الوخدوالونى والنسوع
ضامر يسبق النسيم ولكن	لا تراها تحس فيها الربوع
إن تخطيت عاملا فأنخها	يتلألا لك الجناب المنيع
أعلم الناس أحلم الناس طراً	أصبر الناس إن دهاه الفضيع
زاهد في سوى الاله ولكن	في ثنايا الخطب المهول طلوع
قلت للمجتدين بحر نــداه	أين موسى وأين ذاك الصنيع
كان فينا ربيع كل البرايا	مثل ما كان في الزمان الربيع
ملأ الخافقين شرقا وغرباً	فيض جود تسد فيه الشروع
إن يكن راعه المنون بخسف	طالمـا كان للمنايا يروع
نثل الدهر سهمه في البرايا	فتداعى منها العماد الرفيع

طود حلم على السماء تعالى ... طالما في ذراه طالت ربوع
لا ترم مثله فذاك محال ... عز يوما الى السماء الطلوع

وله مادحا عمه الحاج علي الزين قوله :

سلم على الدار وسل غرافها ... أين استقل بعدنا آلافها
وهل على النائي لنا من زورة ... نستشرف الديار أو نستافها
وهل خيال طارق يخبرنا ... أن النقا تفوفت أفوافها
حي الاله مربعاً بحاجر ... وجاده من الحيا وكافها
يا راكباً تخذي به نجدية ... كالريح أما أطلقت أخفافها
عرج على الحي بسفح عامل ... حيث العلى توطأت أكنافها
واقر السلام ماجداً مهذباً ... لا يألف السبة بل يعافها
وذو الجفان القود والنار التي ... أوقدها لتهتدي أضيافها
خير بني الدنيا علا ونائلا ... ونجدة اذا انتمت اشرافها
هو العلي المجتبى والمقتدى ... به العلى ترنحت أعطافها
وهو الرفيع حسباً ونسبا ... به العدى مرغمة آنافها
والحائز الدنيا مع الدين معاً ... بذالكم أخبرني عيافها
كالبحر إما أزبدت أمواجه ... والسحب إما أسبلت أخلافها
عف الأزار طيب نجاره ... أدبه من نفسه شفافها
آثاره وهي له شاهدة ... لطائم المسك شذت أعرافها
ورأيه وخلقه وخلقه ... بتارها أقمارها سلافها
لا زالت العرب تحج بيته ... وهو على طول المدى مطافها

ومن عتابه قوله مراسلا عمه الحاج علي الزين والد صاحب العرفان وهو من أصدق شعره تصويراً لظروفه ومشاعره وحبه :

تمادي في سلوك ثم غالي ... فانك لست تبرح من خيالي
يمثلك الهوى حتى كأني ... اشاهد حر وجهك في حيالي

أحن الى وصالك كل حين ... حنين الابل للماء الزلال
أراني فيك مجهوداً معنى ... وأنت على صدودك لا تبالي
أرى في النفس معنى أي معنى ... وقد جل المقام عن المقال
أراني بعد والدي المفـدى ... نسياً بين أعمامي وخالي
أرى جيدي بجودك غير حال ... ودهري لا يرق اسوء حالي
وقد طوقت أعناق البرايا ... بأطواق المناقب والنوال
ندىً كالبحر تطفح ضفتاه ... يعب به المكاشح والموالي
أيظمأ عند ساحله رجائي ... ويرجع وهو صفر الكف خال
تعللنا بوعد بعد وعـد ... وتصرفنا لحال بعد حال
فلا رد اريح به فؤادي ... ولا نعم تجير على الليالي
لئن قبح السؤال وأنت حي ... فقد حسن السؤال وأنت سال
وما المعروف إلا ما استهلت ... به كفاك من قبل السؤال
ووعد الحر دين مستحق ... قبيح أن يهال بالمطال
ولو أني أشاء بعثت قولي ... كحد السيف أو وقع النبال
وكنت كجادع أنفي بكفي ... وعاد باليمين على الشمال
ولكني سأحمـد كل حال ... ولو سايرت جائرة الليالي

ومن نسيبه قوله :

خليلي عوجا بي على سفح دارها ... سقته الغوادي بالضحى والأصائل
لقـد قمت في أطلالهن عشية ... وخلفت قلبي بين تلك المنازل
ليالي بتناها على رغم حاسد ... نرود بذاك الروض عذب المناهل
ليالي لا طرف العذول بناظر ... الينا ولا ود الصديق بحائـل

وله في النسيب والتشبيب قوله :

ما بين رامة فاللوى فالانعم ... ظبي أطل على مقبله دمي
أحوى أغن كأن في وجناته ... نار توقـد في غدير مفعم

يعطو بجيد كالجمان ومقلة كحلاء ساجية ولما يبغم
ويشد مقلاق الوشاح على حشى كالخيزرانة في اعتدال اللهذم
يفتر عن برد كأن معينه أري الجنا أو لؤلؤ لم ينظم
نشوان من خمر الصبابة والصبا يختال بين مهفهف ومنمنم
كالغصن إما ينثني والبدر إما يجتلي والبرق إما يبسم
وأزج أدعج نافث أو ساكب سحراً وخمراً من جفون أوفم
أنا في هواه معذب ومؤنب في مدمع دام وقلب مغرم

وله يمدح بعض أصدقائه الأعلام السيد نجيب آل فضل الله قوله :

يابن الأكارم والغطارفة الألى والمجد والشرف الرفيع الأقدم
أنت المقدم عند كل عظيمة واليك أبكار المعاني تنتمي
لك صهوة المجد التي لا ترتقي بالفكر نفاذاً ولا بالسلم
حلقت في افق المعالي سابقا وكبا عدوك لليدين وللفم
عزم كمصقول الغرار وهمة علياء تهزأ في مناط الانجم
أخلاق أحمد والوصي المرتضى اوتيتها طبعاً بغير تعلم
رأي يريك الغيب في جنباته كالصبح يطلع في السرار الأقتم
ومواهب كالبحر عب عبابه متدفقاً أو كالغمام المرزم
قلم بكفك صامت متكلم في مثل آيات الكتاب المحكم
كالصل أطرق راعشاً ولعابه كالشهد ممزوجاً بطعم العلقم
كم خطبة غرا وموقف حكمة لك في القلوب نوافذ كالأسهم
يعنو اللبيب لها ويغضي حاسد في مهجة حرى وأنف مرغم
هذي الشريعة سامتك قيادها فارفق على ضعف بها وترحم
كم رامها المتشدقون سفاهة خبط الغبي سرى بليل مظلم
ونهضت مضطلعاً بها وفلجتهم وقطعت شقشقة الألد الأخصم
هي رحمة الله التي لا تشتري بكتابة العلما ولا بالدرهم

كم يدعيها في البرية واحـد ما نال إلا رؤية المتحلم
ولرب مشهور بألسنة الورى والله يعـلم أنه لم يعـلم
يقتاد امة أحمد فيضلها ويصد عن سنن النبي الأكرم
ولرب مغمور يبيت وعلمه كالبحر تطفح ضفتاه الى الفم
متبتلا لله في غسق الدجى والشوق يقدح كالزناد المضرم
يرضى ويغضب للإله وغيره يرضى ويغضب للـدنا والدرهم

وله يرثي الشيخ عبد الكريم شراره قوله :

يا جيرة باللوى من بعد ما بانوا كأننا قط ما كنا ولا كانوا
إني لأذكركم والشمل مجتمع فيملأ القلب أشجان وأحزان
يا ليلة بتها والوجد يعرفني كأنني من عظيم الوجد نشوان
طرف سكوب وقلب مكمد وأسى ضافي البرود وليل فيه يقظان
ما ناح في الدوح قمري على فنن إلا علالي إعوال وإرنان
ونن نعمت بذكراهم على دنف أعدى على كبدي صد وهجران
أروح والقلب في هم وفي نصب وفي الحشا غلل تغلي ونيران
هذي الرزية أنست كل مرزئة من قبلها وبكاها الانس والجان
قضيت يا واحد الدنيا وبهجتها وأنت روح التقى للفضل جثمان
وأنت أفضل في علم وفي عمل وأنت نور الهدى للدين برهان
خلق كزهر الربى والطل باكره وعزمة الليث طاو وهو غضبان
تجلو عن الغيب داجي الريب في حكم يكل عنهن إفلاط وسحبان

* * *

ساروا بنعشك والألباب طائشة والحزن باد فخزّان وحيران
سود الجلابيب والألوان شاحبة حمر من الدمع أجفان وألبان
كأنما أنت نوح في سفينته لما سرى وكأن الدمع طوفان
لو يدفع القدر المجلوب ذو لجب لدافعت عنك أسياف وخرصان

لكنها شيمة للدهر غالبة فليس يفلت من ظفرين إنسان
هلا نعود لياليا التي سلفت على(الغريين) والأحباب جيران
يا راحلا وجميل الصبر يتبعه حياك بالنشر هتان ورضوان

وله يرثي الشيخ محمد المظفر قوله :

قف نبك بالدار إخواناً وخلانا ونزف الدمع والأشجان ألوانا
عسى يعود زمان الوصل آونة وهل يعود زمان مثل ما كانا
البين أوقد في الأحشاء نيرانا وأسبل الدمع في الأجفان طوفانا
أماتنا الوجد من شوق ومن كمد ومر طيفك أحياناً فأحيانا
او ان فضلا يرد الموت عن رجل لرد فضلك عنك الموت أحيانا
أو كنت تفدى بما في الأرض من بشر فداك أهل الحجى شيباً وشبانا
او لم يذب كبدي مما ألم به وأنني لم أزل في الوجد سهرانا
لحق لي في سويد القلب أدفنه وحق أن أجعل الأجفان اكفانا

* * *

قد كنت للمجد نوراً يستضاء به وكنت حقاً لعين الفضل إنسانا
كلامك الفعل مافي الناس من احد وعن حديثك إلا راح نشوانا
دعاك ربك كيما أن تجاوره فجدت بالنفس للرحمان قربانا
يا حاملي نعشه رفقا فان به للجود روحا وللعلياء جثمانا
هي المنية لا تبقي على أحد ولا تغادر إنسيا ولا جانا
والناس سفر فمنهم من قضى وطرا من الحياة ومنهم لبثوا آنا
نخطو بأنفاسنا للموت نطلبه كأن أنفاسنا أضحت منايانا
الصبر أجمل فالأقدار ماضية والدهر لا زال بالأمجاد خوانا

الشيخ عبد الكريم الجزائري

المتولد عام ١٢٨٩ هـ

هو الحجة الشيخ عبد الكريم بن الشيخ علي بن الشيخ كاظم بن جعفر بن حسين بن محمد بن الشيخ الكبير أحمد الجزائري صاحب آيات الأحكام.

من اسرة عريقة بالعلم، شهير بالفضل، تنحدر من أصل عربي أسدي، تفرع عن دوحة علمية مباركة، نبتت في وادي النجف نباتاً حسنا قبل القرن العاشر فأثمر ثمراً شهيا كان من فروعها شيخنا المترجم له ولد في النجف في ١٢ جمادى الثانية من عام ١٢٨٩ هـ ونشأ بها فقرأ مقدمات العلوم ومبادئها على يد أساتذة الفن ومجتهدي الشيعة كالشيخ حسن بن صاحب الجواهر والشيخ ملا كاظم الخراساني والشيخ علي بن الشيخ باقر آل صاحب الجواهر، وحضر حلقة الشيخ محمد طه نجف في الفقه واختلف على حلقة شيخ الشريعة وقد أجازه الجميع معترفين بوصوله إلى مقام الزعامة العامة وصلاحه لاحتلال دست الاجتهاد والمرجعية العامة باصدار الفتيا.

واستقل بالتدريس في بحث خارجي يحضره النخبة من الأفاضل من مهاجرين ونجفيين وتخرج عليه العشرات من العلماء الذين نال أكثرهم المكانة اللائقة.

وشيخنا الجزائري زعيم ديني كبير نهض بأعباء الزعامة منذ أكثر من ثلاثين سنة أدى رسالته العلمية والاصلاحية في خلالها أحسن الأداء، وحياته بمجموعها صفحة مشرقة من النبل والعفاف والترفع عما في أيدي الناس واحتقار حطام الدنيا، فلم يعرف عنه أنه رغب في مال أو جاه

أو تزعم ، وانما كان شخصاً له مقامه الروحي تقدسه الأرواح قبل الأجسام والملوك قبل الناس ، ويقدسه البعيد والقريب لاستقامة روحه ونبل مقاصده وتركز عقيدته ، فهوعربي في نزعته ، ومسلم في دعوته ، وجعفري في مذهبه . يريد العروبة للاسلام ، والاسلام للوحـدة ، والمذهب للهداية ، والجميع لله سبحانه . جاهد الانكليز على حدود العراق وطاردهم في جبهة الحويزة ، وبذر البذرة الاولى في تشكيل الحكومة العراقية ، فكان موفقا في جهاده منصوراً في مطاردته ، مباركا في بذرته ومنذ أكثر من ثلاثين عاما حتى الآن قد أوقف نفسه لقضاء حوائج الناس وبث العلم النقي النزيه واصلاح ذات البين ، ولم يعرف عنه أنه أساء الى أحد ، وهو اليوم شيخ مبارك قد توسط العقد الثامن يحيي الكبير والصغير بروح أرق من النسيم ، وبخلق أعطر من شذا الورد .

اختلفت على هذه الشخصية الفذة قبل عشرين عاما ولا زلت أتردد عليها للجاذبية النفسية والروحية التي تربطني بها ، ولا اغالي اذا قلت إنه شارك في تهذيبي وتوجيهي أكثر من والدي ، وسهر على حياتي والرفق بها طوال هذه السنين الطويلة دون ملل أو سأم ، إمتاز بنواحي منهـا كونه من اولئك الأبطال الذين عني التأريخ بحياتهم وسجل لهم مآثر وآثار جليلة خالدة ، فهو من الصفوة الذين شملتهم التسمية ! (العشرة المبشرة) أمثال السيد جعفر الحلي والشيخ جواد الشبيبي والشيخ عباس آل كاشف الغطاء ونجله الامام الهادي والسيدعلي العلاق والسيد باقر الهندي ، وممن بادل السيدين الحبوبي والطباطبائي وأضرابهما الحب والامتزاج النفسي .

إمتاز بصفات عدمت في الكثير من اخوانه والذين عاصرناهم فهو صلب في رأيه ، رقيق في شعوره ، دقيق في حسه ، يرصد النكتة ويوجه النوس مهما غلظت الى حيث يهوى ويشاء من الحديث ، ويهيمن على أحاسيس جلاسه كانسان تعمق في نفس كل منهم فجـاوبها حسب

مقياسها وقابليتها ، وبذلك كان المستشار الأول للامام السيد أبو الحسن الاصبهاني والعماد الأقوم لزعامته ، وكان الزعيم الذي يقتحم الامور اذا اتفقت ومبادىء دينه فلا يردعـــه عنها رادع مهما كان لونه وخطورته ، ومها تنوع في قوته، وكنا نعتصم بساحته في المهات وفي الرجات الاجتماعية والدينية وكذلك في السياسة، وكان الحصن الحصين للزمرة التي خاصمت الخطيب السيد صالح الحلي ومن لف لفه من الرجال والرأي العام الساذج، فكـان يأوي اولئك الشباب الذين مر ذكر بعضهم وسيمر ذكر البعض الباقي ، وكان لأخيه العلم البارز الشيخ محمد الجواد الجزائري البطل الذي عرفته النجف كما عرفه العراق في الصلابة وقوة العزيمة فكان ساعد أخيه الأول والثاني الشيخ مهدي الحجار الذي رعاه شيخنا الجزائري ورباه حتى أصبح قائد الشباب في مناصرة رجل الرأي والعقيدة السيد محسن الأمين ومكافحة مناوئيه .

والجزائري له تاريخ حافـــل بالبطولات ومشرق بالمناقب الوطنية والاصلاحية ، فقد كان المغفور له جلالة الملك فيصل الأول مؤسس عرش العراق يحترم رأيه ويبادله المشورة ويحتفي بشخصه حفاوة بالغة . وعناية جلالتـه بشيخنا ظهرت جلية يوم أن اجريت له العملية التأريخية ببغداد فكان جلالته يتطلع الى صحته صباح مساء . والجزائري شخص سيعرب عنه التأريخ وسيحتفظ له بسجل وضاح في تأريخ الثورة العراقية وخدمة العراق والشعب العراقي . فقد أخلص لله النية والعمل الصالح لخدمتها .

ذكره فريق من العلماء منهم صاحب الحصون في ج٩ ص ٣٢٢ فقال فاضل معاصر وأديب شاعر ، ولنامعه صحبة ومودة ، لطيف المعاشرة حسن المذاكرة ، قوي الحجة ، صادق اللهجة ، مع تقى وديانة ، وتمسك بالشرع والأمانة .

وذكره الشيخ النقدي في الروض النضير ص ٢٨٨ فأطراه وأثنى

عليه وذكر شيئا من شعره ومنه اللامية والنونية .

وقد أطراه صديقه الشيخ جواد الشبيبي فى كتاب ألفه عن حياة الشيخ خزعل أمير المحمرة فقال : فمن أرخ عام تصدره بصدر الدست ، الفاضل الذي له بأسباب المصافاة مت ، والعالم الذي تقول كل بضاعة فضل هو تاجري ، والبحر الذي ادعى فصدقته شواهد الامتحان فقال جزيرة العرب العرباء باديائها نقطة من جزائري ، ولا بدع فهو الناقل بالأثر الصحيح حديث الشرف والسؤدد ، الكريم بن الكريم وهكذا صاعداً بالحمد الى جده أحمد ، فقال فى تاريخ ذلك العام الميمون الذي أشار اليه القلم ، وفتق من حسن الابداع فى تأريخه ما يخاط إجلالا له كل فم :

اعزيك أم أني اهنيك قائلا لنفسي وللعلياء بشرى بخزعل
وحار فمي ماذا يقول وفكرتي ومن بث إنشائي تلجلج مقولي
ولكنني قد قلت فيك مؤرخا (كفيل البرايا خزعل بعد مزعل)

وله فيه أيضا :

قد قلت للناس معزيا لهم مذ غاب عنهم ذو الفخار مزعل
قري عيونا فلقد أرخته لك الهنا نعم الرئيس خزعل

له كتب قيمة منها (١) تعليقة ضافية على مكاسب الشيخ الأنصاري (٢) تعليقة وافية على كتاب الرياض للسيد المجاهد (٣) شرح مباحث الظن والقطع من رسائل الأنصاري (٤) شرح العروة الوثقى لم يكمل.

نموذج من موشحاته

وهذا الموشح نظمه باقتراح أمير المحمرة الشيخ خزعل عندما كان ضيفا عليه وقد أراد بهذا الاقتراح ان يختبر سرعة البديهة عند العلامة السيد عدنان الغريفي (١) واليك قوله :

(١) تجد جوابها ضمن ترجمة الغريفي فى الجزء السادس .

زارني يختلس الليل البهيم   من خوف رقيب
ذو قوام هو إن مرّ النسيم   كالغصن الرطيب
وغدا يفتر عن در نظيم   بالثغر الشنيب
وتغني لي بالصوت الرخيم   مثل العندليب

* * *

شادن رقّ علينا بالوصال   من بعد الصدود
وأتى يسعى ولكن بالخيال   من خوف حسود
وعلينا عينه ترمي نبال   شقت للكبود
هو قد قيد قلبي بحبال   الكن من جعود

* * *

يا مليكا لابساً تاج الكمال   قلبي في يديك
كلما تخلف وعدي بالمطال   أشكوك اليك
فاسقني من ريقك العذب الحلال   ما لي شفتيك
واحيني من بعد صدّ بالوصال   فالأمر اليك

* * *

بالله‌ى العذب ولي سود الجفون   تحيي وتميت
وآ بلائي أنا من هذي العيون   منهن دهيت
زادني حبك وجداً وشجون   مذ فيك بليت
ورمت عيناك لي سهم المنون   إذ فيك رميت

* * *

لا تلمني يا عذولي في هواه   فالقلب رهين
رشأ بالحسن يوما ما حكاه   ولدان وعين
هل لظام ما حوته شفتاه   من ماء معين
جردت لي سيف غنج مقلتاه   يحتز الوتين

لاح للناظر في طلعته كالبدر المنير
وغـدا يختال في قامته كالغصن النضير
ورنا نحوي في مقلتـه كالظبي الغرير
رشأ قـد صار في اسرته قلبي كالاسير

* * *

قد سقاني خمرة تحيي النفوس من در لماه
وجلاها للندامى كالعروس إذ تشبه فاه
لو رأت نور محياه المجوس ظنتـه إلاه
قد كسى الأقمار حسنا والشموس من فرط سناه

* * *

برزت كالشمس من برج الخدور تختال دلال
وتجلت إذ جلت ليل الشعور عن مثل الهلال
وتجلى لعيون الصب نور من تحت القذال
حبذا للصب يوما لو تزور في طيف خيال

* * *

سلبت في شعرها مني الشعور ربات الحجال
قد كساها الله نوراً فوق نور من فرط الجمال
وعليها فلك الحسن يدور من حسن الدلال
قد أدارت خمرة تشفي الصدور من خمر حلال

نماذج من شعره

والامام الجزائري ممن قرض الشعر منذ عهد الصبا بدافع التسلية وبفرض البيئة وبحكم الامتزاج مع نفر معروف بشهرته ومنزلته ، وانقطع عنه منذ اكثر من أربعين عاما يوم أن ارتقى صهوة الزعامة الدينية غير أنه

كان خلال ذلك تبدو على لسانه مراعاة بعض المناسبات التي لها مسامس بالعقيدة والعواطف نحو أولاد أخويه . والجزائري وهو الفقيه الفحل يستأنس بالشواهد الشعرية الرصينة ويتلذذ بسبك البويتات الرقيقة المبهجة حتى الآن ، ولا يعبأ بمن يتباعد عنها أو يغالط في عدم احترامها شأن بعض الفقهاء الذين عدموا هذه الناحية من أبناء الفرس أو غيرهم ، غير أن مقامه وانشغاله ألهاه عن ذلك . وشعره لو يجمع لصار ديوانا ضخما ولكنه وقد أهمله منذ الصبا وتبرع بأكثره الى أفراد نسبوه الى أنفسهم وأغفله بتواقيع مستعارة جعلنا نأسف لذلك كما جعل الأدب العربي يفقد أثراً له مكانته ، واليك نماذج منه قوله متغزلا :

قم للسلافة واتل آية الطرب — ورصع الكاس في در من الحبب
وانثر على الأرض درآمن فواقعها — ممزوجة بلعاب الثغر والحبب
وارغد بعيشك ما دامت لذاذته — مقرونة بفنون اللهو واللعب
راح اذا شبها الساقي وشعشعها — تكاد تحرق كفيه من اللهب
لله ساق سقى لي كأس وجنته — سلافة عتقت من سالف الحقب
لا تسقني من سوى جريال ريقته — (فني الحمية معنى ليس في العنب)
كأن مقلته من خمر وجنته — سكرى وريقته أمضى من القضب

وله يرثي السيد ميرزا حسن الشيرازي عام ١٣١٢ هجـ قوله :

مصابك طبق الدنيا مصابا — ورزؤك هون النوب الصعابا
أصبت بسهم واترة المنايا — فيا أخطى الرمية من أصابا
فما للناس قد صعقت حيارى — كأن البعث قد حان اقترابا
أرى كأسا سقيت الحتف فيه — تحسى منه كل الناس صابا
فيا للدين من جلل ملم — أراب الدين منه ما أرابا
تغيب بدر أوج المجد لما — اتخذت من التراب اليك غابا
أرى السهم الذي ارداك اضحى — به كل بوالده مصابا

فيا علم الشريعة قد فقدنا ... بغيبتك الشريعة والكتابا
ويا نفس الامامة كل نفس ... تود بأن تشاطرك الذهابا
فلوان الدموع تبل وجداً ... لأجريت الدموع حشى مذابا
ولو رد المنون هديل نوح ... لصيرت الحنين عليك دابا
فكم عضت أناملها المعالي ... عليك وكم قرعن عليك نابا
بفقدك ارتجت باب الأمالي ... وكنت لكعبة المعروف بابا
لطوقت الرقاب نداً وعزاً ... ويوم رحلت أذللت الرقابا
لقد عمرت إقليم المعالي ... وبعدك عاد مبناها خرابا
أنصفا إن كفك وهي غيث ... على العافين نودعها الترابا
تنوب عن الغمام لهم نوالا ... وما ناب الغمام لها منابا
فكيف يطيب بعد نواك عيش ... ومن جدوى يديك العيش طابا
على أعتاب من نقف المطايا ... رجاً أو باسم من نحدو الركابا
ومن يرجى لحادثة الليالي ... اذا ما الدهر بالحدثان نابا
فليت نوى بك اليوم استقلت ... ظالنا في مجاهلها اغترابا
لقد ضيقت طارقة المنايا ... بموقع هولك الخطط الرحابا
وقد خربت آهلة المعالي ... كأنك قد نعقت به غرابا
ذهبت بصارم يأبى انغماداً ... وصيرت التراب له قرابا
به الكون إطمأن وليس نكرا ... اذا ما بعده رام انقلابا
واشرق فيه وجه الدهر بشرا ... وأظلم بعد رحلته اكتئابا
تعود لا يرد سؤال داع ... فأسرع مذ دعا الحتف الجوابا
أبحراً دون ساحته وقفنا ... فما عمنا للججته عبابا
اذا وردوا نداك رأوك بحراً ... ولو وردوا سواك رأوا سرابا
نضبت فما لظامئة المعالي ... يسيغ لها على الظمأ الشرابا
ملأت بذكرك الآفاق حمداً ... ونحن اليوم نملؤها انتحابا

بسامراء غبت وليس نكراً ففيها قبلك المهدي غابا
عن المهدي نبت لنا وهذا (أبو المهدي) عنك اليوم نابا(١)
ليهنك أن ذائب كل فضل بفقدك مذ رآه اليه آبا
عوان المجد فيه تعود بكرا وشيخ الفضل عاد به شبابا
فكيف تنال رتبته أكف وفي أوج السما ضرب القبابا
اذا ما العام أجدب فهو غيث فلا تستسق للحدب السحابا

وله مؤرخاً عام وفاة الشيخ مهدي بن الشيخ محمد طه نجف وذلك ١٣١٦هـ قوله:

ناع نعى فاستمطر الأهدابا وكسا الأنام من الضنا جلبابا
يا ناعي المهدي في التأريخ (قل مهديكم يا آل طـه غابا)

وله من قصيدة قوله:

أو بعد وخد ركابهم تسريحا أدع الهوى وأبارح التبريحا
أتبعتهم قلباً يشيع ركبهم فمضى يجد مع الركاب نزوحا
سرعان ما نزحت بهم تلك المطا وطوت بهم تلك الوهاد الفيحا
سارت ترامي بالحدوج طلاحاً فتخالها لولا المسير طلوحا
من كل ذعلبة تفوق البرق إن جدت وتعقر في سواها الريحا
كوماء يسكرها الرسيم وإن سرت زجل الوحوش تخاله تطويحا
ما عاقها جذب الزمام ولا رعت من مربع خذرافه والسيحا
ترنو بمقلة ساخط أمد السرى فيصدها منه المهبوب لفوحا
يا صاحبي تحريا من وجرة قبياً عهدت بها أغر مليحا
متجلببا برد الجمال كأنما تخذ الجمال مطارفا ومسوحا
ثمل القوام تخاله مهما مشى مغبوق كأس سلافة مصبوحا
وتخاله عقد الوشاح وانما عقد الفؤاد لخصره توشيحا
يا أيها الرشأ الشحيح بوصله ما الحسن إلا أن تكون شحيحا

(١) يعني الشيخ محمد طه نجف الذي تزعم الدين بعد الامام الشيرازي

لايقرب الغيران منك لو انتضت كفي له من مقلتيك صفيحا
لك قادني التبريح ليثاً مخـدراً صعب القياد لدى الهوان جموحا
ياذا الشباب الغض إن تك شائبا صفوي فكم أنهلتنيه صريحا
أشقيت صبك في شقائق وجنة دمه عليها في هواك اطيحا

وله مؤرخا عام صنع باب الامامين العسكريين في سامراء وذلك ١٣٤٣ هج :

لذ بباب النجاة باب الهادي فهو باب به بلوغ المراد
كم لركب الزوار فيه مناخ قدحداهم من جانب الله حادي
هو باب الرجا الى مرتجيه وأمان اللاجي وري الصادي
لحمى العسكري منه دخول وضريح الامام نجل الجواد
بضريح أضحى مزاراً وملجأ وأمانا لحاضر وابادي
ضم قبرين بل وبدرين يهدى بهما الخلق في طريق الرشاد
فهما جنتي ودرعي وحرزي وملاذي ولاهما وسنادي
وإماماي قد طويت على هـ ذا ضميري في مبدئي ومعادي
وبوادي ولاهما همت شوقا لست ممن يهيم في كل وادي
أهل بيت الوحي الألى غرس الله ولاهم وحبهم في فؤادي
فحقيق اذا لجأنا ولذنا بفنا العسكري وباب الهادي
فهو باب النجاة للخلق أرخ (وهو باب به بلوغ المراد)

وله يؤرخ عام تتويج السلطان أحمد بن السلطان محمد علي القاجاري وذلك في رجب من عام ١٣٢٧ ه قوله :

ضحكت ايران بشراً وعلى دوحها القمري بالأفراح غرد
مذ غدا طالعها الميمون في افق العلياء بالمردار أسعد
حيث جيش الجور ولى وانجلى وبصمصام السبهدار تبدد
صيروا ايران شورى حكمها بعد أن كان بحكم الجور مفرد
خلعوا الشاه الذي جاربهم وأقاموا نجله الشاه المؤيد

يا زمان البشر أرخت (به ... أحمد الله على ذا الشاه أحمد)

وكتب على كفنه قوله:

ولائي عليا جنتي من جهنم ... وحبي له زادي ليوم معادي
اواليـه صدقا مخلصا بولائه ... وأبرء من أعدائه واعادي

وكتب الى ابن أخيه الشيخ عز الدين وهو في كربلا:

أعز الدين أنت سلو قلبي ... وليس له سواك اليوم سلوه
فحق ابوتي لك لم اضعه ... وانك لم تضع حق البنوة

وله ملغزاً بمركب - سفينة بحرية بخارية - قوله:

وذي جناحين لم يثبت له قدم ... على الثرى لا ولا في الجو قد طارا
يأتي على الحجر الجلمود يأكله ... فلم نجد عنده حلقاً ومنقارا
به تجمعت الأضداد في زمن ... فكم ترى الماء فيه يحمل النارا

وله من قصيدة قوله.

افدي غزالا لحبات القلوب رعى ... ولم يكن بعهود العاشقين رعى
نظمت فيه بديع الشعر حيث حوى ... من المحاسن حسنا فيه مبتدعا
من العدالة أني قـد بذلت له ... في الحب روحي وعني وصله منعا
لا غيب الله عني بدر غرته ... ولا ابالي أغاب البـدر أم طلعا
أخشى على كبدي من سحر مقلته ... ولا ابالي اذا ما حادث وقعا
قلبي لداعي الهوى والحب حين دعا ... أراه أول من لبى ومن سمعا
سعى الى كعبة العشاق يقصدها ... فطاف سبعا يلبي حولها وسعى
تملكته ظبا نجد فكان لها ... مرعى سويداه مصطافا ومرتبعا
يا قاطعا حبل وصلي في تجنبه ... فان حبل رجائي منك ما انقطعا
ومطلعا قمراً من وجهه قمر الـ ... سما على مثله في الحسن ما طلعا
إشفع بوصلك لي بعد الصدود فقد ... جعلت حسنك بي من أحسن الشفعا
ولعت فيك فلا لاح يفندني ... كأن لحي اللواحي زادني ولعا

وعفت نيك صلاحي واتبعت هوى ... نفسي ولم أتبع نسكا ولا ورعا
ورحت أخبط في غي الهوى سفها ... نشوان لم ابق للنصاح بي طمعا

وله متغزلا :

يا ثغر شوقي بسلك الدر من نظمك ... وبالعقيق بختم الحسن من ختمك
ويا جميل محياه الذي ملأ الـ ... عيون حسنا بسيما الحسن من وسمك
وأنت يا ميم فيه المستدير أهل ... ياقوت في قلم الابداع قد رقمك
أفديك من رشأ حلو مقبله ... كنز المحاسن قد أودعتهن فمك
من شبه البدر في خديك أنصفه ... لكنه هو في تشبيهه ظلمك
أقسمت ياطرفه الساجي على تلفي ... بالله أبررت في شرع الهوى قسمك

وله من قصيدة قوله :

برزت كغصن نقى تميس دلالا ... هيفاء فاقت منظراً وجمالا
فضحت بطلعتها الغزالة بالضحى ... وحكت بناظرها الكحيل غزالا
وسبت عقول ذوي الهوى بمرجل ... جعد وقد يخجل العسالا
فوجلنار لاح في وجناتها ... وفتيت مسك لقبوه الخالا
ما زانها الخلخال إن يك غيرها ... قد زان بل هي زانت الخلخالا
ولرب لاح قد أطال ملامتي ... ويظن اني سامع ما قالا
دعني فقد أعطيت صفقتي الهوى ... وأنا رضيع ما بلغت فصالا
يا طيبها من ليلة طربت بها ... منا النفوس ونالت الآمالا
عانقتها ورشفت ريقة ثغرها ... فجنيت ورداً وارتشفت زلالا

وله من قصيدة قوله :

هو الربع راق العين بالجزع آهله ... به اجتمعت من كل حسن أماثله
وقفت به والركب صرعى غرامهم ... أخو الحلم فيه فاقد الحلم جاهله
وقفت به لو كان ينصف لائمي ... لأقلع عن لومي وأقصر باطله
تطارحني فيه الصبابة ورقه ... غراما وتملي الشوق وجداً بلابله
به زارني من كنت اهوى ازدياره ... وواصلني من كنت أهوى اواصله

(أتى زائراً والليل ملق جرانه ... علي ولا واش تخاف غوائله)
يميس كأن الغصن مألف برده ... وأحقاف رمل ما تضم غلائله
فأعطيته صهباء كادت بلطفها ... تدانيه من لطف به وتمائله
وابثثته شكوى أرق من الصبا ... وعتباً تعيدالهجر وصلامسائله
الى أن مضى وهن من الليل وانبرى ... يسائل عن وجد به واسائله
فنم علينا الصبح نور جبينه ... ودلت علينا عاذليه خلاخله
وجاء لنا من مرسل الصدغ شافع ... فولت لواهيه وغابت عواذله

وقوله متغزلا :

جسمي كطرفك من هواك عليل ... وقصير ليلي من نواك طويل
يا فاتني بنواظر مكحولة ... من غنجها ما عب فيها الميل
ومسيل طرفي منك خد ناعم ... صلت تورد بالجمال أسيل
ورد بخدك عاقني عن قطفه ... سيف بجفنك مغمد مسلول
وكحيل طرفك قد نضى لي صارما ... ماض على العشاق وهو كليل
طرفي ابتلاني في هواك فمن دمي ... أنت البريء وطرفي المسؤول

وقوله ايضا :

عما بوجهك من حسني بهاً وسنا ... سلبت عيني يا إنسانها الوسنا
أوضحت في وجهك الوضاح يا املي ... عذري وصيرت سري في الهوى علنا
إن كان للحسن غايات فأنت لها ... حد وان كان ذو عشق فذاك أنا
فيا مليحاً قبيح الخلف سيرته ... أهل بوعدك تحكي وجهك الحسنا
أودعتك الله قلبي لا تخنه فقد ... علمت أني ما أودعت مؤتمنا
وبعتك الروح في سوم الغرام فلم ... بصفقة الحب قد أبخستني الثمنا
أفديك من ذي محيا شمسه غربت ... لما أماط عليه شعره الدجنا
البدر والغصن بل والظبي ملتلفتا ... اذا تطلع يزهو وانثنى ورنا
ابدى محيا صبيحا بالسنا وثني ... عطفا فأصبحت منه عابداً وثنا

بالهجر صرح لي خوف الوشاة ولي جفونه لي غمزاً بالوصال كنى
يا طالبا بدمي لا تطلبن به غيري ففي تلفي طرفي علي جنى
وسائلا عن فؤادي أية سكنا تركته عند من أهواه مرتهنا

وله مؤرخا عام صنع باب المراد (١) لرواق الامام علي (ع) وذلك ١٣٤٣هـ وقد كتب على الباب قوله :

قف بباب المراد باب علي تلق للأجر فيه فتحا مبينا
هو باب الله الذي من أتاه خائفا من خطاه عاد أمينا
واخلع النعل عنده باحترام فهو بالفضل دونه طور سينا
واطلب الاذن وانح نحو ضريح فيه أضحى سر الإله دفينا
قد لجأنا بحب من حل فيه ويقينا من العذاب يقينا
أنا في الحب والولا رافضي لم أجد غير حبه لي دينا
يا سفين النجاة لم أر إلا أملي فيك للنجاة سفينا
يا إمام الهدى ببابك لذنا من ذنوب أبكين منا العيونا
لك جئنا فاشفع لنا وأجرنا يوم لا مال نافع أو بنونا
فتح الله للورى بعلي باب خير يأتونه أجمعينا
قل لقصاد بابه ادخلوه بسلام لكم به آمنينا
فهو باب به الرجا أرخوه (ذاك باب المراد للزائرينا)

عبد الكريم الدجيلي

المتولد ١٣٢٧ هـ

هو أبو علي عبد الكريم بن الحاج مجيد بن الشيخ عيسى الدجيلي ،

---

(١) تبرعت بهذا الباب والدة الحاج عبد الواحد سكر وقد بلغت نفقاته ألف ومائتي ليره ذهب .

أديب باحث ، وشاعر مطبوع ، وكاتب حر .

ولد في النجف عام ١٣٢٧ هـ غير أنه يقول أن جنسيته تنطق بأن ولادته كانت ١٩١٢ م أي عام ١٣٣٠ هـ والصحيح ما أثبته أولا ، ونشأ بها ، وقد ترجم لي حياته باختصار واليك نص قوله : « لقـد اختلفت حياتي كثيراً فكنت في أبان شبابي أدرس العلوم العربية والمنطق مقدمة لدراسة الفقه واصول الفقه ، ولم تكن دراستي هذه في واقع الأمر دراسة جدية بالمعنى الصحيح فهي ملهاة للفراغ الذي يشتملني ويشتمل الكثرة الكثيرة من لداتي في ذلك العهد .

وقد كانت النجف في ذلك العهد ولا زالت مركزاً أدبيا يتخرج في في نواديها خير من يكون أديبا في ناحية الشعر خاصة ، فحفلات الأعراس والمآتم وغيرها هي خير مدرسة أدبية يتخرج فيها الناشئة ، ومن هنا نجد الشعراء البارزين في العراق هم من النجف كالشبيبي والشرقي والجواهري والصافي .

في هذا المحيط الأدبي ، وبين تلك النوادي الأدبية الكثيرة العدد ، الكثيرة العدة ، والنوادي الخصوصية التي تعقد لتقفية الشعر في دواوين كبار الشعراء كالرضي والبحتري والمتنبي ، في هذا الجو الأدبي كنت مع لداتي نتعلم قرض الشعر فننظمه بين حين وآخر فنرتفع تارة ، ونهبط في اكثر الأحيان ، وأنا لست من اولئك النفر الذين يقرضون الشعر في كل مناسبة فالشعر يستعصي عليّ في كثير من الأحيان ولا يستجيب إلا في مناسبات

وفي عام ١٩٣٤ م سافرت الى القاهرة فدخلت كلية دار العلوم العليا بمصر فبقيت فيها أربع سنوات انقطعت في خلال هذه السنوات عن الشعر إلا قليلا ، وبعد التخرج عينت في إحدى المدارس الثانوية ببغداد ، ثم الى دار المعلمين الابتدائية ، ثم الى الثانوية العسكرية ، ثم لدار المعلمين العالية ، ولا زلت حتى هذه السنة ١٩٥٣ م بها . كنت في هذه المدارس

ادرس مادة اللغة العربية ولا زلت كذلك .

وقد اشتغلت بكتاب أسميته (شعراء النجف) قبل أن اسافر للقاهرة ، ثم عدات عنه بعد رجوعي ، وقمت بتحقيق وشرح ديوان أبي الأسود الدؤلي ولي كتاب عن الاستاذ الجواهري (الجواهري من شعره) بعد لم يكمل تأليفه ، ورسالة صغيرة الحجم في الاملاء أسميتها (المرشد) طبعت في النجف كما أني نظمت بعض القصائد في مناسبات لا يمكنني أن أدعي بأنها من الشعر الجيد) .

من هذه الترجمة الصادقة يعرب لنا أبو علي أنه شخص وديع متواضع وخلوق مؤدب ، وشجاع موهوب ، لا يريد أن يقول عن نفسه أكثر مما يريد أن يتحدث عنه التاريخ للصادق ، وبوصفه لنفسه أوحى لي عن نبله الطبعي ومرونته الاجتماعية التي ميزته عن مجموعة أصدقائه من الذين يعتز بهم والذين لا يرى من وجودهم فائدة . من وصفه هذا أرجعني الى ربع قرن من صلاتي به ومعرفتي إياه فاذا هو هو لم يتبدل ولم يتغير إلا في بزته وابتعاده عن عمته تلك العمة التي كانت تفيض حرية وازدهاءاً ، لم يتغير كأنه ابن الأمس ، أو كأنه يوم أن كان هو ابن اليوم . وفكاهاته التي يمتاز بها اليوم هي التي كانت تميزه قبل ربع قرن عن اخوانه فلا يعبأ بأي انسان أن يقولها له اذا استحضرها ، ولا يتورع من أي مخلوق أن يخاطبه بما يستحق من حضور النكتة اذا حضرت . وكان يموج الجو الذي يحضره ، والنادي الذي يدخل فيه ، والمجلس الذي يرتاده ، وكان جريئاً أكثر من لداته ـ كما عبر عنهم ـ وما ذاك إلا لكونه مارس مهنة الخطابة وسرد قصة الامام الحسين زمناً قد لا يقل عن ثماني سنوات ، وهذه المهنة توجد في صاحبها الجرأة المشفوعة باللباقة ، والبهلوانية الاجتماعية وكان صديقه الحميم الذي لازمه في الشباب هو الشيخ علي الجواهري الذي كان يمتاز بابتكاراته وحركاته المفاجئة مع هدوء واتزان ظاهرين فكان

صديقنا الدجيلي يتسابق معه بابتكاراته وحيله الأدبية ، وبذلك كانا لا يهدءان ساعة واحدة دون أن يوجدا خصومة أدبية ، أو نقاشاً سواء كان صوريا أو صحيحا ، أو اثارة غرام مصطنع يهيجان به قرائح اخوانهما الشعرية ، ونموذجا من هذه التصرفات اللطيفة هو استفتاؤه بالبيتين الآتيين انخبة من أصدقائه حول شاب يدعي (خلف) وقد خاطب بهما استاذه قوله:

أخا الود طرف المعنى وكف ومثل وشاحيه قلبي وجف
ولومت شوقا قتيل الغرام أأحظى بوصل حبيبي(خلف)

فقال الشيخ محمد طه الحويزي :

أخا الود مت بالهوى لا تخف فان حياتك محض التلف
فمت واتخذ خلفا للحياة فما مات من كان أبقى خلف

وقال السيد أحمد الهندي :

أخا الود موت أسير الشغف جدير وما بالتأسي سرف
اذا غاب عنك هلال السما ففي الأرض عنه ستلقى خلف

وقال الشيخ محمد رضا المظفر :

اذا كنت في حبه صادقا وراعيت فيه حقوق الشرف
ستحظى وكيف شهيد يموت ولم يحظ عما مضى في خلف

وقال المرحوم الشيخ محمد جواد السوداني :

سألت الى الحب في وصف من به همت والقلب فيه انشغف
اذا اشتق اسم الذي همت فيه من الخلف لا غرو أما خلف

وقال المرحوم السيد خضر القزويني :

أيا سائلي عن وصال الحبيب رويداً ففي وصله مختلف
أرى وصله مستحيلا وهل يزور كريما بوصل خلف

واستفتى أيضا فريقا من أصدقائه بالبيتين الآتيين فأجابه المعظم منهم واليك قوله :

عيلم الشوق أفتني في رشأ زارني بعد اللتيا والتي
فاعتنقنا وكلانا محرم أفتني يبطل هـذا حجتي

وأجابه الشيخ عبد الغني الخضري قوله :

عانق الريم وقبله ولا تسع ما بين الصفا والمروة
وتمتع حيث إن الحج لم يك مقبولا بغير المتعـة

وأجابه السيد أحمد الهندي بقوله :

أيها العذري في الحب ومن حج من بعد اللتيا والتي
إن تشأ فالثم وعانق وارتشف واتبع إن كنت صباً سنتي

وأجابه السيد مهدي الأعرجي بقوله :

قل لمن جاء الينا سائلا عن عناق للرشا في مكة
جائز عندي بل الحجة إن نقصت جزءاً ففيه تمت

وأجابه الشيخ محمد جواد السوداني بقوله :

أيها الطالب فتواي ألا فاستمع ما فيه تفتي شرعتي
قد أجازت متعة الحج فقم واعتنقه في محاني الكعبة

وبمثل هذه المشاعر الرقيقة والعواطف البريئة كان يعيش مع زمرة براء أيضاً متخذين من جو النجف اليابس جواً مرحا جميلا ، وقـد كفل صوراً كثيرة عن ذلك كتابه (النوادر) ففيه تقرأ أبا علي جليا ، كما تعرف روحه ورقته ، وحسه وإرهافه .

وأبو علي إنسان يقرب من الكمال إلى أبعد حد قد جمع أكثر صفات الانسان الكامل من صفاء في الضمير ونقاء في المشاعر وحرية في الرأي ، وهو اليوم له وزنه وقيمته بين الشباب الجامعي ببغداد . ويمتاز بظواهر حببته الى أصدقاء له بلا عدد منها كونه يحب الخير ويسعى له بقـدر ما يفسح له الامكان ، ويحفظ غيب الصديق مهما أساء له أو اعتدى عليه ، وينتصر للحق وإن كان بجانب عدوه ، ويعاون العاملين في حقل الأدب

معاونة جدية شريفة ، ويتمشى مع الذين يبنون مجداً لهذا البلد تمشيا واقعيا مهما كلفه الأمر من خسارة في الوقت والصحة والمال فاذا ما سمع بمشروع مفيد أو مؤلف ساهر تراه ينبري الى معاضدته بكل مستطاعه .

والدجيلي المدرس هو الدجيلي الشاعر وهو الدجيلي الكاتب لا تجد فيه التواءً ولا مخاتلة ولا خداعا ، وقد اتجه الى خدمة الآثار الأدبية ففي الوقت الذي أتم فيه ديوان أبي الأسود صمم على تحقيق وإخراج ديوان الحسين بن الحجاج . وبهذا الاتجاه ستكسب المكتبة العربية كثيراً من الآثار النادرة النافعة .

نموذج من موشحاته

ومن موشحاته التي نظمها في أوائل شبابه مهنيا بها صديقيه السيد عبد الرزاق والسيد عبد الكريم أولاد السيد حسن كمونة بقرانيهما :

مـــذ غنت الورق بالألحان ماس لها الروض بالأغصان

* * *

وافتر للبشر ثغر الروض والزهر بعض دنا من بعض
وضاع نشر النسيم الغض مذ مر تيها على الريحان
يختال في الروض كالنشوان
ومذ شدا الورق فوق الآس رق له كل قلب قاس
فعاد يملي على الجلاس انشودة الحب والأوطان
فبات كل بقلب عاني
حمامة الدوح ما يبكيك هل مثل ما في المعنى فيك
ما بي اذا خلته ينسيك غناك وهنا على الأفنان
فشانك لا يضاهي شاني
وابتهج الشيح والقيصوم مذ جاد وبل الحيا المسجوم

وفض دون الطلى المختوم وطاف فيها على الندمان
مهفهف ناعس الأجفان
هل رحمـــة منك للمشتاق تحيي بها ميت الأشواق
لو كنت خلفت بي من باق سوى حشا شب بالنيران
وادمع كالحيا الهتان
يا ريم رحماك فاسمح وصلا لمغرم صبره قـــد ولى
مهلا بقلب المعنّى مهـــلا هل كنت يا ريم ذنبا جاني
أم ظالمـا كنت في هجراني
هل بعد هذا الجفا من قرب فيشتفي فيه قلب الصب
فقال لا قلت منكم حسبي وصل بطيف الكرى يغشاني
فتنطفي نار قلبي العاني
كم بت والقلب يغلي وجدا أرجو وصالا وأخشى صدا
ووابل الطرف خد الخدا فمقلتي والحيا مثلان
ومهجتي والشفا ضدان
أخلفت وعدي وهذا الخلف غادر قلبي المعنى يهفو
أو في سواك الهنا لا يصفو ما لذة العيش إلا اثنان
كأس بيمنى فتى وسنان
من علتي ملني عوادي ورق من لوعتي حسادي
وناح شجواً حمام الوادي والورق حنت على الأفنان
على الذي بي من الأشجان
يا للهوى جاد بعد الهجر ولذة اليسر بعد العسر
فبت أحسو كؤوس الثغر واقبس اللثم خوف الشاني
من خده قبسة العجلان
أدر كؤوس الطلى والراح ودع عذولي وخل اللاحي

فقد سرت نشوة الأفراح في أرؤس الصحب والخلان
في عرس شبلي فتى عدنان
من لم يزل بالإبا معروفا وبالحجى بيننا موصوفا
ناهيك فيه فتى غطريفا بالحلم يسمو على ثهلان
وبالمعالي على كيوان
وهن من بالتهاني أحرى قوما وسام الأيادي غرا
مظفرين (١) جلوا قدرا بالعلم سادوا وبالاحسان
فهم بنو العرف والعرفان
اهيل ودي خذوها بكرا تميس طوراً وتشدو اخرى
لم تبغ إلا رضاكم مهرا وتبتغي كثرة استحسان
فهو لها ذاك مهر ثان

وله وعنوانها ـ هتلر في الجبهة الشرقية ـ نظمها عند انهيار الجيش النازي في الحرب العالمية الثانية قوله :

بتلك الفيافي النائيات تحطمت أمانيه واستعصت عليه المذاهب
وقد كان يرجو أن يشتت مبدءاً وتنشب فيه ظفره والمخالب
فظل شريد الفكر لما تمزقت جحافله وانبت منهن غارب
وضاق به رحب الفضاء وأصبحت مشارقه مسودة والمغارب
وقد هد منه الرأي لما بدت له مصائب تقفو إثرهن مصائب
ولم يك قبل اليوم يعرف جيشه سوى النصر أو تفني الظبا والكتائب
ولم يك قد لازمت بذل قناته ولا فر في يوم القراع المحارب

(١) يقصد أخواله آل المظفر الأربعة وهم : الحجة الشيخ محمد حسن والعلامة الشيخ محمد حسين والعلامة الشيخ محمد رضا والشيخ محمد علي

إلى أن دنا من مخدر في وجاره ... وقد روعت أشباله والصواحب(١)
فهاج مضاما نحوه من عرينه ... تسانده أفكاره والغواضب
فشتت منه الشمل وانقض فوقه ... وديست أفاعي شره والعقارب
وحطم منه كل معنى وأصبحت ... بأرجائه تنعى عليه النوادب

وله وعنوانها ــ الاستعمار ــ نظمها عام ١٩٤٦ م قوله :

تبدى مخيفاً منه ناب ومخلب ... وراغ كما يبدو لعينيك ثعلب
شجى في فم المستضعفين مبغض ... خبيث المساعي حول الرأي قلب
يلازمه في كل شعب طغامه ... ويصحبه من كل قوم مذبذب
وكل مناه أن يرى الشعب جاهلا ... تزجيه تضليل ويحدوه مذهب
وكل مناه أن يكون بموضع ... على أنه المأمول والمترقب
وكل مناه أن تقوم حكومة ... بما اسود من دستورها يتنقب
خبير بتزوير الحقائق ماهر ... بكل وضيعات الامور مجرب
خلافا لما ترجو الشعوب فعاله ... وعن كل ما يسمو به يتجنب
فمخلصها ــ والخير فيه ــ مبعد ... وخائنها ــ لاخير فيه ــ مقرب
مصالحه فينا تشكل وضعه ... هو الأقرب الأدنى هو المتجنب
يحييك بالكف التي لو تهددت ... مصالحه عادت عليك تصوب
تكشف لا ستر يقيه فسحبه ... جهام ، وأما البرق منه فخلب
تجيء سماً للشعوب عهوده ... وتبدو كماء المزن بل هي أعذب
فهل ينقضي ما نحن فيه وهل لنا ... خلاص وشكوانا غريم مطيب
فلا بد من يوم ينوء بثقله ... يصيح به للنهب شعب معذب

وخاطب بهذه الأبيات صديقاً له وقد انقطع عن زيارته :

---

(١) الصواحب جمع صاحبه وفيه يشير الى الدور الذي لعبته المرأة العربية في عالم الطيران .

دنوت فليتك لا تبعد وملت فليتك لا تقرب
وكنت وكانت كؤوس الاخا ولا زات وداً بها أشرب
وكم مجمع ضمنا والهنا بأبراده بيننا يسحب
فصير نا الدهر أيدي سبا وشأن الهوى ذاك لا تعجبوا

واستفتاه الشيخ محمد سعيد المانع في أبان نظمه بهذه الأبيات وهي :

بالله يا شيخي افتني إني لرأيك أقصد
مها وقفت مصليا كي المهيمن أعبد
بصرت نواظري الحبيـ ب وبالنشيد يردد
أأروم قبلته إذاً أم للفريضة أسجد
فأجب فانك للذى ظل الطريقة مرشد

فأجابه :

يا أيها الصب الكئيب ومن برأيي يرشد
وحليف حزن والفؤا د من الجفا يتوقد
فاذا وقفت مصلياً وبذاك قصدك تعبد
ونظرت ذياك القوا م كصعدة يتأود
ورأيت ثغراً باسماً والدر فيه منضد
وسمعته يتلو القريض وبالنشيد يردد
فاترك وقبل هاهنا ليس الفريضة تحمد

وزار أحد المدارس الرسمية فعرض عليه المدير سجل الزائرين للتوقيع فكتب فيه هذين البيتين :

ومدرسة زهت كرياض زهر لتبرأ كل ذي جسم حزين
لقد جمعت فنون العلم فيها فأقسم أنها ـ دار الفنون ـ

وله عندما اغلق (نادى الاصلاح) الذى انشأ من قبل فئة من الأحرار النجفيين في السوق الكبير وقد انقلب الى مقهى فقال :

ثم نادي ياناديي الاصلاح واأسفي ... هلا علمتم على من وزعت صحفي
وبعد أن كنت للاصلاح مؤتمرا ... أبقى لمن كان في لهو وفي ترف
إن اقتطفت من ـ العرفان ـ لي زهراً ... فأين قد حل (عرفاني) و(مقتطفي)

وله وقد نظمها عام ١٩٤٦ م قوله :

بلغت حدها وضاق الخناق ... ودجا ليلها وطال المحاق
واشرأبت تعيد أظلم عهد ... لا يرجى من افقه اشراق
واستعادت من سالف الدهر عصراً ... فقدت فيه حسنها الأخلاق
وتبدت لنا فلا ثمر يجنى ... ولا نضرة ولا أوراق
وتعالى قدر المراوغ فينا ... وتشكى من النفاق النفاق
واذا الأرعن الغبي فقيه الـ ... قوم ترنو لشخصه الأحداق
فاذا قال قيل رأي سديد ... أين منه المصور الخلاق
والمرجى للنائبات بغيض ... وعلى رأيه احيط نطاق
هكذا شاءت المقادير حكما ... لخليف الونى هو السباق
يا شباباً فيكم بلوغ الأماني ... ومن الغصن يرتجى الايراق
لا يغرنكم من النفر الرجعي ... هذا الارعاد والابراق

وله وعنوانها ـ الى الشاعر المغترب ـ وقد خاطب بها الشاعر الخالد محمد مهدي الجواهري عند هجرته الى مصر ، والدجيلي من أخص أصدقائه الأوفياء لذا أوحت له هذه الهجرة بهذه القصيدة قوله :

غامت على أسف الفراق ... وبقيت بعدك في محاق
وبقيت أستجلي الوجوه ... فلم أجد غير الصفاق
وظللت أبحث عن عنيد الـ ... رأي في الأدب العراقي
وصحبت غيرك كثرة ... فسبرت ألوان النفاق
وخبرت ناشئة من العرا ... ق تسعى لارتزاق
همي والدخيل على البلا ... د وما يكيل ، على وفاق

أ أبا فرات أنت صا　　عقة على هذا الخلاق
لله درك من مليء　　الكأس مسقياً وساقي

* * *

قارعت عسف الحا　　كمين بعاطف صعب التلاق
وسموت في الأدب الر　　فيع الى جليلات المراقي
يجري كسلسال النمير　　العذب ما بين السواقي
لكنه للحاكمين بأ　　مرهم مرّ المذاق
وشحذت جيلا كاد　　يخلد للتفرق والشقاق
وصليب عود لا تلين　　قناته اسوى الرفاق
أ أبا فرات أنت للمستـ　　ـعمرين قذى المآقي
ولكل مشلول الضمير　　مع الغريب على اتفاق
ولكل من وجد الحيا　　ة مع الأجانب في نطاق
ولكل من خدعت ركا　　ئبه فسار على انزلاق
لا اكتمنك إن في الا　　فق القريب صدى انعتاق
فلقد تعالت من غراب　　البين أصوات النعاق
أ أبا فرات أنت مسعو　　ر الضمير وأنت راقي

وله يرثي الشاعر الشهير معروف الرصافي قوله :

هدأت وقرت بعد طول نضال　　وهوت وكانت ذلة المتعالي
وخبت وقد قدحت زماناً لم تكن　　بلواه إلا قلة برجال
نفس تأجج ثورة فكأنها　　مطوية منه على زلزال
وتكاد تخترق الاهاب لفرطما　　فيها وفيها ثورة الرئبال
لو قامت الدنيا أمام يقينه　　وتألبت وتحشدت لنزال
واستلأمت بعظيم رأي حجة　　وبكل سفسطة وكل جدال
وبكل ما ترجو لدحض يقينه　　وبكل سباق السرى مرقال !

أتراه يهبط عن رفيع جــلالة … أتراه يأفل نجمه المتــلالي ؟
أتراه يستخذي فأين يمينه … وهل استذل ، فابدلت بشمال ؟
وهل استكان فهد من عزماته … طول السرى فأصاخ للاذلال ؟
وهل انتحى نحو النعيم وانه … ملّ المقام وحط بالأثقال ؟
أو راح يستجد النصير فلم يجد … فهوى على يأس صريع كلال ؟
أو حطمت علياه سلطـة جائر … أو خار من خوف وسوء مآل ؟
حاشا وكلا لم أجد بك مغمزاً … للذل في الأقوال والأفعال

* * *

حر العقيدة هل تغير رأيــه … لذائــه أو خشية الأهوال
أو أنه عشق النعيم فبات في … ظلمائه متخبطاً بضلال
لو رام من متع الحياة شهيها … لهمى عليه كصيب هطال
وخدينه عند الجــدال براعة … لم يخش نبوتها بيوم صيـال
وقريعه معها تعاظم واعتلى … قلق الجوانح منه في بلبـال
سبعون عاما ساقها لا يبتغي … نعم الحياة بها وحسن الحال
لا جاه يطلبه ولا هو بالذي … يتصيد الألقاب للأموال
لا يكذبنك مرة في دهره … وعلى الشرائع ليس بالمحتـال
نفس تواضع للضعيف وإن بدت … مختالة أبــداً على المختال
أدب كما يصفو النضار وروّق … يطفو عليه كريق السلسال
تتعطر الأرجاء عند سماعــه … ويكاد يشرق منه امس الخالي
يتفتق النوار عن اكمامه … في شعره عن أروع الأشكال
ونمير شعر كاد يقطر رقـة … بجميل تعبير وعمق خيـال
وتكاد تسمع للمتيم نجوة … فيه وتلمس خيبـة الآمال
وتكاد تشهد للمحب عتابه … فيـه وتلحظ غمـرة العـذال
وتظل منفعل العواطف حيث قد … شاهـدت فيه قطيعة لوصال

أدب يشع كرامة ما مسه ذل السؤال ولا انحنى لنوال
انف لدهر قد تجهم وجهه لذوي النهى وابتش للجهال

وله مخاطباً تلامذته عام ١٩٤٤ م ـ عند الامتحان ـ قوله :

ماذا تقول وقد تدا نت منك أوراق المسائل
وتقدمت ترجو الاجا بة في سويعات قلائل
فوقفت لم تحر الجوا ب مفكر في غير طائل
ترجو اللحاق بفتية جدوا المسير وأنت راجل
تتطلب العليا بلا تعـ ـب المكافح والمناضل
من أين تستوحي الجوا ب وأنت فيما أنت واغل
لا يدخلن الحرب من لم يمتلك غير الحمائل
ها هم لذاتك يقطعون اللـ ـيل في طلب الفضائل
يتنافسون على اكتسا ب العلم في حل المسائل
وتراهم عند المدر س بين مشغول وشاغل
ويثير ذكر الامتحان لهم من البلوى مخايل
يتسقطون حديثه من كل قائلة وقائل
ويؤلون من المدرس لفظة الرجل المجامل
يتلمسون طريقهم وطريقهم وعر المجاهل
ومن البلية إن نو ام الضحى لهم يطاول
متجاهلا يبغي النجاح وسمه في السعي ناصل
متخايلا يمشي العرضنـ ـة مشي ربات الخلاخل
غض الشباب يكاد يقطـ ـر رقة حسن الشمائل
متقصفاً لا شغل يدعو ه سوى زهر الخمائل
يزجي الفراغ فليله بنهاره لعباً مواصل
متعالياً يمشي بلا هدف وليس لديه شاغل

يا أيها الأمل المرجى للنوائب والنوازل
إن البلاد تريد منك فتى يحل لها المشاكل
متطلعاً نحو المعالي سالكا سبل الفطاحل
يسعى وراء جلائل الأعمال حر الرأي عامل

وله وعنوانها ـ سئمنا ـ نظمها عام ١٩٥١ م قوله :

على أي شاكلة نعمل وعن أي مستقبل نسأل
وماذا يريد بنا حاضر وماذا يبيت مستقبل
وفي أي فلسفة نحتمي وفي أي معترك ننزل
ومن هو ربان هذا السفين ومن هو عند الرجا موئل
وكيف التسلل من وضعنا و ـ صاحبنا ـ قلب حوّل
سئمنا وهذي قضايا البلاد يسيرها أعمش أخطل
يغذيه بيرون تفكيره ومن قبل كانت له مسبل
أطاح بآمالنا طامح وهدد مجهودنا أعزل
جبان الفؤاد اذا أزممت وعند الأحاديث مستبسل
يرى في الرقاه سليط اللسان ويخبو اذا غلي المرجل
يساير من أطعم المخلصين مراً ومن ساء ما يعمل
ومن هو سر بلاء البلاد ويعرف أين هو المقتل
سئمنا الركود وما قد جنى ومل الضمير وما يحمل
فلا في الشيوخ ولا في الكهول ولا في الشبيبة من يأمل
وكانت فلسطين رمز الجهاد وكانت أحابيل من دجلوا
وكانت لكل سليب الضمير متاعا ومن بؤسها ينهل
وجاء (الحليف) بشذاذه فهم يتبع الجحفل الجحفل
فأمست على رغم حراسها بأبنائها قد نبا المنزل

وظلت نساؤهم أيما — بغير المناحة لا تحفل
يضيمها أو بنات عائل — وتشكو على سغب مطفل
وهاهم اولاء الذين اعتلوا — بها لا يغيثون من يعول
فهم قادة لا بسوح النزال — ولكنهم قادة قوّل
جريئون في القول لامشكل — يرى في البيان ولا معضل
أفي كل يوم أرى ناشئاً — يهوى فيخطفه الأجدل
وينحط في ساميات الضمير — دراكا فيلقفه الأسفل
وكان يرى ساخط المنطوى — مع الناس مرتعه حنظل
يروح ويغدو سليط اللسا — ن وقد مل من قوله المقول
ويظهر للشعب في رأيه — جريئاً ويبطن ما يحمل
بظل (الشهادات) قاد الشباب — ضلالا وبعضهم أشبل
الى أن تحدر في هوة — شذوذاً حسبناه لا ينكل
فأضحى يقاد كقود الجنيب — والنفع والحكم يستقبل
ومالت به عاطفات الضمير — وكانت تواكبه شمأل
لقد ضل رائد هذا الرعيل — وقد بعد الركب والمنهل
وعامت شكوك على أمرنا — وساء المصير فما نفعل
ثلاثين عاما عركنا الخطوب — فخابت ظنون بمن نأمل
وضاعت جهود سدى كلها — فكيف بنا عند ما نقفل
وكيف نحث الخطا ضلة — وخريتنا رأيه أحول
منانا على ما ابتدأنا به — وهل يرتجى وضعنا الأول
تسير الشعوب سراع الخطى — ولي سيرها غاية تسأل
ونحن بلا غاية نرحل — ونحن بلا أمل ننزل

وله وعنوانها ـ الى الدكتور مصدق ـ (١) نظمها على أثر النكبة التي أصابت ايران بانهيار حكومة الدكتور مصدق عندما أقلق الاستعمار وأمم النفط الايراني وتمشى الى تحرير بلده من ربقة العدو قوله :

قارع فلست يــداً تفل ... الرأي رأيك لا يُفل
هــذي الامور تعقدت ... وبغير فكرك لا تحل
وبغير رأيك لا يو ... قع ساعد إلا الأشل
أنى وجدت وأين كنت ... ففيك يرتفع المحــل
السجن مدأبة لكل ... فتىً يصارعه الأذل
والحكم معقود عليك ... وهل له بسواك ظل
وبرزت في رهط ويكـ ... ثر عندك العدد الأقل
وقطعت كفاً طالما ... كادت وكانت تستغل
وهززت من تلك الجمو ... ع قنى وكادت تستذل
وشحذت جيلا للأجا ... نب مرتع نهل وعل
وشخصت مرجو الشعو ... ب ومنك يستجلي الأجل
الشعر من معناك ينظم ... بل وأنت المستهل
والسجن عندك مثل كر ... سي الوزارة يستقل
وصعقتهم برسالة ... وبمثلها سبقتك رسل
الخير في تنزيلها ... وقوامها سعة وعــدل

(١) يعرب لنا الدجيلي عن ضميره واتجاهه الوطني بنظمه هــذه القصيدة كما أعرب لنا ميرزا جعفر الخليلي صاحب جريدة الهـاتف عن ضميره واتجاهه عندما امن الدكتور مصدق وقذفه في دار فضيلة السيد سعيد كمال الدين المحامي ببغداد وكنت حاضراً فخاطبته بما يستحق وبذلك فقد حاول أن يستهين بتاريخ الأبطال ولكن التاريخ استهان به .

من قبل الف يستجير ... بها الضعيف ويستظل

* * *

حدث عن الشعب الذي ... أكلته مسغبة وجهل
بمسابق المتحكمين ... عليه تشريد وقتل
وعن الذين تطلبوا ... منه الصبابة حيث ولوا
وعن البلاد وقد تجر ... ع صابه شيخ وطفل
حدث وأنت (مصدق) ... فحديث مثلك لا يمل

وله مشطراً والأصل للسيد علي الهاشمي :

خذ لماء وامزج الخمر به ... وتجنب عن حديث العذل
واملأ الكاس اذا شنفته ... واسقنيه عند لحن البلبل
انني لا اختشي النار غداً ... إن غدت تتلى مساوي عملي
كيف أخشى النار في يوم الجزا ... وأنا رق لمولاي « علي »

وله مراسلا صديقه الشاعر الشيخ محمد رضا ذهب بقوله :

أبا جعفر من للكئيب المتيم ... ومن لفتىً في مأرق الحب قدرمي
أبا جعفر هذا الحبيب يجانبي ... فقد ضقت ذرعا وهو غير مكلمي
أروح وأغدو كل يوم فليس لي ... سبيل الى لقياه غير التكتم
فقد عيل صبري والتجلد خانني ... واني كما تدري الى ثغره ظمي
ويوم من الأيام مرَّ بموكب ... وكان يجنبي حاسدي ولومي
توهمت مذ قمت احتراما بأنه ... تلفت لي والوهن للمتوهم
وخيل لي في حاجبيه أشار لي ... عليك سلام فابتليت بأعظم
ومذ رقد السمار ليلا أتيتهم ... على حين لم أسمع صدى المتكلم
هفت كبدي من شدة الخوف عندما ... دنوت الى ذاك الجناب المعظم
فقبلت اعتابا وصحت مناديا ... ألا رحمة منكم لهذا المتيم
أبا جعفر إن الهوى لاولي الهوى ... – ويا ليته يحلو – مرارة علقم

فأجابه بمقطوعة مثبتة في ترجمته .

وله في ـ حنان ـ بنت الدكتور علي الحمامي وفيها دعابة بريئة قوله:

أبا « حنان » وللأيام سطوتها   طوراً تجود وطوراً تهطل الديما
وتارة تزدهي في ظـــل غانية   لا تعرف الحمل غيداء ولا الوصما
بينا نرى أنت لا فكر يزعزعه   طفل رضيع ولازوج تريد . وما؟
تأوى الى البيت لاتنفك مرتبطاً   في خارج البيت في ظبي رنا فرمى
قدينطوي الليل في دنياك بين هن   رابي المجس وبين الكاس والنـدما
الثغر مبتسم والوجه منطلق   والكيس ممتلىء لا يشتكي العـدما
تمشي العرصنة مكحول العيون وقد   علقت في صدرك المنديل والقلمـا
والكفر عندك أن يغتاب منتقد   لصاحب كنت ترعاه وقـد ثلما
تعلو عليك شعيرات مزعزعـة   غر تضاحك منك الوجه مبتسما
تصول في لهو بغـداد فلا ولداً   ترعى ولا زوجة تخشى ولاخدما
ولا الحليب اختنى منها فرحت ضحى   تستنجد العرف والنسوان والحكما
ولا (المشمع) معروف لديك ولا   (الحضائن) البيض من أثوابك القدما
خليق وجه صفيف الشعر مرتديا   أعلى الملابس لماعا ومنسجما
واليوم اصبحت (ممقوج) الملابس لا   (كيا) ترى أبداً مقطوعة (الدكما)
واليوم كفك في مهد الرضيع وقد   كانت تداعب ثديا أو تجس (حمى)
والبيت تكنسه والقوري تملؤه   ماءاً وعن طبق قـد تمسح الدسما
نظل تبحث عن (مصاصة) قذفت   تحت السرير وعن (خرخاشة) ودمى
وعن طويل (قماط) كان مرتميا   لديك أين به الرامي العجول رمى
نام الرضيع ونامت امه سحراً   وأنت أصبحت لا نوما ولا حلما
وفي الصبيحة عند الأكل مضطرما   على (الدوام) سريعا تمضغ اللقما
أين الخيال الذي قد كنت ترقبه   بمن يشاركك الأفراح والسقما
أبا (حنان) وللأيام سطوتها   (تعطي وتمنع لا بخلا ولا كرما)

وله من مسابقة له مع أصدقاء له شعراء فقال في رجل عشق غلاما وقد اعترت المعشوق الحمى :

حولن بي رب ما حل به　　واجعلن فوق سقامي سقمه
واشفه من كل ما منه شكا　　وارحمن يا رب فيه امه
زادسقمي وتلاشى جسدي　　مذ توهمت طبيباً أمه
ناله السقم ولا عن بطر　　بل بسقم الصب كي يعلمه
شاء ربي أن يريه بعض ما　　بالمعنى فلهذا حمه

وله من قصيدة هنى بها صديقا في قرانه وعنوانها - دسائس الغرب - قالها عام ١٣٥٠ هـ :

بساعد الجد والاخلاص للوطن　　ندافع القوم لابالضعف والوهن
سياسة الغرب في آرائنا عبثت　　فأوقدت قبس الأحقاد والضغن
واستعبدت من رجال الشرق سادتها　　ليت السياسة لا كانت ولم تكن
كنا على بعدهم (ياليت لاقربوا)　　نأبى القبيحين من حقد ومن فتن
والصدق كان عن الأعداء جنتنا　　وانه والوفا من أعظم الجنن
وعيشنا كان (وهو اليوم في كدر)　　من قبل أن يطأوا أرض العراق هني
وكان هذا الملا من حسن خلقهم　　يستبدلون قبيح الفعل بالحسن
حتى اذا قربوا أضحت طبائعنا　　بالعكس واستبدلوا الاحسان بالاحن
وأوثقونا ولا جرم هناك لنا　　وقيدوا الشعب بالقانون والسنن
ومن سياستهم خان الأمين بنا　　وقبل كان علينا خير مؤتمن
وأصبح الناس من بعد اتفاقهم　　- رغم الاخا - بين فتان ومفتتن
صالوا علينا بسيف الاقتصاد ضحى　　وما لنا ما لنا قد بات في الوهن
واستخلصوا امالنا من بعدمابذروا　　لأجله مالهم كالعارض الهتن
خابت من الربح منتوجاتنا ولقد　　نالت نتائجهم قسطا من الثمن

* * *

أموا العراق وقالوا عندما وردوا جئنا لنشلكم من هوة المحن
والضيم ندفعه إن حل بينكم وتنجلي ظلمة الأحقاد والفتن
ونحن ندفع عنكم كل نازلة والشعب نوقظه من سكرة الوسن
حتى اذا وطدوا فينا دعائمهم يوما وآطامهم شيدت على القنن
خانوا المواثيق وانهالت عهودهم وأصبح الشعب منهم واهي الركن
مذ أجمعوا بعد أن ساسوا الرجال على أن يسحقوا الشعب في سر وفي علن
ويجعلوه حليفا للشقاء وما دروا بأن الشقا لا يعتري وطني
ثار الفرات وقد أحيي بثورته مآثراً درست من سالف الزمن
ودون مفخره قد جاد في فئة والجود غايته بالروح والبدن
وعندما علموا من بعد ثورتنا كالهند لسنا ولا من سائر المدن
شاءت سياستهم ان نعط منيتنا لكن حمايتهم والشعب في قرن
فشكلوا مجلسا ما فيه مؤتمن والكل منهم بغير الشعب لم يخن
وأظهروا للملا النائي بأنهم خلاصة الشعب ذا من أعظم المحن
هذي دسائسهم فانهم حقيقتها ان الحقيقة لا تخفى على الفطن
أعمالهم ظهرت للناس فاضطربت منها الشعوب وحتى الطير في الوكن

وله مخمسا والأصل للسيد محمود الحبوبي :

على اصطباري أهل الشوق ما وقفوا وما أطاق الذي قد حل بي دنف
إن لم تصل ذا ضنا أو لست تنعطف سما شكاية صب شفه الكلف
حتى على الأرض ضعفا كاد لا يقف

قاسيت في هجره الأحزان والعللا ورق لي كل من في صبه عذلا
ولي عذول دنا منه وقال ألا براه حبك حتى لو أقام على
جنح البعوضة لم يسفل له طرف

وله مخمسا والأصل لأحد أصحابه عند ما زاره في مدرسة ميرزا حسين خليل فسأله عن شؤون الطلبة وضائهم فقص عليه المأساة :

إن من حل بها فهو رهين   في يد الافلاس والقلب حزين
ما بها خبز ولا ماء معين   يلزم الداخل فيها أن يمين
بشمال أو بمال أو يمين

عبد الكريم كمال الدين

المتولد ١٣٣٨ هج

هو السيد عبد الكريم بن السيد محمد علي بن السيد عيسى آل كمال الدين، أديب شاعر .

ولد في النجف عام ١٣٣٨ هج ونشأ بها على أبيه في بيت عرف بالأدب والعلم ، والنبل والشجاعة والحرية الفكرية ، وآل كمال الدين كما مر عليك ذكر بعضهم اسرة ساهمت في تقدم الحياة الفكرية في النجف وعانت من جراء ذلك أشد المعاناة وشاركت في تكوين الثورة النجفية والعراقية مساهمة سجلها لها التاريخ الصادق ، والمترجم له كان أحد أغصان هذه الشجرة الباسقة التي تفرعت عن مجموعة فاضلة من الشباب وأفراد لهم مكانتهم في القطر ، لذا ولع بالأدب ونظم منذ الصبا وبكر فيه فأجاد في كثير من القطع الشعرية الناجحة ، وقد دخل المدارس الحديثة فتخرج من الابتدائية ودخل الثانوية فلم يتمها ، وعين في مديرية البرق والبريد العامة وهو اليوم مديراً لبريد وبرق الشامية .

تأثر بأدب أخي جده السيد جعفر كمال الدين الحلي فحفظ اكثره وولع بدراسة الأدب المهجري حتى أصبح كتلميذ عليه ، وبذلك راح يحلق في أجواء واسعة من الخيال الخصب ، واليك نموذجا من شعره قوله وعنوانها ـ الأمل الحبيب ـ :

سارت فسرت حيالها   عبر المسالك والدروب

حسناء باكرها الصبا　　وشدا بفيها العندليب
يقتات منها ناظري　　جسماً تضمخه الطيوب
وتود منها مهجتي　　خطواً كما رقصت لعوب
أما تلفت جيدها　　فأكاد من وجل أذوب
تسري بجسمي النار تحـ　　رق ما تكاثر من ذنوب
فسكت إذ عقل اللسان　　لروعة السحر الغريب

* * *

حسناء يا حال الربيع　　ويا منى قلب الحبيب
أنا في هواك وإذ دجت　　دنياي في الكون المهوب
أخطو وراءك معجبا　　في ذلك الحسن العجيب
نخذي بقلبي واطفئي　　ما فيه من حر اللهيب
ما العمر إلا صفحة　　تطوى ويحتفل المغيب
فعلام يبعدنا الجفا　　ونموت في جو كئيب
قالت عزفت عن الحجى　　وطلبت مني ما يريب
مازلت في ذكرى الهوى　　فيه تعيش ولا تتوب
والغي يملأ راحتيك　　وأنت في نشوى الذنوب
أتريد وصلا للغرام　　وحولك الشعب الكئيب
أتريد انسا والمظالم　　ضاربات في الشعوب
أتريد حبا والأنام　　تمور في عيش جديب
أنسيت دعوتك الجهاد　　تصيح في نغم رتيب
أنسيت أنك والشباب　　الغض في عصر مريب
أين الجهاد إذن وأين　　النافرون الى الحروب
إن الشباب اذا سعى　　كالأسد تخشاه الخطوب

يرمي بالاستعمار قسراً ... حيث مثواه الرهيب
ويعيد بالجهد الجهيد ... مكانة الشعب السليب
فأجابها القلب الحزين ... وقد تغشاه القطوب
إني رجعت الى الهداية ... من متاهات تريب
وعقدت عزمي أن اجا ... هد للبلاد فلا أخيب
أسعى الى عز الشعوب ... وإنه الأمل الحبيب

وله بعنوان ـ عجائب الحب ـ قوله :

عذبيني ولا تخافي أنيني ... أنا أهواك في ظلال المنون
أنا أستعذب الغرام شجوناً ... حيث يطغى على الفؤاد الحزين
واجعلي النار في دمي تتلظى ... فهو إكسير حبي المجنون
إن للشر في البرية ميلا ... فاصنعي بي أو بالهوى كل هون
إن أتى الصبح في جمال محبته ... كف ليل من السحاب الجون
إن بدا البدر في السماء بديعاً ... هاله الصبح فاختفى في سكون
لا يعيش الوفي عيشا رغيداً ... انما العيش للذميم الخؤون
هكذا الحب والغرام هناء ... وشقاء مستسلم للظنون
وخداع في كل ما يتراءى ... من خيال في سمعه والعيون
فاظلميني ما شئت ظلمي وإلا ... فارحميني ماشئت أن ترحميني
أنا في البعد والوصال سواء ... كل شيء به هوى من شؤوني
وشعوري بذي الحياة عجيب ... وعجيب جدي بها ومجوني

وله بعنوان ـ الصديق الخائن ـ قوله :

دعه يغيب ودعه عني ... ماذا يريد الوغد مني
صور له في النفس تبعث ... لوعتي وتثير حزني
هيهات جمعنا الصفا ... وبصدقه قد ساء ظني
لو كان ما في كأسه ... خمر السرور لقلت: زدني

قد كان يسقيني الشجون فـــذقت آلام التجني
ليس الصديق صديق روحي إذ يعاملني بغبن
أنا لا أقول : شريك آمالي اذا لم يهو فني
لي في الحياة رسالة نزلت على الوتر المرن
فاذا بروحي نغمــة هفهافة بفم المغني
دعني فقد سأم الهوى قلبي وفارق كل خـدن
ومضى وحيداً يصرف الساعات في صفو وأمن

الشيخ عبد الله الخضري

المتولد ١٢٩٧ هـ والمتوفى ١٣٥٩ هـ

هو الشيخ عبد الله بن الشاعر الشهير الشيخ محسن بن الشيخ محمد الخضري ، عالم فاضل ، وشاعر مقبول .

ولد في النجف عام ١٢٩٧ هـ ونشأ بها على جده الشيخ اسماعيل فكفله ورعاه ووجهه نحو العلم ، واختلف على أندية قومه ومجالس ابناء عمه من آل كاشف الغطاء فتلقى كثيراً من مقدمات العلوم وتوغل في الفقه والاصول . واتجه صوب التبشير للدين والدعاية للمذهب فسافر الى عشيرة المكاصيص (١) وقد عرفوا بالشدة والقوة وكان رئيس فرقة البو لاحج يدعى (جساس) وهو من المعمرين ولا يزال في قيد الحياة وقد تجاوز من العمر (١٢٠) سنة وأروع قصة حكاها لنا تفهمنا بوضوح هيمنته وتوغله في نفوس اولئك الأعراب وإفهامهم قيمة الدين وتأثيره في

(١) المكاصيص : عشيرة كبيرة من ربيعة يتفرع منها أفخاذ كثيرة منهم (١) البو لاحج وهم الذين كان يحل بينهم المترجم له (٢) البو دبخي ، (٣) السراي ، وهناك فروع اخرى .

نفوسهم والابتعاد عن قتل النفس المحرمة الرخيصة عندهم هي :

(قام رجل بنقل بعض حبوبه من مكان الى آخر لبيعها واذا بانسان لقيه في الطريق وهو أعزل من السلاح في حين أن صاحب الحبوب مسلح فطلب منه الأعزل أن يتخلى عن حبوبه وأشعره أنه من قطاع الطريق ، وكان الموضع الذي لاقاه فيه موحشاً يعرف بـ (السن) وهو الموضع الذي دارت فيه رحى القتال بين الانكليز والأتراك قرب (الكوت) فامتنع الرجل من إعطائه غير أن الأعزل أصر عليه بالتخلي عن حبوبه مما دعى الوضع أن يقدم صاحب الحبوب على قتله وما أن هم بآلته الجارحة حتى امتنع غير أن الأعزل لم يثنه هـذا الاقدام ولم يبتعد عن الرجل وأخيراً صوب نحوه بندقيته ولكنه لم يطلقها وهكذا وقـع في صراع عنيف بين نفسه والجاني وأخيراً قال له (لو ما شيخ عبد الله جان كتلتك) هـلم فلانا صفك الحب فقبل الأعزل بذلك وبعد أن أعطاه النصف سأله ما الذي كان يحميك مني وأنا مسلح وأنت أعزل والأرض خالية من أحـد وهي لي والمـال عزيز . أجابه : ان زوجتي ولي أطفال منها دخلت عليهـم فوجدتهم جياع ولما أن كانوا كذلك فهم عراة بالتأكيد ، ومنذ أيام كادت زوجتي أن تجن غيرتها انهالت علي بالسب والتأنيب واثارة الغضب في فخجلت من نفسي وصرت افكر بأن مصيري لا محالة الى العدم فاخترت المغامرة لاقتل واستريح وما أن عبرت هـذه الارض الموحشة وجوت وجود بعض الحيوانات المفترسة فلم أجد إلا انك طلعت عليّ ومعك سلاح فقلت لا شك أن اعتدائي عليك ومحاولتي للحصول على حبوبك سيجعل منك قاتلا لي غير أنك لا أدري لماذا لم تقتلني . فلما سمع منه ذلك وهبه النصف الثاني من الحبوب . فقال وأنا أسألك ولماذا ابتعدت عن قتلي هل كان جبنا منك ؟ قال لا ولكن عندنا عالم يعرف بالشيخ عبد الله آل خضر خوفنا من الله ومن قتل النفس المحرمة وان الله بالمرصاد لمن خالف

أوامره فيلقيه في نار جهنم لذا تركتك وإلا أنا فلان المعروف .

وهذه القصة توقفنا على صدق الموعظة وأنها لا تكون صادقة حتى تصدر من متعظ بها ، ولو قدر لاخواننا الذين يذهبون الى أمثال هؤلاء العشائر وقد صدقوا في دعواهم لكان لتلك الدعاوى آثار حسنة جميلة . وقد عاشرنا المترجم له فوجدناه صادق السيرة يحب الخير ويدعو له وكان محترم الجانب عند الامام كاشف الغطاء لصفائه ونقاء ضميره وقد ذكره في وصيته الاولى التي كتبها على إثر سفره الى مؤتمر فلسطين الأول حتى سمع منه غير مرة يقول : كان لي كما كان مالك للامام علي (ع) . ومن أبرز ظواهره أنه كان متين النفس صبوراً فى الملمات قويا فى عرض الحق وقد شارك فى الجهاد مع الأتراك ضدالانكليز ووقع أسيراً بأيدي الانكليز وعندما جيء به الى أحد المعسكرات لتسفيره الى سمربور شاهده أحدقواد الهنود فرأى صلاحه وحسن سمته وارتباكه فدبرله حيلة وأخرجه بصورة فنية ونجا من الأسر .

وكان لطيف المعشر حسن السيرة بسيطاً فى معاشرته وحياته . توفي عام ١٣٥٩ هج ببغداد فجأة ونقل جثمانه الى النجف فدفن فى الأيوان الذهبي ، وخلف من الأولاد أربعة هم : (١) الاستاذ عبد الصاحب (٢) الاستاذ نصر (٣) الشيخ كاظم (٤) الاستاذ عبد المنعم .

نموذج من شعره

وشعره فقد أكثره لعدم تقييده به غير أني وجدت له قطعتين فى مجموعة عند آله وقد قال الاولى فى الغزل قوله :

وبدر السعادة لما استهل   فنجم النحوسة وشكا أفل
وزالت عن القلب أسقامه   بوصل الحبيب عقيب الملل
فزار الحبيب برغم الرقيب   وكان الطبيب لتلك العلل

رشأ قدسبى الغصن في قده وقد عـلم البان ذاك الميل
فوجنته الشمس لمـا بدت وطلعته البدر لما كمل
ومبسمه الدر لمـا ابتسم وماالشهد من ريقه والعسل
يزج الاسود برمح القوام ويصمي الفؤاد بسيف المقل
فحاجبه قوسه والحمـل سهام له والقوام الأسل
فأعلن في قتل من وده وما حرموه قديماً أحل
أتى لمشوق كسا جسمه فراق الأحبة ثوب العلل
فأحياه في رشفة من لماه واطفى ضرام الحشا بالقبل
ولما وشاني اليه الرقيب وأحرمني منه ما قـد بذل
فسالت دموعي سيل السحاب وأما الفؤاد ففيه شعل
فيا عاذلي كف عني المـلام فقد ضل قبلك من قد عذل
وإن كنت تسأل عن حسنه تبارك من قـد براه وجل
فجيـد الغزال حكى جيده ومن مقلتيه استعار الكحل
وشمس الضحى مذ رأته انزوت وبدر السما مـنـذ رآه أفل
ألست ترى منه تلك الخدود تشع فيهدي بهـا من أضل
فهذا الذي همت وجداً به ودمع العيون عليـه انهمل

وله يمدح الامام علياً (ع) ويستنهض الحجة المنتظر قوله :

أبا صالح حتى متى أنت غائب وليس لهذا الدين غيرك صاحب
لقد خفضتنا نصب عينك عصبة الـ بغاه وثلت من حماكم جوانب
يريدون منا أن تفضل عصبة لها الكفر دين والمعاصى مذاهب
على من أقام الدين في سيفه الذي له قد أطاعت من قريش كتائب
أباد قريشا يوم بـدر بسيفه ويوم حنين ليس إلاه ضارب
فكم كف عن وجه النبي جيوشهم وكم ظهرت منه بأحد عجائب
ويوم تبوك حين ناداه أحمد وقد هربوا منه هم والأقارب

اغثني فأنت اليوم كهفي وناصري ... فلباه لا وان ولا هو راهب
فداؤك نفسي ها أنا الآن قادم ... وكان كما يشقفن للرحم ثاقب
فأرداهم صرعى وفلق هامهم ... همام بماضيه تفل القواضب
ولما أراد الله لقيا رسوله ... فأوحى له بلغ، فإنك غالب
فقام رسول الله يخطب فيهم ... ألا بلغوا يا قوم من هو غائب
بأن عليا وارثي وخليفتي ... على الناس بعدي وهو الامر صاحب

ومنها يستعرض واقعة الطف :

دعوه أن اقدم اننا لك شيعة ... نجاهد إن شئت العدى ونضارب
فأقبل والأنصار كالاسد خلفه ... تقلهم للطف جرد سلاهب
ومذ نزلوا بالطف دارت عليهم ... كتائب تقفو إثرهن كتائب
فصالوا عليهم كالليوث وجردوا ... سيوفا بها للشرك هدت جوانب
هم الاسد لكن الرماح اجامها ... وليس سوى عوج السيوف مخالب
ومذ خطبوا العليا ولما يكن لها ... سوى النفس مهر والمهند خاطب
أبى عزمهم إلا الردى حيث أنه ... تنال به عند الاله المراتب
وماما مات منهم واحد غير أنه ... تموت بكفيه القنا والقواضب
ومذ عانقوا بيض الصفاح وبعدذا ... تعانقهم بالخلد حور كواعب

الشيخ عبد الله نعمه

المتولد ١٣٣٤ هـ

هو الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد علي بن يحيى بن الحاج عطوه بن يحيى بن حسين بن عبد الله بن علي بن نعمه الملقب بالمشطوب الجبعي العاملي عالم جليل ، وشاعر مطبوع .

ولد في النجف غرة المحرم من عام ١٣٣٤ هـ في ابان الحرب العالمية

الاولى عام ١٩١٤ م ثم انتقل الى جبل عامل وهو طفل فسكن حبوش وهناك قرأ القرآن ودخل في مدرسة النبطية الرسمية ثم انتقل الى مدرسة جمعية المقاصد الخيرية في صيدا فأمضى فيها أربعة سنوات وفيها ظهر نبوغه ونظم الشعر وهو في السادسة عشر على ما ذكره أخوه عنه ، وفي عام ١٣٥٢ هـ هاجر الى النجف فوصلها في ٢٧ شعبان فدرس السطوح والمقدمات على أساتذة معروفين كالشيخ محمد حسين الزين والشيخ موسى شراره ، وأخذ الاصول على السيد محمود المرعشي ، واختلف على حلقات الأعلام من المراجع كحلقة الحجة السيد حسين الحمامي وحلقة السيد ابوالقاسم الخوئي ، وقد أجازه بالرواية بعض مشايخ الرواة ، ورجع الى بلاده عام ١٣٦٦ هـ في ١٠ ذي الحجة ، وعند قدومه استقبلوه أهالي صور ورحبوا به وعظموه .

والمترجم له شخصية علمية أدبية فذة ، شاهدته واجتمعت معه غير مرة فرأيته شابا له مؤهلاته ومواهبه العالية ، ورأيت فيه اتزان الشيوخ وحنكتهم مع صباحة الشباب وذكائهم ، وسيماء التدين والعقل تلوح على محياه فهو إنسان يماشي رأي العصر الناضج ومستلزمات الفكر الديني الصحيح ، ويعجبك بمنطقه المركز والتفاتته السريعة ونظرته الصائبة وهو الى جنب ذلك تراه يتحمس لما آل اليه أمر التسيب لطلاب الدين والفوضوية الدراسية التي شملتهم دون خشية أو رهبة . احتل مركزه بين قومه الذين عرفوا في شخصه صفات الزعيم الديني ومؤهلات العالم الصحيح جمع الى شعره نثراً رصيناً محكما وكتبه دلتنا على معلومات واسعة يحتفظ بها هذا العالم الشاب واليك بعض ما عرفناه منها :

(١) توضيح الأحكام في شرح قسم من الشرايع وهو من كتاب الطهارة الى آخر كتاب الوضوء (٢) مدارك العروة الوثقى خرج منه قسم التقليد والطهارة والصوم والزكاة ٣) شرح منظومة استاذه الشيخ موسى

شراره في المواريث (٤) القواعـــد الفقهية (٥) شرح المعالم (٦) الفاروق الأعظم (٧) أعيان آل نعمه (٨) شرح كفاية الاصول اللفظية (٩) اللئالي والصدف ، كشكول (١٠) سياسة الخلفاء الراشدين في الموازين النفسية ـ ط ـ (١١) ملحق أمل الآمل في تراجم علماء جبل عامل (١٢) رسالة في بطلان التسلسل (١٣) رسالة في اثبات الصانع (١٤) أثر التشيع في الأدب العربي ـ ط ـ (١٥) أحسن ماحفظت (١٦) الأمواج الباكية ، ديوان شعره.

وقد نشر كثيراً من المقالات القيمة في المجلات وأهمها العرفان منها « الله والفطرة » مجموعة مقالات متسلسله . كما نشر بعض شعره الذي نال إعجاب معظم الادباء الشعراء .

نموذج من مزدوجاته

واليك من هذا النوع الذي استطاع أن يجيد به قوله :

أرى زمني لم يرضه غير جاهل اذا ماهذى أضحى لديه مترجما
ورب ذكي أسدل الدهر دونـه حجاب خمول فاغتدى فيه أبكما

* * *

قد قرأت الحياة في دفتر الدهـ ـر سطوراً مرقومة بالشقاء
فاذا الكون لجة من شرور واذا الناس قالب من رياء

* * *

نبتت أرضنا وكل جميل وجنينا من غرسنا في التراب
غير أنا لم نجتني ما غرسنا في قلوب الاخوان والأصحاب

* * *

شعبنا العاملي يرقص لكن حين دقت بدفها الجيران
فاسألوه أللحضارة فيه أم لنيل استقلاله جذلان ؟

* * *

قيل أن الحياة نور مضيء قلت إن صح فهي ذات هناء
غير أن الحياة لجة شر ظلمة البؤس فوقها والشقاء

* * *

تصفحت أسفار الحياة فلم أجد بها زمناً ما لوثته المظالم
فكل بنيها يشتكي من حياته وسيان في هذا جهول وعالم

* * *

سئمت حياتي غضة ذات بهجة ولم تكتمل إحدى وعشرين من عمري
فياموت خذني عل لي فيك راحة وعلي أرى النعماء في وسط القبر

* * *

ما أبيض رأسي بالمشيب وما يوهي فؤادي الدهر من جلده
لكن بحر العلم ملتطم شراً وهذا الشيب من زبده

* * *

ليس في الكون من نعيم هنيء أو فؤاد من بؤسه يرتاح
إنما الليل والنهار مقصٌ بين شقيه تزهق الأرواح

* * *

أتينا للحياة وقد ذهبنا كما جئنا عطاشا ظامئينا
فان كان القيامة قلت ربي ترفق في قلوب العاشقينا

* * *

بسما عامل غياهب جهل تتوالى بكل ظلم وكيد
اضطهاد باسم العدالة عاث كون (البيك) جوه والأفندي

* * *

أعليقة الوادي أتدمين من دنا اليك وما شيء به فيك يطمع
كذلك أشرار البرية تتقي وأخيارها توطى وتدمى وتلسع

* * *

اذا كنت مجبوراً على الشر والشقا وما لي في شيء من العقل تخيير
فليس بعدل ان اعذب صابراً وغيري في بحر من الاثم مغمور

* * *

يا غارس الورد دع شوكها لعله يدفع عنها الخطر
فكم أمل مثل زهر الربى قد استأصل البؤس منه الجذر

* * *

ألا أيها الموت الذي أنا طالب دراك فقد أفنيت مالي من جلد
طلبتك والدنيا كفحص طائر علي وروحي في حوادثها وئد

نموذج من رباعياته

وقد أجاد في هذه الناحية فقد سجل بها خواطره باسلوب شيق واليك قوله وعنوانها ـ نزوة من يأس ـ :

حظي المنكود لولاك ما كنـ ت أعد الزمان من أخصامي
خلق اليأس في عربدة الليـ ث وغطى الشقا على أحلامي
طمرت ظلمة الوجود وجودي وظلام الأشجان والآلام
هكذا شاعر الشعور سيبقى بائساً يائساً مدى الأيام

وقوله :

همست رؤى الأحلام في تنبهت حياً تبلدد حائراً ضليلا
قذفته أمواج العناصر شاعراً ملأ الحياة أغانيا وهديلا
متشائم لم يبتسم لحيانه وشبابه كالياسمين جميلا
غمرت مشاعره الحياة كآبة (والعبقرية قلبه المخذولا)

وقوله :

لقد كنت قبل اليوم أدرك انني جهول وان العلم بالجهل يذهب
فما ازددت بعد العلم إلا جهالة وزاد على جهلي البسيط المركب

ويا ليتني قد كنت بالجهل غارقا ... ولست به أشقى ولا أنا أتعب
اذا العلم لم يهد الجهول فانما ... بقاء الفتى في الجهل أهدى وأصوب

وقوله :

أترى هـــذه الجماجم قبلا ... قد حكتها بذي العقود نمود
إن يكن أصلنا يعود لقرد ... فأرى والبعير أيضاً يعود
قد حكانا البعير في خفة الـ ... عقل وفي خلقنا حكتنا القرود
من طنين الذباب نرقص انسا ... وبنا نمــلة بخيط تقود

وقوله :

صاح لو قام كل ميت على الأر ... ض سويا فأين أنت تكون
أترى كنت موطئاً لرجال ... باليات أكلت منها السنين
أم ترى كانت الرؤوس سريرا ... لك يزهو وأنت ملك مكين
لا تسر فوق هذه الأرض كبراً ... انما الأرض أوجه وعيون

وقوله :

أيا زهرة بين الرياض تفتحت ... معطرة يزهو بها غصنها الرطب
حبست بين أشواك السياج وكلما ... نهضت به أدمتك أشواكه القضب
فمثلي في شعبي الجهول معذب ... سجين يدمي روحه العذب والقلب
متى يرتقي شعب اذا الحر فيهم ... مشى مصلحاً ادماه في شوكه الشعب

وقوله :

أبى الدهر إلا أن يحطم ماجنت ... يداي من الآمال في زمن الصبا
فعدن ابتساماتي العذاب كآبة ... وعدت بريعان الشبيبة أشيبا
ولم أجن من هذي الحياة سوى الأسى ... ولم تقتطف كفاي إلا التعذبا
لقد أفرغت هذي الحياة سمومها ... علي ولم ترحم فؤادي المعــذبا

نماذج من شعره

وله وعنوانها ـ تسابيح ـ قوله :

أشرقت في ضياك آفاق نفسي بعد ليل الأسى وليل الوجود
منك هذي الألحان تعثر بالدمـ ـع شجونا وفيك سر خلودي
قد تجليت بسمة في فم الفجر وفي لمحة السراب البعيد
وتجليت كالمدامة في الكا س وكالطل في شفاه الورود
وارتعاش الشعاع في الجدول السا جي وفي مبسم الصغير الوليد
أنت أنت الأحلام نشوى خطاها تتهادى في ظلها الممدود
أنت أنت النشيد إذ أنا في النجـ ـوى وقلبي يذوب بين النشيد
أنت دنيا الجمال تدفق بالسحـ ـر وبالنور والشباب الفريد
أنت لحني الطروب إن هدأ الليـ ـل سكوناً وأنت نشوة عودي
أنت دمعي الشجي إن هجع النا س وأنت البكاء في تغريدي
أنت روحي نشوانة بالأغاريد وبالحب والرجا المنشود
أنت كل الجمال كل الأماني كل انشودتي وكل الوجود
ومضة الحب أنت هيكل قدس طفت من حوله بقلبي العميد
لك سكري اذا سكرت وصحوي وابتسامي ووقفتي وقعودي

وله وعنوانها ـ صيحة في واد ـ قوله :

أيقظت في فجر الشباب فؤادي وعزفت في وتر الهوى إنشادي
وبنيت من أرج الهوى ودموعه دنياً تضيء بقلبي الوقاد
وغمرت روحي بالهيام وسخرت عيناك للحن الطروب فؤادي
وزهرت في قلبي شعاعا ساطعا وقضيت من بعد الشقاء مرادي
واذعت روحي في غرامك نفحة عبقت بلحن الحب والانشاد
مثلت لي في كل شيء صورة سحرية عبثت بقلبي الصادي
فتمثلت في ثغر الصباح وفي الرؤى في الروضة الفيحاء في الأوراد
في الجدول الرقراق في ألق الضحى في الطفل يبسم في غناء الشادي
أنى اتجهت فأنت بين جوانحي بيديك قلبي في الهوى وقيادي

حتى اذا اكتحل الشباب وأورقت ... فيك الصبابة والرجا المتهادي
أصبحت لا ظل الشباب بوارق ... كلا ولا نادي الشباب بنادي
لا القلب يزهو بالمنى كلا ولا ... فنن النعيم على بالمياد
وتحطمت كأسي فما لحن الأسى ... لحني ولا هـذا الوساد وسادي
فاذا الأماني قد ذوت أوراقها ... واذا نشيدي (صيحة في واد)
واذا الفؤاد يذوب في أشجانه ... واذا بليلي فيك (ليل زياد) (١)
واها ليومك يا . . . وإنما ... تتبين الأضداد بالأضداد
ما كنت أحلم ان عاصفة الأسى ... تجتاحني أو أن يطول سهادي
حتى رأيتك والمهامه بيننا ... « فكأننا كنا على ميعاد »

وله وعنوانها ـ ابتسامة وحلم ـ قوله :

اليك تحنان ابنك الشاعر ... يا فتنة البائـد والحاضر
عواطف مشبوبة بالجوى ... وادمع مثل الحيا الهامر
وخافق طي الحشا مرنم ... ومقلة في ليلة العاثر
وهائم تلهو بأحلامه ... ذكراك (بنت الجبل الزاهر)
توحي لهذا اليائس المشتكي ... توحي لهذا الهائم الشاعر
تغريدة ساجية عـذبة ... مثل ابتسام الطفلة الباكر

* * *

قيثارتي حرك أوتارها ... باقي غرام الشادن النافر
والحب قـد وقع أنغامه ... على تلاحين الصبا الغابر
يجلو لنا الأحلام في جوه ... عاطرة بالأمل العاطر
فنغمة مشبوبة بالهوى ... ونغمة في خمرة السامر
وقبلة ظاهرة كالصبا ... مجلوة في المبسم الساحر

(١) زياد اسم الشاعر الشهير المعروف بالنابغة الذبياني .

يا حبذا فيها ارتوينا الهوى   مطلولة بالزهر العاطر
تلك روابيك التي انزلت   علي وحي المدنف الشاعر
مراتع للهو في ظلها   بحنا بمكنون الهوى الطاهر
رحنا وزهر الروض من فوقنا   وحولنا كالأمل الناظر
نعطر الروض بقبلاتنا   ويرتوي من دمعنا الماطر
ونقطف الوردة ذات الجنى   ونحتسي من خمرة العاقر

انتهى

تم هذا الجزء الخامس ومن المؤسف أننا أخرجناه والسادس في برهة قصيرة متقاربة وقد لاقينا من اخلاق الكثير من اخواننا الشعراء المعاصرين ما يؤلم النفس ويوجب الندم على مغامرتنا في احياء ذكرهم وتخليد أدبهم ، ولكني قلت في المقدمة اني اخترت أن اكون ضحية لأحيائهم ، لذا فأنا الجاني على نفسي ، وسأصف في خاتمة الكتاب ما لقيته من الآلام ، وعند الله احتسب جهودي هذه .

لفت نظر

فقد في آخر صفحه ٢١٦ البيت الخامس من الدور السادس وهو :

تخذتها العرب فرضاً واجباً   وبها دانت قرون الفرس

جاء سهواً في س ٢٣ من ص ٣٧١ في ترجمة الاستاذ عبدالرزاق محي الدين أنه بعد رجوعه من مصر عين بنفس الدار أي دار المعلمين الابتدائية — والصحيح انه عين بدار المعلمين العالية .

وجاءت في السطر الثامن من ص ٣٨٥ كلمة يرثي سهواً ، والصحيح يكرم الشاعر خليل مطران ، كما جاء في ص ٣٨٧ قافية البيت الأول : المقالا ، والصحيح : امتثالا .

مواضيع الجزء الخامس

أعلام الكتاب

(الخاء)

(النون)

البيوت والاسر والقبائل

البلدان والامكنة والبقاع

المصادر المخطوطه

١ ـ الحصون المنيعة	الشيخ علي كاشف الغطاء		مكتبة كاشف الغطاء
٢ ـ سمير الحاضر	» » »	» »	» »
٣ ـ الروض النضير	الشيخ جعفر النقدي	»	ولد المؤلف
٤ ـ الطليعة	» محمد السماوي	»	جواد الحميدي
٥ ـ نشوة السلافة	محمد علي بشارة الخاقاني	»	المؤلف
٦ ـ النفحات العنبرية	الشيخ علي كاشف الغطاء	»	كاشف الغطاء
٧ ـ المجموع	ابراهيم صادق العاملي	»	المؤلف
٨ ـ »	الشيخ علي كاشف الغطاء	»	كاشف الغطاء
٩ ـ مجموع الشبيبي	» جواد الشبيبي		مكتبة عبد الكريم الدجيلي
١٠ ـ » »	محمد رضا الشبيبي	»	موسى كاشف الغطاء
١١ ـ شعراء النجف	عبد الكريم الدجيلي	»	المؤلف
١٢ ـ الكشكول	ابراهيم صادق العاملي	»	»
١٣ ـ التكملة	السيد حسن الصدر	»	آل الصدر
١٤ ـ كنز الأريب	الشيخ درويش البغدادي	»	كاشف الغطاء
١٥ ـ الدرر البهية	السيد محمد صادق بحر العلوم	»	المؤلف
١٦ ـ ديوان بحر العلوم	السيد حسين بحر العلوم	»	آل بحر العلوم

١٧ ـ غياض الوادي الشيخ قاسم محي الدين « المؤلف
١٨ ـ سبائك التبر « محمد علي الاوردبادي « «
١٩ـ ديوان القزويني صالح القزويني البغدادي « السيد حسون القزويني
٢٠ ـ شعراء الزوراء علي الخاقاني « رمؤلف الكتاب

المصادر المطبوعة

		محل الطبع
١ ـ سحر بابل	ديوان السيد جعفر الحلي	صيدا
٢ ـ ديوان الحبوبي	السيد محمد سعيد الحبوبي	بيروت
٣ ـ تأريخ الديوانية	الحاج وداي العطيه	نجف
٤ ـ شرح منظومة الأعسم	الشيخ عبد الحسين الأعسم	نجف
٥ ـ الدر النضيد	للسيد محسن الأمين	دمشق
٦ ـ ديوان العمري	عبد الباقي العمري	مصر
٧ ـ العراقيات	رضا وظاهر وزين	صيدا
٨ ـ نهضة العراق الادبية	الدكتور مهدي البصير	بغداد
٩ ـ الباقيات الصالحات	عبد الباقي العمرى	نجف
١٠ ـ رياض المدح والثناء	الشيخ حسين البلادى	بومبي
١١ ـ ديوان سبتي	« كاظم سبتي	نجف
١٢ ـ ديوان الحويزى	« عبد الحسين الحويزى	«
١٣ ـ ماضي النجف	« جعفر محبوبه	صيدا
١٤ ـ اللئالي الغروية	السيد مهدى البغدادى	بغداد
١٥ ـ الادب العصرى	روفائيل بطي	مصر
١٦ ـ الاعتدال	محمد علي البلاغي	نجف
١٧ ـ الغرى	شيخ العراقين	نجف
١٨ ـ شعراء الحلة	علي الخاقاني	«